رصد المعارف

لطوقة الغوارف

١٩٠٣

قوله تعالى وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ الى الآية

مسئلة الثانية ذكروا في سبب نزول هذه الاية وجوهاً احدها ما روي عن كعب رضي الله عنه انه قال قال موسى عم يا رب اقريب انت فأناجيك ام بعيد فأناديك فقال يا موسى انا جليس من ذكرني قال يا رب فانا نكون على حالة نجلك ان نذكرك عليها من جنابة وغايط قال يا موسى اذكرني على كل حال فانزل هذه الاية وثانيها ان اعرابيا جاء الى النبي عم وقال اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله هذه الآية وثالثها انه عم كان في غزاة وقد رفع اصحابه اصواتهم بالتهليل والتكبير والدعاء فقال صلى الله عليه وسلم انكم لا تدعون اصمّاً ولا بكماً ولا غائباً انما تدعون سميعاً قريباً الى اخره

بعد الكلم البقرة جزء سيوطي

قوله تعالى فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ اعلم ان الله تعالى كلّفنا في هذه الآية بامرين الذكر والشكر اما الذكر فقد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح فذكرهم اياه باللسان ان يحمدوه ويسبحوه ويمجدوه ويقرؤا كتابه وذكرهم اياه بقلوبهم على ثلثة انواع احدها ان يتفكروا في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته ويتفكروا في الجواب عن الشبه القادحة في تلك الدلائل وثانيها ان يتفكروا في الدلايل الدالة على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا ما في الفعل من الوعد وما في الترك من الوعيد سهل فعله عليهم وثالثها ان يتفكروا في اسرار مخلوقات الله تعالى حتى تصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم القدس فاذا نظر العبد اليها انعكس شعاع بصره منها الى عالم الجلال وهذا المقام مقام لا نهاية له وبحر لا ساحل له اما ذكرهم اياه تعالى بجوارحهم فهو ان يكون جوارحهم مستغرقة في الاعمال التي امروا بها خالية عن الاعمال التي نهوا عنها وعلى هذا الوجه سمّى الله تعالى

ذكرًا بقوله فاسعوا الى ذكر الله تعالى فصار الامر بقوله اذكروني متضمنًا جميع الطاعات
فلهذا روي عن سعيد بن جبير انه قال اذكروني بطاعتي فاجمله حتى يدخل الكل فيه
اما قوله اذكركم فلابد من حمله على ما يليق بالموضع والذي له تعلق بذلك الثواب
والمدح واظهار الرضى والاكرام وايجاب المنزلة وكل ذلك داخل تحت قوله تعالى اذكركم
ثم للناس في هذه الآية عبارات الاولى اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي الثاني
اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة والاحسان وهو بمنزلة قوله ادعوني استجب لكم
وهو قول ابي مسلم قال امر الخلق بان يذكروه راغبين راهبين وراجين خائفين
ويخلصوا الذكر له عن الشركاء فاذا هم ذكروه بالاخلاص في عبادته وربوبيته ذكرهم
بالاحسان والرحمة والنعمة في العاجلة والآجلة الثالث اذكروني بالثناء والنعمة
اذكركم بالثناء بالطاعة الرابعة اذكروني في الدنيا اذكركم في الآخرة الخامسة
اذكروني في الخلوات اذكركم في الملوات السادسة اذكروني في الرخاء اذكركم
في البلاء السابعة اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي الثامنة اذكروني
بمجاهدتي اذكركم بهدايتي التاسعة اذكروني بالصدق والاخلاص
اذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص العاشرة اذكروني بالربوبية في الفاتحة
اذكركم بالرحمة والعبودية في الخاتمة

من تفسير الكبير
في البقرة في
سيقول
السفهاء

ويكره لبس الثوب المعصفر وفي المنتقى وكان ابو حنيفة يكره
للرجال الثوب المصبوغ بالعصفر او بالورس او بالزعفران فقد جاء
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس
المعصفر وقال اياكم والحمرة فانها زي الشيطان تاتارخانية وعن الحسن
رضي الله عنه الحمرة من زينة الشيطان الحديث يعني انه يحيل بها ويدعو
اليها ويحبها لا انه يلبسها ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المعصفر
للرجال وتعلق بهذا من ذهب الى تحريم لبس الاحمر وللسلف فيه
سبعة اقوال الاول الجواز مطلقا الثاني المنع مطلقا الثالث
يحرم المتشبع بالحمرة ويحل ما صبغه خفيف الرابع يكره لبس الاحمر لقصد
الزينة والشهرة ويجوز في البيوت والخامس يجوز ما صبغ غزله
ثم نسج دون ما صبغ بعد نسجه السادس يحرم ما صبغ بالمعصفر
دون غيره السابع يحرم ما صبغ كله لا ما فيه غيراحمر فيض القدير
على الجامع
الصغير

ش
قوله كفانا هذا يدل على ان الضمير فيما تقدم
يرجع الى الله تعالى لان الله تعالى هو الكافي
لا مكفي قوله وآوانا من عطف الخاص
على العام لان كفانا من الكفاية وهي اعم
من الشبع والري الخ قوله ولا مكفور
اي ولا غير مكفور وهذا الحديث الى بعيد
اخرجه ابو داود الحمد لله الذي اطعمنا
وسقانا وجعلنا مسلمين الحديث
في عيني

ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اكل احدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها او يلعقها

البخاري

[illegible]

عن جابر بلفظ فلا يمسح يده بالمنديل ... وايضا عنه بلفظ اذا طعم احدكم فلا يمسح يده حتى يمصها

عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقعت لقمة احدكم فليأخذها

فليمط ما كان بها من اذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى

يلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه البركة يعني فيما اكل او في بقي على اصابعه

او فيما بقي في الاناء فيلعق يده ويمسح الاناء رجاء حصول البركة والمراد بالبركة

والله اعلم ما يحصل به التغذية ويسلم عاقبته من اذى ويقوى على طاعة الله وغير ذلك

فانه ينبغي في لعق الاصابع الابتداء بالوسطى ثم السبابة ثم الابهام رواه الطبراني في الاوسط قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل باصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها والوسطى ثم رايته يلعق اصابعه الثلاث قبل ان يمسحها فيلعق الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام وكان السبب في ذلك ان الوسطى اكثر الثلاثة تلويثا بالطعام لانها اعظم الاصابع واطولها فينزل في الطعام اكثر مما ينزل من السبابة وينزل من السبابة في الطعام اكثر من الابهام لطول السبابة على الابهام ويحتمل ان يكون البداءة بالوسطى لكونها اول ما نزل في الطعام لطولها

[illegible]

النصف الاول من الموعظة

ساصبر حتى يعجز الصبر عن صبري

ساصبر حتى يعلم الصبر انني

صبرت على شيء امر من الصبر

م مسلم من شرب في إناء من ذهب او فضة فانما يجرجر في بطنه نارا من جهنم متفق

الجرجرة صوت البعير عند الضجر
جعل صوت جرع الانسان الماء في
الأواني لوقوع النهي عنها واستحقاق
العقاب على استعمالها كجرجرة نار جهنم
في بطنه كذا في النهاية والضمير المستتر في يجرجر
يعود الى من ونارا مفعول يجرجر بمعنى يصب

نقول كل نفس من النفوس انقص تجردا وتنزها عن شيء هو الواجب تع
وكل ما هو انقص تجردا وتنزها عن شيء يمتنع عليه ان يعرف ذلك الشيء بالكنه
فكل نفس يمتنع عليه ان يعرف الواجب تع بالكنه وينبئ عن صحة ما قلنا خطاب
النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المقام بلفظ السبحانه المنبئ عن تميزه تعالى بالتنزه
عن الاعيان وعن كونه ما نعاقب العرفان وتصديقه جعل الصديق رضي الله عنه
بسبب عدم حصوله العجز قوله قال الصديق رضي الله عنه العجز
عن درك الإدراك ادراك وفي القاموس الدرك التبعة واقصى قعر الشيء
وقال الامام ابو الليث الدرك اقصى قعر الشيء كالبحر ونحوه انتهى
فعلى هذا المراد بدرك الادراك اقصى مراتب الادراك وهو ادراكه تعالى
بالكنه فالمعنى ان عجز العقول عن ادراك كنه الواجب تع وامتناع حصوله
لها ادراك لها اياه تع بعنوان يمتاز هو بهذا العنوان عن جميع ما سواه
وهو انه يمتنع ادراك كنهه تع بخلاف ما سواه خذ هذا البيان وعده
ايضا من سوانح الزمان

حسن
الخلخالي
على الجلال

اذا اخبر المراة بموت زوجها او ردته او بطلاقها حل لها ان تتزوج ولو سمع
من هذا الواحد رجل له ان يشهد قال لان هذا من باب الدين فيثبت بخبر الواحد
وان لم يوجد لفظة الشهادة من النتيجة ولو شهد عند المراة بموت زوجها
او ردته وبطلاقها اياها يحل لها ان تتزوج قاضيخان اذا غاب الرجل
عن امراته فاخبرها عدل ان زوجها طلقها ثلاثا او مات عنها ان تعتد وتتزوج
بزوج آخر وان كان المخبر فاسقا تحرت الوجيز

وفي اخبار العدل بالموت انما يعتمد على خبره
اذا قال عاينته ميتا او شهدت جنازته اما اذا
قال اخبرني مخبر بذلك لا يعتمد على خبره

من مجموعة افضل الفضلا
عبد القادر افندي
في كتاب الشهادة

ذكر الحاكم الشهيد في المنتقى والشهادة
على نوعين عرفي وهو ان يسمع من قوم
لا يتصور اجتماعهم على الكذب وشرعي
وهو ان يشهد عنده رجلان عدلان او رجل
وامرأتان بلفظ الشهادة من غير استشهاد
ويقع في قلبه ان الامر كذلك ولا يكتفي بشهادة
الواحد عن ابي حنيفة اذا شهد واحد عدل
بموت رجل وقال عاينت موته حل له ان يشهد
على موته والصحيح ان الموت بمنزلة النكاح
قاضيخان

ولو قال رجل لامرأة سمعت من الناس ان زوجك فلان مات جاز لها ان تتزوج [illegible]

[illegible]

من شهادات خزانة المفتي

[illegible]

بيان احوال المظفر والالياس
٨١

فنقول هذه مجموعة مشتملة
على مقدمة وثلثة ابواب وخاتمة
والمراصد منها
٦

المرصد الاول في بيان اختلاف الامة محمد عم ٦	المرصد الثاني في بيان احوال الصوفية ووجه تسميتهم ٧	المرصد الثالث في بيان عدد طبقات الاولياء وشرح بعض احوالهم وكمال استعدادهم ٦٧
المرصد الرابع في بيان اعتقادات الصوفية بذات الله واسمائه وصفاته وافعاله ٨٣	المرصد الخامس في بيان الالفاظ التي جارية مصطلحة للطائفة العلية الموسومة بالصوفية ٨٣	المرصد السادس في بيان نسب المشايخ وسلسلة انابتهم ونسبة خرقهم وتاريخ وفاتهم ومزاراتهم مبتدأ ببيان نسب رسول الله وذكر اولاده وزوجاته ووفاته وذكر الخلفاء الاربعة ٨٣

المباحث ٣

المبحث الاول في اعتقادات الصوفية بذات الله تع ٩	المبحث الثاني في اعتقاداتهم بصفات الله ١٠٣	المبحث الثالث في اعتقاداتهم بافعال الله ١٣٦	المسائل
المسئلة الاولى في الاسلام هو الايمان او غيره والمباحث ١٥٠ ١٤٦	المسئلة الثانية في الايمان هل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ام لا الخ ١٥١ ١٤٩	المسئلة الثالثة في انه نقل عن بعض السلف من الصحابة والتابعين والوجه ١٥٣	تنبيه الموجودات والاختلاف ١٠٠
تنقسم اسماء الله تع في الذات والصفات والافعال والعدد ١٠٥	الاسماء الخارجة والحسنى والداخلة الخ ١١٠	اختلاف العلماء في العلم والمعلوم ١١٤	الامر امران امر تكويني وتشريفي تدويني ١١٩
اول ما نزل من القرآن وآخره ١٣٨	معلوم واذ قال ربك للملائكة الخ ١٣٣	والمختار والمريد ١٣٩	والاستطاعة ١٣٠
			لا يجب على الله تع ١٣٣

واتفق اهل السنة على ان الله تعالى يراه المؤمنون بالابصار يوم القيمة الخ ١٥٢
واتفقوا على ان العذاب اى العذاب قبل الحشر وبعد الموت ثبت ١٦٣
واتفقوا على ان جميع ما جاء به الشرع الخ ١٦٤
ونزول عيسى عم ١٦٨
واتفقوا على ان معجزات الانبياء وكرامات الاولياء حق الخ ١٧٢
اختلف الناس في التفاضل بين الملائكة والبشر الخ ١٧٥
حروف الالف الخ ١٨٦
وصدرت المرصد ببيان نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢
وامه عليه السلام آمنه الخ ٢٥١
وتعزى برسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه الخ ٢٥٥ وازواجه ٢٥٦
وغير ذلك ٢٥٧
اولاد النبي عم عدد ٢٥٨
اعمام النبي عم عدد ٢٥٩
عمات النبي عم ٢٥٩
موالى النبي عم
وفات النبي عم ٢٦٠
ابو بكر الصديق ٢٦١
ام ابي بكر واولاده ٢٦٢
مات ابو بكر الصديق ٢٦٣
عمر بن الخطاب وامه رضي الله عنه ٢٦٦
واولاده رضي الله عنه ٢٦٧
عثمان بن عفان رضي الله عنه وامه واولاده ٢٦٩
على بن ابي طالب رضي الله عنه ٢٧٢
ام على واولاده وام حسن ٢٧٥
حسن بن على واولاده ٢٧٨
حسين بن على واولاده ٢٨٠
نظر امير المؤمنين وقتل حسين الشهيد ٢٨١
ومن ائمة اهل البيت ابو الحسن وابو محمد الحسن ٢٨٢
ومن اهل البيت على المرتضى ٢٨٣
ومن اهل البيت محمد الباقر ٢٨٤
ومن ائمة اهل البيت جعفر الصادق رضي الله ٢٨٤
ومن ائمة اهل البيت موسى الكاظم رضي الله عنه ومن ائمة اهل البيت على الرضا رضي الله عنه ٢٨٥
ومن ائمة اهل البيت محمد التقي ٢٨٦
ومن ائمة اهل البيت على الهادي العسكري ٢٨٦
ومن ائمة اهل البيت حسن بن على العسكري ومن ائمة اهل البيت الامام محمد المهدي ٢٨٧
ومن عشرة المبشرة الخ ٢٨٨ ٢٨٩
ومن الائمة المجتهدين المستقلين بالمذهب الامام الاقدم الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه ٢٩٠
ومن ائمة المجتهدين الامام النسيب الحسيب محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه ٢٩٣
ومن الائمة المجتهدين المستقلين بالمذهب الامام الفاضل مالك بن انس رضي الله عنه ٢٩٦
ومن ائمة المجتهدين المستقلين بالمذهب الامام الهمام احمد بن حنبل رضي الله عنه ٢٩٧
الامام ابو يوسف القاضي رضي الله عنه ٢٩٨
ومنهم الامام محمد بن الحسن ومنهم الامام زفر رضي الله عنه ٢٩٩
نبذ مختصرة وكتب في زين الاسلام المؤلفة
ومن الائمة الذين سعوا في رواج دين الاسلام ائمة المحدثين والمفسرين والتفاسير المؤلفة
ومن جمع احد اصول السنة محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله عنه ٣٠٠
ومنهم مسلم ومنهم ابو داود ومنهم ترمذي ومنهم ابو عبد الرحمن رضي الله عنهم ٣٠١
والحاكم النيسابوري وابو محمد الغني وابو نعيم وابو عمر وابو بكر البيهقي وابو بكر الخطيب البغدادي والطائفة الصوفية ٣٠٢
ومنهم الحسن البصري ٣٠٣
ومنهم اويس القرني ومنهم الحبيب العجمي ٣٠٤
ومنهم داود الطائي ومنهم سفيان الثوري ٣٠٥
ومنهم فضيل بن عياض ومنهم ابراهيم ادهم ٣٠٦
ومنهم ذو النون المصري ومنهم ابو يزيد البسطامي ٣٠٧
ومنهم المعروف الكرخي ٣٠٨
ومنهم سري السقطي ٣٠٩
ومنهم سيد الطائفة جنيد البغدادي ٣١٠
ومنهم سهيل بن عبد الله ٣١١
ومنهم شقيق البلخي ٣١١
ومنهم ابو سليمان الداراني رضي الله عنهم المذكورين اجمعين ٣١٢
كتاب الفرق في شرح احوال مذاهب المسلمين والمشركين وهو مرتب على عشرة ابواب المهمة الخ ايها الاخوان انظروا وتحفظوا وتفكروا ٣١٣

[illegible] مصطفى [illegible] ١١٨٠

196

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي تجلى اسرار هويته في تعين احديته باحديته
وانجلى انوار الوهيته في تبين واحديته بواحديته
انشأ حقايق الاكوان على صحايف اعدام الاعيان بقلم النور
حبا لان يعرف كنوز قدرته وفتح تعينات المظاهر
بفاتحة نشأة ناسوتية جامعة لاسرار الكون وختم
مصحف الحق العدل بالناس مبدعا بابدع صنيعته
خلق الانسان مختلف الاذعان وعلمه البيان والعيان
فانبأه انبأ الاسماء ونعته لقبول حمل امانته
ظهر من الخفاء بجماله عما خفي وظهر بما غاب في مبادي ابداع
نشآت اعيانه ونبه نيته بمحض محبته وخفي من
الظهور بجلاله عما ظهر وخفي بما لم يعرف في حقايقها
من ابداع التحقق باسرار حقيقته جعل قلوب العارفين
رصدا لمعارفه مظاهر لكواكب افعاله واقمار اسمائه

اسمائه وصفاته واشعة شموس ذاته متحيرين في
هيئة هيبته فطر السموات والارض وما بينهما فرتب
آباء علويات مؤثرات وامهات سفليات معاشرات وموالید
مترتبات وبين بها احكام احكام حكمته دور دوائر
الافلاك بما فيها دفعا بلا عمد ومد الارضين بما عليها
بسطا بلا سند ثم قال لها وللارض آتيا طوعا
او كرها قالتا آتينا طائعين بمشيته مطيعين لخليفته
والصلوة على جميع الانبياء والاولياء خصوصا على منبع
انوارهم مجموعة اسرار العالمين محمد الذي نوره فاتحة
الخلق وسره خاتمة البعثة السابق بتحققه والفايق
بتخلقه وعلى آله واصحابه المؤيدين لدين الله بالله الساعين
في اعلاء اعلام طريق الحق بالحق المجاهدين لله ولرسوله
بدفع الكفر ورفع البدع المهتمين باظهار شريعته لامته
وعلى كافة المستمسكين باسوته الحسنة من سنته الواصلين
الداعين بالله بوراثته والطالبين الصادقين المتمسكين
بهم المهتدين بدعوته وعلى من اعتقد صدق دعوتهم
من الفائزين بشفاعته اما بعد فيقول العبد

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı: Tekkeler – Hüseyin[?]
Yeni
Eski
Tas[?] 171

الضعيف عيسى بن يعقوب الابوزيني الحراني العمادي
ان هذه تذكرة لمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا هدية منا
الى الطالبين وذريعة لنا الى الواصلين اوردها وارد
الهواجس بمواده الحق على عبده باقتراح بعض المحبين الطالبين
للمعارف بل ارادوا من ظهور ربنا بينبوع الحكمة على لسان عبده
بقدرة ربه فانبعث التوجه بالاخلاص مستفيضا بصدق
نيتهم الى امنيتهم وجمعت لهم مجموعة مشحونة ببيان
اطوار الآفاق واسرار الانفس ومعارف المبدء والمعاش
والمعاد مؤيدة بالنقلية والعقلية مثبتة بالوجدانية
والعيانية من معارف العارفين المكاشفين وحقائق
المحققين المتحققين من المتقدمين والمتاخرين بلا تغيير
نيلا لما تنزل من احوالهم في اقوالهم وليس كل من كلام
العلماء المتبحرين وتحقيقات المحققين المتحققين لميل المقلدين
عند تقليدهم الى معرفة عين اقوالهم وعن شيء مما عندهم
المخالفون المبتدعون المخطئون والمعاندون ليرد على
مقالهم وعن شيء من المحاورات نصيبا لمن شاء حظا
من المحاورات ولاهل المعارف حظوظ من الظواهر

من الظواهر ولاهل الظاهر حظ من المعارف ومن اشارات
العارفين ان الشامل كامل والاشمل اكمل واوردت
فيها مما ورد على اوظهر لدي وقادني الدليل او الوجدان
اليه وقوى اعتماد السلف او الخلف عليه بعد تواردُ السؤال
والاستخارة وورود الاجازة والاشارة وسميتها
برصد المعارف لمعرفة العوارف فرحم الله لمن تدبر مطالعها
وترصد مغاربها ثم استخرج منها بمبلغ علمه علما تقويميا
يعرف به ظواهر الآفاق والانفس من العوالم ثم يرتقي
منه بعد استعداده الى المعرفة الكاملة الكامنة فيها
من اسرار الحدوث والقدم ونسال من الله تعالى ان يكون
ما فيها مقبولا لديه ومن الناظر نظر الى لا عليه ومن طلب
امرا من غير طريقه ما ظفر بتحقيقه فعلى الطالب ان يوازنها
بميزان الصالحين ووجدان الواصلين ملاحظا للب
الشرع المتين ليفوح ماخذها ويلوح منبعها فيوخذ
منها بوجدان سليم وبرهان قويم الصراط المستقيم
ونرجو من الله تعالى ان يبتني بها للمنصف بيان وجدانه
من وجدان بيانه وتعينه في ايصاله الى عين عيانه
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو

شهيد فعليك بالاستقامة على تحقيقات المحققين المحقين وعضّ النواجد على البيضاء النقية في اشارات المخلقين المحققين المكاشفين واياك والخذلان بمزخرفات المبتدعين والمجازفين اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وانفعنا بما علمنا وارزقنا علم ما لم نعلم واخترلنا ما هو الخير من السكوت والكلام ونعوذ بك من الالجاء والافحام وطوقني بقلادة الشريعة في الطريقة على الحقيقة مخلصا لله ساعيا في الله لا خاسئا اجيرًا حسيرًا واعوذ بالله من السمعة والتهم واستغفر الله العظيم من الخطاء ومزلة القلم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدِّينُ النصيحةُ وقال لمعاذ لما وجّهه الى اليمن لأن يهدي الله بك رجلا خيرٌ لك من الدنيا وما فيها فالنيةُ والامنيةُ هي النصيحةُ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لامرء ما نوى اللهم ثبتني لما تحب وترضى واهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط المستقيم

مستقيم فنقول هذه مجموعة مشتملة على مقدمة وثلثة ابواب وخاتمة

اما المقدمة ٦

ففيها ستة مراصد

المرصد الاول

في بيان اختلاف امة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته اجتهادًا اوعنادًا وبيان امتياز طائفة منهم تسمى بالفرقة الناجية برعاية السنة والاحتراز عن البدعة وهم المقتدون اعتقادًا وعملاً للطائفة العلية الموسومة بالصوفية بل هم الصوفية حقيقة سمّوا بها او لم تسمّوا

الثاني ٢١

في بيان دلايل صدق احوال الصوفية وبيان وجه تسميتهم وتعريف الصوفي وعلاماته

الثالث ٤٧

في بيان عدد طبقات الاولياء وشرح بعض احوالهم وبيان كمال استعدادهم

الرابع ٨٣

في بيان اعتقادات الصوفية بذات الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله

الخامس ١٤٢

في بيان الالفاظ التي صارت مصطلحة للطائفة العلية الموسومة بالصوفية

السادس ١٨٤

في بيان نسب المشايخ وسلسلة انابتهم ونسبة خرقهم وتاريخ وفاتهم وبيان منازلاتهم مبتدءً ببيان نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكر ولادته ووفاته وذكر الخلفاء الاربعة المجتهدين
المشهورين بالمذهب وبعض الصحابة والتابعين
من العترة المبشرة والائمة الاثني عشرة وذكر الائمة
الاربعة المجتهدين المشهورين بالمذهب وراعيت
في هذا المرصد غاية الاختصار وتركت ذكر الحكايات
والاثار اكتفاء بما ذكرنا في كتاب اخبار الابرار
واما الابواب الثلثة فالباب الاول
في المبدء والباب الثاني في المعاش والباب الثالث في المعاد
الباب الاول في بيان مبدء الموجودات من المجردات
والماديات والعلويات والسفليات وبيان عالم
الكبير والصغير وفيه ستة فصول **الفصل الاول**
في بيان مبدء المجردات والملكوتيات عند علماء الظاهر
والصوفية وما يسمى عندهم بالحضرات **الفصل الثاني**
في بيان مبدء العلويات والسفليات من العالم الكبير وبيان
كيفية خلقه على ما ورد به الآيات والاخبار وعلى ما ثبت
بالكشف عند المكاشفين من الصوفية وبالارصاد عند علماء
الهيئة **الفصل الثالث** في تحقيق الزمان

الزمان والمكان على ما حققه الصوفية والمتكلمون
والحكماء **الفصل الرابع** في بيان خلق العالم
الصغير صورة الكبير معنى وهو الانسان وبيان
فضايله التي صار بها قابلا لقبول الامانة وجعله
خليفة في الارض **الفصل الخامس** في بيان الحجب
العارضة على الروح من التعلق بالقابل وبيان اكتساب
القابلية بهذا التعلق وبيان اقسام المحجوبين **الفصل
السادس** في بيان تخليق قالب آدم عليه السلام
وحوا وادخالهما الجنة واخراجهما عنها وبيان حكمة
ذلك وفوائده وبيان انه هل كان هذا الادخال والاخراج
في الحقيقة تنزلا او ترقيا وبيان خلق اولاد آدم في
بطن الامهات وذكر كيفية الابدان من التشريح وغيره
الباب الثاني في بيان المعاش وطلب طريق الحق و
الاحتراز عن مهلكات الطريق وتدبير السالك في ذلك
وفيه ستة فصول **الفصل الاول** في بيان الا
حتياج الى مربي العالم بالعقبات المنبه على المهلكات
المبتني للاداب والاركان والاخلاق وهو انما يكون
من الانبياء عليهم السلام او عن الوارثين لهم وهم الاولياء

رضي الله عنهم اجمعين **الفصل الثاني**
في بيان آداب المرشد والمسترشد وشرائطهما
وعلائم صدقهما في الارشاد والاسترشاد
الفصل الثالث في بيان حفظ آداب الشريعة
والتربية بقانونها وذكر بعض مسائلها المتعلقة
بالعبادات على طبق المذاهب الاربعة اجمالا وذكر شيء
من اسرار العبادات **الفصل الرابع** في بيان حفظ
آداب الطريقة والتربية بقانونها وذكر اصول مقاماتها
التي يعبر عن السالكين فيها المتخلقين المتحققين بها
بارباب الطريقة ويقال للسالكين فيها السايرون الى الله
الفصل الخامس في بيان سلوك طبقات الناس
من الامراء والعلماء وارباب الحرف وغيرهم وذكر
منجياتهم ومهلكاتهم **الفصل السادس** في بيان
النتائج الحسنة التي تترتب على رعاية آداب
الشريعة والمجاهدة بآداب الطريقة من المقامات
التي يعبر عن الواصلين اليها المتخلقين المتحققين
بها بارباب الحقيقة وقد يعبر عن سيرهم بالسير الى الله
او في الله او بالله او عن الله بحسب اصطلاحاتهم في
مقاماتهم **الباب الثالث** في بيان المعاد

المعاد ونذكر فيه احوال الموتى واحوال القبر والبعث
والقيمة والحشر والنشر والسؤال والميزان
والصراط وبيان ان المعاد على الجسم والروح
معا او على احدهما وبيان دخول الجنة ودرجاتها
ودخول النار ودركاتها وفيه ستة فصول
الفصل الاول في بيان احوال الموتى وبيان
عالم البرزخ وهو القبر واثبات عذابه وبيان
سؤال المنكر والنكير **الفصل الثاني**
في بيان كيفية قيام القيمة وعلاماتها واحوالها
الفصل الثالث في بيان نفخ الصور
والحشر والنشر والحساب والميزان والصراط
الفصل الرابع في بيان اختلاف الآراء
في ان المعاد للروح او للجسم او لهما كما هو الحق
الفصل الخامس في بيان دخول الجنة
وتفاوت المراتب فيها **الفصل السادس**
في بيان دخول النار واختلاف الدركات
وانواع العذاب فيها **الخاتمة**
في بيان اثبات الشفاعة وذكر اقسامها

وبيان من يستحق الشفاعة وذكر الشافعين
المشفعين ومن هو اشفع الشافعين

المرصد الاول في بيان اختلاف امة محمد

صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولو شاء ربك لجعل
الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من
رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين اختلفت الآراء
في تفسير هذه الآية فذهب كثير من المفسرين الى ان ذلك
في قوله تعالى ولذلك خلقهم اشارة الى كونهم لا يزالون
مختلفين اي خلق الانسان للاختلاف وذهب
كثير من محققي الصوفية الى ان ذلك اشارة الى القريب
اي خلق الانسان ليرحمهم والتحقيق ان مدار الا
ختلاف في تفسير الآية على كون الالف واللام في الناس
للاستغراق الحقيقي ام لا وكون الضمير في خلقهم للناس
او لمن وعلى تقدير صلة للمختلفين اي مختلفين في الشيء
الفلاني فان ما يختلف فيه افراد الناس لا يكاد ينحصر
وعلى تعيين المشار اليه لذلك ولا مانع من ان يكون ذلك
اشارة الى المذكور مطلقا اي خلق الانسان للاختلاف
الاستعداد ومقتضياته وللرحمة اما في الدنيا او في الآخرة
او فيهما بما قدر الله لهم وقال المحقق البيضاوي ان

ان كان الضمير في خلقهم للناس فالاشارة الى الاختلاف
واللام للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة
ونقل بعض المفسرين انه قال الضحاك ومجاهد وقتادة
وللرحمة خلقهم يعني الذين رحمهم وقال الحسن ومقاتل
وللاختلاف خلقهم يعني المختلفين وقال ابن عباس
في رواية عطاء يريد خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف
للاختلاف وهذا اختيار الفراء والزجاج وقال ابو عبيد
الذي اختاره في تفسير هذه الآية قول من قال خلق فريقا
لرحمته وفريقا لعذابه لانه موافق للسنة قال الزجاج
ويدل على صحة هذا قوله تعالى وتمت كلمة ربك لاملان
جهنم الآية واختلفوا ايضا في المستثنى بقوله تعالى
الا من رحم ربك وفي كتاب مواقع النجوم الخلاف
من اهل الحقائق والكشف والوصول غير جائز عليهم
وهو جائز على السالكين والمخالفة انما تقع ابدا
من الادنى فالادنى ومثاله في السالكين انهم
يسلكون على طريق واحد غيبي يفتقر الى نور يسعى
بين ايديهم ليروا حيث يجعلون اقدامهم وما بيدوا منهم

في طريقهم وذلك النور هو التخلق على طبقاته فمنهم صاحب
فتيلة ومنهم صاحب شمعة ومنهم صاحب كوكب وصاحب
قمر وصاحب بدر وصاحب شمس فعلى قدر نور كل واحد
يكون كشفه لما يكون في طريقه فقد يقول من سلك بنور القمر
رايت في طريقي كذا وكذا على قدر ما اكشف له نوره فيقول
له صاحب السراج قد دخلت ذلك وما رايت شيئا مما ذكرت
الا بعضه فلو تناصف صاحب السراج معه لقال له ثم دخلته
فاذا قال له بالقمر اعترف بكماله عليه وقال انا صاحب سراج
فكشفت على قدر نوري والشيوخ رضي الله عنهم
مكملون في مقاماتهم الذوقية ومكملون في مكاشفاتهم
الغيبية فهم يسلمون لمن فوقهم على الكشف في دعواه
فاذا سمعت بينهم خلافا فابحث عليه تجده في اللفظ
والمعاني محققة ليس فيها خلاف بينهم مثال ذلك
مسئلة تداولت بينهم وظهر فيها خلاف عنهم
كبير وليس بخلاف وهي العلم والمعرفة فقال بعضهم
العالم فوق العارف وقال بعضهم العارف فوق
العالم فاترك هذا اللفظ وانظر الى المعاني التي

[illegible]

التي اذا قامت بشخص سماه هذا عارفا تجدها
بعينها هي التي سماها هذا الآخر علما والمتصف بها
عالما فاختلفا في التسمية لا في المعاني وكذلك مسئلة
الحال فمنهم من قال بدوامها ومنهم من منع من
ذلك وهكذا رضي الله عنهم جميع ما ينسب اليهم من الخلاف
على هذا وذلك ان مقامهم يعطي ذلك اذ هم اهل الجمع
والرحمة الاختصاصية قال الله تعالى في الاجانب ولا يزالون
مختلفين ثم استثنى هذه العصبة الكريمة بقوله الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم يعني كل ميسر لما يسر له وقال الشيخ
المحقق عمر بن الفارض وكم بين حذاق الجدال تنازع
وما بين عشاق الجمال تنازع فنقول ارتفاع الاختلاف
من الاطوار الغريبة والاشارة الى الاختلافات
الواقعة بين الناس بحسب اختلاف الاستعدادات
وبحسب تغاير المطالب وتفاوت اقتضاآت الاهواء
على ما قدر الله لكل احد كثيرة في الآيات والاخبار
قال تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء الله
لهديكم اجمعين قال المفسرون القصد الصراط المستقيم

والجائرُ المعوَجّ وقال جابرٌ قصد السبيل بيان الشرايع
والفرائض وقال عبد الله بن مبارك والشيخ الاجل
سهل بن عبد الله التستري قصد السبيل السنة ومنها
جائر الاهواء والبدع وقال الله تعالى كان الناس امة
واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم
الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف
فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيًا بينهم
فهدى الله الذين آمنوا لما اختلف فيه والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم فقد دلت هذه الآية الجامعة للاسرار وغيرها
من الايات على ان الاستعداد طبائع الانسانية مجبولة
على الاختلاف في الحق بحسب اختلاف الاهواء والمطالب
والضلالات النفسانية والاضلالات الشيطانية
وان الحكمة البليغة في ابعاث الانبياء اهتداء الناجين
منهم الى الصراط المستقيم وفي ادعاء كل من المعوجين
انهم على صراط مستقيم وفي تاخير ظهور النتايج الى يوم
الجزاء ايضا حكمة عجيبة قال الله تعالى وما كان الناس الا
امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي

وحقيقة الامر كما هي للمستقيم والمعوج جميعا
صح

لقضي بينهم فيما فيه يختلفون قال بعض المفسرين كان الناس
امة متفقين على الحق في عهد آدم الى قتل قابيل هابيل
او بعد الطوفان فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل
ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم لقُضي بينهم
عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المُبْطِل وابقاء المُحِق
فقد دلت هذه الآية ايضا على ان للاختلاف قدم راسخ
في بني نوع الانسان وعلى انه وقع الاختلاف في جميع
الامم الماضية وعلى ان فيهم الناجي والهالك والمراد هٰهنا
بيان اختلاف امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمعجزات عن اختلاف امته حيث قال ستفترق
امتي على ثلث وسبعين ملة او فرقة كلها في النار او في
الهاوية الا واحدة قيل من هم يا رسول الله قال الذين هم
على ما انا عليه واصحابي وفي رواية افترقت اليهود احدى
وسبعين فرقة وافترقت النصارى اثنين وسبعين فرقة
وافترقت امتي الى ثلث وسبعين فرقة فالناجية منهم
واحدة والباقون في النار قيل ومن الناجي يا رسول الله
قال من يكون على ما انا عليه واصحابي وفي رواية ستفترق
امتي على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقون
هلكى وقيل ومن الناجية قال عليه السلام اهل السنة والجماعة

[illegible]
[illegible] في شرح العقائد العضدية

قال بعض الافاضل والحق ان اهل
السنة والجماعة هم الفرقة الناجية الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم
في شانهم هم الذين على ما انا عليه
واصحابي وهذا عام يتناول الاشاعرة
والماتريدية وساير اهل السنة والجماعة
ممن كان مذهبه خاليا عن البدعة التي
ذهب اليها ساير الفرق وان اختلفت
الفرقة الناجية ايضا في بعض المسائل
الاجتهادية

قيل ومن اهل السنة والجماعة قال ما انا عليه اليوم واصحابي وفي
جميع روايات هذا الحديث وفي غيره من الاحاديث الصحيحة
تصريح بانه يقع في امته اختلاف وقد وقع ما اخبر عنه وتصريح
بان الناجي من المختلفين فرقة واحدة والجمهور على ان المراد
بالامة امة الاجابة لا الدعوة قال المحقق الدواني وما
يتوهم من انه ان حمل على اصول المذاهب فهي اقل من هذا
العدد وان حمل على ما يشتمله الفروع فهي اكثر منه توهم
لا مستند منه لجواز كون الاصول التي بينها مخالفة معتد
بها بهذا العدد وقد يقال لعلهم في بعض الاوقات بلغوا
هذا العدد وان زادوا او نقصوا في اكثر الاوقات وقال
في قوله عليه السلام كلها في النار اي من حيث الاعتقاد
فلا يرد انه ان اريد الخلود فيها فهو خلاف الاجماع
فان المؤمنين لا يخلدون فيها وان اريد مجرد الدخول
فهو مشترك بين الفرق اذ ما من فرقة الا وبعضهم عصاة
والقول بان معصية الفرقة الناجية مطلقا مغفورة
بعيد جدا ولا يبعد ان يكون المراد استقلال مكثهم
في النار بالنسبة الى سائر الفرق ترغيبا في تصحيح العقائد
وقال الشيخ الاجل علاء الدولة السمناني في كتابه
المسمى بالعروة جميع الفرق الاسلامية اهل النجاة
وما ذكر في الحديث من ان الناجية منهم واحدة فالمراد
منه انهم هم الناجية بغير شفاعة شفيع وسيرد زيادة
توضيح في هذه المسئلة فاتفقت المكاشفون والمشاهدون

والمشاهدون ايضا على وقوع الاختلاف وظهور الفرق
كما ورد وامتياز فرقة منهم تسمى بالفرقة الناجية
لكن التحقيق عند الطائفة العلية الموسومة با
الصوفية ان مدار الاختلافات في اعتقادات الناس
بل مدار الاختلافات في جميع المخلوقات اجناسا
وانواعا وافرادا وصورة وسيرة واستعدادا
على اختلاف الاقتضاآت في اسماء الله تعالى وصرح بذلك
كثير من سلفهم وخلفهم قال ابن الفارض قدس سره
نظم فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى وان لم تكن افعالهم
بالسديدة على سمة الاسماء تجري امورهم وحكمة وصف الذات
للحكم اجرت وتمسكوا في ذلك بكشفهم ووجدانهم ولم يخبر
العلماء على ذلك فبينوا الاختلافات وعينوا طريق الحق
للناس وسكتوا عن عليات الاختلاف للعوالم وعن
بيان المناسبة بين المقتضي والمقتضى وما ذكره الحكماء
امر لا غنية فيه بل ما يعرف منه انما يعرف بالكشف الصحيح
ثم اتفقت المختلفون كلهم على ان المحققين بالنظر الى المبطلين
زمرة قليلة من حيث العدد كما ان افراد الانسان قليلة
بالنظر الى افراد من عداهم من الملك والجن وغيرهما وهذا
ايضا سر غامض لا يدرك منه الا بالكشف فانهم اتفقت
المحققون والمكاشفون على ان الانسان هم زبدة المخلوقات
وهم الاقلون عددا وان الفرقة الناجية هم زبدة الناس
وهم الاقلون عددا وان العارفين هم زبدة الفرقة الناجية

فهي
وهم الاقلون عدداً وان الانبياء والاولياء هم زبدة الغار
وهم الاقلون عدداً وهكذا الى ان ينتهي الى خاتم النبوة
والولاية قال الامام الرازي في بيان قلة افراد الناس
بالنظر الى سائر المخلوقات وقلة افراد الناجية من الناس
بالنظر الى غيرهم في تفسير قوله تعالى رب العالمين اي رب الخلائق
اجمعين قال ابو هريرة رضي الله عنه ان الله تعالى خلق الخلق
حين خلقهم اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس
ثم جعل هؤلاء عشرة اجزاء فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد
الشياطين والجن والانس ثم جعل الجزء عشرة اجزاء تسعة منهم
الشياطين وجزء واحد الجن والانس ثم جعل الجن والانس
عشرة اجزاء تسعة منهم الجن وجزء واحد الانس ثم جعل الانس
مائة وخمسة وعشرين جزءاً فجعل مائة واثني عشر جزءاً في بلاد
الهند فمنهم ساطوج وهم اناس رؤوسهم مثل رؤوس الكلاب
وماالوج وهم اناس عيونهم على صدورهم وماسوج وهم
اناس آذانهم كآذان الفيلة وماسوف وهم اناس لا يطاوع
عنهم ارجلهم يسمون دوال پا ومصير كلهم الى النار وجعل
اثني عشر جزءاً منهم في المشرق وماجوج وترك خاقان وترك
خليج وترك خرز وترك غرز وترك خرخاير وكلهم الى النار
منهم ستة اجزاء في المغرب الزنج والزط والحبشة والنوبة
وترتر وسائر كفار المغرب ومصيرهم الى النار وبقي من الانس
من اهل التوحيد جزء واحد فجزأهم ثلثة وسبعين جزءاً اثنان
وسبعون على خطر وهم اهل البدع والضلالة وفرقة ناجية

ناجية وهم اهل السنة والجماعة هذا ما قاله الامام معنى رب العالمين فانظر
ايها الناظر الى هذه الاسرار الغميضة اللائحة من خلق الخلائق بفضله
وادخال اكثرها النار بعدله فاكشفها ما يكشف منها بالكشف واشهدها
بما يشاهد منها بالمشاهدة سبحان من جل كبرياؤه من ان يعرف احد
مراده الا هو سئل عن الجنيد ما مراد الحق من الخلق قال ما هم عليه
فوظيفتنا في هذا الكتاب رتبة البيان ومن الله العون في العيان
فان اهل العيان لا يفتقرون كل الافتقار الى بيان ما هو في عيانهم
فلنرجع الى بيان امتياز الناجية من الهالكة ونقول قد ظهر
ما اخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتازة الفرقة صح الموسومة
بالفرقة الناجية بحسن الاعتقاد والاعمال والتمسك بالسنة
والاحتراز عن الضلالة والبدعة والفرقة الناجية هم السالكون
على الصراط المستقيم عملاً واعتقاداً المحترزون عن الاهواء
والبدع قال الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وعن الدارمي والنسائي
وغيرهما عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطاً ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله
وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه ثم قرأ
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله وعن الدارمي وغيره عن مجاهد ولا تتبعوا السبل
السبل البدع والشبهات فعلم من الآيات والاخبار المتظافرة
ومن تواتر سير الاصحاب وتوارد جمهور الامة ان الصراط المستقيم

الذي فيه النجاة هو الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح المأخوذ
من الآيات والاخبار المؤيدة بالآثار وسير السلف الصالحين
وان الهلاك في السبل المعوجة الممتدة الى النار والهاوية وهي
ما ابتدعه اهل النفس والهوآء بمقتضى اجتهادهم المشوبة
باغواء النفس والشيطان ولو بذلوا وسعهم في الاجتهاد
والاستنباط حتى اخلصوا مطالبهم في الاجتهاد عن هوآء النفس
والشيطان لما خالف اجتهادهم اجتهاد جمهور الامة
ولنالوا باجتهادهم ثوابا او ثوابين ولصاروا من
المقبولين ان اصابوا ومن المعذورين ان اخطأوا قال
بعض العلماء اختلاف الامة بحسب المآل على قسمين اختلاف
محمود واختلاف مذموم فما هو مع الجمهور فمذموم وما هو
للجمهور فمحمود سوآء كان بالمذهب او للمذهب لما فيه من السعة
على الامة كاختلاف الائمة المستقلين بالمذهب وكاختلاف اصحابهم
واما اختلاف الصحابة رضي الله عنهم فما كان من المحاربات
فالاسلم السكوت عنها قال الشافعي رضي الله عنه لما سئل
عنه من المحاربة الواقعة بينهم تلك دمآء طهر الله عنها ايدينا
فلنطهر عنها السنتنا قال صاحب الانوار والازهار وايضا
قال الغزالي وغيره حرم على الواعظ والقصاص وغيرهما رواية مقتل
الحسين رضي الله عنه وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التشاجر و
التخاصم للعوام فانه مهيج على بعض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام
الدين تلقى الائمة منهم الدين رواية ونحن من الائمة دراية فالطاعن

فالطاعن فيهم مطعون طاعن في نفسه وعلى ما وهم وفهم منهم
لا عليهم والجمهور على ان ما اتفق من المحارب مع الخلفاء الاربعة
كانت الخلفاء على الحق ومخالفوهم على الباطل وفي كتاب المواقف
الذي عليه الجمهور ان المخطئ قتلة عثمان ومحاربوا علي رضي الله
عنهما لانهما اماما ن فيحرم القتل والمخالفة قطعا وقال
الامام الغزالي في الاحياء وما جرى بين معوية وعلي رضي الله
عنهما كان مبنيا على الاجتهاد ولا منازعة من معاوية في
الامامة اذ ظن علي رضي الله عنه ان تسليم قتلة عثمان رضي الله عنه
مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي الى اضطراب
امر الامامة في بدايتها فرأى التاخير اصوب وظن معوية
ان تاخير امرهم مع عظم خيانتهم يوجب الاغرآء بالائمة وتعرض
الدمآء للسفك وقد قال افاضل العلماء كل مجتهد مصيب وقال
القائلون المصيب واحد ولم يذهب الى تخطئة علي رضي الله عنه
ذو تحصيل اصلا وكذلك لم يذهب الى تخطئة الحسن رضي الله عنه في تسليم
الامامة والى تخطئة الحسين رضي الله عنه في طلبها من يعتد به من المؤمنين
والجمهور على انهما كانا مظلومين وقال بعض العلماء المحققين نتكلم
ونسكت عن حرب الصحابة فالذي جرى بينهم كان اجتهادا مجردا
وقد صح في الاخبار ان قتيلهم وقاتلهم في الجنة الخلد خلدا
فهذا اعتقاد الشافعي امامنا ومالك والنعمان ايضا واحمدا

وسيجيء الكلام فى هذا المرام واما الاختلاف الذى وقع بين الصحابة
فى سائر الاحكام الاجتهادية فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فاختلافهم صار ماخذاً ه
للاختلافات وهذا مذهبهم ماخذاً للمذاهب ورواياتهم تتشعب منها
الروايات وهى سبب اختلاف المذاهب فالصحابة رضى الله عنهم
كانوا فى حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم محفوظين عن الاصرار
على الخلاف والبدع والفتن وكانوا ببركة صحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم مجتمعين على الصراط المستقيم وهم خير القرون استعداداً
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت فى احسن القرون
قال بعض العارفين احسنيتهم كانت من حيث الاستعداد والا
ختلاف المحمودة وامته التى ظهر فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت خير امة قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الآية
قال بعض العارفين ذلك لظهور النبى صلى الله عليه وسلم فيهم بصورته
وكذلك القرن الذى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم من امته
خير من سائر القرون بعدهم لظهوره فيه بنفسه واما القرون التى قبله
او بعده فانما ظهر فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرعه قال فى الفتوحات
شرع محمد صلى الله عليه وسلم اصل الشرايع وهو المبعوث الى الناس كافة
وجميع الانبياء والرسل عليهم السلام نوابه وسيجيء بيان ذلك وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير امتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة يحفظ الصحابة باسرهم عن الاختلافات
والبدع الموجبة لخلل الاعتقاد وكان كمل الاصحاب ايضا بنور الوارثة

الوارثة والولاية يحفظون جمهور الصحابة والتابعين عن الوقوع
فى المهالك الدينية والمفاسد الاعتقادية والى هذا اشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث قال لا تجتمع امتى او هذه الامة او امة محمد
على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ فى النار وروى
ايضا انه قال عليه السلام اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ
فى النار فترقى بنور النبوة والولاية لدين الاسلام واهله
الجمعية والشوكة مع كثرة المخالفين والمعاندين محمد صلى الله عليه وسلم
كان امنة لاصحابه عن الوقوع فى الفتن والبدع وكان يبين لهم
الاحكام بما انزل عليه او بما ظهر لديه روى عن عرباض بن سارية
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايحسب احدكم متكئاً على
اريكته يظن ان الله تعالى لم يحرم شيئاً الا فى هذا القرآن الا وانى والله
قد امرت ووعظت ونهيت عن اشياء لمثل القرآن او اكثر فوجود النبى
صلى الله عليه وسلم كان امنة لاصحابه ووجود كبار اصحابه كان امنة
لجمهور الامة عن الوقوع فى البدع روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رفع راسه الى السماء فقال النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم
اتى السماء ما توعدون وانا امنة لاصحابى فاذا ذهبت انا اتى
اصحابى ما يوعدون واصحابى امنة لامتى فاذا ذهب اصحابى
اتى امتى ما توعدون قال بعض العارفين المراد بما توعدون للسماء

انشقاقها وذهابها يوم القيمة والمراد بما يوعدون للامة والصحابة ظهور البدع والاختلاف والفتن فقد ظهر كثير مما وعد الله ورسوله لهذه الامة من الاختلافات الاجتهادية الفروعية والاصولية المحمودة ومن الاختلافات العنادية والاجتهادية المبنية على الهوى والنفسانية الممزوجة بالوساوس الشيطانية المذمومة واكثر الاختلافات المنقولة الينا من الصحابة انما كانت عن راس الاجتهاد لا عن هوآء النفس والعناد فهم عليها مثابون نقل عن طلحة بن مطرّف انه قال اذا ذكر الاختلاف عنده يقول لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة والى هذا الاختلاف اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال اختلاف امتي رحمة وعن عمر بن عبد العزيز انه قال ما احب ان تكون لي باختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حُمُر النعم يعني ان اختلافهم احبُّ الي من حُمُر النعم لانهم لو لم يختلفوا لكان لا يجوز لاحدٍ بعدهم الاختلاف واذا لم يكن الاختلاف لضاق الامر على الناس وقال قاسم بن محمد اختلاف الصحابة كلها رحمة للمؤمنين وقال بعض العارفين اختلاف الائمة رحمة للامة فان قلت كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمختلفين كلهم في النار الا واحدة وقال عليه السلام اختلاف امتي رحمة قلت هذا في الفروع وذلك في الاصول وقد تكلموا في تميز ما وقع من الاختلافات الواقعة بين الصحابة والتابعين وتفريق اختلافاتهم الاجتهادية عن العنادية والنفسانية وذلك امر عسير الا على المكاشفين الذين يعرفون الامور الماضية والآتية حالا ممن انطفت عليهم الزمان والمكان والاسلم

والاسلم قبول ما عليه جمهور الامة وفي كتاب الملل والنحل ان ما وقع بين الصحابة من الاختلاف المبني على الاجتهاد عشرة **الاول** اختلافهم حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ايتوني بكتاب وقرطاس اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي كما جاء في صحيح البخاري فقال بعضهم لا نؤتيه بالقرطاس لان المرض قد غلب عليه فنخاف ان يكتب شيئا يكون سبباً لتشويشنا في امر الدين ويكفينا القرآن وقال بعضهم هذا آخر عهده في الدنيا واقرب عهده الى الآخرة وهو اكمل الاحوال فعله يقطع فيكون سبباً لنجاتنا فلما تنازعوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع **والاختلاف الثاني** انه عليه السلام بعث اُسامة الى الشام وقال نفذوا جيش اُسامة ثم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم نصبر حتى يبين امرنا وقال بعضهم نذهب لانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لَعَنَ الله من تخلف جيش اُسامة **والثالث** انهم اختلفوا عند وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فقرا ابو بكر رضي الله عنه وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قُتل انقلبتم الآية **والرابع** قال بعضهم لما تحقق موته نحمله الى الكعبة وقال بعضهم ندفنه في المدينة فقال ابو بكر ان الانبياء يدفنون حيث يموتون **والخامس** في الامامة **والسادس** في فدك فاطمة حيث ادعت التوريث حتى روى ابو بكر الصديق انا

معاشر الانبياء لا نرث ولا نورث ما تركناه صدقة **والسابع**
في تحقيق الزكوة فلم يقبله ابو بكر رضي الله عنه **والثامن** في خلافة
عمر رضي الله عنه **والتاسع** في خلافة عثمان رضي الله عنه
والعاشر في خلافة علي رضي الله عنه فامثال هذه الاختلافات
الناشية عن الاجتهاد ظهرت بين الامة ودفعها جمهورهم وعدوا
ما عليه الجمهور حقا وما هو خلاف الجمهور ضلالة وما هو بين الجمهور
من المسائل الفرعيات سعة واما الاختلافات الناشية عن العناد
والاجتهاد المشوب بهواء النفس ووساوس الشيطان مما لا يثاب به
مجتهده لعدم اجتهاده شرايطه فقد وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بظهورها في امته وقد ظهر كثيرها وعد الله ورسوله من البدع
والفتن فهذا اوان الاستقامة في الدين وبذل الوسع والجهد في
رواج الشرع المبين ودفع غبار البدع والفتن عن الشرع الذي علمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء النقية وقد بشرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بظهور من يعيننا بترويج ديننا منا حيث قال لا يزال
من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى
ياتي امر الله وهم على ذلك وقال عليه السلام لا تزال طائفة من امتي
يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيمة وبشرنا ايضا بمن يجدد الدين
لنا في كل مدة حيث قال ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة
من يجدد لها دينها وقد اختلف العلماء في تعيينهم لتعيين كل بحسب
اجتهاده واعتقاده او كشفه واكثر العلماء على ان لفظة من الواردة
في الحديث لا يختص بواحد فيجوز ان يكون في راس كل مائة مجددون

مجددون ذكرنا كذا قال ابن الاثير في شرح كتاب النبوة من جامع الاصول
فالنا بعد بشارة النبي صلى الله عليه وسلم بالمعين وبالدرجات والثواب
ان لا نجاهد في سبيل الله باموالنا وانفسنا فنقاتل من هو بصدد
نقض الدين من الكفار المجاهرين ثم نستقيم على الدين وندفع بل
نقلع بدع المبتدعين من الذين يدعون الاسلام ثم يظهرون
فيه السبل ونغد ما استطعنا كما امرنا الله تعالى حيث قال
عدوا ما استطعتم الآية فنراعي التدريج في ازالة منكرات
الدين كما قال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا
فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
وذلك اضعف الايمان والبدعة السيئة من منكرات الدين
فنجاهد مع المبتدعين المخالفين بيدنا ولساننا وقلوبنا
حفظا للايمان لعل الله تعالى يجعلنا من حواري هذه الامة
فانه روي انه قال عليه السلام ما من نبي بعثه الله في امته
قبلي الا كان في امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته
ويقتدون بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون
ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو
مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه
فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل ومن تامل
احوال السلف والخلف من الطبقة العلية الموسومة بالصوفية
يتضح عنده ان كبار مشايخ السلف كانوا من حواريي هذه الامة
وان المبتدعين المترسمين المتوسمين في زماننا بالصوفية

هم من خلوف هذه الامة فينبغى ان نجاهد معهم بما يمكننا لكن عليك
ان تحاسب نفسك وتدقق فى تميزهم فتوازن اعمالهم قولا وفعلا
بميزان الشرع وان كان لك كشف وشهود فتؤيد ذلك بالكشف
والشهود كيلا تنكر على ولى من اولياء الله غلطا فتهدم به ايمانك
نعوذ بالله فلا تسع ولا تجاهد فى الدين الا لله او فى الله او بالله
بحسب رتبتك لا بالنفس فان ازالة البدعة بالنفس بدعة فتوجه
اولا الى قلع اهوائك الذى هو الجهاد الاكبر فيكون هواك تبعا
لما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم ودينك خالصا الا لله الدين الخالص
وتكون ممن دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوانا حيث قال
يا ابا بكر ليتنى لقيت اخوانى الى ان قال وانى الى لقائهم مشتاق
الحديث فالفوز بهذه العادة لا يحصل لنا الا بتبعية الفرقة
الناجية فانه قد انحصر النجاة فى تبعيتهم فلا بد لنا من التفحص عن
طريقتهم والتفتش عن معتقدهم والاستفسار عن سيرهم ليتبين
لنا طريقتهم ويتيسر لنا تبعيتهم فنقول ان جميع الصحابة مع اختلاف
مشاربهم وتفاوت استعدادهم لم يصر احد منهم فى حيوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم على خلاف ولم يجتهد احد فى واقعة بل كلما عن لهم
شبهة عملية او تردد اعتقادية رجعوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيبينها لهم ويزيل شبهتهم ثم بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان فى الصحابة العلماء بالقرآن والاخبار ورموزهما وكان
فيهم القادرون على الاجتهاد والاستنباط فكانوا يبينون مسائل
الاعتقاديات دائما والعمليات وقت الحاجات لعموم الصحابة فينضبط
بهم امر جمهور المؤمنين من الصحابة والتابعين حتى انقرضت الصحابة
وبقى التابعون وتبع التابعين وقد اختلف العلماء فى عدد الصحابة

بة عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاكثرون على ان عدد المجتهدين
منهم حينئذ سبعة وثلاثين الفا وعدد الفقهاء منهم اثنى عشر الفا
كذا فى كتاب الامامة والوزارة والامارة وقتال اهل البغى من الانوار
قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح فى كتاب معرفة الحديث وصاحب
الروضة فى كتاب الارشاد الصحابة كلهم عدول وكان للنبى صلى الله
عليه وسلم مائة الف واربعة عشر الف صحابى عند وفاته صلى الله عليه وسلم
والقران والاخبار مصرح بعدالتهم وما جرى عليهم محامل لا يحتمل ذكرها
الكتاب ع فكانوا كلهم ساعين لله فى دين الله بحسب اجتهادهم
واكثر منشاء الاختلافات اختلاف الاجتهادات فالاسلم ان لا نذكر
فعلا الا ما رده القرآن او رده رسول الله صلى الله عليه وسلم او رده
جمهور المؤمنين فان طريق الاجتهاد دقيقة عميقة وحمل المؤمن على
الصلاح امر مطلوب واياك ان تجعل مقياس الرد والقبول
النفس والهوى فانه اكثر من هلك بهذا وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال الله الله فى اصحابى الله الله فى اصحابى
لا تتخذوهم غرضا من بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن
ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى
فقد اذى الله تعالى ومن اذى الله تعالى فيوشك ان يأخذه الله تعالى
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابى فلو ان احدكم انفق
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وسياتى هذا الكلام
فى مرصد الاعتقادات فاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهتمامهم واستغراق
اوقاتهم فى مهمات الدين لم يشتغل احد منهم بتدوين شىء من العلوم
مثل علم النجوم والهندسة والحكمة والهيئة وسائر العلوم التى ليست
فائدة تامة فى الدين وكذلك لم يشتغلوا بتدوين علم التفسير والحديث

والفقه واصول الفقه والكلام وغير ذلك من العلوم التي لها فائدة
تامة في الدين ويوصل السالك المحق بها الى مرتبة علم اليقين
ولم يكن المدون في زمانهم من علوم الدين الا القرآن وشئ من
الاحاديث واكثر الاحاديث كان في صدور صدور الاصحاب
لكن قد جمعوا القرآن احتياطا على ما سيجيء فكانوا يرجعون في
الوقايع الى الآيات والاحاديث واجماع الامة تمسكا بقوله عليه السلام
لا تجتمع امتي على الضلالة وبغيره من الاحاديث الدالة على ان الصراط
المستقيم ما عليه خواص الامة وقد تمسك جمهورهم بالقياس ايضا
ومنهم انتقل الينا ان اصول احكام الدين اربعة الآية والحديث
واجماع الامة وكذلك القياس فكلما ظهر في زمان الصحابة والتا
بعين نار بدعة اطفؤها بالسيف والحجة كما تعلم المبتغي في سيرهم
حتى ظهر بين الامة تدريجا الاصول المختلفة في الاعتقاديات
والفروع المتخالفة في العمليات وظهرت الاختلافات وتزايدت
ما كان بين الصحابة والتابعين وتبع التابعين وكلما
كثرت الامة كثرت الاختلافات اجتهادا وعنادا
الى ان ظهرت المذاهب المختلفة من الاشعرية والا
عتزال والناصبية والرافضية والجبرية والقدرية
والمشبهة والمعطلة وتشعب هذه الفرق على ما يجئ
تفصيلها وظهرت ايضا الملاحدة والباطنية والتناسخي
والمباحي والدهري وظهرت ايضا الفلاسفة والسو
فسطائي والهندسية والطلسماتي والطبيعي وغيرها
من العلوم المستقلة وشعبها وان كان لبعض هذه
العلوم آثار وظهور قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم لكن كلامنا في الضرر العايد الى هذه الامة
فدون كل واحد من هذه العلوم واطلعت الامة
على ما دونت منها قبلهم وصنف فيها الكتب
والرسائل وخلط كلام الفرق لضرورة الرد
والجواب وامتزجت الاقوال وسعى علماء الدين
ورد المعاندين وبينوا تزييف كلام المبتدعين
في اعتقاداتهم وصرحوا بمآخذ استدلالاتهم
واوردوا كل فرقة منهم باسمهم لتبطل مذا
هبهم مع ان كثيرا من الفرق لم يبق منهم الا الآثار
والرسوم فلم يبق مذهبهم ورسومهم مستقلة
وكذلك تاليفاتهم ومعتقداتهم الا بعنوان الرد
في كتب اهل السنة وانما اشتدوا في ردهم
وتحرير دعاويهم احتياطا لئلا يظهروا في
زمان فيتحير اهل ذلك الزمان عن ردهم
وذلك من كمال سعيهم في الدين وان كان
خلط المذهب الحق بالباطل من البدع الكره
كثير من العلماء لكنهم ارتكبوا هذه البدعة لما
يقال من ابتلى ببلاءين اختار اهونهما

وبلية خوف الضرر في الدين اشد من خلط بيان الحق
والباطل فالعلماء بالله كانوا في كل عصر ماسكين بعنان
اهل البدع دافعين لاهل الزيغ والضلال ساعين
في اعلاء اعلام الدين بالنفس والمال فلهم الاجتهاد
والعمل بما جمع عليه جمهور الامة في كل عصر قال الغزالي
في منقذ الضلال قد القى الله تعالى الى عباده عقيدة هي الحق
على لسان رسوله عليه السلام ما فيه صلاح دينهم ودنياهم كما نطق
بمعرفته القرآن والاخبار ثم القى الشيطان في وساوس
المبتدعة امورا مخالفة للسنة فلهجوا بها وكانوا يشوشون
عقيدة الحق على اهلها فانشاء الله طائفة المتكلمين وحرك دواعيهم
لنصرة السنة بكلام مرتب يكشف عن شبهات اهل البدع المحدثة
على خلاف السنة المأثورة ومنه نشأ علم الكلام وقال الشيخ العالم
العارف بالله شهاب الدين السهروردي في تفسير قوله تعالى ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما لما نزلت هذه
الاية الكريمة صرخ ابليس في قومه فاجتمعوا عليه من كل موضع فقالوا
له ما بالك قال لهم نزلت اية على محمد لا تنالون بعد نزولها من
امته شيئا بل من بني آدم شيئا وهي قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الآية
فما رايكم وما تدبيركم منهم فقالوا له الراي رايكم ثم قال لهم اذهبوا
وكل منكم يدبر امرا في شان هذا الى الغد فلما كان بالغد صرخ فيهم
صرخة فاجتمعوا كذلك فقال لهم ما دبرتم وما رايتم قالوا لك

له التدبير تدبيرك ثم قال لهم اذهبوا زينوا لابن آدم
البدع حتى يرتكبوها ويعتقدوا حليتها فلا يتوبون
عنها ولا يستغفرون عليها فاذا فعلتم ذلك نلتم منهم
ما شئتم والا فلا فتفرقوا على ذلك لم يلتزمون وعليه
عاملون واليه يشيرون ويدلون الى يوم القيمة يزينون
البدع للآدميين من اعتقاديات والعمليات فيرتكبونها
مستحلين لها غير مستغفرين فيصيرون ببعضها كافرين وببعضها
عاصين وببعضها مسيئين للادب بحسب غلبة الشيطان
في الاغواء ومغلوبية العبد ومدار المقاومة على العلم والمعرفة
وامداد الله تعالى على العمل بهما فالشيطان يدبر في اغواء بني آدم
بما يستطيع والعالمون بالله يدبرون في دفع اغواء الشياطين
بما يستطيعون فهم يجتهدون في ذلك بما يلائم زمانهم فلاجرم
يثابون بفضل الله على اعمالهم ومساعيهم من الاستنباط
ومن رد الحوادث المتجددة الى الاصول الاربعة وهذه
المدافعة والمجاهدة بين اهل الله والشيطان امر مستمر
ظهر بدايته من بداية جعل آدم خليفة في الارض ونهايته
ممتدة الى نهاية عالم الدنيا لكن قد تتلهب نار اغواء
الشيطان وقد تخمد بظهور عالم بالله نبيا او وليا في بعض
انحاء الدنيا ونعم ما قال بعض المؤرخين متى صلحت الدنيا
اي زمان الجن قبل آدم وضلالهم واضلالهم وتسليط الملائكة
على محاربتهم ام في زمان آدم وطرد الشيطان به ثم عصيانه وغوايته

واخراجه من الجنة وعفوه واحزانه اياه في زمان اولاده ثم ابتدء
من محنة القابيل والهابيل وذكر فتنة بعد اخرى الى زمانه فانجماد
نار البدعة في هذه الامة كان في زمان حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبداية نار البدعة والفتنة ظهرت بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم
وتلهبت نار البدعة بانقراض الصحابة ويسعون العلماء بالله
في دفعها الى آخر الزمان قال الآمدي في ابكار الافكار كان المسلمون
عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على عقيدة وطريقة واحدة الا من كان
يبطن النفاق ويظهر الوفاق ثم نشاء الخلاف فيما بينهم اولا في
امور اجتهادية لا يوجب ايمانا ولا كفرا وكان غرضهم منها اقامة
مراسم الدين وادامة مناهج الشرع القويم وذلك كاختلافهم عند
قول النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته ايتوني بقرطاس اكتب لكم
كتابا لا تضلوا بعدي حتى قال عمر رضي الله عنه ان النبي قد غلبه الوجع
حسبنا كتاب الله تعالى وكثر اللغط في ذلك حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم
قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع وكاختلافهم بعد ذلك في التخلف
عن جيش اسامة فقال قوم بوجوب الاتباع لقوله عليه السلام جهزوا
جيش اسامة لعن الله من تخلف عنه وقال قوم بالتخلف انتظارا
لما يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه وكاختلافهم بعد ذلك
في موته حتى قال عمر رضي الله عنه من قال ان محمدا مات علوته بسيفي
وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى عليه السلام وقال ابو بكر الصديق
من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد اله محمد
فانه حي لا يموت وتلا قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت

قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم الآية وقال عمر كأني ما سمعت هذه الآية الا الآن ثم ذكر
بعد هذا بعض الاختلافات الواقعة بين الصحابة الى ان قال
وكان ~~الاختلاف~~ الخلاف يتدرج ويترقى شيئا فشيئا الى اخر الصحابة
حتى ظهر معبد الجهني وغيلان الدمشقي ويونس الاسواري
وخالفوا في القدر ولم يزل الخلاف يتشعب والآراء تتفرق
حتى تفرق اهل الاسلام الى ثلث وسبعين فرقة وعن بعض
الصحابة انه قال ما نفضنا ايدينا من تسوية التراب على قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دفناه حتى انكرنا قلوبنا ولا
يزل في زمان الشيخين تظهر المخالفة والبدع ويزيلانها
بالادلة والسيف فلما قتل عثمان رضي الله عنه افترقت الامة
على ستة فرق ح ح وهم اصول الفرق واعلم ان عبارات
العلماء واعتباراتهم قد اختلفت في تعيين الفرق بعد اتفاق
آراء اهل السنة على ان جميع الفرق من اهل البدع والضلال
سوى الفرقة الناجية هالكة بل قد يخرج بعض الفرق ببدعته
السيئة عن ربقة الايمان على ما سيجيء تحقيقه مع زعمه انه هو
المؤمن حقا ونحن لو استوفينا الكلام فيما يزعم كل فرقة اصولا
وفروعا لطال علينا الكتاب وعوقنا عما هو المقصود فنورد
لكل فرقة شيئا مما يزعم والباقي باجوبتها مسطورة في الكتب

الكلامية فاصول الفرق ستة **احدها** الناصبية
والثانية الرافضية **والثالثة** الجبرية
والرابعة القدرية **والخامسة** المشبهة
والسادسة المعطلة **ثم** انشعبت من كل فرقة
اثنتا عشرة فرقة فصاروا اثنين وسبعين فرقة على ما روى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها هالكة غير واحدة
وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها هالكة غير واحدة
وتفترق ~~تلك الواحدة على~~ ثنتي انتم على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة
غير واحدة وتفترق تلك الواحدة على ثنتي عشرة فرقة كلها
ضالة غير واحدة واتفق العلماء على انه ليس المراد بهذه الضلالة
الضلالة عن اصل التوحيد بل المراد بها عدم الاصابة في
المجتهدات وفي بعض الروايات قالوا من هم يا رسول الله
قال هم على ما انا عليه واصحابي فيفهم من ظاهر هذه الرواية
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باجمعهم هم الفرقة الناجية
فالناجي من اقتدى بهم والهالك من خالفهم وما من احد
من اهل الفرق سواء كان ناجيا او هالكا الا وهو يدعي
انه على الحق وغيره على الباطل عنده فيحتاج الى تمييز الناجي
من الهالك بالكشف والشهود او بالاستدلال فما يزعمونه

نه من البدع والشبهات الباطلة والدلائل عليها مسطورة
مفصلة في الكتب الاصولية فنورد الفرق اجمالا
الفرقة الاولى الناصبية وهم من الفرق الستة
ويقال لهم الحرورية والعجاردة والخارجية والمارقية
ايضا اما الحرورية فهم منسوبون الى حرور وهو اسم موضع
بالبحرين اما العجاردة فهم منسوبون الى عبد الكريم ابن عجرد
رجل من الخوارج واما الخارجية فهم منسوبون الى الذين
خرجوا على علي بن ابي طالب في زمانه واما المارقية فهم
طائفة من الحرورية والخوارج سموا مارقية لمروقهم من الدين
كما يمرق السهم من القوس واليهم اشار رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث قال يخرج في اخر الزمان قوم يقرءون القرآن
ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وفي رواية انهم
الحرورية وغيرهم من الخوارج وقال بعض العلماء في معنى قوله م
يمرقون من الدين اي من اعمال الدين ومن طاعة الامام
فانشعب من الناصبية اثنتا عشرة فرقة وهم الازرقية
والاباضية والحمزية والخلفية والكوزية والكنزية والشمراخية
والاخنسية والمحكمة والميمونية والخارجية والصلتية وزاد
عليهم بعضهم الشيبانية واليزيدية **اما الازرقية**

فنهم منسوبون الى ابى راشد نافع بن الازرق وهو الذي
ناظره ابن عباس رضى الله عنهما فالزمهم فهرب منه الى الاهواز
واظهر بها البدعة ومات هنالك وتبعه طائفة من الجهلة
منهم يزعمون ان طاعة السلطان فرض مطلقا امر بالطاعة
او بالمعصية ولا يوجبون الحد بقذف الرجل المحصن ولا يوجبون
حد الزنا على الرجال ويخصصون الحد والرجم بالنساء ويوجبون
القطع بمطلق السرقة قل او كثر وزعمهم باطل لقوله عليه السلام
لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ولرجم النبى صلى الله عليه وسلم
ماعز ولشمول آية الحد الرجال والنساء ولقوله عليه السلام
لا يقطع السارق الا فى ثمن المجن فقيل هو عشرة دراهم وقيل
خمسة وقيل غيرهما ولغيرها من الايات والاحاديث على بطلان زعمهم
واما الاباضية منهم منسوبون الى عبد الله الاباضى
والحرث الاباضى وهم يزعمون انهم لا يقدرون على تمييز المؤمن
عن الكافر بعد قطع النبوة وبعد الشيخين فلا يقولون لاحد هو
مؤمن او كافر ومن زعمهم الباطل انهم يجوزون نكاح الامهات
والاخوات ومرتكب الكبيرة فى زعمهم كافر لا ينتهى بكافر وزعمهم
باطل بالايات والاخبار الظاهرة **واما الحمزية** منهم منسوبون
الى حمزة بن اورك وهو الذى اظهر هذه البدعة اولا وهم يزعمون
ان من لم يعرف جميع اسماء الله تعالى لم يصح توحيده ومن لم يعرف اسم
النبى وابيه واجداده لم يصح ايمانه به ويزعمون ان الغنيمة والا

والاسترقاق حرامان وزعمهم باطل بالايات والاخبار الصحيحة .
والخلفية منهم طائفة يزعمون ان جميع الصحابة كفروا لما انهم
تخلفوا فى البداية عن حرب اهل الردة حين دعاهم ابو بكر الى ذلك
فاعتذروا وتعللوا بموت النبى صلى الله عليه وسلم وظهور الوهن
فى الاسلام ويكفرون ايضا من يتخلف عن الجهاد فى هذا الزمان
مطلقا رجلا كان او امرأة معذورا كان او غير معذور وزعمهم باطل
لان بعض الصحابة من العشرة المبشرة كانوا قد يتخلفون عن الغزاء
لعذر من الاعذار فوجوب الجهاد مقيد لا مطلق **واما الكوزية**
فنهم طائفة يزعمون انه لا يجوز البول والغائط على الارض ويتشبثون
بان جميع وجه الارض مسجد حيث قال النبى صلى الله عليه وسلم جعلت لى
الارض مسجدا وطهورا فاذا عرضت لهم حاجة الى ذلك قصدوا
الكيزان والانهار ولهذا سموا كوزية واذا مس بدنهم او ثوبهم
انسان يرون غسل ذلك الموضع واجبا ويتخذون لذكورهم الكيس
ليكون حاجزا بين الذكر والثوب ولا يصلون مع السراويل وزعمهم باطل
لانه يلزم ان لا يسكن الجنب والحائض على وجه الارض لانهما ممنوعان
عن دخول المساجد وقال الله تعالى ما جعل عليكم فى الدين من حرج ولاجماع
الصحابة على ترك ما تكلفوا به فعلم انما اعتقدوه بدعة وما جور
عليها بل يتادى الى القصور فى العبادات **واما الكنزية**

منهم طائفة يزعمون منع وجوب الزكوة في هذا الزمان لانهم يزعمون ان من شرط الزكوة صرفها الى المؤمن الحقيقي ونحن لا نعرف احدًا هو مؤمن حقيقي فلا يجوز صرفها الى احد فلا تكون واجبة فيزعمون انه ينبغي اَنْ تُدْفَنَ الزكوة تحت الارض الى ان يبلغ الله الى من يستحقها وانما يقال لهم الكنزية لانهم يكنزون الزكوة تحت الارض وزعمهم باطل لان الله تع امرنا باداء الزكوة وقال الله تع والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم وقد دلت الايات والاخبار على بطلان زعمهم **واما الشمراخية** منهم منسوبون الى عبد الله بن شمراخ وهم يسمون انفسهم الحُبّيّة لانهم يزعمون ان المحبة اذا صحت ترتفع الخدمة والامر والنهي ويزعمون ايضا ان اهل المحبة معذورون في ترك الصلوة والصيام وكذلك في ارتكاب المحرمات ويجوزون ايضا الجماع مع النساء كلّها من غير نكاح ولا ملك يمين ويزعمون ان الله تع انما خلقهن لهذا فيحل الفروج مطلقا وزعمهم باطل بنص الايات والاحاديث في مواضع كثيرة **واما الاخنسية** ويقال لهم المعبدية وهذا الاخنس والمعبد كانا رجلين من الخوارج من اتباع ثعلبة بن مشكان وعبد الكريم بن عجرد وهم يزعمون ان الثواب لا يصل الى احد الاموات فعل الناس بنفسه في حال حيوته ويستدلون بقوله تع وان ليس للانسان الا ما سعى وبانه لو جاز لجاز الايمان عن الاموات ولا يجوز بالاتفاق وزعمهم فاسد لان النبي صلى الله عليه وسلم قد امر بالخير للاموات وان قياسهم باطل لان اصل الايمان ليس كفرعه **واما المحكمية**

واما المحكمة منهم طائفة يزعمون انّ من جعل حدا حكمًا في حادثة يكفر بذلك ويكفرون عليًّا بجعل ابي موسى الاشعري حَكَمًا بينه وبين القوم وهكذا يكفرون عثمان وطلحة والزبير وعايشة ومن رضي بالحكم مثل معوية وجنوده ويكفرون ايضا جميع اصحاب الذنوب من هذه الامة وزعمهم باطل لان الله تع امر بالتحكيم في نص القرآن ولان بعض الصحابة من العشرة المبشرة وبعضهم اجتمع المومنون على ايمانهم **واما الميمونية** منهم منسوبون الى الميمون وهو رجل من الخوارج من اتباع العجاردة وهم يجوزون نكاح الحَبّرات وبنات الاولاد وبنات الاخوات ويزعمون انه لم تثبت حرمتهن بنص الكتاب ويزعمون ان سورة يوسف ليست من القرآن ويزعمون انه لا يجوز ان تكون الدنيا خالية عن الامام قرشيًّا او غير قرشي وزعمهم باطل لان لفظ الام يشتمل الجد حقيقة او مجازًا بالاجماع وبنات الاولاد جزء الجزء مع ان تحريمهما ثابت بالاحاديث الصحيحة والقرآن مشتمل على القصص وسورة يوسف احسن القصص وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش **واما الخارجية** منهم طائفة خرجوا على علي بن ابي طالب في زمانه وزعموا كفره ومن زعمهم الباطلة ان من ارتكب ذنبا من الذنوب خرج من الايمان ولهذا سموا خارجية وزعمهم باطل اما في علي فلكونه من العشرة المبشرة واما في تكفير المذنب فلقوله عليه السلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له والاحاديث الدالة على فساد بدعتهم كثيرة **واما الصلتية** منهم اتباع عثمان ابن ابي الصلت

وصلت بن ابي الصلت وهم يزعمون انه لا يجوز الصلوة على اطفال
المؤمنين اذا ماتوا وكذا لا يجوزون نكاحهم قبل البلوغ وزعمهم فاسد
بالاحاديث والاجماع **واما الشيبانية والزيدية**
منهم اتباع شيبان بن سلمة وشبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني
وهم يزعمون ان خلافة المراة جايزة ويجوزون الخروج على السلطان
الجابر وزعمهم باطل لقوله عليه السلام لا يفلح قوم تملكهم امراة
ولقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ولغيرها
من الايات والاحاديث **الفرقة الثانية الروافض**
ويقال لهم الامامية والغلاة والزيدية ايضا **اما الامامية**
فلانهم يزعمون ان الدنيا لا تخلو عن امام ظاهرا مكشوفا او باطنا
موصوفا ولا يرون امام الحق غير علي رضي الله عنه **واما غلاة**
لغلوهم في شان علي رضي الله عنه فانهم ينسبونه تارة الى الالوهية
وتارة الى النبوة وتارة الى شركة النبوة **واما زيدية**
لتخليهم الى زيد بن علي بن الحسين **وانشعب** من الروافض
اثنى عشرة فرقة الكاملية والغرابية والشركية والاسحاقية
والامامية والزيدية والسحابية والتناسخية والمتلاعنية و
البائية والمنصورية والخطابية **اما الكاملية** فهم
اتباع رجل اسمه كامل وهو رجل من الروافض كان يقول ان ابليس
كان مصيبا في امتناعه من السجود لآدم عليه السلام وهم يكفرون
جميع الصحابة بما بيعتهم لابي بكر الصديق ويكفرون ايضا علي بن ابي طالب
رضي الله عنه برضاه على خلافة ابي بكر وترك المحاربة معه وزعمهم باطل
اما في ابليس فلانه صرح في القرآن بانه عصى واستكبر واما في الصحابة

بة فلقوله عليه السلام لا تجتمع امتي على الضلالة **واما الغرابية**
منهم من الغلاة يزعمون ان الله تعالى ارسل جبرئيل عليه السلام الى علي رضي الله عنه
فغلط جبرئيل فجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم كان يشبه عليا كما يشبه الغراب
الغراب والذباب الذباب ومن هذا سموا غرابية وهم يقولون في الاذان
اشهد ان عليا رسول الله وزعمهم باطل لاثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم
بالمعجزة **واما الشركية** فهم طائفة يزعمون ان عليا كان شريك محمد
صلى الله عليه وسلم في النبوة كما كان هارون شريك موسى عليهما السلام ويتمسكون
بقوله عليه السلام لعلي يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى وزعمهم باطل
لقوله عليه السلام في آخر ذلك الحديث الا انه لا نبي بعدي **واما الاسحاقية**
منهم اتباع ابي اسحاق المختار بن ابي عبيد الثقفي ويقال لهم الكيسانية ايضا
لان الا المختار هذا كان يحكي مذهبه عن كيسان مولى علي بن ابي طالب وكان هذا
المختار يدعي انه يطلب انتقام الحسين بن علي فلما كثر اتباعه ادعى النبوة
لنفسه وهم يزعمون ان النبوة لا تنقطع الى قيام الساعة والدنيا
ليست خالية عن نبي اليوم ويقولون من وقف على علم اهل البيت
وتفسير القرآن فهو نبي وزعمهم باطل لان كون النبي صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين قد ثبت بصريح الايات والاخبار **واما الامامية**
فهم طائفة يزعمون ان امام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا من سواه ثم بعده بقيت الامامة
في اولاده والدنيا لا تخلو عن امام اما ظاهرا مكشوفا واما باطنا
موصوفا ولا يكون ذلك الا من اولاد الحسين بن علي رضي الله عنهما

ومن مات ولم يعرف امام وقته فقد مات ميتة جاهلية وكلامهم
باطل بالاجماع **واما الزيدية** فمنهم طائفة تنسبون انفسهم الى
زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب يدعون ان امام الحق علي
ولكن لا يتبرؤن من الائمة الثلثة بل ينسبونهم الى الخطاء ويزعمون
ان كل من خرج من اولاد علي ويدعي الخلافة والامامة وكان عالما
يصير اماما وخليفة ولمن لم ينصره يكون كافرا ويزعمون انه لا يجوز
صلوة الجمعة والعيدين الا باولاد علي ويدعون ان عليا وصي
النبي صلى الله عليه وسلم وكان افضل من ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله
عنهم اجمعين وزعمهم باطل مخالف لاعتقاد من انتسبوا انفسهم اليه
الى زيد ولاعتقاد ابيه وجده رضي الله عنهم اجمعين فالاجماع
منعقد على خلاف ما زعموه **واما السحابية** فمنهم طائفة
يزعمون ان عليا مع كل سحاب يدور والرعد صوت علي وما من نكاح
الا ويحضره علي وانما تنعقد الانكحة بشهادة علي ويزعمون ان عليا
لم يمت وانه سيرجع عن قريب وينتقم من اعدائه وزعمهم باطل بالايات
والاخبار والاجماع **واما التناسخية** فمنهم طائفة يزعمون
ان الارواح تنتقل من جسد الى جسد فارواح الصالحين والابرار تنتقل
الى اجساد الصالحين والابرار وارواح الفاسقين والاشرار تنتقل
اجساد الفاسقين والاشرار وكل جسد ينتقل اليه روح صالح يكون عيشه
طيبا ويكون ابدا في النعيم وكل جسد ينتقل اليه روح فاسق يكون عيشه
منغصا ويكون ابدا في البلاء والمحن وكل روح يستحق العقوبة والعذاب
ينتقل الى اجساد الخنازير والذياب وهذه الطائفة يستحلون شرب الخمر ونكاح
بنات الاخوات ومباشرة نساء بعضهم بعضا فيجمعون النسوان في موضع
واحد واكثر ما يكون في ظلمة ثم يطلقونهن دفعة واحدة فيأخذ كل واحد

واحد فيأخذ كل واحد من الرجال واحدة منهن ويقولون هذه صيدي
والصيد حلال وزعمهم باطل بالايات والاخبار والاجماع **واما
اللاعنية** فمنهم طائفة يلعنون عائشة وطلحة ومعوية
رضي الله عنهم ويعدون لعنهم دينا وقربة وزعمهم باطل **اما**
في عائشة فلان في فضلها احاديث كثيرة وبراءتها نزلت الايات
واما في طلحة فلانه من العشرة المبشرة **واما** في معوية
فلانه منع علي بن ابي طالب اللعن عليه بعد مراجعته عن حرب
الصفين **واما السبائية** فمنهم منسوبون الى عبد الله بن
سبا وهم يزعمون ان علي بن ابي طالب حي وهو بين السماء والارض
وسيعود وكان يدعي ابن سبا ان عليا اله العالمين وزعمهم باطل
بالنقل والعقل **واما المنصورية** فمنهم اتباع لابي منصور
العجلي وهم لا يرون شيئا من الاطعمة المحرمة بكتاب الله تعالى حراما ويزعمون
ان كل ما في القران من المحرمات كناية عن قوم يجب بغضهم كابي بكر وعمر
ويزعمون ايضا ان جميع ما في القران من الفرائض كناية عن قوم يجب
محبتهم كعلي وفاطمة والحسن والحسين وزعمهم باطل واعتقادهم كفر
بالايات والاخبار واجماع الامة **واما الخطابية** فمنهم ينسبون
الى ابي الخطاب الاسدي هو قد ادعى النبوة اولا ثم ادعى الالوهية
وكان له بدعة سيئة وزعمه باطل واعتقاده فاسد **والفرقة الثالثة
من الفرق الستة الجبرية** ويقال لهم المرجئة والنجارية
ايضا وانشعب من الجبرية اثنى عشرة فرقة المضطرية

والجبرية والمفروغية والنجارية والمنائية والسابقية
والحبية والخوفية والفكرية والحسبية والمنكرية والكسلية

واما المضطرية منهم طائفة يزعمون ان العبد لا فعل له
ولا كسب وحركات البشر كحركات الجماد فثوابهم وعقابهم على فعل الله
لا على فعلهم وزعمهم باطل لان الله تع اثبت للعبد كسبا وجعل الثواب
والعقاب مضافا الى كسبه نحو قوله تع ظهر الفساد في البر والبحر بما
كسبت ايدي الناس وقال الله تع ليجزي الذين اساؤا بما عملوا
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وامثال ذلك في الآيات والاحاديث
كثيرة **واما الجبرية** منهم طائفة يثبتون للعبد كسبا من
حيث ان الفعل يصدر منه لكنه لا يتمكن من الامتناع عنه بل هو مجبر عليه
ويقولون ان الانسان في افعاله مثل الجمل يوخذ بزمامه فانه لا محالة يسير
ولا يقدر عن الامتناع من السير فيثبتون كسبا بلا اختيار وزعمهم باطل
بالآيات والاحاديث الدالة على ثبوت الكسب والاختيار **واما المفروغية**
منهم طائفة تزعمون ان الله تع قد فرغ من الخلق والتقدير بما كان وبما
سيكون فان الله تع لما خلق القلم امره ان يكتب ما هو كائن الى يوم القيمة
فكتب فخلق المخلوقات واوجد الموجودات وزعمهم فاسد لان الله تع
كل يوم هو في شان وقد قدر ما سيخلق لا ما خلق **واما النجارية**
منهم منسوبون الى الحسين بن محمد النجار وهم يزعمون ان الجسم هو الا
عراض المجتمعة والقران اذا كتب يكون جسما واذا قرئ يكون عرضا
وزعمهم باطل لان الاعراض انما يقوم بالاجسام والقران كلام نفسي
واما المنائية منهم طائفة تزعمون ان العمل بالقران انما يجب اذا
وافق الطبع والمنى فمدار الوجوب عندهم المنى والهواء والقلب ويزعمون
ان لقلب المومن نورا يرى به الاشياء فيجب عليه ان يعمل بما يامر

بامره قلبه وسره وزعمهم باطل لانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم
واعرضوا عن احاديث الرسول وعن اجماع المسلمين **واما السابقية**
منهم طائفة تزعمون ان نظرهم الى سابقة التقدير لا الى الاعمال وزعمهم باطل
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن ذلك وقيل ففيم العمل قال
اعملوا فكل ميسر لما خلق **واما الحبية** منهم طائفة تزعمون
ان المحبة اذا استحكمت وقدر العبد نفسه يرتفع عنه الامر والنهي
لان الحبيب لا يؤذي الحبيب وزعمهم باطل لان الله تع قال الرسول
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ورسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ترك العمل الى آخر عمره ولا امر بتركه وغايته انه لا يتادب
الحبيب برعاية اوامر الحبيب ونواهيه **واما الخوفية**
منهم طائفة يزعمون ان من كان مومنا لا يكون له خوف لانه حبيب والحبيب
لا يخاف من الحبيب وزعمهم باطل لان حبيب الله قال انا اعرفكم بالله
واخشاكم والاجماع على ان الامن من الله كفر **واما الفكرية**
منهم طائفة يزعمون ان من تعلم العلم والمعارف وصار فيه متفكرا
ارتفع عنه العمل والخوف وهو مشترك مع جميع اهل الدنيا في مالهم ويجب
عليهم تحصيل مرامه والا ظلموه وزعمهم باطل بالآيات والاخبار
واما الحسبية منهم طائفة يزعمون ان اموال الدنيا مشتركة
بين جميع الناس باقية بعد وفاة آدم عليه السلام ميراثا لا ولادة فلا يجوز
لاحد منع شيء من غيره ويجوزون اكل اموال الناس باي وجه كان وزعمهم باطل
لقوله تع ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ولغيره من الآيات والاخبار
واما المنكرية منهم طائفة ينكرون ان يقرن بذكر الله تع مع ذكر غيره
فيقولون في كلمة التوحيد اشهد ان لا اله الا الله ثم يفصلون عنه بالسكوت
او بامر آخر ثم يقولون محمد الرسول الله ولا يجوز في زعمهم اتصال هذين
الكلمتين وزعمهم باطل بالاحاديث والاجماع ولان الله تع منّ على النبي

صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وجمهور المفسرين على ان معناه
جعلنا ذكرك قرينا لذكرنا **واما الكسلية** فمنهم طائفة يزعمون ان للعبد
كسبا ولكن كسبه لا ينفعه ولا يضره لان النعمة والعقوبة مقسومة للعباد
لا يزيد بجهله وطاعته ولا ينقص بكسله ومعصيته وزعمهم باطل لقوله تعالى
ومن عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وغيرها من الايات والاحاديث
الدالة على ثبوت الكسب وفايدته **والفرقة الرابعة القدرية**
وهم يسمون انفسهم اهل العدل والتوحيد واصل دعواهم نفي خلق الله تعالى
افعال العباد ونفي قدرة الله تعالى على ذلك ونفي صفات الله تعالى وانكار روية الله تعالى
وانشعب منهم اثنتا عشر فرقة الاصلحية والواصلية والعمروية
والهذلية والهشامية والقاسطية والعوضية والثنوية والبهشمية
والرونديه والخياطية والكاكثية والنظامية **اما** الاصلحية ويقال لهم
المعتزلة ايضا فمنهم طائفة يزعمون انه يجب على الله تعالى ان يعطي العباد ما هو
اصلح لهم وان يفوض الامور اليهم ولو لم يفعل ذلك يصير ظالما منه ويكون مخلا
بالواجب وزعمهم فاسد لانه لا معنى لوجوب الشيء على الله تعالى وهو مالك
الملك يتصرف في ملكه كيف يشاء يثيب العباد بفضله ويعاقبهم بعدله
واما الواصلية والعمروية فمنهم منسوبون الى واصل بن عطا
وعمرو بن عبيد وهم يزعمون ان صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويكون
هو بمنزلة بين المنزلتين ومنهم من يقول انه يبقى في النار مخلدا ومنهم
من يقول الخير والطاعة بمشية الله تعالى والشر والمعاصي ليس بتقديره ولا بغير
تقديره نفيا للسفاهة والعجز عن الله تعالى ويزعمون ان الملك مطلق افضل
من البشر ويقال لهذه الطائفة ايضا المعتزلة لاعتزالهم عن طريق اهل السنة
والجماعة وزعمهم فاسد بالادلة المذكورة في الكتب الكلامية عقلا ونقلا
ولان الناس في زمان النبي صلى الله عليه وسلم كانوا على ثلاث فرق المؤمن سرا
وعلانية والكافر سرا وعلانية ومن كان مؤمنا علانية كافرا سرا وهم
المنافقون وما في هذه الطوايف من ليس بمؤمن ولا كافر وقول بعضهم بخلود
مرتكب الكبيرة خلاف الاية والحديث **واما** الهذلية فمنهم منسوبون

الى ابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف وهم يزعمون ان الله تعالى خالق
الاجسام دون الاعراض وانما خالق الاعراض هو الاجسام وكل جسم خالق
اعراضه وزعمهم باطل لان ظاهر قوله تعالى خالق كل شيء عدم التخصيص
بشيء من الاعراض والاجسام **واما** الهشامية فمنهم منسوبون
الى هشام بن عمرو وهم طائفة يزعمون ان الجنة والنار لم يخلقا بعد ويزعمون
ان افعال العباد لا حكم لها ولا يرون الوعد والوعيد بفعل الطاعات والمعاصي
شيئا وزعمهم باطل لورود التعبير عن اثبات الجنة واعدادها للمؤمنين
بالالفاظ الماضية ولقصة آدم وحوا ولغيرها من الايات والاخبار الدالة
على خلق الجنة والنار ولقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن عمل سوءا
يجز به **واما** القاسطية فمنهم طائفة يزعمون انه يجب على العباد ان
ان يقسطوا سعيهم فيجعل تسعة اعشار سعيه في طلب الدنيا وعشرا منه
في العبادة ولهذا سموا قاسطية وايضا يزعمون ان الحرام ليس برزق
وانما الرزق ما يكون من الحلال ويكون مملوكا وزعمهم فاسد لقوله تعالى وما من
دابة الا على الله رزقها لمن لم ياكل في عمره الا الحرام في الارض بحرمه والحيوانات
لا تملكون شيئا فيلزم ان لا يكون رزقهم على الله تعالى وليس في الايات والاخبار ولا
الاجماع ما يدل على تقسيط العمر عشرا **واما** العوضية فمنهم طائفة
يزعمون ان الثواب والعقاب عوض الاعمال وجوبا فيزعمون انه لا يدخل احد
الجنة الا بطاعة او تحمل مشقة متقدمة على الموت وكذلك النار عوض المعصية
ولهذا سموا عوضية حتى قالوا ان شدة الموت عوض الجنة للاطفال ويزعمون
ايضا ان الجنة والنار لم تخلقا بعد وانما تخلقان يوم القيمة وايضا ينكرون
الشفاعة والميزان وزعمهم باطل للاجماع على ان الثواب بفضله والعقاب بعدله
ولقوله تعالى ونضع موازين القسط ولقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
ولغيرها من الآيات والاحاديث الدالة على فساد زعمهم **واما**
الثنوية فمنهم طائفة يزعمون ان الله تعالى لم يخلق الشر ولا يكون الشر بتقدير الله

بل يقولون خالق الخير لا هو تعالى وخالق الشر لا هو كما ان المجوس يضيفون الخير
الى يزدان والشر الى اهرمان فسميت ثنوية لانهم يثبتون صانعين
كالمجوس ويقال لهم الشركية ايضا لانهم يثبتون لابليس الشركة فى الايجاد
والتخليق وزعمهم باطل لقوله تعالى هل من خالق غير الله باستفهام الانكار والآيات
والاخبار الدالة على فساد زعمهم كثيرة **واما** البهشمية فهم منسوبون
الى هاشم بن على الجبائي رئيس المعتزلة وهم يزعمون ان صاحب الكبيرة اذا تاب
ثم ارتكب ذنبا آخر لم تصح توبته عن هذه تلك الكبيرة وكذا اذا عجز عن الكبيرة ثم تاب
عنها لا يصح توبته كما لا يصح ايمان الكافر عند اليأس وبعضهم يزعم ان ذنب
المؤمن لا مغفرة له مطلقا وينكرون الرؤية فى دار الآخرة ويقولون بخلق
القرآن وزعمهم باطل بنص قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ولقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر
واما الروندية فهم منسوبون الى ابن الروندى وهم طائفة
لا يجوزون النسخ قبل الفعل ويقولون ان النسخ قبل الفعل بداء وهو
ظهور حكم لابطال حكم آخر قبله والبداء غير جائز على الله تعالى وجوز عبد الجبار
الرازي النسخ قبل الفعل ولكن لا يجوزه قبل التمكن من الفعل وزعمهم فاسد
لما جاء فى الحديث ان الله تعالى امر بخمسين صلوة ليلة المعراج ثم نسخ منها قبل
الفعل خمسا واربعين الى بقي خمس وامر بصيام ستة اشهر ثم نسخ خمسة اشهر
وبقي شهر واحد وغيره مما وقع فى اوايل الاسلام فالنسخ انتهاء الحكم لا ابداؤه
واما الخياطية فهم منسوبون الى ابى الحسن الخياط وهم يزعمون
ان المعدوم جسم وقال بعضهم ان المعدوم ليس بجسم ولا جوهر ولكنه
شيء ومنهم من قال المعدوم الذى يعدم بعد الوجود شيء والذى لم يدخل
فى حيز الوجود لا يكون شيئا ودعواهم فاسد لان اهل السنة والجماعة قد
جمعوا على ان المعدوم معلوم وليس بشيء ولا جسم ولا جوهر **واما**
الناكثية فهم طائفة يزعمون ان من عاهد مع احد باليمين او الوعدة

ة او غيرهما فلا يجب عليه الوفاء بل ان وفا بما عاهد فحسن وان لم يف
فلا حرج ولا يكون معاتبا ولا آثما بترك الوفاء وزعمهم باطل لقوله تعالى
واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقوله تعالى
واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا ولغيرهما من الآيات والاحاديث
واما النظامية فهم منسوبون الى ابرهيم بن سيار النظام
وهو اول من خلط كلام المعتزلة بالفلاسفة وهم يزعمون ان الله تعالى
لا يجوز ان يقال فى حقه انه شيء ولا يجوز ان يقال ايضا هو لا شيء وهكذا
يزعمون فى صفات الله تعالى لا يثبتونها ولا ينفونها وزعمهم باطل يفضي الى
التعطيل قال الله تعالى قل اى شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم
فاعتقاد اهل السنة على ان الله تعالى شيء لا كالاشياء قال الله تعالى ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير **والفرقة الخامسة المشبهة**
واصل دعواهم تشبيه الخالق بالمخلوق فى الاعضاء والقيام والقعود
وساير العوارض ويجعلون العرش مكانه والكرسي تحت قدميه تعالى عن ذلك
علوا كبيرا **وانشعب** منهم اثنتا عشر فرقة المشبهة والمجسمة
والحلولية والحدية والباركية والقولية والوالهية والعمدية والسابية
والبيهسية والحشوية والكرامية **اما** المشبهة فهم طائفة يشبهون
الخالق بالمخلوق ويثبتون له الجوارح والجهات ويجعلونه محلا للحوادث
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وزعمهم باطل بالآيات والاحاديث واجماع اهل
السنة يثبتون له تعالى آثار الجوارح على الوجه الاكمل وينزهونه عن الجوارح
والشبه والجهات والزمان والمكان **واما** المجسمية فهم طائفة
يزعمون ان الله تعالى جسم لا كالاجسام تعالى عن الجوهرية والجسمية وزعمهم فاسد
لان اجماع اهل السنة على ان الله تعالى منزه عن مظان الحدوث والتركيب

واما الحلولية منهم طائفة يزعمون ان الله تعالى حالٌ في كل صورة
حسنة ويزعمون ان النظر الى الغلمان والمرد حلال فيميلون ه
ويتعشقون بالغلمان والمرد ويسمون الامرد شاهدا كناية عن
مشهود الحق منه ويجوزون الرقص والنشاط والقول بين يدي
المرد وحسان الوجوه بعلة الحلول وزعمهم باطل واعتقادهم
فاسد للاجماع على ان الله تعالى منزه عن الحلول والتحيز بل تحقق
المخلوقات بالله تعالى بلا حلول واتحاد واما الحدية فمنهم طائفة
يزعمون ان الله تعالى حدّاً ويجعلون العرش مستقره ويفسرون قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى على الحقيقة وزعمهم فاسد اما على قول من
يقف على العرش ويبتدئ باستوى فظاهر واما على قول غيرهم فلانهم
يعدونها من المتشابهات فيؤمنون بها ولا يسألون عن حقيقتها
كما روي عن السلف في المتشابهات والمتأخرون يأولونها بتاويلات
منها استحكام الحكم ومنها كتابة اللفظ على العرش وغيرها وللمشايخ
في الاستواء اشارات ورموز على قدر مراتبهم واما
التاركية ويقال لهم الشاكية ايضا ويسمونهم بها لتركهم تسمية ما سماه الله
وشككهم فيها فمنهم طائفة يزعمون ان فاعل الطاعات لا يسمى مطيعا وفاعل المعاصي
لا يسمى عاصيا لانه يحتمل ان يكون موت فاعل الطاعات على الكفر وموت فاعل
المعاصي على التوبة والطاعة فلا يجوز تسمية المطيع والعاصي باسم يكون في الاخرة
على خلافه وكذلك لا يقولون للمؤمن المؤمن وللكافر الكافر وزعمهم باطل لان الايات
والاحاديث مشحونتان بالتعبير عن المؤمن بالمؤمن وعن الكافر بالكافر وعن العاصي
بالعاصي والمتقي بالمتقي وكذلك كلام السلف والخلف واما
القولية ويقال لهم المجردة منهم طائفة يزعمون ان الايمان مجرد القول
فمن قال لا اله الا الله يكون مؤمنا حقيقة وان لم يعتقد ذلك لان الله تعالى قال
قولوا آمنا بالله وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة

الجنة اكتفى بمجرد القول ولم يشترط النية والاعتقاد وزعمهم فاسد
لقوله تعالى في حق المنافقين ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين الآية ولقوله عليه السلام في حديث آخر من قال لا اله الا الله
خالصا مخلصا دخل الجنة وغيرهما من الايات والاخبار الدالة على
ان التقول بكلمة التوحيد لا يفيد القائل الا في الدنيا بعصمة المال
والدم واما الوالهية فمنهم طائفة يزعمون ان معرفة
الله تعالى هي الحيرة ولا يعرف الله تعالى احد حق معرفته لكنه اذا عرف
انه عاجز عن معرفته فهذا هو المعرفة وزعمهم باطل من وجه
لان مطلق العجز والحيرة لا يكفي في معرفة الله تعالى بل ينبغي السعي
بمقدار طاقة البشرية فقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وقوله
عليه السلام ما عرفناك حق معرفتك وقوله رب زدني فيك تحيرا
فبالنظر الى معرفة كنه الذات والى التحير المحمود قال اهل الله ان
للانسان حيرتين حيرة مذمومة وهي الحيرة في ثبوت الذات
او الصفات وحيرة محمودة وهي الحيرة في كنه الذات ه ه ه ه
واما الهدرية فمنهم طائفة يزعمون ان المؤمن لا يجب عليه عقوبة بفعل
المعاصي وارتكاب الذنوب لان المعصية من المؤمن انما صدرت
على سبيل السهو والغفلة ويكون مقصده قضاء الشهوة لا اختلاق
الامر وقصد خلاف الامر انما يكون من الكافر وزعمهم باطل لان كون
جميع المعاصي بالسهو والغفلة خلاف البداهة والتمسك بهذا
من حيل النفس وفتح باب لارتكاب المعاصي وليس من قبيل ما قال
عليه السلام رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه
واما السابية منهم طائفة يزعمون ان الله تعالى خلق الخلق

فامهلهم ولم يكلف احدا شيئا سوى الايمان بالله فمن آمن
فله الجنة ومن كفر فله النار ويزعمون ان الطاعات والعبادات
كلها تطوعات ليست بفرايض من شاء فعل ومن شاء ترك
ويتمسكون غلطا بقوله تع اعملوا ما شئتم وزعمهم باطل و
اعتقادهم فاسد خلاف للايات والاخبار والاثار وفي زعمهم
تعطيل الشرايع والاوامر والنواهي وتمسكهم غلط باطل
والامر في قوله تع امر توبيخ وتقريع لا امر اباحة وتخيير

واما البيهسية منهم طايفة منسوبة الى بيهس بن
الهيصم بن جابر زعم بعضهم ان الايمان بما العلم بالله وبما جاء
به الرسول فمن وقع فيما لا يعرف اخلال هو ام حرام فهو كافر
لوجوب التفحص عليه وزعم بعضهم انه لا يكفر حتى يرفع امره الى
الامام فيحده فكلما ليس فيه حد فهو مغفور وزعم بعضهم
انه لا حرام الا ما في قوله تع قل ما اجد فيما اوحي الي محرما الاية
وزعمهم باطل بالاية والخبر والاجماع وزعم بعضهم انه اذا كفر الا
مام كفر جميع الرعية حاضرا وغايبا ح ومنهم السارقية
وهم طايفة يزعمون ان من سرق عشرة مثلا وتصدق بواحدة تكون
تلك الواحدة كفارة لتلك عشرة المسروقة لان الصدقة حسنة والحسنة
والحسنة بعشرة امثالها ويتمسكون غلطا بقوله تع من جاء
بالحسنة له عشر امثالها ويزعمون ايضا ان من زنى ثم اغتسل
يكون غسله كفارة عن الزنى فلا عقوبة عليه في الدنيا ولا عقوبة
عليه في الدنيا او الآخرة ويجوزون وضع الاحاديث لترغيب
الطاعات وزعمهم باطل بالايات النازلة في الحدود الشرعية

عية كاية الزنا والسرقة والشرب وغيرها ولما قال
عليه السلام في حق واضع الحديث من كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار **واما** الحشوية
منهم طايفة يزعمون ان استعمال القياس مطلقا في الا
حكام الشرعية غير جايز ويقولون اول من قاس
هو ابليس ويزعمون ان جميع ما وجب من الاحكام
انما وجب بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستعمل
النبي صلى الله عليه وسلم القياس وزعمهم باطل لان الجمهور
على ان احكام الشرعية يثبت بالقياس الجلي والخفي
والمساوات والقياس من احد اصول الاحكام ولما روى
انه عليه السلام لما بعث معاذ الى اليمن قال بم تقضي يا
معاذ قال بكتاب الله تع قال ان لم تجد قال فبسنة رسول الله
قال ان لم تجد قال اجتهد رايي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمد لله الذي وفق رسول رسوله لما يرضى منه رسوله
واما الكرامية منهم طايفة يشبهون الخالق بالمخلوق
ويزعمون انه جسم لا كالاجسام ويزعمون انه تع محل الحوادث
وينسبون الى الله تع النزول والصعود الى امره وحكمه لا الى
ذاته تع والحدوث الى تعلقات صفاته لا الى الصفات نفسها
والفرقة السادسة المعطلة واصل دعويهم انهم
يزعمون ان ذات الله تع وصفاته لا يجوز ان تتصف بالوجود
او العدم ولا بالشيئية او اللاشيئية ويزعمون انها هي الطرايق

السلامة عن التشبيه ويتوقفون في صفات الله تعالى من المخلوقية
وعدم المخلوقية وينكرون الصراط والميزان والشفاعة وزعمهم باطل
لان الله تعالى سمى نفسه شيئا حيث قال قل اي شيء اكبر شهادة
قل الله شهيد بيني وبينكم وذرات العالم دالة على وجوده
وقد وصف ذاته بصفة الجلال والجمال في مواضع كثيرة
من القران فالايات والاخبار دالة على ثبوت ما انكروه
مع ان الطريق الاسلم اثبات ما انكروه وقد انشعب
منهم اثنا عشر فرقة الجهمية والمخلوقية واللفظية
والواقفية والموسية والواردية والقبرية والوزنية
والميلية والحرقية والفانية والزنادقة اما
الجهمية فهم منسوبون الى جهم بن صفوان الترمذي
يزعمون ان الله تعالى وصفاته لا يقال فيه موجود ولا معدوم ولا شيء
او لا شيء وينكرون الرؤية في الدنيا والاخرة ويزعمون ان الايمان
مجرد المعرفة وان الجنة والنار تفنيان ويجوزون الخروج على السلطان
وزعمهم باطل بالايات والاحاديث الكثيرة المثبتة لما انكروه
واما المخلوقية فهم يزعمون ان كلام الله تعالى مخلوق
ومن قال بقدمه فقد اثبت الشركة وزعمهم باطل بالايات والاحاديث
والاجماع واما اللفظية فهم طائفة يزعمون ان قراءة
العبد القرآن ليس بمخلوق كما ان القرآن ليس بمخلوق ويزعمون ان
القراءة والمقروء واحد وزعمهم باطل عقلا لان القراءة صفة القاري
وهو محدث والمقروء صفة الله وهو قديم واما الواقفية

جهمية تجوز الخروج على السلطان

الواقفية فهم يزعمون ان ادلة خلق القرآن وقدمه كلها متعارضة
فيقولون القرآن كلام الله تعالى ويقفون على ذلك فلا يقولون
بالخلق ولا بالقدم وزعمهم باطل والحكم بقدمه واجب
لما تقدم واما الموسية فهم منسوبون الى بشر بن
غياث المريسي وهم يزعمون خلق القرآن وحدوث الصفات
الاربعة العلم والمشية والقدرة والتخليق وزعمهم باطل
بالايات والاحاديث نقل ان البشر المذكور اضل المامون
الخليفة حتى قتل وصلب باغوائه كثيرا من اهل الحق الممتنعين
عن القول بخلق القرآن ثم ناظره عبد العزيز بن ابي رواد فالزمه
ورجع المامون وتاب وصلب البشر واما الواردية
فهم يزعمون ان المؤمن لا يدخل النار ومن دخل النار لا يخرج عنها
وزعمهم باطل لقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
ثم ننجي الذين اتقوا وللايات والاحاديث الدالة على الدخول
والخروج كثيرة واما القبرية فهم ينكرون عذاب القبر
وسؤال المنكر والنكير وزعمهم باطل بالايات والاحاديث الدالة على
عذاب القبر والسؤال واما الوزنية فهم يزعمون ان وزن
الاعمال محال وعبث وزعمهم باطل لقوله تعالى والوزن يومئذ الحق
وقوله تعالى ونضع الموازين القسط ولغيرهما من الايات والاخبار
واما الميلية فهم يزعمون ان الشفاعة ميل ولا ميل في القيمة
فلا شفاعة فيها وزعمهم باطل بالايات والاخبار واما
الحرقية فهم يزعمون ان الكفار في النار لا يحترقون الا مرة واحدة
وبعد الاحتراق لا يجدون المًا وعذابا وزعمهم باطل لقوله تعالى

كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
ولغيرها من الاحاديث والآيات **واما** الفانية
منهم يزعمون ان الجنة والنار تفنيان وزعمهم باطل لقوله تعالى
خالدين فيها ابدا ولحديث ذبح الموت بين الجنة والنار ولغيرها
من الآيات والاحاديث الدالة على ان الجنة والنار باقيتان لا
تفنيان ابدا **واما** الزنادقة فمنهم طائفة ينكرون
اثبات الصفات ويقولون الاخبار عن الله تعالى محال ويلزم كلامهم
الى انكار الصانع وبعضهم لا ينكر الصانع ولكن ينكر ارسال
الرسل وهو قول البراهمة ودعويهم باطل وزعمهم فاسد لان الله
تعالى وصف ذاته في كلامه القديم كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الآية
وكقوله تعالى هو الخالق البارئ المصور ولغيرها من الآيات
والاحاديث الدالة على ثبوت الصفات واثبت النبوات بقوله تعالى
كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وقال بعض المحققين اعلم ان كبار فرق الاسلامية
ثمانية المعتزلة والشيعة والخوارج والمرجئة والنجارية والجبرية
والمشبهة والناجية ثم ذكر في شعبها ما هو مغاير لما ذكرناه تسمية و
واعتقادا واجمالا انه قال **الفرقة الاولى**
المعتزلة ويلقبونهم بالقدرية لاسناد افعال العباد الى قدرتهم
وافترقت المعتزلة على عشرين فرقة يكفر بعضهم بعضا الواصلية
والعمروية والهذيلية والنظامية والاسوارية والاسكافية والجعفرية
والبشرية والمزدارية والهشامية والصالحية والحابطية والحدبية
والمعمرية والثمامية والخياطية والجاحظية والكعبية والجبائية

والجبائية والبهشمية **الفرقة الثانية** الشيعة
وهم اثنان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا اصولهم ثلث فرقة
غلاة وزيدية وامامية **اما الغلاة** فثمانية عشر فرقة
السبابية الكاملية البنانية المغيرية الجناحية المنصورية
الخطابية الغرابية الذمية الهشامية الزرارية اليونسية
الشيطانية الرزامية المفوضة البدائية النصرية والاسحاقية
وهذا فرقة الاسماعيلية ولقبوا بسبعة القاب بالباطنية وبالقرامطة
وبالخرمية وبالسبعية وبالبابكية وبالمحمرة وبالاسماعيلية **اما**
الزيدية فمنهم ثلاث فرق الجارودية والسليمانية والبترية
اما الامامية فتتشعب متاخروهم الى معتزلة واخبارية
ومشبهة وسلفية **الفرقة الثالثة** الخوارج وهم سبع فرقة
المحكمية البيهسية الازارقة النجدات الصفرية الاباضية
وقد افترقوا على اربع فرق الحفصية اليزيدية الحارثية القائلية
والسابعة العجاردة **وقد** افترقت العجاردة على عشر فرق الميمونية
الحمزية الشعيبية الحازمية الخلفية الاطرافية المعلومية
المجهولية الصلتية الثعالبة وتفرقت الثعالبة على اربع فرق
الاخنسية المعبدية الشيبانية المكرمية **الفرقة الرابعة**
المرجئة وهم خمس فرق اليونسية العبيدية ~~الشيبانية~~

الفرقة الخامسة الغسانية الثوبانية التومنية الزعفرانية البرغوثية النجارية وهم ثلث فرق المستدركة **الفرقة السادسة** الجبرية قيل الجبر على قسمين الجبر المتوسط والجبر الخالص فالاول مقبول والثاني مردود **الفرقة السابعة** المشبهة فمنهم مشبهة غلاة الشيعة ومنهم مشبهة الكرامية **الفرقة الثامنة** الناجية المستثناة الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين على ما انا عليه واصحابي منهم الاشاعرة والسلف من المحدثين واهل السنة والجماعة ومذهبهم خال عن البدع والضلالة وهم الذين نحن في هذا الكتاب بصدد بيان اعتقاداتهم وبيان شيء من حالات خواصهم ومقاماتهم ترغيبا لاقتداء السالكين بهم وتنفيحا لما يترتب عليه فضائل الدنيا والاخرة وتبيينا للصراط المستقيم والدين الخالص وليس مرادنا من نقل مذاهب اهل البدع وبيان ما زعموه الا الرد عليهم وقد اختلفت العلماء في المتقدم من فرق اهل البدع وفي ترتيب ظهورهم كاختلافهم في تعيين اسامي الفرق **قال** بعض العارفين الخوارج وهم الحرورية الذين خرجوا على امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالنهر وانهم اول فرقة ظهرت من المبتدعة واول بدعة ابتدعت في الاسلام وكانوا قراء المصاحف في اعناقهم وكانوا يبالغون في العبادات فراى علي رضي الله عنه ما اراه الله عز وجل وما عهد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل المارقين فقاتلهم

فقاتلهم علي واصحابه فقتلهم فهذه اول فرقة تفرقت من الدين واتبعت غير سبيل المؤمنين ثم افترقت الفرقة الثانية بالمداين فراوا دين الارجاء وان الايمان قول وعمل فكتب بذلك الى امير الشام فهم بقتالهم ثم شغل عنهم بقتال الروم ثم افترقت الفرقة الثالثة بالبصرة وهم القدرية وامامهم معبد الجهني وتابعهم عمرو بن عبيد وواصل بن عطا واصحابهما ثم خرجت الفرقة الرابعة بالكوفة وهم الرافضية سموا بذلك لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم حين خرج يقاتل هشاما فقالوا لم تتبرأ من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال الزيد هما اماما عدل لا اتبرأ منهما فرفضوه ثم افترقت كل فرقة ثماني عشر فرقة فتمت اثنتان وسبعون فرقة وكلها نبغ بارض العراق ومنه طلع قرن الشيطان وظهرت الفتن **واعلم** ان المتكلمين صرحوا بان ما ذكرناه من اهل البدع والضلال من الفرق الهالكة كلها من الامة على ظاهر الحديث وارادوا من الامة امة الاجابة وفي اواخر المواقف جمهور المتكلمين والفقهاء على انه لا يكفر احد من اهل القبلة والمعتزلة الذين كانوا قبل ابي الحسين تحامقوا فكفروا الاصحاب فعارضهم بعضنا بالمثل وقد كفر المجسمة مخالفوهم من اصحابنا ومن المعتزلة وقال الاستاد ابو اسحاق كل مخالف يكفرنا فنحن نكفره والا فلا **وقال** الشيخ ابو الحسن في اول كتاب مقالات الاسلاميين اختلف المسلمون بعد نبيهم في اشياء ضلل بعضهم بعضا وتبرأ بعضهم عن بعض فصاروا فرقا

نبغ صح

متباينين الآن الاسلام يجمعهم ويعمهم فهذا مذهبه وعليه
اصحابنا وقد نقل عن الشافعي رضي الله عنه انه قال لا ارد شهادة
احد من اهل الاهواء الا الخطابية فانهم يعتقدون حل الكذب
وحكى الحاكم صاحب المختصر في كتاب المنتقى عن ابي حنيفة رضي الله عنه
انه لم يكفر احدا من اهل القبلة وحكى ابو بكر الرازي مثل ذلك عن
الكرخي وغيرهم وفي اخر المواقف ايضا ولا يكفر احد من اهل
القبلة الا بما فيه نفي للصانع القديم العليم او شرك او انكار
للنبوة او لما علم مجيئه به ضرورة او المجمع عليه كاستحلال المحرمات
واما ما عداه فالقايل به مبتدع غير كافر وللفقهاء في معاملاتهم
خلاف خرج عن فننا هذا وفي الوقاية يقبل الشهادة
من اهل الاهواء الا الخطابية وفي شرحها للصدر الشريعة
اهل الاهواء اهل القبلة الذين لا يكون معتقدهم معتقد اهل
السنة وهم الجبرية والقدرية والروافض والخوارج والمعطلة
والمشبهة فكل منهم اثنى عشر فرقة فصاروا اثنين وسبعين و
البعض فرقوا بين الهوى الذي هو كفر كالقول بانه تعالى جسم والهوى
الذي ليس بكفر وعند الشافعي لا يقبل شهادتهم لفسقهم قلنا
لم يقع في الاعتقاد الباطل الاديان والكذب عند الجميع حرام واما
الخطابية فهم من غلاة يعتقدون لكل من حلف عندهم وقيل
يرون الشهادة لشيعتهم واجبة هذا والتحقيق انه لا خلاف
بين المذهبين وفي شرح الحاوي للامام القونوي من مذهب
الشافعي في باب الجماعة ويكره امامة المبتدعة وهذا فيمن

فيمن لا يكفر ببدعته اما من يكفر فلا يجوز الاقتداء به وكفر بعضهم
من يقول بخلق القرآن وبنفي شيء من صفات الله تعالى ولذلك جعل
الشيخ ابو حامد الغزالي ومتابعوه المعتزلة ممن يكفر والخوارج
ممن لا يكفر ويحكى تكفير القايل بخلق القرآن عن الشافعي وقال الرافعي
واطلق كثير من الاصحاب منهم القفال القول بجواز الاقتداء باهل
البدع وانهم لا يكفرون قال في العدة وهو ظاهر مذهب الشافعي
رضي الله عنه لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا على من قال لا اله الا الله
قال الامام النووي في الروضة هذا الذي قاله القفال
وصاحب العدة هو الصحيح فقد قال الشافعي رضي الله عنه في
المختصر اقبل شهادة اهل الاهواء الا الخطابية فانهم
يرون الشهادة بالزور لموافقيهم ولم يزل السلف والخلف
على الصلاة خلف المعتزلة وغيرهم ومناكحتهم وموارثتهم واجراء
احكام الاسلام عليهم وقد تاول الامام الحافظ
الفقيه ابو بكر البيهقي وغيره من اصحابنا المحققين ما جاء
عن الشافعي وغيره من العلماء من تكفير القايل بخلق القرآن
على كفران النعم لا على كفر الخروج عن الملة وحملهم على هذا التاويل
ما ذكرته من اجراء احكام المسلمين عليهم ونقل الامام الفاضل
يوسف الاردبيلي في باب النكاح من الانوار عن الاستاد ابي
منصور البغدادي انه قال ومن الكفرة الذين لا يحل نكاحهم
وذبيحتهم ولا يقرون بالجزية اجماعا

السوفسطائية النافيون للعلم وحقايق
الاشياء والدهرية القايلون بقدم العالم على الصورة
الكائنة آنفا والسمنية القائلون بقدم العالم وبابطال النظر
والاستدلال واصحاب الهيولى القايلون بقدمها واصحاب
الطبايع القايلون بقدم العناصر الاربعة الماء والتراب
والنار والهوا والفلاسفة القايلون بقدم العالم ونفي الصانع
والمنجمون القايلون بقدم الافلاك والكواكب و الذين يعبدون
الملائكة وهم فريقان احدهما من الهند والثاني من المغرب
و الذين يعبدون الانسان المحدود كجمشيد وفرعون ونمرود
وغيرهم و الذين يعبدون راسا مخصوصا ياخذون انسانا
ويغمسونه في الزيت اياما فيخلع رأسه مع عروقه من بدنه
فيعبدونه ويكيفون دينهم من غيرهم منهم قوم بحران وقوم باذر
بيجان و الحلولية الذين عبدوا كل صورة حسنة لزعمهم
ان الاله قد حل فيها و الخرمدينية الذين اباحوا كل
ما يميل اليه الطبع من نكاح المحارم والخمر والميتة وغيرها
واسقطوا الفرايض كلها وهو دين المزدكية الذين قتلهم
انوشروان و الباطنية الذين تاولوا جميع شرايع
الاسلام على وفق مذهب المجوس و البراهمة الذين انكروا
الانبياء والشرايع واثبتوا التكليف من جهة خواطر العقول
وحرموا ذبح البهايم و التناسخية الذين يزعمون ان الارواح
تنتقل في الاجساد ويكون ثوابها وعقابها في قوالب سوى القوالب

التي اطاعت فيها او عصت و غلاة الروافض
الذين زعموا ان روح الله تعالى قد حل في الانبياء ثم الائمة قال
القاضي ابو بكر الباقلاني في الملل والنحل ولا اختلاف بين الائمة
في تكفير غلاة الروافض وهم البنانية اصحاب بنان
بن سمعان الذي ادعى الالوهية لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه
ولاولاده ثم لنفسه و السبائية اصحاب عبد الله بن سبا
الذي ادعى الالهية لعلي بن ابي طالب وزعم اصحابه ان عليا
في السحاب وان الرعد صوته و الكاملية اصحاب ابي كامل
الذي كفر الصحابة وكفر عليا بترك طلب حقه و المغيرية
اصحاب مغيرة بن سعيد الذي وصف المعبود بالاعضاء على حروف الهجاء
و الجناحية الذين ينكرون القيامة والجنة والنار ويبيحون جميع
المحرمات و المبيضة الذين جاوروا النهر في جبال ايلاق يستحلون
الميتة والمحارم وكل يتمتع بامرأة الآخر بلا غيرة ولا حمية و
الخطابية اصحاب ابي الخطاب الاسدي كان يقول بالهية جعفر الصادق
ثم ادعاها لنفسه و الغرابية الذين زعموا ان جبرئيل عليه السلام
غلط في النزول على محمد وانما كان مبعوثا الى علي و الذمية الذين
ذموا محمدا صلى الله عليه وسلم لزعمهم ان عليا ارسله ليدعو اليه فادعى الامر
لنفسه و الهشامية اصحاب هشام بن سالم الذي زعم ان معبوده
انسان اعلاه مجوف واسفله مصمت و الزرارية اصحاب
زرارة ابن اعين الذي قال بحدوث علم الله تعالى وقدرته وساير صفاته
و اليونسية اصحاب يونس القمي الذي زعم ان الملائكة تحمل ربها

و الشيطانية اصحاب شيطان الطاق الذى زعم ان الله تعالى
لا يعلم شيئا حتى يكون وان الله تعالى لا يعلم الجزئيات و
البدائية الذين اجازوا على الله تعالى البداء و الزرامية
القائلون بمذهب الحلول و المفوضة الذين قالوا ان الله
تعالى خلق محمدا و فوض اليه خلق الدنيا فهو الذى خلقها فهؤلاء
الفرق من الائمة وقد حكموا بكفرهم وقد فصل علماء المتكلمين الكفار
فكانهم حكموا على من لم يدخل فى تفصيلهم بالاسلام قال فى المواقف
تذنيب فى تفصيل الكفار الانسان اما معترف
بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم اولا والثانى اما معترف بالنبوة
فى الجملة وهم اليهود والنصارى وغيرهم واما غير معترف بها
واما معترف بالقادر المختار وهم البراهمة اولا وهم الدهرية
ثم انكارهم للنبوة اما عن عناد واما عن اجتهاد والمعترف
بنبوته اما مخطئ فى اصل وسنبين انه ليس بكافر اولا وهو
اما عن برهان وهو ناج باتفاق او عن تقليد وقد اختلف فيه
فمن قال انه ناج فلانه النبى صلى الله عليه وسلم حكم بالاسلام من لم يعلم
منه ذلك وهم الاكثرون ومن قال انه غير ناج فلان التصديق بالنبوة
يتضمن العلم بدلالة المعجزة وانه يتضمن العلم بما يجب اعتقاده وان لم
يمكن له تنقيح الادلة وتحريرها قال فى شرح المقاصد خاتمة
قد ظهر ان الكافر اسم لمن لا ايمان له فان اظهر الايمان خص باسم المنافق
فان طرأ كفره بعد الايمان خص باسم المرتد لرجوعه عن الاسلام نعوذ
بالله وان قال بالهين او اكثر خص باسم المشترك لاثباته الشريك

الشريك فى الالوهية وان كان متدينا ببعض الاديان والكتب
المنسوخة خص باسم الكتابى كاليهودى والنصرانى وان كان يقول
بقدم الدهر واسناد الحوادث اليه خص باسم الدهرى وان كان
لا يثبت البارى تعالى خص باسم المعطل وان كان مع اعترافه بنبوة
النبى صلى الله عليه وسلم واظهاره شعاير الاسلام مبطن عقائد
هى كفر بالاتفاق خص باسم الزنديق وهو فى الاصل منسوب الى زند
اسم كتاب اظهره مزدك فى ايام قباد وزعم انه تاويل كتاب المجوس
الذى جاء به زرادشت الذى يزعمون انه نبيهم وقد اختلفت
عبارات العقلاء و اعتباراتهم فى عدد اصناف الكفر وفى تعيين
اسم كل صنف من شعبه لكن المشهور بين المؤمنين ان الكفر ملة واحدة
وذلك باعتبار اشتمال الكفر على انواعه وان كان بعض اصنافهم
اشنع من البعض و اشد عذابا منه وكذلك اختلفت عبارات
اهل السنة و اعتباراتهم فى تسمية فرق المبتدعين وقد اتفقوا على
انهم باعتبار بدعهم متفاوتة الاحوال وبعضهم اسوء حالا من البعض
فبداية مراتب بدعهم الخروج عن اعتقاد الفرقة الناجية ونهايتها
الدخول فى عداد الكفار وبينهما مراتب على مقدار ما نطق به الحديث
باسماء متفاوتة و اعتبارات متغايرة وان رايت الفرق على
اعتبار بعض العلماء اكثر من بعضها فذلك لرعايته بعض شعب
الاصول وان رايت اسامى الفرق متغايرة فى اعتباراتهم

فذلك من اعتبارهم في التسمية اقسام البدع او اسامي من
اظهر تلك البدعة او من روّجها الى غير ذلك الا ترى فرقة الناجية
قد سمي بالاشعرية وقد سمي بالماتريدية وقد سمي باهل
السنة والجماعة فقد بيّن لك احوال الفرق المبتدعة وعلمت
ان الفرقة الناجية هم المتمسكون بالحق الصريح واللب الصحيح
فاعلم ان الفرقة الناجية ايضا قد اختلفت مسالكهم
وتباينت مشاربهم ومذاهبهم فتمسك كل واحد بما لديه حق
وتبعه فريق من المقلدين ودوّنت المطولات والمختصرات
في المذاهب اصولا وفروعا وجعل كل واحد يروّج ما هو عليه
وما كانت نتيجة هذا الاختلاف للاكثر من الصدر الاول الارواجا
في الدين ورحمة على عامة المسلمين ودفعا لادلة المعاندين واليه اشار
بقوله عليه السلام اختلاف امتي رحمة فانه كان اختلافهم بمقتضى
اجتهادهم في المذهب او بالمذهب واختلاف المقلد لاختلاف
المجتهد ولا عبرة باختلاف المقلد الصرف العاجز عن الاستنباط من
احد الاصول المعتبرة او عن كلام المجتهد والاختلاف المعتبر في الامة
ما لا يكون عن عناد بل عن رأي اجتهاد مستنبطا من الاصول
المعتبرة بلا غرض وحمية سواء كان بالمذهب او في المذهب ولهذا
ترى المجتهد والاستاذ والتلميذ يتخالفان في المذهب او بالمذهب
مخالفة بعيدة كالشافعي ومالك في مسئلة الكلب وغيرها

جدا وكالائمة ابي حنيفة ومحمد وابي يوسف فيما خالفوا فيه وكان
كل واحد من اصحاب المذهب ممن له استحقاق الجرح والتعديل
فان اصحاب الاجتهاد وارباب الترجيح كان اختلافهم لاعانة
الدين واظهار الحق بلا اثر غرض وحمية ولهذا كان اختلافهم
سببا لازدياد محبة بعضهم لبعض فكان الشافعي يقول
الناس كلهم في الفقه عيال ابي حنيفة وكان مالك يبعث الودائع
الى الشافعي مع انه كان من تلاميذه والشافعي كان يعظم محمدا
وابا يوسف وكانا يبكيان ويتعظان وكان ابو حنيفة يقول
لتلاميذه محمد وابي يوسف وغيرهما اجتهدوا واعملوا بما
يقتضي اجتهادكم وان كان مخالفا لاجتهادي وكثيرا ما رجع
بعضهم الى ما هو المرجح عند بعض بسبب ظهور التقوية
من كلام من يخالفه بلا اثر من العناد وهذا من علامة ان كلهم
كان بمحض اعانة الدين واظهار الحق للمسلمين بحجج فسعيهم
مشكور وعملهم مبرور وهم مثابون سواء كان الاختلاف
في اصل الاستنباط او فيما يتوقف عليه العلم بكيفية الاستنباط
او في اختراع مقدمة او علم يسهل به الاستنباط فعلماء النفر
في الصدر الاول اوضحوا الكتاب والسنة وعلموا وجه التفسير
وعلم التاويل وردوا الحوادث المتجددة الى الاصول فاستدعى
ذلك تبيين لغة العرب والنحو والصرف وبيان اصول الفقه
وبيان الوعد والوعيد والمجمل والمفصل والناسخ والمنسوخ

وغير ذلك وبيان وجوه القرآءة فصنفوا في ذلك كلها الكتب
وسهلوا بها واتسع طريق علم القرآن على الامة وهذا هذا
الارحمة على الامة وائمة ميزوا بين المتواتر والصحيح والحسن
والمسند والمتصل والمرفوع والمعنعن والافراد والمسلسل
والناسخ والمنسوخ والموقوف والمقطوع والمرسل والمعضل
والشاذ والمنكر والمعلل والمدرج والمضطرب والموضوع
وسعوا في معرفة الرواة واسامي الرجال وتبينوا وجه الجرح
والتعديل لتبيين الصحيح من السقيم وتمييز المعوج من
المستقيم مع معرفة سائر ما يتوقف عليه علم الحديث
من النحو والصرف وغيرهما فيحفظ بسعيهم وقواعدهم
الحديث النبوي والآثار المصطفوي عن الازدياد والخبط
وهذا الآمن معجزة سيد المرسلين صلعم والفقهاء المجتهدون
في استخراج المسائل الشرعية سعوا بالآيات والاحاديث والا
جماع والقياس على وسع طاقتهم وسعوا في معرفة التعليل
ورد الفرع الى الاصل بالعلل الجوامع فاستدعى علم الفقه علم
اصول الفقه وعلم الخلاف وعلم الخلاف شئ من علم الجدل
وعلم اصول الفقه شئ من علم اصول الدين وعلم الفرائض شئ
من علم الحساب وشئ من الجبر والمقابلة وغير ذلك مما يعين به على
العلوم الدينية وهؤلاء الذين سعوا في امر الدين هم الذين
مثلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بارض طيبة حيث قال
مثل ما بعثني الله تعالى به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير
اصاب ارضا فكانت طائفة منها طيبة قبلت الماء وانبتت

والنبت الكلاء والعشب الكثير الى آخره فالماء العلم والهدى
والارض القلوب والعشب والكلاء نتائجه النافعة للمسلمين
وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها الماء العلم والاودية القلوب فكان خيار الامة
على هذا النمط والدرجة في رواج الشريعة الى ان ظهرت الآراء المتعنتة
والجدال المتغلغلة من ظهور بعض العلماء السوء المائلين الى الجاه
والرياسة وخلطوا المباحث ومزجوا العلوم بعضها ببعض واوردوا
المسائل على سنن المجادلين والمغالطين وكثرت التعصبات وقلت
الانظار الى اظهار الحق ودونوا علوم الدين مشوبة بكلام الحكماء
والمعتزلين وصنفوا كتب الكلامية ممزوجة بكلام فرق الاسلام
وبكلام الفلاسفة وبكلام الاديان المختلفة ورد بعضهم على بعض بالتعقيب
والتعرض وكتبوا المتون والشروح والحواشي وصارت الانظار والهمم
مصروفة الى تحسين الالفاظ وان كان في هذه الطبقة من الاخيار من هو
على الحق ساعيا في اعانة الدين بما يلايم زمانه في صورة المغالطة و
المجادلة متلبسا بلباس اهل زمانه محكما في علمه واعانته لكن كاد ان
يتشوش الامر من الاشرار على اكثر الناس وكان ابتداء هذه البدعة وظهور
هذا الشر في اواخر المائة الثانية وطغيانه في المائة الرابعة وكانت
الصوفية قبل تلك المدة لا يتميزون عن العلماء بل كان اكثرهم هم العلماء
فلما ظهر هذا الشر من اشرار العلماء امتازوا بالسلوك والطريقة
واعرضوا عن اخلاقهم السوء فان شر الشر شر العلماء وخير الخير
خير العلماء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عنه عن الشر فقال
لا تسئلوني عن الشر واسئلوني عن الخير قالها ثلاثا ثم قال ان شر
الشر شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء وقال ابو طالب المكي
في قوت القلوب ثلثة خيارهم خيار الناس وشرارهم شرار الناس

القرآء والصوفية واصحاب الحديث قال بعض المشايخ وذلك لان
القرآء اوعية الوحى والصوفية اوعية الحقايق واصحاب الحديث
اوعية الشرايع والسنن فاذا وقع عنهم الفساد بالميل الى الدنيا
والركون الى اهلها اعتدّ واقتدى بهم الخلق فهلكوا واهلكوا
فلما آل الامر الى ما سمعت امتاز خيار العلماء فامعنوا النظر
فى الايات والاحاديث لعبد الاستنباط الاوامر والنواهى واعرضوا
عن الاغلوطات وقرنوا العمل بالعلم وسعوا فى العلم والعمل والاخلاق
الحسنة قال سفيان بن عيينة احسن العلم ما كان مع العمل وقال
بعض العارفين اعلم الناس من عمل بما يعلم واجهل الناس من ترك العمل
بما يعلم فهذه الطايفة الجليلة التى نحن بصدد بيان اعتقاداتهم وحالا
تهم ومقاماتهم ونستفيض من فيوضهم واسرارهم فى بيان علم المبدء
والمعاش والمعاد هم الذين اشتركوا فى احاطة معرفة العلوم المهمة
مع العلماء الظاهر استفادة او استفاضة وكسبا او وهبا جلاجلى
وبشترة كما هو سيرة السلف وامتازوا عنهم بمعرفة اسرار الايات والاخبار
والاثار كالحسن البصرى والسرى السقطى والجنيد البغدادى والمعروف
الكرخى وابى حامد الغزالى والشهاب الدين السهروردى والنجم الدين
الكبرى وغيرهم ممن علموا وعملوا بما علموا وورثهم الله تعالى علوما لدنيا مما
لم يعلموا وان اتفق منهم امّيا او جاهلا بالعلوم المتداولة المتعارفة
كالحبيب العجمى والشيبان الراعى وغيرهما فذلك لاستغنائهم وتكميلهم بالعلم
اللدنى وهكذا كان علم اكثر الصحابة من الصدور لا من السطور فالاولياء
من افقه الناس واعلمهم لان الله تعالى ما اتخذ وليا جاهلا ولو اتخذه
لعلّمه فامتازوا عن ساير العلماء باطلاق اسم الصوفى عليهم لصفاء
عقايدهم وخلوص نياتهم بالله تعالى وكان ظهور هذه التسمية والا
متياز فى المائة الثانية من الهجرة ثم ترقوا فى المائة الثالثة وكان
علومهم واخلاقهم واحوالهم اسرارا فى القلوب فعبّر عنها الذنون

الذنون المصرى ومن فى طبقته بالاشارة ثم عبّر عنها الجنيد ومن فى
طبقته بالعبارة ثم الغواصين وذلك علوم غير متناهية فانهم لما التفعوا
بالعلم والعمل فى امر الدين رزقهم الله تعالى بشرق تلك الاستفاضة علوما
لدنيا لا ينفذ بالتقرير ولا يتم بالتحرير كعلم التوبة والمحاسبة
ومعرفة النفس وشهواتها الخفية وعلم التوكل والاخلاص واليقين
والرضا الى غير ذلك مما يتعلق بالسير والسلوك فى الطريقة ثم رزقهم الله
بعد هذه العلوم والتخلق والعمل بها علوم الحقيقة كعلم الفناء والبقاء
والهيبة والانس والفرق والجمع وجمع الجمع والحب والمشاهدة والمكاشفة
والصحو والسكر والتلوين والتمكين الى غير ذلك مما لا يؤدّى بالبيان كنهه
ولا يتلذذ منه الا من ذاقه بالتخلق والتحقق وشهدوا بالعيان واستدلوا
فى صحة احوالهم ومقاماتهم بالايات والاخبار والاثار وصنفوا فى بيان تلك
الاحوال والمقامات التى عبّرت عليهم وعبّروا عليها الرسايل والمختصرات والمطولات
وبيّن كل واحد منهم بطريق الاشارة احواله ومقاماته وكيفية سيره وسيرها
ترغيبا للطالبين الصادقين وجمعوا الاحاديث التى تركها اكثر ائمة المتقدمين
ممن هو بصدد بيان الحوادث اليومية فى الشريعة وتاملوا فى اشارات
الايات والاخبار وسعوا فيهما بالعلم والعمل والرياضات ففتح الله عليهم
علوما غير متناهية فاخبر اكثرهم عن الوجدان والعيان وبعضهم عن العلم
والمقايسة والبيان وسمّوا العلم بدقايق الشريعة والعلم بكيفية اثارها
وحفظ تلك الاثار عن العوارض النفسانية ومعرفة احوال النفس ومهالكها
ومنجياتها ومعرفة احوال القلب ومهالكه ومنجياته علم الطريقة
وليست الطريقة غير الشريعة وانما هى كالروح لها فما كملت بالطريقة الا
الشريعة وكذلك ليست الحقيقة غير الطريقة والشريعة وانما هى كالروح لهما
فما كملت بالحقيقة ايضا الا الشريعة لانها كروح لروحها فالطريقة شريعة
كاملة والحقيقة شريعة اكمل على ما يبتنى تحقيقها ثم اختلفوا كتابى
الصوفية ايضا مع اتفاقهم فى المقصود بحسب مشاربهم واحوالهم
ومقاماتهم مع انه لم يتيسر لاحد منهم كنه بيان احواله ومقاماته

بالصراحة فانحصر بعضهم مقامات الاولياء في اربعين وبعضهم في ستين وبعضهم في ثمانين وبعضهم في مائة الا واحدة وبعضهم في الف الا واحدة وبعضهم قال الاحوال والمقامات غير متناهية على ما نشير وعليك الاشارة ان شاء الله تع فعبر كل واحد منهم عن سلوكه ومشربه لكن الاكثرين على ان اصول الاصول مع تباين الفصول والمسالك والمشارب يجمع في مسلك ستة طوائف العباد والزهاد والخدام والفقراء والملامتية والصوفية فقد صنفوا في هذه المقامات وتفصيلها وتفضيل بعضها على بعض مؤلفات على حدة والصوفية عند جمهورهم اعلا مرتبة من الكل ثم الملامتية ثم الفقراء ثم الخدام ثم الزهاد ثم العباد وهذا بالنظر الى ما راعوا فيهم من الحيثية والتحقيق على ان مقاماتهم متداخلة فيجتمعون بهذه الحيثية ويكون المفضول في ضمن الفاضل بطريق خاص مثلا الزهد في الزاهد والفقر الى الفقير من اعلا المقامات وكذا الخدمة بالله والعبادة مع محو العابد والعبادة والملامة بلا ملامة واغيار وسيرد عليك هذا الكلام فكن على بصيرة منه وسيجيء في بحث الاصطلاحات ان صاحب الفتوحات رجح الملاميين على جميع طوائف الصوفية وصاحب عوارف المعارف رجح الصوفية على الملامية ولكل وجهة هو موليها واختلفوا ايضا في تعريف كل واحد من المقامات واشار كل واحد في تعريفه الى مقامه ووجدانه بالاشارات وبينوا تلك الاشارات بالعبارات الرايقة وقدروا عوق ايضا حال المخاطب ولكل رجال مقال ولكل مقال مجال وهذه الطائفة العلية لا تنقطع عن الدنيا الى قيام القيامة لكنهم كانوا ظاهرين في دعوة الخلق وكان منهم من يصرح بولايته وحالاته ومقاماته ومنهم من يدعو الخلق الى الحق ويربيهم مطلق الى ان ظهرت طوائف مختلفة وارباب مسالك متفاوتة بحسب مشارب الطالب والواصل واستعدادهما وتقاصرت الهمم ونقصت الفيوض فكان للمشايخ جمعية لا كجمعية الاولين وللطالبين اذواق وطلب لا كطلب الاولين واذواقهم فما سعوا في الاستنباط واستخراج الاشارات من الايات والاخبار كما سعى الاولون الا افراد من الواصلين فكانت جمعية كل مرشد من المتاخرين تستقل بمشرب واستعداد وكيفية تربية بحيث يجمعهم مذهب اهل السنة والجماعة فعوام كل فرقة من المتاخرين وان لم يكن كعوا م

كعوام الطالبين من المتقدمين في المجاهدات والرياضات الا انه كان في خواصهم مجاهدون كاملون مكملون مثل الخواص المتقدمين وذلك مصداق ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَثَلُ أُمّتي مَثَلُ المطر لا يُدرَى اوّلُه خيرٌ ام آخره فكان بحركة خواصهم يحفظ الطريقة وهكذا كان في الطبقة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة فكانت طرق الصوفية في عصر هذه الطبقات مصونة عن غلبة البدع والاهواء والدنيا وان كان العوام فيها لم تخل في زمان عن الضلالة والبدعة لكن خواص السلف كانوا يحمون طريقتهم بالبيان والعيان فكان يتميز في عصرهم للطالبين المحق من المزكي فلا يعم ضرر المبتدع الى ان ظهرت البدعة في بعض شعب الطريق فدخلت البدعة في طريق اهل الحق لما انهم اشتغلوا بالتكميل والتربية وتصرفوا قبل استحقاق التصرف فاصابوا من وجه واخطأوا من وجه فصارت طريقة تابعيهم مشوبة بالبدعة وترقت بدعتهم وغلبت وحكم ببدع هؤلاء كحكم بدع الاولين من عموم الامة فانهم ان ارتكبوا في بدعتهم ما يوجب الكفر فبدعتهم سيئة وطريقتهم باطلة والا فهم معدودون من الفرق الناجية ومن جملة البدع الظاهرة على تابعين انه عبر كل طريق عن انفسهم باسم ممتاز عن الغير وجعل ذلك الاسم علامة بل علما لاهل طريقتهم وسببا للجمعية والحمية في المصالح وفي زعم بعضهم انهم سموا اهل طريقتهم باسم مطلبهم الحقيقي فسمى بعضهم اهل طريقتهم الهوتية وبعضهم العمائية وبعضهم الحبية وبعضهم العشقية وبعضهم الوجودية وبعضهم اللاتعينية وبعضهم المبهوتية وبعضهم الخفيفية وبعضهم المبدئية الى غير ذلك مما لا يندرج تفصيل طرقهم في الدفاتر حتى قال بعض المشايخ ان تعد الطرق التي دخلت فيها شيء من البدعة الى الف طريق وقيل ازيد وقيل انقص لكن تنحصر بحسب المآل في ستة مسالك وهم المتشبهة المحققة باحدى الطرق المذكورة يعني المتشبهة المحققة بالفتوفية

والمتشبهة المحقة بالملاميين والمتشبهة المحقة بالفقرآء والمتشبهة المحقة
بالخدام والمتشبهة المحقة بالزهاد والمتشبهة المحقة بالعباد ونعني
بالمتشبهة المحقة من لم يكن له درجة المحقق بذلك المقام لكنه طالب له بالصدق
والاخلاص وان كان في سلوكهم شيء من البدعة وكانها هي المعوقة لهم
فلا يصل من هؤلآء الى تلك المراتب ولا يفوز منهم بالتحقق بتلك المقاما
الا واحد بعد آخر على سبيل الندرة وان لم يخل هؤلآء ايضا عن الكاملين
والمكملين وعن العارفين المحققين بعضهم اعلى من بعض ثم لما افترقوا
هؤلآء ايضا ظهرت طائفة يتشبهون بهم بحسب الصورة ويتشدقون
بعباراتهم بلا وجدان وبغير ذوق وعيان متلوثين بالبدع داخلين
بالصورة خارجين بالسيرة فكلما غلبت على الطريقة بدعة اختفى من
الاوليآء جماعة الى ان فشت البدعات في السلوك واختفت الاوليآء
في قلل الجبال وجزاير البحار ولم يبق بين الخلق مشهورا بالتربية
والدعوة الا نادرا في كل قرن مع ابتلآء ذلك الواحد النادر ايضا بانكار
المنكرين سيما من كان منهم صاحب مقام فان صاحب المقام استر من
صاحب الحال وهو اعلى مرتبة منه ولعل الاوليآء يختفون من العوام
مع ان الاختفآء من لوازم الولاية كما ان الظهور من لوازم النبوة
كما روي في المشهور ان الله تعالى قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم
غيري اي انما يعرفونهم لي لما راوا مصلحة دينهم في الاختفآء مع انهم
ليسوا مأمورين باظهار انفسهم بين العوام فيعملون بحسب اقتضاء
الوقت فقد يظهرون على الناس للنصيحة والدعوة الى الله تعالى عاملا
بقوله عليه السلام الدين النصيحة وبقوله عليه السلام لمعاذ لما وجهه
الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا خير لك من الدنيا وما فيها ولغيرهما
وقد يختارون الانزوآء والاختفآء عاملا بما روي انه قال عليه السلام
يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه حتى يستفر من شاهق
الى شاهق ومن جبل الى جبل ولغيره من الاحاديث المرغبة في العزلة

في العزلة والانزوآء مع ان جميع الاولياء يتفقون الناس صورة ...
ومعنى سرا وعلانية عرفهم الخلق او لم يعرفهم فلما ظهر آرآء ...
جمهور الاوليآء على الاختفآء والانزوآء ظهر في المتصوفة افشاء البدع ...
السيئة وتفرقوا على فرق شتى طائفة بعد اخرى وانحطت الثانية ...
عن درجة الاولى عملا وعلما حالا وقالا فصار التحقق من الطالبين وممن يدعي ..
الوصول نادرا واخمدت نار الطلب وصار الاشتغال بتحصيل المعارف والحقائق
الوجدانيات رسميات وصيرت المشيخة خفية ووسيلة لنيل الجاه والمال كسائر
المناصب الصورية الى ان آل الامر سيما في المائة العاشرة من الهجرة الى ظهور
طوائف رسمية سموا انفسهم صوفية لا ترى فيهم علما ولا عملا ولا ذوقا
ولا حالا تركوا الايات والاحاديث ورآء ظهورهم سيرهم سير الجهلاء
وزيهم زي الصلحاء فمنهم من تسمي طريقتهم حبية وهم الذين يزعمون
ان السالك اذا وصل الى حب الله تعالى سقط عنه التكاليف الشرعية ومنهم
تسمى اوليائية وهم الذين يزعمون ان الولي مطلقا افضل من النبي لانه
تمسك بالباطن والنبي بالظاهر ويزعمون ان التكاليف الشرعية تنتهي بظهور
اوائل الولاية ومنهم الاباحية وهم الذين يزعمون ان ما خلق الله تعالى
على وجه الارض من الاموال والارحام لنوع الانسان وليس على الانسان
تكليف وتحريم ومنهم القلندرية وهم الذين يتركون الحدود
الشرعية بالكلية يقولون ان الخلاص في ترك الدنيا والآخرة ومنهم
الالهامية وهم الذين يزعمون ان الاشتغال بالايات والاحاديث والفقه
حجاب ويسمون الاشعار قرآن الشريعة ومنهم الباطنية وهم
الذين يزعمون ان الاحكام الشرعية للعوام وليس على الخواص الا ما يرد
على بواطنهم ومنهم الزنادقة وهم الذين يدعون الاستغراق والفناء
والاستهلاك في عين التوحيد ولا يضيفون حركاتهم وسكناتهم الى انفسهم
ولا يراعون اصول الشرعية وينخلعون عن الدين والملة وينظرون انفسهم

من المجذوبين الواصلين ومنهم المتحذمقون وهم الذين
يتهتيأون للحذمات في جميع الاوقات ومرادهم بذلك جذب قلوب
الناس ويتركون الفرائض والسنن في ذلك

فصل

اهل البدع والاهواء ومسالكهم مما ينتسبون انفسهم
الى الصوفية ويزعمون انهم هم الواصلون من الصوفية كثيرة فكل
وكلما تقربت الساعة تكثرت البدعة واكثر المبطلين لا شعور لهم
باصل سلوكهم لكنهم يؤل مسالكهم الى المتشبهة المبطلة بالفرق الستة
المذكورة منهم بحسب الاصل من المتشبهين المبطلين بالصوفية او من
المتشبهين المبطلين بالملامتية او من المتشبهين المبطلين بالفقراء او من
المتشبهين المبطلين بالخدام او من المتشبهين المبطلين بالزهاد
او من المتشبهين المبطلين بالعباد او من لم منهم رسوخ في الشيطنة
بعد نفسه فرداً من الفرق الستة المحققة واكثرهم لا يعلمون ولا يعلمون
واني لقيت بعض افراد من الفرقة القلندرية كانوا عابدين مرتاضين
متشرعين متدينين وكان بينهم شيخ تجاوز عمره عن مائة سنة فصحبتهم
وكان عارفا بدقايق الطرق فسألته عن اختياره ذلك الطريق فاجابني بقوله
تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وسألته عن اصل طريقتهم فقال كان طريقا
حقا وضعها بعض الاولياء الله تعالى من اهل التجريد ثم افسدها بعض اهل
البدع والاهواء من المبطلين المعطلين ثم قال وهكذا كانت جميع الطرق
الفاسدة من طرق اهل زماننا فكلهم مبطلون ينتسبون انفسهم الى محقق
انتسابا باطلا وهذا الكلام في غاية الاستحكام والمتانة وتشكل المفسدين
بالمحققين على طريق الفساد فساد عظيم زينته الشيطان في امة محمد وضل به
من المتقدمين والمتاخرين وكذلك من سائر الاديان فالهداية والفساد
بخلق الله تعالى وقدره قدره باقتضاء الاسماء في النشاة الانسانية وكلها
قدر الله تعالى بدعة وفساداً قدر الله تعالى لامة محمد منهم وليا يحفظ به الدين
بالسيف والحجة والمنافقون واعوان الشياطين سعوا في نقص الدين ونقضه

ونقضه بعضهم بالسيف وبعضهم بالحجج الباطلة ومن لم يكن له يد على السيف
ولا زعم في الحجة وغلبه الحسد والفساد دخل اضطرارا في زي المسلمين ثم
اشتغل بافساده سرا اما في زي عموم المسلمين وهم المنافقون او في زي
فرقة منهم ويبقى آثار ضلالتهم بين ما اختلطوا بهم فيترشح من الطبايع
الخبيثة المنجبلة بتلك الضلالة ضلالة مخفية الى طبايع الضالين لان
طبايع البشرية جذابة وقد يخفى اثر تلك الضلالة على الضال والمضل ايضا
حتى قد يذم ذلك الضال المنافقين والمضلين وغيرهم من الفرق الضالة وهو من
تبعهم وعليه اثر ضلالتهم وهذا ايضا من اغواء الشيطان نقل ان بعض الملاحدة
والباطنية اجتمعوا في المائة الثالثة من الهجرة النبوية وكان ذلك في زمن مامون
الخليفة فتشاوروا مع الفلاسفة والمزدكية في امر النبي صلى الله عليه وسلم
وقالوا ان هذا الدين ان بقي على هذا الاسلوب فذلك امر عسير علينا لانا لا نقدر
على رعايته ومحافظته ولا استطاعة لنا على دفعه جهارا فلا بد لنا من تدبير
حتى نشوش هذا الدين على اهله بحيث لا يطلعون علينا فاتفقوا على ان يظهروا
ويظهروا وفاق اهل الدين ثم يشتغلون بالفساد فاستعانوا برجل من الثنوية
يقال له عبد الله بن ميمون القداح الاهوازي وكان ذا حيل ومكر فدبر لهم
وقال ان تريدوا ان تدخلوا فيهم وتشوشوا عليهم امرهم فالتدبير لكم ان
تدخلوا في زي صلحائهم ليسمعوا قولكم فاتفقوا على ان يتزيوا بزي الصوفية
ويظهروا الزهد والصلاح فاختلطوا بالناس وكانوا يدعونهم سرا الى امر
الباطن وترك العمل بالآيات والاحاديث ويؤولون لهم نصوص الآيات
والاحاديث على طبق مرادهم فاتبعهم طائفة فظهر شيء من عقايدهم الباطلة
فقصدوا قتلهم فهرب عبد الله الى البصرة ونزل بين موالي عقيل واظهر
التشيع وعدوا ذلكم من اقرب الطرق الى الالحاد واكثر اثارة للشر والفساد
فاطلعوا على حالهم ايضا فهموا بقتلهم فهربوا الى البغداد ثم الى الشام ونزل
بقرية يقال لها سلمية وكان يستر الدعوة الى ان ولد له ولد فعلمه عقايده واقامه

مقامه في تلك القرية ثم قصد العراق فاستكرى الدواب من رجل يقال له قرمط
بن الاشعث فاظهر عليه دينه واعتقاده في الطريق وقبل منه القرمط
واستخلفه فلما ذهب القرمط الى اهله قبل اهله من تربيته دينه الباطل
فالقرامطة من الملاحدة منسوبون الى قرمط بن الاشعث وما ظهروا خلف
وشاع هذا الالحاد وكان بقرمط بن الاشعث في بلاد قهستان ثم تحيلوا في
اعتقاداتهم الفاسدة كتبا ورسائل ولما لم يكن لهم مجال الى تدوين اعتقادا
تهم الفاسدة مستقلا خرفا خلطوها ببعض الآيات والاخبار واولوها
بتاويلات بعيدة باردة واستشهدوا فيها ببعض الكلمات الاشارات
من آثار المحققين وسموا الشريعة حجابا وكانوا يقولون للآيات
والاحاديث هذه لارشاد العوام وما كان غرضهم من هذه
الكلمات الا النقص والخلل في الدين فاستولت شوكتهم على بعض
البلاد ثم دمرهم الله تعالى وبقيت آثارهم بين اهل الاهواء من
المتصوفة مخفية بحيث لا يطلع عليها اهل الاهواء بانها من
آثارهم وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم امته بخطورهم حقوقا لانه
بل تخلفهم اكثر اهل البدع فريقا فريقا اما بتصريح او باشارة قال ابن
الجوزي في تاريخه قد وردت الاخبار بحركة قوم يعرفون بالقرامطة
وهم الباطنية وهم قوم تبعوا طريق الملحدين وجحدوا الشرائع وطمعوا
في ابطال الدين اخذوا مذاهبهم بعضها من المجوس وبعضها من
الفلاسفة ولهم اصول فاسدة نقلها ابن الجوزي في كلام طويل وفي
كتاب عجايب البلدان للشيخ الاجل زكريا القزويني في ذكر البحرين
من الاقليم الثاني ينسب الى البحرين القرامطة ابو سعيد وابو طاهر
خالفوا ملة الاسلام وقتلوا الحجاج ونهبوا سلب الكعبة
وخروجهم في سنة خمس وسبعين ومائتين في عهد المعتمد بن
المتوكل وقلعوا الحجر الاسود واخذوه وبعث اليهم الخليفة
العباس بن عمر الغنوي في عسكر كثيف فقتلوا جميع العسكر واسروا
العباس ثم اطلقوه ليخبر بما جرى عليهم وبقي الحجر الاسود عندهم

(هامش: البلدان)

عندهم حتى اشتراه المطيع لله باربعة وعشرين الف دينار ورده
الى مكانه وقال في هذا الكتاب ايضا في ذكر مكة المعظمة دخلت
القرامطة مكة سنة سبع عشر وثلثمائة عنوة فنهبوها وقتلوا
الحجاج واخذوا سلب البيت وقلعوا الحجر الاسود وحملوه الى
الاحساء من ارض البحرين حتى توسط فيه الشريف ابو علي عمر بن يحيى
العلوي بين الخليفة المطيع لله وبين القرامطة سنة خمس وثلثين وثلثمائة
فاخذوا مالا وردوه الى مكانه **فصل** حكايات سائر اهل البدع
والاهواء ولا يندرج تفصيل الحكايات الواقعة بين جمهور الامة
والفرق المبتدعة وفسادهم في المجلدات وحاصل الحكايات جميعا ان
الشيطان واحزابه من الكافرين والمبتدعين قد تسلطوا على افساد
دين محمد صلى الله عليه وسلم وايضا على افساد سائر الاديان من اول نشاة
الانسان واهل الله من الانبياء ووارثيهم من الاولياء يسعون في تتميم
الدين ودفع فساد المفسدين المعاندين بما يلائم زمانهم وذلك سر عظيم
لا يطلع على حقيقته الا من اطلعه الله تعالى على اقتضاء الاسماء وسر القدر
ولما اطلع موسى عليه السلام على شيء من هذا السر حين عبد قومه العجل
رجع عن ايذاء السامري ولوم اخيه هارون وناجى ربه فقال ان هي
الا فتنتك تضل من تشاء وتهدي من تشاء لكن لا قدرة لنا على القيام
في هذا المقام بل يجب علينا حفظ الدين بدفع المنكرات والضلالات
والبدع بما يمكن بالاهتمام لمن المعلوم ان المبتدعين الذين تمسكوا صورة
بالدين ثم يسعون سرا في اضلال المسلمين سيما الذين اضلهم الله على علم
وتبعهم الجهلة ويجتمعون بالتعصب اجتماعا عظيما ويعدون انفسهم
من الصوفية وينصبون انفسهم على تربية الخلق متشيخا فيتشدقون
بمعارف المشايخ في مجالسهم ولا يتجاوز آثارها لثاتهم عن حناجرهم وهكذا
يتوارث فيهم متشيخ عن متشيخ وجاهل عن جاهل ويخترعون البدع

(هامش: القرامطة وعقايدهم الواردة في كتب المشايخ وفي كتب التواريخ وكذا الحكايات صح)

في دين الاسلام فدفع فسادهم اصعب من دفع فساد المخالفين
المجاهرين حيث لا يمكن مقاتلتهم لتمسكهم صورة بالاسلام واطاعتهم
للامام فلا مجال الى دفع افسادهم الا بدفع بدعهم بالحجج الصحيحة مشافهة
او بتاليف الكتب المشحونة بالآيات والاخبار والآثار المتضمنة
لبيان العقايد الصحيحة وسير السلف الصالحين ليكون بيان الطريق
الحق وتوضيحه موجودا بين الامة عن السلف للخلف حاضرا في
اقطار الارض بين اهل الاسلام فيدفع به بدعة المبتدعين حيث
ظهرت وايضا يحترز بها المدعون الذين يدعون الحالات والمقامات
كذبا عن المحققين وهذا هو الباعث الاقوى لتصنيفات
المشايخ المتقدمين والمتاخرين مع ما فيها من ترغيبات الطالبين
الصادقين على تحمل مشاق العبادات والرياضات في السير والسلوك
والتنبيهات على ما جرى على القائل من الحالات والمقامات وما فيها
للطالب من نيل الفيوضات والتجليات سيما وقد ضم الى هذا الباعث
طلب بعض الاصحاب الصالحين والاخوان الصادقين ممن لهم بالمؤلف
من حسن الظن واستحقاق ذلك مع انه في الاشتغال بالتصنيفات
خصوصا في تدوين الحالات الوجدانيات شيء من تحقيق تعب
الاحوال ومن الرافة على الامة فيكون صرف الاوقات اليها من
اهم العبادات لديهم لما فيها من ايصال الخير الى عباد الله وخير
الناس من ينفع الناس وما سوى ذلك فهو من ملاعب
الشيطان ونعوذ بالله من الخذلان المقدر لجاهل عليم اللسان
ومما ابتلي به المؤمنون في المائة العاشرة من الهجرة النبوية انه
ظهر فيها طائفة ينسبون انفسهم الى الصوفية وليس لهم من
اخلاق تلك الطائفة الجلية وآدابهم وعلاماتهم الا الخرقة و
الزي يظهرون البدعة في الافعال والاقوال ويصدر عنهم

عنهم الطامات والشطحيات جدا ويحرفون الكلم عن مواضعه ولهم
بدعة كثيرة في اذكارهم وخلواتهم وجلواتهم ومنها انهم القوا بين
العوام الجهلة مسائل قد اتخذوها الى تحصيل اغراضهم الفاسدة وسائل
ويزعمون في ضمن تلك المسائل ومن محاوراتها مع الخلق الائمة الكبار وصاحب
المذاهب من العلماء المجتهدين كالامام الاعظم ابي حنيفة ومالك والشافعي
واحمد بن الحنبل رضوان الله عليهم اجمعين ويقولون في حقهم انهم تركوا
البواطن وزينوا الظواهر ولهذا صاروا محجوبين غير واصلين ويسمون
الفقه حيلة والفقهاء محتالين ويسمون الناصحين من الفقهاء بالموذي والنحرير
ويعهدون مع من يدخل في سلوكهم ان لا يصاحبوا العلماء ولا يفاتحوهم بالكلام
ويتوسلون الى السلاطين والاكابر بزعمهم انهم من الجهلة ويقولون ان
اهم عباداتكم المنورة لقلوبكم هو الاخلاص مع اهل طريقتنا ومحبتنا وقبول
كلامنا ويهينون في اعينهم العلماء العاملين المحققين ويحقرونهم لئلا تسمع
السلاطين واعوانهم نصائح العلماء في دفع بدعتهم وضلالتهم واذلالهم
مع ان العلماء ابتلي اكثرهم بطلب الجاه والرياسة ويتذللون لتحصيل
مرامهم وتكثير حطامهم الى السلاطين واعوانهم ويتوسلون اليهم بالتحف
والهدايا لتحصيل مقاصدهم السفلية ويزعمون انها هي المراتب العلية
فصاروا بذلك مهانا في اعينهم فاين لهم كلام في ازالة اهل البدعة وقد
حفظ الدين بالعلماء بالله وظهر شامة الا بتلاء العلماء السوء واي بلاء
اعظم من اختيار الادنى على الاعلى واشتراء ما ذمه الله تعالى ورسوله
بما مدحه الله تعالى ورسوله اللهم خلص عبادك من ابتلائك ووفقهم

وهذا ايضا من البلاء الذى ابتلى به العلماء وبدعة ظهرت بينهم لمن
ضعف العلماء وتوسل الجهلاء طغت المتصوفة ببدعتهم فى ديار
المسلمين حتى ترى من اتباعهم العوام مات والوفا لا يعرف واحد
منهم تحقيق الايمان ولا تقرير الاسلام ويعدون الاشتغال بتحصيل
ذلك عبثا فيحفظ كل واحد منهم شيئا من الاشعار المشوبة بالشطح و
الطامات ويختلطونها باذكارهم فصار التحقيق بينهم معدوما والزندقة
معلوما فخلط مقلدوهم آثار المحققين من المشايخ المتقدمين والمتأخرين
بعضها ببعض وادخلوا فيه ما ليس منه ونسبوا اليهم ما ليس عنهم وارتكبوا
البدع الشنيعة وسلكوا سلوكا خلاف الشريعة فجعلوا ما هو الحق باطلا
وسموا بالعالم المصلح من كان مفسدا جاهلا فبسبب هؤلاء المبتدعين
ساءت الظنون فى هذه الطائفة العلية الموسومة بالصوفية لما حصل فيهم
من الاشتباه بين المحققين والمتشبهين وحيل المقلدين الضالين فالتبس
على الطالبين المحققين بالمبطلين لا سيما فى زماننا فانه لم يبق فى اكثر المتشبهين
المنتمين سيرة ولا سريرة وكان هذا العبد الضعيف قد تتبع آثار
السلف واعتقاداتهم ~~وتفحص اصحابهم ونعتهم ووضح لديه~~ واخبار الخلف
وحكاياتهم وتفحص اصحابهم ونعتهم ووضح لديه ما توضح من اصطلاحاتهم
فى تاليفاتهم وصح عند المحققين المحققين الكلمات المتداولة بين الصوفية
والمتصوفة وتفحص عن منابع ما صدر من خواصهم وعوامهم فتميز
لديه سيئها وحسنها وتعرف غثها وسمينها على قدر استطاعته مع قلة
بضاعته واطلع على ان خواصهم زبدة الانسان وصح عنده صحة
احوالهم واذواقهم علما وعيانا ووجد شيئا من شرب مواجيدهم

هم فتحقق لديه حقيتهم فى حقايقهم ومعارفهم وما هو لهم من مقاصدهم
اشاراتهم وعباراتهم واصطلاحاتهم ذوقا ووجدانا وكان قلبه
فى الغليان وجسمه فى الذوبان تحسرا على خبط طريقة الاخوان الطالبين
بشآمة بعض الاشقياء الطالحين وكان لا يمكن له الا الاستنكار او الانكار
الى ان طلب منى بعض الاخوان الصالحين من الطالبين الصادقين وتشبثوا
بهذا الحقير المزوى من شرور الفتن والبدع تشبث المغروقين واقترحوا
منه بحسن ظنهم تاليف مجموعة يجمع فيها ما يعلم منها معظم آداب الطريقة
وعلامات الطالبين الصادقين والواصلين المستهلكين والمردودين
ويعرف منها عقايدهم بالمبدء والمعاد ومناسكهم فى المعاش مع التنبيهات
على عقايد اكثر الفرق من المبتدعين ليتميز مسلك الطالبين ومطلبهم فاستخرت
بعد الاقتراح والرد مرارا حتى استجزت فيها بما يوهم منه انى الاستنكاف
عن مرامهم مخافة ان يكون المستنكف ممن يلجم بلجام النار مع انى متذكر لما يقال
من ان ترك المرء اقواله اقوى له ورؤية اعماله اعمى له ومشاهدة احواله
احوى له وملاحظة افعاله اغنى له فاخترت الكلام خوفا من الالجام وتوجهت
بفضل الله وقوته مع تشتت البال وتغير الحال مستفيضا من انوار
اهل الله ومستمدا من حسن ظن الطالبين الى تحصيل مطلوبهم ومن اهم المطالب
لاهل الله ايصال المنافع الى عباد الله والسعى فى ان لا يصدر منهم الا ما يحبه
ويرضاه واستغفر الله من ان يصدر من عبده فيما يسطره مما يخالف الكتاب
او السنة او ما يعده جمهور الامة بدعة سيئة وقلما يخلو كلام البشر عن الخلاف
وفى قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اشارة الى ذلك
لكن كلام اهل الله انما يكون لله بالله فلا يوجد فيه اختلاف يتفرق به عباد الله بل

وقد علمت بانا المحقق الدين [illegible]
فى ادنى [illegible]

ينتفع به من يرد الله نفعه ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ونرجو من الله تع
ان يكون ما في هذه المجموعة اساسا للطالبين ومقياسا للناظرين
وينتزع منها ملكة فارقة يعرف بها المحققون عن المبطلين وليس
مراد اهل الحق ومساعيهم ممن ظهر من اول بني النوع الى آخره من
الانبياء والاولياء ومن الوارثين من علومهم على قدر استعداده
الا اهتداء الخلق الى الحق على صراط مستقيم فالانبياء مع اختلاف
اديانهم والاولياء مع تفاوت مشاربهم ومسالكهم يسعون في امر
واحد بما يمكنهم مما يؤمرون به وهو دعوة الخلق الى الحق الواحد
قال الله تع قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا الاية اي لم يختلف في كلمة التوحيد نبي ولا كتاب
ولا صحف قط قال الشيخ الاجل ابو عثمان رحمه الله اعلمك
سبحانه طريق التعبد في هذه الاية وهو ان لا تطالع بسرك عند
اشتغالك بالعبادة سوى معبودك ولا تفرغ في امر من امورك الى
غير الله تعالى لتتخذه بذلك ربا وقال بعض الكبراء العارفين
في قوله تع اهدنا الصراط المستقيم انه الاستقامة على توحيده والاستغناء
بهدايته عز وجل عن وسايط المقامات وقطع الحجب بالجذبات الالهية
والطرق الى الله تع وان كانت تتكثر بتكثر الساكين وتكثر استعداداتهم
المتكثرة ولهذا قيل الطرق الى الله تع بعدد انفاس الخلائق وعن
الشيخ ابي يزيد البسطامي رحمه الله عليه انه قال الطرق الى الله تع
بعدد الخلق والسعيد من هدي الى طريق من تلك الطرق لكن الاختلاف

٥ كم

مستمد ... منا مولده
والطريق الى الله ...
وان كانت تتكثر
بتكثر انفاس الكائنات

في والتعدد في صدر سلوك التوحيد وكيفية سلوكها مع ان المقصد
والمراد وحقيقة الطريق واحد فاصل طرق الانبياء عليهم السلام واحد
وان اختلاف اديانهم وشرايعهم لاجل اختلاف اممهم وذلك لان كل عصر
تختص باستعداد يشتمل استعدادات افراد ذلك العصر وقابلية معينة
لذلك ومزاج يناسب ذلك العصر لان الامزجة ومقتضياتها تختلف
باختلاف الاعصار والازمان ولهذا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم فالنبي المبعوث اليهم انما يبعث
بحسب قابلياتهم واستعداداتهم فاختلف شرايعهم باختلاف القوابل
وذلك لا يقدح في وحدة حقيقة الدين كما لا يقدح اختلاف الثقب والشبابيك
في وحدة نور الشمس ولان اصل طرق الانبياء عليهم السلام واحد يصدق
اللاحق منهم السابق ولا في ما وقع بينهم التخالف في التوحيد ولوازمه
والاختلاف الواقع في التوابع ليس الا في الجزئيات من الاحكام بحسب مصالح
الازمنة ولواحقها واختلاف صدر الطرق مع اتحاد طريق التوحيد
مثاله الخطوط الواصلة بين المركز ونقط المحيط فانها طرق شتى
باعتبار اختلاف محاذات المركز لكل واحدة من النقط المفروضة في المحيط
مع ان الكل طريق من المحيط الى المركز والمعالجات المختلفة التي يعالج بها
طبيب واحد لامراض مختلفة فان المراد منها واحد وهو الصحة وكلها في
كونها طريق رد المرض الى الصحة واحد فطريق التوحيد واحد لكن اختلاف

اصل خ

استعدادات الامم اقتضى اختلاف صُوَر الشرايع فان اصلاح كل امة
يكون بازائه منها ويختص بها وهدايتهم الى الحق وطريق التوحيد
انما يكون من مراكزهم ومراتبهم المختلفة بحسب طبايعهم ونفوسهم
ولما كان نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الاسم الاعظم الجامع الالهي
واستعداده اكمل الاستعدادات واعظمها واسلمها عن الآفات وكان
استعدادات امّته بالنسبة الى ساير الامم كذلك خُتمت بكمال نبوته ورسالته
النبوة والرسالة ونُسخت بكمال شرعه ودعوته كل دعوة ودلالة واندرجت
طرق جميع الانبياء ومتابعيهم من الاولياء السابقين واللاحقين بحسب
الظهور والزمان في وحدة الصراط المستقيم المحمدي صلى الله عليه وسلم وشريعته
المرضية عند الله قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه الآية
وقال بعض المحققين في تفسير قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصّى به
نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا ابراهيم وموسى وعيسى اي
شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرايع
وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو
الايمان بما يجب والطاعة في احكام الله تعالى ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا
في هذا الاصل اما فروع الشرايع فمختلفة كما قال الله تعالى ولكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا وروى في البخاري ومسلم وابي داود عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اخوة ابناء علّات
امهاتهم شتى ودينهم واحد الحديث وقال بعض المشايخ
اعلم ان الطرق الى الله تعالى انما تتكثر بتكثر السالكين واستعداداتهم

استعداداتهم المتكثرة كقوله تعالى وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم وكقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
وقيل الطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلايق وكل منها في الانتهاء
الى الرب العالمين المستقيم الا انها لا توصف بالاستقامة الخاصة
التي اريد بقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فاللام هنا للعهد والمعهود
طريق التوحيد ودين الحق الذي جميع الانبياء ومتابعيهم عليه ويتحد
طرقهم فيه كما قال الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم الا نعبد الا الله لا ما ذكر في سورة هود وما من دابة
الا هو آخذ بناصيتها وان كان طريق اهل الضلال ايضا موجبا
لافاضة الحكم وبيان الحق للصراط المستقيم بقوله صراط الذين انعمت عليهم
الى آخره يدل على ذلك ولذلك صدّق اللاحق منهم السابق وما وقع
بينهم التخالف في التوحيد ولوازمه والاختلاف الواقع في الشرايع
ليس الا في الجزئيات من الاحكام بحسب الازمنة ولواحقها فاحدية
الطريق عبارة عن استهلاك كثرة طرق السالكين من الانبياء والاولياء
في وحدة الصراط المستقيم المحمدي وشريعته المرضية عند الله كقوله تعالى ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وان الدين عند الله الاسلام وفي
الفتوحات في الباب الثاني والثلثين ومائة في معرفة مقام الاستقامة اخبر الله تعالى
عن نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه انه قال ان ربي على صراط مستقيم فوصف نفسه
بانه مستقيم الطريقة وما خطّاه في هذا القول ثم انه ما قال ذلك الا بعد قوله

اي طريق مخصوص

وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فما ثمّ الا مستقيم على الحقيقة لانه
ما ثمّ الا من الحق آخذ بناصيته فلا يمكن ازالة ناصيته من يد سيده
وهو تعالى على صراط مستقيم ونكّر لفظ دابة فعمّ فاين المعوج حتى يعدل
عنه فهذا خبر وهذه استقامة فالله يوفقنا لانزال كل حكمة في موضعها
فهنالك تظهر عناية الله بعبده قال الله تعالى لكلٍّ جعلنا منكم شرعة
وهي احكام الطريق التي في قوله ومنهاجا فكلّها مجعولة فجعل الله لمن يمشي
في غير طريقه التي عيّن الله له المشي عليها فقد حاد عن سواء السبيل التي عيّن
له المشي عليها كما ذلك الاخر لو ترك سبيله التي شرع الله له المشي عليها
وسلك سبيل هذا سمّي حائدا عن سبيل والكل بالنسبة الى واحد على
صراط مستقيم فيما شرع له ولهذا ان النبي صلى الله عليه وسلم خطّ خطّا
وخطّ عن جنبتي ذلك الخط خطوطا فكان ذلك الخط شرعة ومنهاجه
الذي بعث به وقيل له قل لامتك تسلك فلا تعدل عنه وكانت تلك الخطوط
عن جنبتيه شرائع الانبياء التي تقدمته فقال وان هذا صراطي
مستقيما فاضافه اليه ولم يقل صراط الله ووصفه بالاستقامة وما
تعرض لنعت تلك الخطوط بل سكت عنها ثم قال فاتبعوه الضمير يعود
الى صراطه ولا تتبعوا السبل يعني شرائع من تقدمه ومناهجهم من
حيث ما هي شرائع لهم الا ان وجد حكم منها في شرعي فاتبعوه من
حيث ما هو شرع لنا لا من حيث ما كان شرعا لهم فتفرق بكم يعني
تلك الشرائع عن سبيله اي عن شرعه وطريقه الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
ولم يقل عن سبيل الله اذ كان الله غايتها ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون

تتقون تلك السبيل وقاية تحول بينكم وبين المشي على غيره من السبل
ثم قال واما الاستقامة التي تطلبها حكمة الله تعالى فهي السارية في
كل كون قال الله تعالى مخبرا عن موسى عليه السلام اعطى كل شيء خلقه فكل
شيء في استقامة حاصلة له فاستقامة النبات ان تكون حركته منكوسة
واستقامة الحيوان ان تكون حركته افقية وان لم يكن كذلك لم ينتفع
بواحد منهما واعوجاج القوس استقامته لما اريد له فما في الكون
الا استقامة فانّ موجده وهو الله تعالى على صراط مستقيم فالاستقامة
سارية في جميع الاعيان من جواهر واعراض واحوال واقوال
واما الاستقامة بلسان عامة اهل الله تعالى فهي ان يقول الاستقامة
في الكون كما قررناه فما ثمّ طريق الا وهو مستقيم لانه ما ثمّ طريق الا
وهو موصل الى الله تعالى ولكن قال الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وسلم فاستقم
كما امرت لم يخاطبه بالاستقامة المطلقة فانه قد تقرر ان الى الله
تصير الامور وانه غاية كل طريق ولكن الشأن الى اي اسم تصل
وتصير من الاسماء الالهية فينفذ في الواصل اليه اثر ذلك الاسم
من سعادة ونعيم او شقاوة وعذاب فمعنى الاستقامة الحركات
والسكنات على الطريقة المشروعة والصراط المستقيم هو الشرع الالهي
والايمان بالله رأس هذا الطريق وشعب الايمان منازل هذا
الطريق التي بين اوله وغايته وما بين المنزلين احواله واحكامه ثم قال
وانما طلب الاستقامة من المكلف في القيام بفرائض الله تعالى عليه
فان المكلف من جهة الحقيقة ملقى طريح عند باب سيده تجري عليه
تصاريف الاقدار وما اودع الله تعالى في حركات هذه الاكوان

مما يجيء به الليل والنهار من تنوع الاطوار بين محو واثبات
لظهور آيات بعد آيات وقد جعل الله المكلف محلاً للحيوة والحركات
وطلب منه القيام من تلك الحركة بما كلفه من القيام بحقه
فاصعب ما يجيء على العارفين امر الله تعالى بالاستقامة وهو قوله
فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا اى لا ترتفعوا عن
امره بما تجدونه على نفوسكم من خلقكم على الصورة الالهية فتقولوا
مثلنا لا يكون مامورا فلا يعرفون العلماء بالله هل وافق امر الله
تعالى ارادته فيهم انهم يمتثلون امره او يخالفونه فلهذا صعب
عليهم الامر واشتد وهو معنى قوله عليه السلام شيبتني هود فانها
السورة التى نزلت فيها فاستقم كما امرت واخواتها ممن فيها
هذه الاية او ما فى معناها فهم من ذلك على خطر فطريق الاستقامة
لا يتقيد مراتبه ولا تنضبط كما قال عليه السلام استقيموا ولن
تحصوا يعنى طرق الاستقامة وما احصيتم منها فلن تحصوا ما لكم
فى ذلك من الاجر والخير والظاهر انما اراد لن تحصوا طرق الاستقامة
فانها كثيرة لن يسعها واحد منكم على التعيين ولهذا اتبع هذا القول
بقوله واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولم تستطيعوا احصاء طرق
الاستقامة فخذوا الافضل منها

المرصد الثاني

فى بيان صدق احوال الصوفية ووجه تسميتهم اشتمل هذا المرصد
على مقالتين المقالة الاولى فى شواهد صدق احوال الصوفية
من الآيات والاخبار والآثار والمقالة الثانية فى بيان تعريف
الصوفى ووجه تسميته

المقالة الاولى

فى بيان شواهد
صدق احوال الصوفية اعلم ان التصوف طريقة شريفة عزيزة
ونهجة جليلة عالية لا يعرفها حق المعرفة اكثر منتحليها ممن لا حظ لهم
فالمنتحلون ممن اقتصر حظه على التسمى باسم الصوفى والتشبه برسمه
كثيرة سيما فى زماننا فالمراد ههنا بيان الاستشهاد على حال من جاهد
فى تبديل اخلاقه برعاية دقايق الشريعة ومحافظة آدابها المعبر عنها
بالطريقة وبالمداومة عليها تكشف له انوار الحقيقة واسرارها فيضا
على حسب استعداده وتلك الحالة هى الشريعة الكاملة وهذه الحالة
وان كانت وجدانية لكن علامات اهلها ظاهرة سيما على من تلبس بشئ
من احوالهم ومن اقوى العلامات انهم لا يباشرون بمصالح الدنيا الا لمصلحة
الآخرة ويغرز فى قلوبهم محبة اقامة العبادات ومداومة الذكر فيكون
هواه تبعا لما جاء النبى به كما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يكون ايمان المرء
كاملا حتى يكون هواه تبعا لما جئت به فمن كان له وجدان صحيح لا حاجة له الى اثبات
صدق الاحوال بل الادلة انما هى للطالبين قبل الوجدان والآيات والاخبار والآثار
دالة على صدق احوال هذه الطايفة العلية قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فهذه الاية تدل على تفضيل طايفة
رزقهم الله تعالى الاشتغال بالذكر واقامة العبادات وهم هذه الطايفة وقال الجنيد
ادل آية فى كتاب الله تعالى على مذهب التصوف قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى
الله بامره لان اهل التصوف هم الذين آثروا الله تعالى على جميع ذلك وقال

بعض المشايخ ادل آية على مذهب التصوف قوله تع ولو انا كتبنا عليهم
ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم
والقليل منهم هم اهل التصوف الذين خرجوا عن الاوطان والديار
صورة وسيرة او سيرة بتركهم المالوفات واللذات وبذلوا النفوس
بالرياضات والمجاهدات اختيارا لرضاء الله تع ثم من اخلاق اهل
التصوف واحوالهم الحلم والتهاون واختيار الذل والمسكنة قال الله تع
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما الى آخر الايات فالحلم طبيعتهم والتهاون واللين خلقهم
وخليقتهم روى انه قال عليه السلام المومن هين لين والتعبد
والتهجد صنيعتهم والبذل والانفاق لكثر مذهبهم وترك الدنيا
والاستغناء عن اهلها حالهم فهم المتصفون بمضمون هذه الاية والمتخلقون
بها فقد ابتدا بذكرهم فيها انهم عباد الرحمن ثم وصف احوالهم وختمها
بالصبر وروى عن ابن عباس في تفسير قوله تع اولئك يجزون الغرفة بما صبروا
انه قال على الفقر وقال الله تع ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون الاية فقد ذكر الله
تع المجاهدين جملة والجهاد جهادان كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فالجهاد الاصغر مجاهدة
العدو بالسيف والجهاد الاكبر مجاهدة النفس لله تع ومخالفة هواها لكن
فالمجاهدون بالسيوف اما ان يقتلوا او يقتلوا والمجاهدون لرياضة النفوس

النفوس ومخالفة الهوى تحصل لهم الحالتان لانهم هم القاتلون وهم
المقتولون وانهم يقتلون ويقتلون في حالة واحدة فلهم خصوصية
بهذه الاية لم تحصل تلك الخصوصية لغيرهم ولقد خصهم الله تع باحوال
ومعاملات وعلوم واشارات انفردوا بها عن عامة الصالحين
بعد ما جمعوا واختاروا علوم الصالحين واعمالهم فظاهر القرآن
شاهد اعمالهم وباطن القرآن شاهد احوالهم واسرارهم واشارات
قلوبهم فظواهرهم مزينة بظواهر القرآن وبواطنهم مزينة ببواطن
القرآن ودلائل القرآن على مذهب اهل التصوف كثيرة ظاهرة وباطنة
وكفاك الدليل على صدق حال الصوفية ما انزل الله تع في اصحاب الصفة
الذين هم كانوا اصنافا في الاسلام والمسلمين نقل انهم تصوفوا بلباس
الصوف فغلب فيهم الحب فعرقوا فوجد الاقرع بن حابس وعيينة
بن حصين وجماعة من اشراف قريش منهم ريح العرق قال ابو موسى
الاشعري لو رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شبهت ريحنا الا ريح
الضان فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يفرد لهم مجلسا دونهم كما سياتي
فلما عزم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك قال عبد الله بن رواحة لاصحاب الصفة
تعالوا حتى نذكر الله تع فاجتمع اصحاب الصفة على ذكر الله تع بحرقة وحزن
وتوجه تام الى الله تع وانقطاع عما سواه فانزل الله تع على النبي صلى الله عليه وسلم
ترحما على حالهم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا الاية وغيرها من الايات
فيها صلاحية حالهم فاصل التصوف ما ذكره الله تع من حال اصحاب الصفة نقل
انهم كانوا نحوا من اربعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشتغلون
بتجارة ولا زرع ولا ضرع يصلون صلوة وينتظرون اخرى فلما نزلت الآيات
في حقهم قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان اصبر

اهل الصفة

نفسي معهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صافحهم لا ينزع يده
من ايديهم وكان يفرقهم على اهل السعة يبعث مع واحد ثلثة
ومع الآخر اربعة وكان سعد بن عبادة يحمل الى بيته منهم ثمانين
يطعمهم وقال ابو هريرة لقد رايت سبعين من اهل الصفة
يصلون في ثوب واحد منهم من لا يبلغ ركبته فاذا ركع احدهم
قبض بيده مخافة ان يبدو عورته وعن ابن عباس قال وقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل الصفة فراى فقرهم وجهدهم
وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي منكم على
النعت الذي انتم عليه اليوم راضيا بما فيه فانه من رفقائي
يوم القيمة وسيجيء شيء من احوال اهل الصفة فالمقتدي بهم
من كان بالقلب مقتديا وبالجوارح مقتفيا وبالاحوال مستشهدا
فمن ادعى التصوف بتعطيل الجوارح من العبودية والذكر والخدمة
وتعطيل القلب من التذكار ومن تجريد الارادة ومن اخلاص النية
فدعواه تلعنه والحقيقة تمقته والتصوف خصمه ان الله تعالى منه
ورائه لبالمرصاد ومن الاخبار الدالة على بيان حالهم ما روى ابو برزة
الاسلمي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت قوما
من امتي ما خلقوا بعد وسيكونون فيما بعد اليوم احبهم ويحبوني
ويتناصحون ويتباذلون يمشون بنور الله رويدا في خفية وتقية
يسلمون من الناس ويسلم الناس منهم بصبرهم وحلمهم
قلوبهم بذكر الله راجفة ومساجدهم بصلواتهم عامرة يرحمون
صغيرهم ويجلون كبيرهم قال رجل يا رسول الله وفي ذلك
يرتفقون بين رفيقهم فقال رسول الله كلا انهم لا رفيق لهم

لهم هم خدام انفسهم وهم اكرم على الله تعالى من ان يوسع
عليهم لهوان الدنيا على ربها ولكرامتهم عليه ثم قرء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا حتى ختم السورة ثم قرء يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته
الى آخر السورة فصفات اهل التصوف مشروحة من هذا
الحديث والآيات المذكورة فيه لان الفقر والمسكنة والبذل
والنصيحة والمشي بنور الله تعالى في خفية وتقية وطلب
السلامة من الناس والصبر والحلم ورجفان القلب عند الذكر
وعمارة المساجد بالصلوة والرحمة على الصغير وجلالة الكبير
وغير ذلك مما ذكر في هذا الحديث والآيات المذكورة فيه كل ذلك
من آثار الصوفية واحوالهم اذا كانوا محققين صادقين في
المذهب لان اول حال الصوفي الفقر صورة او سيرة وهذا من
صفاتهم المعتبرة ثم البذل والنصيحة وهي منهم معروفة
والمشي بنور الله تعالى وذلك للكاملين منهم والسلامة من الناس
وذلك في احوالهم على العموم ورجفان القلب وهو الوجد
والمتصوفة به موصوفة وعمارة المساجد بالصلوة والجلوس
عليها على ذكر الله تعالى وذلك من المتصوفة ظاهرة ثم الرحمة
على الصغير واجلال الكبير وتوقير المساجد وخدمتهم وزيارتهم
والقول بفضلهم والرحلة اليهم وقبول مواعظهم كل ذلك من
المتصوفة عامة مشهورة موجودة صادقتهم وعند غيرهم مدخولة
واحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يستشهد بجملة من احوال الصوفية

واخلاقهم فكيف بالاحاديث الكثيرة الصحيحة التي رُويت
في كتب القوم ولا يمكنني ادراج جميعها في هذا الكتاب ومن
تلك الاحاديث ما روى عن عمر بن الخطاب انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لأناسًا ما هم بانبياء ولا
شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم
من الله تعالى عز وجل قالوا يا رسول الله من هم وما اعمالهم
لعلنا نحبهم قال قوم تحابوا بروح الله تعالى بغير ارحام
بينهم ولا اموال يتعاطونها بينهم والله ان وجوههم لنور
وانهم على منابر من نور ولا يخافون اذا خاف الناس
ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وروى ايضا عن ابي موسى الاشعري قال كنت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا
شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله تعالى
يوم القيمة قال وكان في ناحية القوم اعرابي فجثا على ركبتيه ورمى
بيديه وقال حدثنا يا رسول الله من هم قال فرأيت في وجه النبي
صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله تعالى من بلدان شتى
وقبائل شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها
يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من
لؤلؤ قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس
ولا يخافون وروى ايضا انه سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم من اولياء الله
تعالى قال الذين اذا رؤوا ذكر الله وفي رواية اذا ذكروا ذكر الله وروى
ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اوليائي من عبادي الذين يذكرون
بذكري واذكر بذكرهم ثم سنن رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها ما هي متعلقة بالظاهر وهي ظاهرة فيهم كآداب الاكل

الاكل والشرب والقيام والقعود وسائر الآداب المتعلقة بالظاهر
ومنها ما هي متعلقة ملحظا بالباطن ولهم منها حظ وافر واعظم ما كمل به
مذهب القوم الاخلاص في جميع الاحوال لان حقيقة التصوف في اخلاص
في الآداب واخلاص في الاعمال واخلاص في الاقوال واخلاص في الاحوال
فالتصوف بدايته واواسطه ونهايته مبنية على الاخلاص وبالا
خلاص تحقق التصوف وذلك احوال قوم بهم ينصرون وبهم يرزقون
قد وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر مراتبهم ثم ختمها بالاخلاص
كما روى عن مصعب بن سعد عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما نصر الله تعالى هذه الامة بضعفائهم ودعواتهم وصلواتهم
واخلاصهم ومن حظوظ هذه الطائفة العلية بكاؤهم ووجدهم
ورقتهم عند سماع القرآن والاحاديث والاوراد والاذكار فكان
احدهم يحيي الليلة وآية ويكون عند قراءة القرآن من رقة قلبه واخلاصه
ما يتحير منه عامة الناس وذلك موافق لما روى من آثار رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما روى ابو هريرة قال صاحبت النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر ليلة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فبكى حتى سقط فقرأها عشرين
مرة كل ذلك يبكي حتى يسقط ثم قال لقد خاب من لم يرحم الرحمن الرحيم
وروى حمران بن اعين قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لدينا انكالا
وجحيما الآية فصعق وكذا روى عن ابي حازم عن ابن عمر انه رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب فقرأ هذه الآية وما قدروا الله حق قدره
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الله السموات والارضين السبع فيجعلها
في كفيه ثم يقول لهما كما يقول الغلام بالاكرة انا الله الواحد انا الله العزيز

حتى لقد رأيت المنبر وإنه ليكاد يسقط به وروى محمد بن المنكدر عن
ابن عمر قال فقال المنبر هكذا فجاء وذهب ثلث مرات فلولا قسوة
القلب وقلة المعاملة ومحبة الدنيا وكثرة الذنوب لتقطع القلوب
وانصدعت عند ذكر الله تعالى وقراءة القرآن ولكن السماع والرقة
بقدر صفاء القلوب وطهارة العبودية قال الله تعالى لو انزلنا هذا
القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون فاذا شهد بصحة حال هذه الطائفة
العلية كتاب الله تعالى وسنة رسوله وآثاره وآثار
الصحابة والتابعين فلا ينكرها الا جاهل معاند ولا يرد
الا منكر لا يعرفه او مدع له لا يؤدي حقه فيعميه الله تعالى
بدعواه عن معرفة حقيقته ولقد اخطأ وتعدى من قدح
في هذه الطائفة العلية شعر أتقدح فيمن شرف الله قدره
ومازال مخصوصا به طيب الثناء رجال لهم شرع التقى صادق
ولا انت من ذاك القبيل ولا انا فعليك ايها الطالب
بحسن الاعتقاد في هذه الطائفة فانهم منابع الفضل والفيوض
والطالب لا يصل الى مطلوبه الا بمحبة اهل الله ولقد رأيت
من حسن الظن بهم ومن محبتهم ما لو رأيته منهم لاحسنت
الظن بهم واحببتهم واحسن الحب الحب بلا علة ولا اعتداد
بالحب المعلول عندهم مع ان محبتهم في الحقيقة علل المطالب
ومعلولاتها الى ان يصل الطالب الى مقام لا يرى فيه الطالب
والمطلب ويمحو عن التعلل وبالجملة قد نلنا من محبة هذه

هذه الطائفة ما نلنا ومحبتهم نعمة قد انعم الله بها على من اراد
محبته نظم وكل لهم سؤل ودين ومذهب ووصلكم
سؤلي وديني هواكم وانتم من الدنيا مرادي وهمتي
مناي مناكم واختياري رضاكم فان كان فيمن سمي باسمهم من
يستحق ان ينكر عليه فذلك من اقتصر حظه على التوسم والتوشم
ومن شآمتهم تتعدى الالسنة الى غيرهم فالمحققون العارفون
آثارهم كلها مقبولة غير مردودة لانها بالكتاب والسنة مشهودة
وبالاخلاص معهودة وبحسن الاعمال محمودة يشهد بصحة احوالهم
ومقاماتهم الآيات والاخبار وآثار اهل البيت والصحابة
والتابعين حتى قالوا ان علوم الصوفية واشاراتهم وحقايق
احكامهم واحوالهم ومقاماتهم ومراتبهم في التوحيد
وما يجري به لسان العارفين في عبارات الصوفية مجموعة
من ثمانية في التوحيد والتجريد والحق والحقيقة والحرمة
والصلة والحكمة والمعرفة فالتوحيد والتجريد في التصوف
من شاهد حال ابي بكر رضي الله عنه والحق والحقيقة في
التصوف من شاهد حال عمر رضي الله عنه والحرمة والصلة
في التصوف من شاهد حال عثمان رضي الله عنه والحكم والمعرفة
في التصوف من شاهد حال علي رضي الله عنه فمن شاهد حال ابي
بكر رضي الله عنه في تجريد التوحيد ما نقل الينا انه ما اندهش

مثل دهشة عمر مما الصحابة عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك يدل على كمال تمكينه وما نقل انه قال حين قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تركت [redacted] لعيالك قال الله ورسوله حين فرق
ماله وقام محتذا وتخلل بالعباء فذلك بتجريد الفقر ولا يصح
التصوف على الوجه الاكمل الا بتجريد التوحيد في حقيقة
الاشارة وتجريد الفقر صورة او سيرة وهو كان متصفا
متخلقا بهما ثم شاهد التصوف من آثاره في الرقة وتجريد القلب
ما قاله حين قدم عليه نفر من اهل اليمن فقرئ عليهم القرآن
فبكوا فقال ابو بكر رضي الله عنه هكذا كنا حتى قست القلوب
ترغيبا وتمكينا لهم على ذلك ثم من الشاهد للعارفين في حقيقة
اشارة التوحيد وتحقيق المعرفة ما قاله في تسبيحه سبحان من
لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته ومن الشاهد
على اضطرابهم وصعقتهم ما روى قيس بن ابي حازم قال صلى
ابو بكر رضي الله عنه بالناس صلاة الغداة فقرئ سورة الحاقة
فلما ان بلغ قوله خذوه فغلوه شهق شهقة فخر مغشيا عليه
فكنا نعوده ستة عشر صباحا وآثاره الدالة على صحة حالهم
كثيرة ثم من الشاهد على صدق طريق التصوف من حال عمر رضي الله عنه
لبسه المرقعة وزهده ومحبته الفقر وتركه الشهوات واللذات
واسقاط رؤية الخلق بالاخلاص وايثار الحق والقول به
كما روى عن انس قال رأيت عمر بن الخطاب وهو امير المؤمنين

المؤمنين وقد رقع بين كتفيه ثلث رقاع بعضها فوق بعض
وروى ان مرقعته كان عليها رقاع الادم وروى عنه في معرفة
النفس انه قال رحم الله من اهدى الي عيوب نفسي مع انه قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه
ثم الشاهد من آثاره على اضطراب اهل التصوف ووجدهم
عند سماع الذكر وتلاوة القرآن ما روى انه سمع قاريا خارج
المدينة يقرأ سورة والطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع
ما له من دافع اضطرب وسقط وما زال يتمرغ ويجول فلما سكن
حملوه الى المنزل وكان يعاد من ذلك اياما وروى انه كان يمر بالاية
من ورده في الليل فيبكي حتى يسقط ويبقى من الم ذلك في البيت
ويعاد كما يعاد المريض هذه آثاره المقتدى بها لهذه الطائفة كثيرة ومنها
الصدق والاخلاص ثم من الشاهد على صحة طريق التصوف ما نقل
الينا من حال عثمان بن عفان رضي الله عنه من التخشع والهجرة الى
الله تعالى والحياء وصلة الارحام ودوام العبادة والختمة في ركعة
والاشفاق على الامة وبذل النفس ووقاية للمؤمنين في سفك الدماء
والاختلاف بينهم كما روى عن انس انه قال اول من هاجر ارض الحبشة
عثمان مع ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام في حقه
ان عثمان لاول من هاجر باهله الى الله تعالى بعد لوط عليه السلام وقال
عليه السلام ان عثمان لحيي وصح عنه انه كان يقرأ القرآن في اكثر اوقاته
وصح عنه انه كان يختم القرآن في ركعة الوتر وروى انه صلى الله عليه وسلم
بالناس صلاة الفجر فقرأ سورة المزمل فلما بلغ ان لدينا انكالا
وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما شهق شهقة وكان يعاد
من ذلك اياما وآثاره مما يقتدى به هذه الطائفة كثيرة ومنها الدوام

على العبادة وقراءة القرآن والمرحمة على الامة ثم الشاهد على صدق مذهب
التصوف من آثار علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما نقل الينا من رعايته
الفقر وكمال السخا ومن شجاعته وحسن بسطته وبشاشته وكثرة العبادة
واظهاره لسان التوحيد والاشارة الى عين المعرفة بحسن النطق ودقيق
العبارة والاشارات اللطيفة في جميع الاحوال والمقامات وكل ذلك
مما استشهد به الصوفية في احوالهم ومقاماتهم وصار الكل عيالا له في
اشاراته ومن اعظم الشواهد ما روى عبد الرحمن بن جندب عن كميل
بن زياد انه قال اخذ علي بن ابي طالب بيدي فاخرجني حتى اتى بي ناحية
الجبان فلما اصحر جلس ثم تنفس فقال يا كميل بن زياد القلوب اوعية
فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة عالم رباني و
متعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع لكل ناعق اتباع يميلون مع كل ريح
لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق العلم خير من المال
العلم يحرسك وانت تحرس المال حتى ان ههنا واشار بيده الى صدره
لعلما لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مامون عليه يستعمل آلة الدين
للدنيا او منقادا لاهل الحق لا بصيرة له ثم قال في آخر كلامه اولئك هم
الاقلون عددا والاعظمون عند الله قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته
اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه هاه هاه شوقا الى
رؤيتهم واستغفر الله لي ولك ان شئت فقم ففي هذا الكلام كثير
من اسرار الصوفية ويشهد بصدق احوالهم ايضا كلماته التي اجاب
بها الكميل حين سأله عن معنى الحقيقة وذلك السؤال واجوبته
الفاظ في غاية الاختصار ولها اشارات في غاية الغموضة ويجيء
الاشارة الى ذلك وقد شرحها اكثر من المشايخ واوضح فيه الحقايق

الحقايق والمعارف واكثر ما ظهر عنه الحقايق والاشارات مع اهلها
في الخلوة وقد يصدر عنه الحقايق ايماء لمن هو حاضر حالة خطبه ومن
تأمل نتايج كلماته البليغة في خطبه المنقولة عنه الصادرة عنه حالة الخلاء
نظره لاجرم ينجلي بها بصيرة قلبه فيعترف بشهادتها على صحة احوال
الصوفية لكن عليك بتميز كلامه فلا تنسب اليه الا ما يناسب شجاعته فانه
يقال انه زيد في كلامه من الشطح ما لا يناسبه وكذا نسب الى كثير من
العارفين ما لا يناسب حالهم ونعم الفارق شهود رتبة القايل
وحسن الظن وبالجملة آثار الخلفاء وصحائف الصحابة دالة على وجود
حالة عظيمة لمن واظب على رعاية آداب السنن والفرايض فطريق
التصوف في جملتها ماخوذة من اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم
ومن آثار الصحابة والتابعين فما ليس من الاداب الشرعي فهو مردود
وكثير من الصحابة والتابعين تكلموا وتوغلوا في مقامات الصوفية
من الزهد والورع والاخلاص والمحبة والوجد والمراقبة والشوق
والانس والمشاهدة والقرب وكان لهم في كل واحد من المقامات
من الشواهد الصادقة وممن بدء منه آثار التصوف من اهل بيت
رسول الله علي بن حسين زين العابدين كان له احوال ومجاهدات
وعلوم واشارات زاره الخضر عليه السلام واوصاه ثم محمد بن
علي الباقر وله في المعاني ودقايق العلوم وفي التوحيد كلام غامض
ثم بعده امام الصوفية وعلم الاشارة جعفر بن محمد الصادق وهو
الذي تكلم بالدقايق وعلوم الحروف وبواطن القرآن ودقايق الاشارات
عن علم وله رموز وحكم وحكايات مشهورة في كتب القوم وكان يستر هذا

العالم عن غير اهله وكان يقول نهينا عن اظهار هذا العلم على غير اهله
فشهادة زبدة اهل البيت من المتقدمين والمتاخرين واختيارهم
طريق التصوف ليس الا العلمهم بشرفه وانه طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وممن سعى في هذا العلم من التابعين مع تبحره وكماله في انواع العلوم
ابو سعيد الحسن البصري وكان يمنع هذا العلم عن غير اهله وهو اول من تكلم
من التابعين بالبصرة في علم الباطن من التميز بين الاخلاص والريا والوساوس
والخطرات وفي المراقبة والمحبة والحق والحقيقة والقرب واليقين
بكلام بليغ والفاظ [illegible] دقيقة وكان له مجلس خاص مع خواصه
لا يكاد يتكلم الا في هذه العلوم خاصة وكان من خواصه مالك بن
دينار وعبد الواحد بن زيد وحبيب العجمي وابو عبيدة الناجي وجماعة
كثيرة غيرهم وكان ياخذ من الحسن كل واحد ما يوافق حاله من علم الخوف
والرجا والزهد والمحبة والقرب والهيبة والعبادة والذكر وكان الحسن
جامعا لفنون العلوم ويصحبه طوايف من الناس منهم من ياخذ الحديث
ومنهم من ياخذ البلاغة والبيان ومنهم من ياخذ علم القران ومنهم
من ياخذ الكلام الفقه ومنهم من ياخذ الكلام وما كان ينبسط
كما ينبسط في اخذ علم احوال القلب وساير الاحوال وما كان عنده
اعز من اهل هذا العلم وما يستتر الا هذا العلم وكان في ساير العلوم
يبث بثا في مجمع العلماء والعامة وكان لا يتكلم في هذا العلم الا بمجلسه
الخاص ويتكلم مع كل فرد على طبق مقامه فحسن البصري وجماعته اخذوا
علوم التصوف من خواص الصحابة وكان من مرجع جماعته وريسهم
في علم المعارف والدقايق والحقايق وان كان فيهم من هو اعلى منزلا

منزلا وحالا منه ثم نصب نفسه بعد حسن البصري للكلام في علم المحبة والخوف
والاذكار وساير علوم الصوفية عبد الواحد بن زيد وتبعه على ذلك
جماعة مثل عتبة الغلام ورباح القيسي وحيان الجريري وموسى الاشج
واحمد بن العطاء الهجيمي مع جماعة كثيرة وكان لكل واحد منهم اخبار و
حكايات وكلمات غامضة في علم التصوف وكان مرجعهم في ذلك الى
عبد الواحد وكان هو مربيهم واستاذه ثم كان بعد عبد الواحد بن زيد
تعين للاستاذية والتكلم في علوم الصوفية واحوالهم احمد بن عطاء
الهجيمي ووقف دارا في الهجيم للمريدين والمنقطعين فظهر طريق
التصوف وكثر المريدون والطالبون والمحققون وصار التصوف في
زمانه مسلكا منفردا وطريقا ظاهرا ممتازا برسومه واحواله وحقايقه
واداب وامتاز طريق التصوف عن التفرق فكثر جماعة المتعبدين
والمنقطعين في آفاق والامصار واشتهروا في العالم وكان بعضهم
يزيد على بعض في حقايق التصوف طبقة بعد طبقة في عصر بعد عصر
وكان لكل جماعة مرجع لكن مرجع الكل في الاوايل كان في كل زمان واحد
ثم كان بعد احمد بن عطا جلس للناس احمد بن غسان وصار مرجع الكل
وكان احسن عبادة وادق معنى من احمد بن عطا وكان يجمع المعارف
والحقايق كتب الحديث الكثير ونصب نفسه لمذهب التصوف والكلام
في احوالهم ووقف دارا على المريدين وكانوا يجتمعون عليه ويتكلم عليهم
فلما كانت المحنة في ايام المعتصم طالبوه بان يقول بخلق القرآن
فابى فحمل الى بغداد وحبس مع احمد بن الحنبل وابي يعقوب البويطي
وغيرهما من العلماء وكان يتكلم مع العلماء في التصوف ويستحسنونه

ويكرمونه ويجمعون عليه جماعة كثيرة من الفضلاء والعلماء وغيرهم ويسمونهم
الغشتانية لانتسابهم الى احمد بن الغشتان ثم بعده ظهر الحسن المسوحي
ببغداد وكان احسن كلاما في التصوف من احمد وكان ممن جمع الحقايق
والمعارف وكان في وقته سري السقطي واسحاق اللبان والحداد الكبير
وابو حمزة البغدادي والحارث المحاسبي واحمد بن مسروق وابو الحسن
النوري وابن ابي الورد ونصر بن رجا والحسن بن المثنى واحمد بن عمرو بن
ابي عاصم والسماني وابن خيثمة وكل واحد من هولاء كان من ائمة
التصوف وكانوا من اصحاب الفضل والعلم وغلبت عليهم حالات الصوفية
فقبلهم الخاص والعام لصحة مذهبهم وكمالهم في التصوف وكان مرجع
كلهم الحسن المسوحي وكان الجنيد البغدادي ايضا في ذلك الوقت يجالس
الحسن المسوحي روي انه قال كلمت يوما الحسن المسوحي في شيء من الانس
فقال ويحك لو مات من تحت السماء ما استوحشت ثم بعد المسوحي جلس
مقامه لارشاد الاصحاب ابو حمزة وهو تلميذ المسوحي وكان مقبولا معروفا
بدقايق التصوف وكان يجالسه احمد بن الحنبل وكثيرا ما يقول له يا صوفي
ما تقول في مسئلة كذا وكان في زمانه بشر الحافي ومعروف الكرخي
وسري السقطي ومحمد بن منصور الطوسي وكان له حلقة في الجامع
وقد يجلس اليه هولاء والحارث المحاسبي واحمد بن المسروق والجنيد
وغيرهم ثم لما مات ابو حمزة جلس ابو القاسم الجنيد في الجامع واجتمع عليه
جملة الصوفية وكان كلامه اجمع واغزر واحسن وادق من كلام استاديه
ورزق في التصوف معنى فاق به على اقرانه فاقروا بامامته في التصوف
فلما وقع محنة اهل التصوف من غلام الخليل وهي قصة مشهورة تفرقت
الصوفية وخفي ابو الحسن النوري وكثير من اصحاب بشر الحافي واصحاب

واصحاب المعروف الكرخي واصحاب السري السقطي وكان ذلك في سنة اربع وستين
ومائتين فظهر قبيل المحنة ضعف ووهن في طريق التصوف فلما سكنت المحنة
جلس الجنيد للمذاكرة في هذا المذهب فاجتمع عليه بقية المشايخ مثل ابي العباس
بن مسروق واسمعيل بن نجيد السكري وموسى الحفار وابي محمد الجريري
وابي جعفر الحايك وابراهيم البناء وابي جعفر بن وهب ويعقوب الزيات
وابي العباس بن عطاء والشبلي وغيرهم وتكلموا في علم التجريد والتفريد والموارد
والاخلاص والتوكل والصبر والمحبة والجمع والتفرقة والفناء والبقاء
والصحو والسكر والحضور والمراقبة والمواجيد والشواهد والطوالع
والمكاشفة والمشاهدة وجمع الجمع والفناء في الفناء والسير الى الله والسير
في الله والسير مع الله والسير بالله والسير عن الله والتلوين والتمكين
وساير احوال الصوفية ومقاماتهم وصنفوا في ذلك الرسايل والمطولات
وانتشر علم التصوف في حدود الاسلام كلها وتفرق منهم في اكثر البلاد
والقرى والقبايل رجال مشهورون بالصوفية وانعقدت جماعات مشهورة
بالذاكرين وامة محمد صلى الله عليه وسلم وان لم تكن خالية من اهل الله واهل
المعارف الا انه لم يكن مثل زمان الجنيد جمعية مشهورة بالصوفية معمورة
بارباب الحقايق والمعارف وكان طريق التصوف في الرواج على نهج
واحد الى سنة ثلثمائة من الهجرة ثم اجتهد في الطريق بعض المشايخ فتباينت
الطرق والمشارب وهكذا اجتهد طائفة بعد اخرى وانشعبت الطريق
واصاب بعضهم واخطا بعضهم وخلط بعضهم بعض الطرق بالبدع الى
ان آل الامر الى ما ترى فالحاصل ان اجتماع هولاء العلماء والفضلاء العارفين

المحدثين المفسرين واتفاقهم على صدق طريق الصوفية مع انه كان بعضهم
من المجتهدين وبعضهم من العلماء المتبحرين وقد كان سلفهم معاصرين
للائمة المجتهدين بالمذاهب ولم ينكر عليهم احد منهم بل كانوا ايضا يحبونهم
ويستنصحون منهم هكذا طائفة بعد طائفة في عصر بعد عصر يدل بالاجماع
على صدق هذه الطريقة فالطالبون منهم احسن الطالبين والواصلون
منهم احسن الواصلين قال بعض المشايخ اعلم ايدنا الله واياك
ان الوصول الى الله تعالى قسمان علمي وعملي والعملي مشروط بالعلمي ليكون العامل
على بصيرة من عمله والعلوم انما يتميز بعضها عن بعض بتميز موضوعاتها
وموضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية فالمعروض هو
الموضوع والعوارض هي المسائل ولا شك ان المسائل اما ان يكون كلها
بديهيا او كسبيا او بعضها بديهيا وبعضها كسبيا فان كان كلها بديهيا
مع عدم امكان الوقوع الآن بالنسبة الى بعض الاذهان فهي مبادي باقي
العلوم وان كان كلها كسبيا فهي متوقفة على امور بديهية يعلم بها هذه
الامور المكتسبة وان كان بعضها بديهيا وبعضها كسبيا فالبديهي مبادي
الكسبي ولا شك ان هذه الطائفة انما يبحث عن ذات الله تعالى ويبحثون عن
ذات الله تعالى واسمائه وصفاته من حيث انها موصولة لكل من مظاهرها
الى الذات الالهية فموضوع هذا العلم هو الذات الاحدية ونعوتها الازلية
وصفاتها السرمدية ومسائله كيفية صدور الكثرة عنها ورجوعها اليها
وبيان مظاهر الاسماء الالهية والنعوت الربانية وبيان كيفية
رجوع اهل الله وكيفية سلوكهم ومجاهداتهم ورياضاتهم وبيان نتيجة
كل من الاعمال والافعال والاذكار في دار الدنيا والآخرة على وجه ثابت
في نفس الامر ومبادية معرفة حده وفائدته واصطلاحات القوم فيه
وما يعلم حقيقته بالبديهة ليبتني عليه المسائل فهذا العلم اشرف جميع

الوصول الى الله
قسمان علمي وعملي

جميع العلوم واعزها لشرف موضوعه وعزة مسائله وعلم الحكمة والكلام وان كان
موضوعهما ايضا موضوع هذا العلم لكن لا يبحث فيهما عن كيفية وصول العبد
الى ربه الذي هو المقصد الاسنى والمطلب الاعلى من تحصيل العلم واتيان
الطاعات والعبادات والمدرك بعلومهم المفهوم باوهامهم وفهومهم
ليس الا مجعول نظرهم الفكري لا عين الحق الازلي فحده هو العلم بالله
سبحانه من حيث اسمائه وصفاته ومظاهرها واحوال المبدء والمعاد
وبحقايق العالم وكيفية رجوعها الى حقيقة واحدة هي الذات الاحدية
ومعرفة طريق السلوك والمجاهدة لتخليص النفس عن مضايقة القيود
الجزئية وايصالها الى مبدئها واتصافها بنعت الاطلاق والكلية وقد
علم الفائدة ايضا وهذا العلم وان كان كشفيا ذوقيا لا يحظى منه الا اصحاب
الوجد والوجود واهل العيان والشهود لكن لما رأيت ان اهل العلم الظاهر
يظنون ان هذا العلم ليس له اصل يبتنى عليه ولا حاصل يتوقف لديه بل تخيلات
شعرية وطامات ذكرية لا برهان لاهله عليها ومجرد دعوى انما شغفه
لا يوجب الاهتداء اليها بينت موضوع هذا الفن ومسائله ومباديه وما
ذكرته من البرهان والدليل في الكتب والرسائل التي كتبتها في الطريقة انما اوتيت
به الزاما لهم بطريقتهم وافحاما لهم بشريعتهم وكذا ما كتبه المشايخ فان كشف
اهل الشهود ليس حجة عليهم وظاهر الآيات والاخبار المبينة لما يقول اهل
الكشف ما قبل لديهم فيجب ان نقول لهم بلسانهم ومن اقوى الادلة على صدق
طريق الصوفية ان كثيرا من العلماء المتبحرين يتركون مسالكهم ومناصبهم ويدخلون الطريقة ويتحملون بعد ترك اللذات مشاقة الطريقة وانواع البلايا فمنهم
فتارك الجاه والسلطنة الدنيوية وتارك اللذات والشهوات وتارك الضنايع
وتارك العلوم الكثيرة بعد التاليفات فيها لاجل التصوف كثيرة بل ما من تائب
عن هواه الا وتحبب اهل الله من الصوفية ويريد ان يصاحبهم وينال ما نالوه

فان مقصد الصوفية اعلى المقاصد وما يحصل بالتصوف من المطالب الحقيقية
لا يحصل بسائر العلوم والصنايع لمن وفقه الله بخير عاش في صحبة اهل الله
ومات في محبتهم قال الغزالي في كتاب منقذ الضلال وهو كتاب ذكر
فيه معظم اخباره واحواله وهذا اجماله انحصرت اصناف الطالبين
عندي في اربع فرق المتكلمين وهم يدعون انهم اهل الرأي والنظر والبا
طنية وهم يدعون انهم اصحاب التعليم والمخصوصون بالاقتباس من
الامام المعصوم والفلاسفة وهم يزعمون انهم اهل المنطق والبرهان
والصوفية وهم يدعون انهم خواص الحضرة واهل المشاهدة والمكاشفة
ثم قال واني ابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعقلته وصنفت فيه ما اردت
ان اصنف وعلمت ان مقصوده غير واف بمقصودي وانما مقصوده حفظ
عقيدة اهل السنة وحراستها عن تشويش اهل البدعة فلم يكن الكلام في
حقي كافيا ولا لدائي الذي كنت اشكوه شافيا ثم قال واني لما
ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة فرأيتهم اصنافا ورأيت
علومهم اقساما وهم على كثرة اصنافهم وفرقهم واختلاف مذاهبهم
ينقسمون الى ثلثة اقسام الدهريون والالهيون والطبيعيون
فالدهريون طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا
ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع ولم يزل الحيوان من نطفة من
حيوان كذلك كان وكذلك يكون ابدا وهؤلاء هم الزنادقة والطبيعيون
قوم اكثر بحثهم من عالم الطبيعة ومن عجايب الحيوان والنبات واكثر الخوض
في علم تشريح عالم اعضاء الحيوان فرأوا فيها من عجايب صنع الله تعالى وبدايع
حكمته ما اضطروا الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها
ولا يطالع التشريح وعجايب منافع الحيوان احد الا ويحصل له من العلم الضروري
بكمال تدبير الباني لبنية الحيوان سيما الانسان الا ان هؤلاء لكثرة بحثهم
عن الطبيعة ظهر عندهم ان لاعتدال المزاج تأثيرا عظيما في قيام قوى الحيوان

ن فزعموا ان القوة العاقلة للانسان تابعة لمزاجه ايضا وانها تبطل ببطلان
مزاجه فينعدم ثم اذا انعدم فلا يعقل اعادة المعدوم فزعموا ان الانسان
اذا مات لا يعود فجحدوا الآخرة وانكروا الجنة والنار والقيامة والحساب
فلم يبق عندهم للطاعة ثواب ولا للمعصية عقاب فانحل عنهم اللجام وانهمكوا
في الشهوات انهماك الانعام وهؤلاء ايضا زنادقة لان اصل الايمان هو
الايمان بالله واليوم الآخر وهؤلاء جحدوا الآخرة وان آمنوا بالله وصفاته
والالهيون وهم المتأخرون من الفلاسفة مثل سقراط وهو استاذ افلاطون
وافلاطون استاذ ارسطاطاليس وارسطاطاليس هو الذي رتب لهم المنطق و
هذب لهم العلوم وهم بجملتهم ردوا على الصنفين الاولين من الدهرية والطبيعية
واوردوا في الكشف عن فضائحهم ما اغنوا به غيرهم وكفى الله المؤمنين القتال بتقاتلهم
ثم رد ارسطاطاليس على افلاطون وسقراط ومن كان قبله من الالهية ردا
لم يقصر فيه حتى تبرأ من جميعهم الا انه استبقى ايضا من رذائل كفرهم وبدعتهم
بقايا لم يوفق للنزوع عنها فوجب تكفيرهم وتكفير متبعيهم من المتفلسفة
الاسلاميين كابن سينا والفارابي على انه لم يقم بنقل علم ارسطاطاليس من المتفلسفة
الاسلاميين كقيام هذين الرجلين وما نقله غيرهم لا يخلو عن تخبيط وتخليط
يتشوش فيه قلب المطالع ومجموع ما صح عندنا من فلسفة ارسطاطاليس بحسب
نقل هذين الرجلين ينحصر في اقسام ثلثة قسم يجب به التكفير وقسم يجب
به التبديع وقسم لا يجب انكاره واعلم ان علومهم بالنسبة الى الغرض الذي
نطلبه ستة اقسام رياضية ومنطقية وطبيعية والهية وسياسية وخلقية
اما الرياضية فيتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم وليس يتعلق
منه شيء بالامور الدينية نفيا واثباتا بل هي امور برهانية لا سبيل الى مجاحدها
بعد فهمها الا انه اخاف على من اكب عليها بشر اثرها من الآفة واما المنطقيات

فلا يتعلق الغرض بشيء منها نفيا واثباتا ايضا بل هو نظر في طرق الادلة
والمقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها وشروط
الحد الصحيح وكيفية تركيبها لكن يخاف على المتوجه اليها بالكلية عن
الآفة واما علم الطبيعيات فهو بحث عن اجسام عالم السموات
وكواكبها وما تحتها فلم يذهب احد من المسلمين الى شيء من هذه المسائل
واما وراء ذلك من نفيهم الصفات وهو انه عالم بالذات لا بعلم زائد
وما جرى مجراه فمذهب قريب من مذهب المعتزلة ولا يجب تكفير المعتزلة
بمثل ذلك واما السياسيات فجميع كلامهم فيها يرجع الى الحكم بالمصلحة
المتعلقة بالامور الدنيوية والآيات السلطانية وانما اخذوها من كتب الله
المنزلة على الانبياء واما الخلقيات فجميع كلامهم فيها يرجع الى حصر
صفات النفس واخلاقها وانواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وانما
اخذوها من كلام الصوفية فانهم قد انكشف في خبايا لاتهم من اخلاق النفس
وعيوبها وآفات اعمالها ما صرحوا بها فاخذتها الفلاسفة ومزجوها بكلامهم
توسلا بالتجمل بها الى ترويج باطلهم فتولد من جهة كلام النبوة وكلام الصوفية
في كتبهم آفتان آفة في حق القائل وآفة في حق الراد واما الالهيات
ففيها اكثر اغاليطهم فما قدروا على الوفاء بالبراهين على ما شرطوا في المنطق
ولذلك كثر الاختلاف بينهم فيها ولقد قرب مذهب ارسطاطاليس فيها من مذهب
الاسلاميين على ما نقله الفارابي وابن سينا ولكن مجموع ما غلطوا فيه
يرجع الى عشرين اصلا يجب تكفيرهم في ثلاثة منها وتبديعهم في سبعة عشر
ولابطال مذهبهم في هذه المسائل العشرين صنفنا كتاب التهافت اما المسائل
الثلاث فقد خالفوا فيها كافة الاسلاميين وذلك في قولهم ان الاجسام لا تحشر
في المثاب والمعاقب هي الارواح المجردة روحانية لا جسمانية ولقد صدقوا
في اثبات الروحانية وانها كائنة ايضا ولكن كذبوا في انكار الجسمانية وكفروا
بالشريعة فيما نطقوا به ومن ذلك قولهم ان الله تعالى يعلم الكليات دون
الجزئيات وهذا ايضا كفر صريح بل الحق انه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة

ذرة في السموات ولا في الارض ومن ذلك قولهم بقدم العالم وازليته
واما الباطنية من اصحاب التعليم فاني لما عرفت من علم الفلسفة
وتحصيله وتفهيمه وتزييف ما يزيف منه وعلمت ان ذلك ايضا غير واف
بكمال الغرض وان العقول غير مستقلة بالاحاطة بجميع المطالب ولا كاشف
للغطاء عن جميع المعضلات وكان قد شاع تحدث اهل التعليم بمعرفة
الامور من جهة الامام المعصوم القايم بالحق عن لي ان ابحث عن
مقالتهم لاطلع على ما في كتابتهم فتتبعنا كلامهم وعلمنا انه ليس لهم دليل
ولا تمسك لتقوية اعتقادهم فالفنا الكتب والرسائل في الرد عليهم
والمقصود ان هؤلاء ليس معهم شيء من الشفاء المنجي من الظلمات وهم
لا يقدرون على تقرير مذهبهم فضلا عن الاستدلال عليها واما الصوفية
فاني لما عرفت من هذه العلوم انه لا يحصل المراد منها اقبلت بهمتي على
طريقة الصوفية وعلمت ان طريقتهم انما يتم بعلم وعمل وكان حاصل علمهم
قطع عقبات النفس والتنزه عن اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة
حتى يتوصل بها الى تخلية القلب عن غير الله وتحليته بذكر الله تعالى وكان العلم
أيسر علي من العمل فابتدات بعلمهم وبمطالعة كتبهم حتى اطلعت على
كنه مقاصدهم العلمية وحصلت ما يمكن ان يحصل من طريقهم بالتعليم والسماع
وظهر لي ان اخص خواصهم ما لا يمكن الوصول اليه بالتعلم بل بالذوق
والحال وتبدل الصفات وعلمت يقينا انهم ارباب الاحوال لا اصحاب
الاقوال وان ما يمكن بطريق التعلم قد حصلته ولم يبق الا ما لا سبيل اليه
بالتعلم والسماع بل بالذوق والسلوك وقد ظهر لي انه لا يطمع في سعادة الآخرة
الا بالتقوى وكف النفس عن الهوى وان راس ذلك كله قطع علاقة القلب
عن الدنيا والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاقبال

بكنه الملهمة على الله تعالى وان ذلك لا يتم الا بالاعراض عن المال والجاه فارتحلت من البغداد وتركت تدريس النظامية وتوجهت مع عيالي الى مكة سنة ثمان وثمانين واربعمائة وفرقت ماكان معي من المال وما خليت الا قدر الكفاف فدخلت الشام اولا واقمت به قريبا من سنتين وكان لا شغل لي الا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة لتزكية النفس وتهذيب الاخلاق وتصفية القلب بذكر الله تعالى كما كنت حصلته من علم الصوفية فكنت اعتكف مدة في مسجد دمشق اصعد منارة المسجد طول النهار واغلق بابها على نفسي ثم رحلت منها الى بيت المقدس ادخل كل يوم الصخرة واغلق بابها على نفسي ثم توجهت الى الحجاز بعد الفراغ من زيارة الخليل مؤديا لفريضة الحج ومستمدا من بركات مكة والمدينة وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جذبتني الهمم ودعوة الاطفال الى الوطن فعدت اليه بعد ان كنت ابعد الخلق عن الرجوع اليه وآثرت العزلة به ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لي في مدة التوجه امور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي اذكر لتنتفع به اني علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون لطريق الله حقا خاصة وان سيرهم احسن السير وطريقتهم اصوب الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق ثم قال ولما رايت اصناف الخلق قد ضعف ايمانهم ورايت نفسي مليا بكشف شبههم لكثرة خوضي في علومهم وطريقهم اعني طرق الصوفية والفلاسفة والتعليمية والمتوسمين من العلماء تركت العزلة والخلوة ورجعت الى نيسابور للقيام بهذا المهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين واربعمائة وانا اعلم اني وان رجعت الى نشر العلم فما رجعت فان الرجوع عود الى ما كان فيه وكنت في ذلك الزمان انشر العلم الذي به يكتسب الجاه والان نيتي وقصدي يعلم الله ذلك مني ان اصلح نفسي وغيري ولولا اجتهادي على ان نشر العلم في هذا الزمان انفع لي من العزلة لما تركتها لـــم

المقالة

المقالة الثانية في بيان تعريف الصوفي ووجه التسمية

قال الامام القشيري اعلموا رحمكم الله ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم افاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة ولما ادركهم اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين وراوا ذلك اشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بامر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدعة وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهادا فانفرد خواص اهل السنة المراعون انفاسهم مع الله تعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة وقيل اول من سمي صوفيا هو ابو هاشم الصوفي كان كوفي الاصل من معاصر سفيان الثوري وقال الشيخ الاجل شهاب الدين السهروردي في عوارف المعارف ان الله تعالى ذكر في القرآن طوائف الخير والصلاح فسمى قوما ابرارا واخرين مقربين منهم الصابرون والصادقون والذاكرون والمحبون واسم الصوفية يشتمل جميع المتفرق في هذه الاسماء المذكورة وهذا الاسم لم يكن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان في زمن التابعين ونقل عن الحسن البصري انه قال رايت صوفيا في الطواف فاعطيته شيئا فلم ياخذه وقال معي اربع دوانيق فيكفيني ما معي ويشهد هذا ما روى عن سفيان الثوري انه قال لولا ابو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء وهذا يدل على ان هذا الاسم كان يعرف قديما وقيل

وقيل لم يعرف هذا الاسم الى المائتين من الهجرة العربية لان
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
~~يسمى الرجل~~ يسمون الرجل صحابيا لشرف صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكون الاشارة اليها اولى من كل اشارة وبعد انقراض عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اخذ منهم العلم يسمى تابعيا ثم لما تقادم
زمان الرسالة وبعد عهد النبوة وانقطع الوحي السماوي
واختلفت الاراء وتنوعت الانحاء وتفرد كل ذي راى برأيه
وكدر شرب العلوم بشوب الاهوآء وتزعزعت ابنية المتقين
واضطربت عزايم الزاهدين وغلبت الجهالات وكشف حجابها وكثرت
العادات وتملكت اربابها وتزخرفت الدنيا وكثر خطابها تفرد
طايفة باعمال صالحة واحوال سنية وصدق في العزيمة وقوة
في الدين وزهدوا في الدنيا واغتنموا العزلة والوحدة واتخذوا
لنفوسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون اخرى اسوة باهل
الصفة تاركين للاسباب متبتلين الى رب الارباب فاثمر لهم صالح
الاعمال سني الاحوال وتهيا لهم صفاء الفهوم لقبول العلوم
وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان
ايمان كما قال حارثة اصبحت مؤمنا حقا حيث كوشف برتبة
في الايمان غير ما يتعاهدها فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها
واشارات يتعاهدونها فحرروا لنفوسهم اصطلاحات تشير
الى معاني يعرفونها وتعرب عن احوال يجدونها فاخذ ذلك الخلف
عن السلف حتى صار ذلك رسما مستمرا وخبرا مستقرا في كل عصر
وزمان فظهر هذا الاسم بينهم وتسموا به وسمو ابه فالاسم
سمتهم والعلم بالله صفتهم والعبادة حليتهم والتقوى

والتقوى شعارهم وحقايق الحقيقة اسرارهم وقد تكلم المشايخ
في تعريف التصوف والصوفي باختلاف الالفاظ وقيل لكل واحد
منهم من غلبة حاله ووقته على طبق مشربه ومقامهم فمنهم
من اخبر عن حكم التصوف ومنهم من اخبر عن معناه
ومنهم من اخبر عن شرايطه ومنهم من اخبر عن اثار
وجوده ومنهم من اخبر عن ذاته ومنهم من اخبر عن
حقيقته ومنهم من اخبر عن غير هؤلآء على حسب ما
وقع لهم في الوقت وعلى حكم ما وجدوا في القصد
وشاهدوا في الاحوال فقال بعضهم التصوف الاستصفاء
من دواعي الصفات والدخول في حال اهل الصفا وقال
بعضهم بذل الارواح تحت البلاء وفناء النفوس طلبا
للرضاء وقال بعضهم التصوف حبس النفوس مع
الحق بقيد الانكال والصبر تحت السلاسل والاغلال
وقال التصوف التخلي عن احكام النفوس وطرح التكليف
عند القدوس وقال بعضهم التصوف طلب الصفا
والقيام بحقايق الوفا وقال بعضهم التصوف ترك
الاختيار والعيش بالاضطرار بتوقع الاختيار وقال
الجليد التصوف ذكر مع اجتماع وعمل مع اتباع ووجد

مع الاستماع وسئل عن الجنيد عن التصوف فقال
خلق كريم في زمان كريم لاقوام كرام وسال الرويم عن
الجنيد عن ذات التصوف فقال الجنيد اياك واياه
خذ الظاهر ولا تسال عن الذات فالح الرويم عليه
فقال الجنيد المتصوفة هم القائلون مع الله من حيث
لا يعلمه الا الله وقال الرويم التصوف ان تكون لله تعالى
كما لم تكن كما كان الله لكن لم يزل فقيل له زدنا فيه بيانا
فقال لا رحمني الله ان كان في هذا مزيد وقال ابو العباس
ابن عطاء التصوف الاسترسال مع الحق وقال ايضا
التصوف كان حالا ثم صار قالا ثم ذهب القال والحال
وبقي الاحتيال وسئل الفوشنجي عن التصوف فقال
اسم ولا حقيقه وقد كان حقيقة ولا اسم وقال
ابو محمد الجريري التصوف ستر للحق في الخلق و
وصثله كاستم وقال ابو علي الروذباري التصوف
حجاب كشف انكشف ما دون الحق وقال ابن مكي
التصوف لجاء السر الى الحق بانقطاع الرجا
من غيره وقال ابن الفرجي التصوف هو عين الاخت في

في حقايق الايمان فهو صل به المؤمن الى الحق وقال
ابو بكر الزقاق التصوف تطرق بالشريعة لحقيقة
الاقبال على الله تعالى وقال المرتعش التصوف
حال يغيب بصاحبه عن الكونين فذهب الى الحق
ثم ذهب عن ذهابه وكان الحق فلم يكن وقال ابو بكر
الشبلي التصوف سكون القلب عن كل ما دون الحق
واحتراق بالحق وقال النعمري التصوف هدم
البطل كل حقيقة سواه وقال عبد الله بن خفيف
التصوف ترك التكلف واستعمال التظرف ونفي التشرف
وقال علي بن سهل الاصفهاني التصوف التبري
عمن دونه والتخلي عمن سواه وقال ابو علي
الروذباري التصوف الاناخة على باب الحبيب
وان طرد وقال الشبلي التصوف الجلوس مع
الله بلا هم وقال ايضا التصوف اطفال في حجر الحق وقال ايضا
التصوف برق محرقة وقال ايضا التصوف هو العصمة عن رؤية
الكون وقال المزني التصوف الانقياد للحق وقال ابو الحسن
بنان بن محمد التصوف هو القيام بالاوامر والتحفظ عن المناهي ومراعاة السر

والتخلي من الكونين والتشبه بالحق وقال الجنيد التصوف العلو الى
كل خلق شريف والعدول عن كل خلق دني وقال ايضا التصوف ان تكون
مع الله بلا علاقة وقال ايضا الصوفي كالارض يطاوها البر
والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالقطر تسقي كل شيء اذا رايت
الصوفي يعني بظاهره فاعلم ان باطنه خراب وقال الرويم
التصوف مبني على ثلث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق
بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار وقال ايضا التصوف
ترك التفاضل بين الشيئين وسئل الجنيد مرة عن التصوف فقال التصوف
تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الاخلاق الطبيعية
واخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية ومنازلة
الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واستعمال ما هو
اولى على الابدية والنصح لجميع الامة [illegible] والوفاء لله على الحقيقة
واتباع الرسول على الشريعة وقال الجنيد ايضا التصوف ان يميتك
الحق عنك ويحييك به وقال ذو النون المصري الصوفي من لا يتعبه طلب
ولا يزعجه سلب وقال ايضا الصوفية آثروا الله تعالى على كل شيء
فآثرهم الله تعالى على كل شيء فكان من ايثارهم ان آثروا علم الله تعالى على علم
نفوسهم وارادة الله تعالى على ارادة نفوسهم وقال الرويم التصوف
استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريده وقال ابو عمرو الدمشقي
التصوف رؤية الكون بعين النقص وغض الطرف عن كل ناقص بمشاهدة

منه من هو منزه عن كل نقص وقال ابو الحسن الحصري الصوفي
لا ينزعج في انزعاجه ولا يقر في قراره وقال ايضا الصوفي هو
الذي لا يوجد بعد عدمه ولا يعدم بعد وجوده وقال الشبلي
التصوف ضبط حواسك ومراعاة انفاسك وقال ايضا الصوفي
منقطع عن الخلق متصل بالحق قال الله تعالى واصطنعتك لنفسي قطعه عن
كل غير ثم قال لن تراني وقال ابو الحسن بندار الصوفي من اختاره الحق
لنفسه وصافاه وعن نفسه عافاه ومن التكلف براه والصوفي على وزن
عوفي اي عافاه الله تعالى وكوفي اي كافاه الله وجوزي اي جازاه الله ففعل
الله به ظاهر ما في اسمه وقال ايضا الصوفي حروفه ثلثة
الصاد دالة صدقه وصبره وصفائه والواو دالة وده ووروده ووفائه
والفاء دالة فقره وفقده وفنائه والياء للنسبة واهل الحروف والاشارات
يقيمونه حرف الياء في الابتداء والانتهاء فمعنى الابتداء للنداء وفي الانتهاء للاضافة
ففي الابتداء يشيرون الى يا عبدي وفي الانتهاء الى عبدي وفيهما ما فيهما من الفضل
والافضال وقال الحسين الارمي التصوف حسن القبول مع الديانة
والصدق مع الصيانة والصفاء مع الوفاء وسئل ابو العباس بن مسروق
عن التصوف فقال خلو الاسرار مما منه بد وتعلقها بما ليس منه بد وقال
ذو النون الصوفي من اذا نطق ابان نطقه عن الحقائق وان سكت
نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق قال المرتعش ذهبت الى ابي
عبد الله الحضرمي فسالته عن الصوفي والتصوف وقد كان ما تكلم الناس
منذ عشرين سنة فاجابني بالقرآن وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

قلت وكيف صفتهم قال لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء قلت
واين محلهم من الاحوال قال عند مليك مقتدر قلت زدني فيهم بيانا
قال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ونقل
ان ابا اسحاق الكازروني راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال يا رسول الله ما التصوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التصوف
ترك الدعاوى وكتمان المعاني وقال ابو سعيد بن ابي الخير ذهبت
الى الشيخ عبد الرحمن السلمي ففي اول ملاقاتي له قال لي اكتب لك تذكرة
فكتب بخطه سمعت جدي ابا عمرو بن نجيد السلمي يقول سمعت ابا القاسم
الجنيد بن محمد البغدادي يقول التصوف هو الخلق من زاد عليك بالخلق زاد
عليك بالتصوف واحسن ما قيل في تفسيرها قاله الشيخ الامام ابو سهل
الصعلوكي الخلق هو الاعراض عن الاعتراض وقال رويم التصوف
مبني على ثلث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار
وترك التعرض والاختيار وسئل عن الحسين بن منصور وهو مصلوب
عن التصوف فقال اهونه ما ترى وقال عبد الله الخفيف الصوفي من استصفاه
الحق لنفسه تودداً والفقير من استصفى نفسه في فقره تقرباً وقال بشر بن
الحارث الحافي الصوفي من صفا قلبه لله تعالى وسئل ابو علي الروذباري
عن الصوفي فقال من لبس الصوف على الصفا واطعم الهوى ذوق الجفا
وكانت الدنيا منه على القفا وسلك منهاج المصطفى وسئل سهل بن عبد الله
التستري من الصوفي فقال من صفا من الكدر وامتلا من الفكر وانقطع
الى الله تعالى من البشر واستوى عنده الذهب والمدر وسئل ابو الحسن النوري
ما التصوف فقال ترك كل حظ للنفس وقال الشيخ الاجل شهاب الدين

الدين السهروردي في عوارف المعارف اقوال المشايخ في ماهية التصوف
تزيد على الف قول ويطول نقلها فنذكر ضابطا يجمع جمل معانيها فان الالفاظ
وان اختلفت فالمعاني متقاربة فنقول الصوفي هو الذي يكون دايم
التصفية لا يزال يصفي الاوقات عن شوب الاكدار بتصفية النفس عن
شوب الهوى ويعينه على هذه التصفية دوام افتقاره الى مولاه فبدوام
الافتقار يتفطن للكدر وكلما تحركت النفس وظهرت بصفة من صفاتها
ادركها ببصيرته النافذة وفر منها الى ربه فهو قايم بربه على قلبه وقايم
بقلبه على نفسه قال الله تعالى كونوا قوامين لله شهداء بالقسط وهذه
القوامية لله على النفس هو تحقيق التصوف وقال بعضهم التصوف
كله اضطراب واذا وقع السكون فلا تصوف والسر فيه ان الروح
مجذوبة الى الحضرة الالهية متعلقة منجذبة الى مواطن القرب وللنفس
بوصفها رسوب الى عالمها وانقلاب على عقبها ولا بد للصوفي من دوام
الحركة بدوام الافتقار ودوام الفرار وحسن التفقد لمواقع اصابات
النفس ومن وقف على هذا المعنى تجد في معنى الصوفي جميع المعاني المتفرقة
في الاشارات وقال ابو عبد الله المغربي ما فطنت الا هذه الطائفة
واحترقت بما فطنت وقال ابو القاسم المقري اوايل بركة الدخول
في التصوف ان تصدق الصادقين في الاخبار عن انفسهم وعن مشايخهم
وقال صاحب الكشف المحجوب سمعت ابا القاسم القشيري يقول مثل
الصوفي كمثل البرسام اوله هذيان واخره سكون فاذا تمكنت خرست
وقال يوسف بن الحسين لكل امة صفوة وهم وديعة الله تعالى الذين

اخفاهم عن خلقه فان يكن منهم فى هذه الامة فهم الصوفية وذلك لاتصافهم
بما يستحقون به ان يكونوا اصفياء الله واوليائه قال بعض الصوفية
زبدة الامة واخصهم والمعتقدون بهم الطالبون لمراتبهم هم خواص
الامة انشاء بعضهم نظم فكن من القوم حيث كانوا ولا تكن دونهم
فتشقى منهم عباد الالهة صدقا ارتقوا من العلم كل مرتقى وقال بعض
المشايخ الصوفى هو الكاين البابن اى الكاين مع الخلق بالظاهر باين
عنهم بالضمائر وذلك حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى له قل انما انا
بشر مثلكم من حيث انه كان وقوله تعالى يوحى الى من حيث انه باين وقوله
عليه السلام انا ابن امرأة ياكل القديد من حيث انه كاين وقوله عليه السلام
لست كاحدكم ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى من حيث انه باين وان
تتبعت رايت اكثر الايات والاحاديث فى صفات الانبياء والاولياء
واردة على اسلوب الكاين والباين هذا فى تعريف التصوف والصوفى
واما وجه تسميتهم بالصوفى فقد اختلفوا فيه ايضا اختلافا
كثيرة انشاء بعض المشايخ نظم تكلم الناس فى الصوفى
واختلفوا فيه فظنوه مشتقا من الصوف وما انحل هذا الاسم
غير فتى صافى فصوفى حتى لقب الصوفى ولهذا قال بعض المشايخ
لا يعرف اسمه ولا رسمه الا الصوفى ولا يعرف ذا الفضل الا ذووه
قال الامام القشيرى هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل
صوفى والجماعة الصوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة
المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق
والاظهر فيه انها كاللقب فاما قول من قال انه من الصوف يقال تصوف

تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك وجه
ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن قال انهم منسوبون
الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة
لا تجئ على نحو الصوفى ومن قال انه من الصفا فاشتقاق الصوفى من
الصفا بعيد فى مقتضى اللغة ومن قال انه مشتق من الصف فكانهم
فى الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة من الله تعالى فالمعنى
صحيح ولكن اللغة لا تقتضى هذه النسبة والتسمية من الصف ثم
هذه الطائفة اشهر من ان يحتاج فى تعيينهم الى قياس لفظ
او استحقاق اشتقاق وقال بعضهم سميت الصوفية
صوفية لصفاء اسرارهم ونقاء آثارهم وقال بعضهم سميت صوفية
لصفاء قلوبهم بخلوصها عن غير محبة الله تعالى فعلى هذين الوجهين يكون
الصوفى منسوبا الى الصفوة فينقل الواو ثم ينسب وهم لا يلتفتون
الى تدقيق المناسبات اللفظية بل منظورهم المعنوية مع ان اللفظ
المتداول يستقر على ما اشتهر عليه وقال بعضهم سميت
صوفية لانهم فى الصف الاول بين يدى الله تعالى لوقوفهم بسرائرهم بين
يدى الله تعالى واعراضهم عما سواه خوفا عن الانقطاع من الله تعالى فلا
يحجبهم مقام لان من رضى بمقام حجب عن امامه فعلى هذا يكون الصوفى
منسوبا الى الصف فيزيد الواو ثم نسب وفيه بعد من جهة اللفظ لكن باب
التداول والتاويل مفتوح وقال بعضهم سميت صوفية لقرب
اوصافهم من اوصاف اهل الصفة الذى كانوا على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى اللبس والزى والاعمال والاحوال والمجاهدات

مطلب اهل الصفة

والتوكل والاخلاق والمجاهدة والمهاجرة عن الاوطان نُسبوا اليهم وان لم
يدركوا ما نالوه من شرف صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبهًا فان تشبّهنا
وفي الحديث من تشبه بقوم فهو منهم واصحاب الصفة هم الفقراء
المهاجرون كانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر
كانوا في صفة المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون اى يدقون
النوى بالنهار ليشتروا به شيئا من القوت وكانوا يخرجون مع كل
سرية وغزوة وروي عن الحسن انه قال بُنيت صفة في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم لضعفاء المسلمين فجعل المسلمون ينقلون اليهم
ما استطاعوا من خير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيهم فيقول
السلام عليكم يا اهل الصفة فيقولون وعليكم السلام يا رسول الله
فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير يا رسول الله فيقول انتم اليوم خير
ام يوم تغدى على احدكم بجفنة وتروح عليه باخرى ويغدوا في حلة ويروح
في اخرى وتسترون بيوتكم كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير يعطينا الله
فنشكره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انتم اليوم خير قال ابو
هريرة كانوا يخرون من الجوع حتى يحسبهم الاعراب مجانين وكان لباسهم
الصوف حتى ان كان بعضهم ليعرق فيوجد منه ريح الضان اذا اصابه
المطر وقد انزل الله في فضل اهل الصفة الآيات منها قوله تعالى خطابا
وآمرًا للنبي عليه السلام واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه الآية فلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مأمورًا بالصبر والمجالسة معهم فلا جرم لهم فضل ورتبة عالية والى
هذه الرتبة اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لما انزلت هذه

هذه الاية الحمد لله اذ لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من
امتي معكم المحيا ومعكم الممات فبسبب هذا الفضل نسب الصوفية
انفسهم الى اهل الصفة وقال بعضهم سميت صوفية
للبسهم الصوف وانما اختاروا الصوف لكونه اشد على النفس
وايسر في الوجود ولكونه لباس الانبياء وشعار الصالحين
وزي الاولياء روى ابو موسى الاشعري عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال مر بالصخرة من الروحاء سبعون نبيًا حفاة
عليهم العباء يؤمون البيت العتيق وقال الحسن البصري
كان عيسى عليه السلام يلبس الصوف ويركب الحمار ويأتي مرعاة
الضعيف وقال الحسن البصري لقد ادركت سبعين بدريًا ما كان
لباسهم الا الصوف قال بعضهم نسبتهم الى الصوف اوقع
لما فيه من المناسبة الظاهرة اشتقاقًا ولفظا كما ان نسبتهم الى
اهل الصفة اجمع واوقع سيرة وصورة ومعنى لا اشتقاقًا لما في
غيرهما من شائبة دعوى الشطح والطامات فعلى هذا الاقرب الى
التواضع والاسلم عن شائبة الدعوى ان يكون الصوفي منسوبا الى
الصوف ومشتقا منه او منسوبا الى الصفة لا بطريق الاشتقاق بل
نظرا الى ظاهر حالهم اما الاول فلان لبس الصوف كان غالبًا على المتقدمين
من سلفهم واما الثاني فلان الجلوس والاعتكاف في المساجد وصفتها
للمراقبات والمجاهدات وفي السياحات من عاداتهم ولكونهم يجتمعون
ويتألفون ويتصاحبون لله وفي الله كاصحاب الصفة وهذه
العلامات كانت في السلف من الصوفية اظهر واشهر وفي عوارف

المعارف عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب
دعوة العبد ويركب الحمار ويلبس الصوف فمن هذا الوجه ذهب قوم الى
انهم سموا صوفية نسبة لهم الى ظاهر اللبسة خلفهم اختاروا لبس
الصوف لكونه ارفق ولكونه لبس الانبياء ثم قال وكان اختيارهم
للبس الصوف لتركهم زينة الدنيا وقناعتهم بسد الجوعة وستر العورة
واستغراقهم في امر الاخرة فلم يتفرغوا لملاذ النفوس وراحاتها لشدة
شغلهم بخدمة مولاهم وانصراف همهم الى امر الاخرة وهذا الاختيار يلايم
ويناسب من حيث الاشتقاق لانه يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال
تقمص اذا لبس القميص ولما كان حالهم بين سير وطير لتقلبهم في الاحوال
وارتقائهم من حال الى اعلى منه لا يقيدهم وصف ولا يحبسهم نعت ابواب
المزيد علما وحالا عليهم مفتوحة بواطنهم معدن الحقائق ومجمع العلوم فلما
تعذر تقييدهم بحال لتنوع وجدانهم وتحقق مزيدهم نسبوا الى ظاهر اللبسة
فكان ذلك ابين في الاشارة اليهم وادعى الى حصر وصفهم لان لبس الصوف
كان غالبا على المتقدمين من سلفهم ولانهم لما كانوا من [illegible] وعظم الاشارة
الى قرب الله تعالى فوقعت الاشارة الى رتبتهم سترا لحالهم وغيرة على عزيز مقامهم
ان تكثر الاشارة اليه وتتداوله الالسنة فكان هذا اقرب الى الادب والادب
في الظاهر والباطن والقول والفعل عماد امر الصوفية وفيه معنى آخر وهو
ان نسبتهم الى اللبسة تنبئ عن تقللهم من الدنيا وزهدهم فيما تدعوا النفس
اليه بالهوى من الملبوس الناعم حتى ان المبتدي المريد الذي يؤثر طريقهم
ويحب الدخول في امرهم يوطن نفسه على التقشف والتقلل ويعلم ان المأكل
ايضا من جنس الملبوس فيدخل في طريقهم على بصيرة وهذا امر مفهوم معلوم
عند المبتدي والاشارة الى شيء من حالهم وتسميتهم بذلك ابعد من فهم
ارباب البدايات فكان تسميتهم بهذا انفع واولى وايضا غير هذا المعنى

المعنى مما يقال انهم سموا صوفية لذلك يتضمن دعوى واذا قيل سموا
صوفية للبسهم الصوف كان ابعد من الدعوى وكلما كان ابعد من الدعوى
كان اليق بحالهم وايضا لان لبس الصوفية حكم ظاهر على الظاهر من امرهم
ونسبتهم الى امر آخر من حال او مقام امر باطن والحكم بالظاهر اوفق
واولى فالقول بانهم سموا صوفية للبسهم الصوف اليق واقرب الى التواضع
ويقرب ان يقال لما آثروا الذبول والخمول والتواضع والانكسار والتخفي
والتواري كانوا كالخرقة الملقاة والصوفة المرمية التي لا يرغب فيها
ولا يلتفت اليها فيقال صوفي نسبة الى الصوفة كما يقال كوفي نسبة الى
الكوفة وهذا ذكره بعض اهل العلم والمعنى المقصود به قريب ويلايم الاشتقاق
وقال بعض المشايخ الاولى ان يقال التصوف ايضا في اللغة من لبس
الصوف فيقال لمن لبس الصوف تصوف فهو متصوف ولمن لبس القميص
تقمص فهو متقمص ولمن لبس الدرع تدرع فهو متدرع ويكون وزنه
في اللغة على تفعل فهو متفعل فهذا ظاهر اسم التصوف وهو التحلي بلبسه
والتوسم برسمه وللتفعل في اسباب التصوف دخل عظيم فيقال من التفعل
التعبد والتطلب والتحمل والتكلف والتكسب والتقرب والتخلق والتجنب
والترسل والتوكل وغير ذلك وكل ذلك من افعال العبد يفعله لطلب
التوسل الى معنى التصوف والمعنى موصوف بفعل الله عز وجل
ويقال ايضا صوفي فلان على بناء المفعول من باب المفاعلة
اذا صافاه الله تعالى وحقيقة المصافاة افراد المحبة واخلاصها
ومن صافاه الله تعالى اخرج من قلبه جميع المحبوبات وصافاه
واصطفاه وافرده في الحب فكان حبه لله وحده فيقال
صوفي فلان فهو من المصافات وهو في فلان فهو من

المعافاة و وولي فلان فهو من الموالاة وجوزي فلان فهو من
المجازاة وكل ذلك بناء مفعول لم يسم فاعله ومعناه واقع من فعل
الله عز وجل به وجعل هذا اللفظ اسم جنس لهذه الطائفة ثم المحقق
بالتصوف قايم بصفتين صفة لفعله بالله ولله وصفة لفعل
الله تعالى به اما صفة فعله بالله تعالى فهو التلبس باداب الصوفية
وزيهم واما صفة فعل الله تعالى به فهي منايحه وعطاياه وفتوحهم
فاهل التصوف طالبون ومطلوبون وقاصدون والمقصودون
ومتقربون ومقربون صوفي فتصوفوا وتصوفوا فصوفوا

المصعد الثالث في بيان عدد طبقات الاولياء

من النقباء والنجباء والابدال والافراد والامامين والقطب
وفي بيان عدد اشخاص كل طبقة منهم وفي شرح بعض حالاتهم
ومقاماتهم روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال ما خلت الارض بعد نوح عليه السلام من سبعة يكونون بها
يدفع بهم البلاء عن اهل الارض وفي الصحاح الابدال قوم من
الصالحين لا تخلو الدنيا منهم اذا مات واحد ابدل الله مكانه باخر
قال ابن دريد الواحد بديل وفي نوادر الاسلام قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الابدال ثلثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم
اذا مات رجل ابدل الله مكانه آخر وعن انس بن مالك البدلاء
اربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق
كلما مات واحد ابدل الله مكانه فاذا كان عند القيامة ماتوا

ماتوا كلهم قال ابو عبد الله الليثي في الحديثين اختلاف
وانما هم اربعون رجلا فثلثون منهم قلبهم على قلب ابرهيم وروى
الامام المستغفري باسناده عن الاوزاعي عن نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خيار امتي خمسمائة والابدال
اربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون ينقصون قالوا
يا رسول الله دلنا على اعمال هؤلاء قال هؤلاء يعفون عمن
ظلمهم ويحسنون الى من اساء اليهم ويواسون فيما آتاهم ثم قال
وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين وروى الامام المستغفري ايضا باسناده عن
ابي اسحاق السبيعي عن ابي الاحوص والحارث الاعور عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه انه خطب الناس بالكوفة فكان اول خطبته الا
ايها الناس لا تسبوا اهل الشام فانه قد كان فيهم من كان كارها
لقتالنا وان منهم الابدال اربعون رجلا اذا مات واحد منهم اخلف
الله تعالى مكانه منهم رجلا بهم يدفع الله تعالى العذاب وينزل المطر وكلهم
بالشام الا واحد بغيرها ثم خطب رضي الله عنه فقال في آخر الخطبة
الا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد واذا صلح الرأس صلح الجسد
وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض اختلف العلماء في ان الناس المدفوع بهم الفساد
من هم فقيل هم الابدال اربعون رجلا كلما مات واحد بدل آخر

ويؤيده ما روى انه قال عليه السلام ان الابدال اشباه ابراهيم [illegible] من عباده صح

فان كان عند القيمة ما توا كلهم اثنان وعشرون منهم بالشام وثمانية عشر بالعراق قال ويروى عن على رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الابدال يكون بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينصر بهم على الاعداء ويصرف بهم عن اهل الارض البلاء ذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول وخرج ايضا عن ابى الدرداء ان الانبياء كانوا اوتاد الارض فلما انقطعت النبوة ابدل الله مكانهم قوما من امة محمد يقال لهم الابدال لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلوة ولكن بحسن الخلق وصدق الورع وحسن النية وسلامة القلوب لجميع المسلمين والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله تعالى بصبر وحلم ولب وتواضع من غير مذلة فهم خلفاء الانبياء قوم اصطفاهم لنفسه واستخلصهم بعلمه لنفسه وهم اربعون صديقا منهم ثلاثون رجلا على مثل يقين ابراهيم الخليل عليه السلام بهم يرفع الله تعالى المكاره عن اهل الارض والبلايا عن الناس وبهم يمطرون ويرزقون لا يموت الرجل منهم حتى يكون قد انشاء من يخلفه وقال بعض المشائخ ولا ولاولياء الله تعالى مراتب الاولى مرتبة القطبية ولا يكون فيها ابدا الا واحدا بعد واحد ويسمى غوثا لكونه مغيثا للخلق فى احوالهم ثم مرتبة الامامين وهما كالوزيرين للسلطان احدهما صاحب اليمين وهو المتصرف فى باذن القطب فى عالم الملكوت والغيب وثانيهما صاحب اليسار وهو المتصرف فى عالم الملك والشهادة وعند ارتحال القطب الى الاخرة لا يقوم مقامه منهما الا صاحب اليسار لكونه اكمل فى السير من صاحب اليمين لانه بعد ما نزل فى السير من عالم الملكوت الى عالم الملك وصاحب اليسار نزل اليه وكملت

دائرته فى السير ثم مرتبة الاربعة كالاربعة من الصحابة رضى الله عنهم ثم مرتبة البدلاء السبعة الحافظين للاقاليم السبعة وكل منهم قطب الاقليم الخاص به ثم مرتبة الاولياء العشرة كالعشرة المبشرة ثم مراتب الاثنى عشر الحاكم على البروج الاثنى عشر وما يتعلق بها ويلزمها من حوادث الاكوان ثم العشرين والاربعين والتسعة والتسعين مظاهر الاسماء الحسنى الى الثلثمائة والستين وهؤلاء القائمون فى العالم على سبيل البدل فى كل زمان لا يزيد عددهم ولا ينقص الى يوم القيمة وغيرهم من الاولياء يزيدون وينقصون بحسب ظهور التجلى الالهى وخفائه وبعدهم مرتبة الزهاد والعباد والصلحاء من المؤمنين الكائنين فى كل زمان الى يوم الدين وجميع هؤلاء المذكورين داخلون فى حكم القطب والافراد من الكمل الذين يعادل مرتبتهم مرتبة القطب الا فى الخلافة هم خارجون من حكم القطب فانهم ياخذون من الله تعالى ما ياخذون من الاسرار الالهية بخلاف الداخلين فى حكم القطب فانهم لا ياخذون شيئا الا منه جعلنا الله من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان الواصلين الى ذروة مقامات العرفان وقال الامام الغزالى رحمه الله اعلم ان الاولياء لهم اربعة مقامات فالاول مقام خلافة النبوة والثانى مقام خلافة الرسالة والثالث مقام خلافة اولى العزم للاوتاد ومقام خلافة اولى الاصطفاء للاقطاب فمن الاولياء من يقوم فى العالم مقام الانبياء وهم العلماء ومنهم من يقوم مقام الرسل وهم الابدال ومنهم من يقوم مقام اولى العزم

وهم الاوتاد ومنهم من يقوم مقام اولى الاصطفاء وهم الاقطاب
وفي شرح التعرف القطب هو الغوث وهو الواحد الذي هو موضع
نظر الله تعالى من العالم في كل زمان والافراد وهم الرجال الخارجون
عن نظر القطب والاوتاد وهم اربعة رجال منازلهم على منازل
الجهات الاربع من العالم شرق وغرب وشمال وجنوب
والبدلاء وهم سبعة ومن سافر من القوم عن موضع وترك جسدا
على صورته حتى لا يعرف احد انه فقد فذلك هو البدل وذكر لهم غير هذا
العدد ايضا والنقباء وهم الذين استخرجوا خبايا النفوس فيشرفون
على ما يخطر في القلوب وهم ثلثمائة والنجباء وهم اربعون وهم
المشغولون بحمل اثقال الخلق فلا ينصرفون الا في حق الغير واما امامان
وهما شخصان احدهما عن يمين الغوث ونظره في الملكوت والاخر
عن يساره ونظره في الملك وهو اعلى من صاحبه وهو الذي يخلف الغوث
وقال بعض العارفين اعلم ان الاوتاد الذين يحفظ بهم العالم
اربعة لا خامس لهم وهم اخص من الابدال والامامان اخص منهم
والقطب هو اخص الجماعة والابدال في هذا الطريق لفظ مشترك يطلقونه
الابدال على من تبدلت اوصافه المذمومة بالمحمودة ويطلقونه على عدد
خاص وهم اربعون عند بعضهم لصفة يجتمعون فيها ومنهم
من قال عددهم سبعة والذين قالوا سبعة منا من جعل السبعة الابدال
الخارجين عن الاوتاد متميزين ومنا من قال ان الاوتاد الاربعة هم من
الابدال فالابدال سبعة ومن جملة السبعة اربعة هم الاوتاد واثنان
هما الامامان وواحد هو القطب وهذه الجملة هم الابدال وقالوا اسموا

سموا ابدالا لكونهم اذا مات واحد منهم كان الاخر بدله ويؤخذ
من الاربعين واحد ويكمل الاربعون بواحد من الثلثمائة
والثلثمائة بواحد من صالحي المؤمنين وقيل سموا ابدالا لانهم
اعطوا من القوة ان يتركوا بدلهم حيث يريدون لامر يقوم في نفوسهم
على علم منهم فان لم يكن على علم منهم فليس من اصحاب هذا المقام واعلم
ان لفظي الابدال والبدلاء كثيرا ما يلتبس على الصوفية الا من فاز
بحذاقة كاملة في الكشف وقد يكون احدهما في موضع الاخر بحيث
يراعيها القائل قال الكاشي في كتاب اصطلاحات الصوفية البدلاء
سبعة رجال يسافر احدهم عن موضع ويترك جسدا على صورته فيه
بحيث لا يعرف احد انه فقد وذلك معنى البدل لا غير وهم على قلب ابراهيم عليه السلام
وهذا مخالف لكلام صاحب الفتوحات من وجهين احدهما في تسمية هؤلاء
بالبدلاء وثانيهما في الحكم بانهم على قلب ابراهيم عليه السلام قال في الفتوحات
المكية ومنهم الابدال وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم
الاقاليم السبعة لكل بدل اقليم فيه ولايته الواحد منهم على قدم الخليل عم
ثم ذكرهم على الترتيب وقال الثاني على قدم الكليم والثالث على قدم هرون
والرابع على قدم ادريس والخامس على قدم يوسف والسادس على قدم
عيسى والسابع على قدم آدم عليهم سلام الله اجمعين وسموا
هؤلاء الابدال لكونهم اذا فارقوا موضعا ويريدون ان يخلفوا
بدلا منهم في ذلك الموضع فعلوا ذلك اذا راوا فيه مصلحة

ولا يشك احد ممن ادرك رؤية ذلك الشخص انه عين ذلك الرجل
وليس هو بل هو شخص روحاني يترك بدله بالقصد على علم منه
وكل من له هذه القدرة فهو البدل ومن يقيم الله بدلا في موضع
ما ولا علم له بذلك فليس من الابدال المذكورين وقال في الفتوحات
ايضا ومنهم رضي الله عنهم اثنى عشر نفسا وهم البدلاء ما هم الابدال
وهم في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون سموا بدلاء لان الواحد
منهم لو لم يوجد الباقون ناب منابهم وقام بما يقوم جميعهم فكل
واحد منهم في عين الجميع وقد انشدوا نظم وما على الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد ويلتبس على الناس امرهم مع الابدال
من جهة الاسم وقال صاحب كشف المحجوب كلاما حاصله ان
الله تعالى قد ابقى برهان النبوي بعده وجعل الاولياء سبب اظهارها
ليصير آيات صدق محمد صلى الله عليه وسلم ظاهرا بعده دائما وجعل الاولياء
خواص امته فبهم يمطر السماء وبهم ينبت الارض وبهم ينصر الله المؤمنين
على الكافرين وهم اربعة آلاف نفر مكتومين لا يعرف احدها الآخر وهم
ايضا لا يعرفون احوال انفسهم ومقاماتهم بل مقاماتهم مستورة عليهم
وقد وردت الاخبار بهذا وذكر الاولياء احوالهم وانا بحمد الله تعالى عاينت
مقاماتهم واما من فوض اليهم الامور منهم ثلثمائة ويسمونهم الاخيار
واربعون منهم يسمون ابدالا وسبعة منهم يسمون ابرارا واربعة منهم
يسمون اوتادا وثلثة اخر يسمون نقباء وواحد يسمونه قطبا وغوثا
وهؤلاء يعرفون بعضهم بعضا وكل واحد منهم يعرف مقام نفسه ويقع بينهم
التشاور في الامور وقد نطق بهذا الاخبار والآثار وجمع على صحته اهل

اهل التحقيق وعد صاحب الفتوحات الرجال السبعة ابدالا لان حفظ الله
الاقاليم السبعة بهم بكل واحد منهم اقليما وقال رأيتهم في الحرم وسلمت
عليهم فما رأيت فيما رأيت احسن سمتا منهم ولا اكثر شغلا منهم
الا رجلا في القونية وقال بعض المشايخ اعلم ان لبعض الاولياء
قوة في اللطافة بحيث يخفي بها نفسه عن جميع المخلوقات ولبعضهم قوة
في اللطافة يخفي بها نفسه عن عموم الاولياء ولبعضهم قوة يخفي بها نفسه
عن العوام وقوتهم في الاخفاء بحسب قوتهم في اللطافة نقل
ان الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي كان على المنبر في قرية طفسونج من
توابع بغداد فقال انا بين الاولياء كالكركي بين الطيور اطولهم عنقا
وكان الشيخ ابو الحسن علي بن احمد الذي هو من كبار اصحاب عبد القادر
الكيلاني حاضرا في وعظه وكان رجلا غيورا في الطريقة فقام واخرج خرقته
وقال اريد ان اصارعك فسكت الشيخ عبد الرحمن وقال لاصحابه ما ارى فيه
رأس شعرة خالية عن عناية الله تعالى ثم قال لابي الحسن البس خرقتك فقال اني
لا ارجع الى ما خرجت عنه ونادى امرأته فاطمة من الطفسونج وهي كانت
في قريته التي اسمها جنة من تلك النواحي فسمعت نداءه مع بعد المسافة
واستقبلته بخرقة وادركته في زمان قليل فقال عبد الرحمن لابي الحسن
ايها الشيخ من مرتبك وشيخك قال الشيخ الاجل عبد القادر
الكيلاني فقال الطفسونجي اني ما سمعت اسم عبد القادر الا في
الارض واني منذ اربعين سنة ساكن الدركات في باب القدرة وما
رأيت عبد القادر هنالك ثم قال لجماعة من اصحابه اذهبوا الى بغداد

في الفصل الواحد والثلثين من باب المائة وثمانية وتسعين

عند عبد القادر وسلموا مني عليه وقولوا له ان شيخنا عبد الرحمن يقول
اني سكنت على الدركات في باب القدرة منذ اربعين سنة وما رايتك
هنالك لا داخلاً ولا خارجاً فقال عبد القادر في تلك الساعة لاصحابه
قوموا الى الطفسونجي ويلاقيكم في الطريق اصحاب عبد الرحمن
الطفسونجي وقد ارسلهم شيخهم الينا فردوهم اليه وسلموا مني عليه
وقولوا له ان عبد القادر يقول انك في الدركات ومن هو في الدركات لا يرى
من هو في الحضرة ومن هو في الحضرة لا يرى من هو في المخدع وانا في المخدع
ادخله واخرج من باب السر من حيث لا تراني ودليل صدق كلامي هذا
انه اخرج لك الخلعة الفلانية في الوقت الفلاني على يدي خرجت لك وهي خلعة
الرضا وبامارة خروج التشريف الفلاني في الليلة الفلانية لك على يدي
خرج لك وهو تشريف الفتح وبامارة انه اخلع عليك في الدركات بمحضر
من اثني عشر الف ولي لله سبحانه خلعة الولاية وهي فرجية خضراء وطرازها
سورة الاخلاص على يدي خرجت فلما تلاقيا اصحاب عبد القادر واصحاب
عبد الرحمن في الطريق ردوهم الى عبد الرحمن واداوا رسالة عبد القادر اليه
قال الشيخ عبد الرحمن صدق عبد القادر هو سلطان الوقت وصاحب
التصرف فيه فعلم من هذا ان سبب اختلاف المشايخ في ذكر مراتب
الاولياء واسمائهم هو اختلاف مراتبهم في الكشف والشهود
وقال الكتاني النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال اربعون
والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فمسكن النقباء الغرب
ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون في الارض

المخدع موضع لستر القطب عن الواصلين

في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا حدث
للعامة امر ابتهل بالنقباء ثم النجباء ثم الاخيار ثم العمد فان اجيب
الدعاء والا ابتهل بالغوث فلا يتم مسالة المبتهل حتى تجاب دعوته
وما فصل احد من المشايخ مراتب الاولياء واسماءهم وفرقتهم ومقاماتهم
ورياضاتهم ومشاهداتهم مثل ما فصل العارف المحقق الشيخ
محي الدين ابن العربي قال في الفتوحات ومن الاولياء رضي الله عنهم
الاقطاب ولا يكون الا واحدا ومنهم الائمة وهم اثنان لا ثالث لهما
ومنهم الاوتاد وهم اربعة ومنهم الابدال وهم سبعة ومنهم النجباء وهم
ثمانية ومنهم النقباء وهم اثنى عشر ومنهم الحواريون وهو واحد
في زمان ومنهم الرجبيون وهم اربعون نفسا ومنهم الختم وهو
واحد في جميع الزمان ومنهم ثلثمائة نفس على قلب آدم عليه السلام
ومنهم اربعون نفسا على قلب نوح ومنهم سبعة على قلب ابراهيم الخليل
ومنهم خمسة على قلب جبرئيل ومنهم ثلثة على قلب ميكائيل ومنهم واحد
على قلب اسرافيل ومنهم عشرة وهم رجال الغيب ومنهم اهل القوة وهم
ثمانية رجال ومنهم رجال الحنان وهم خمسة عشر نفسا ومنهم رجال الهيبة
والجلال ومنهم اربعة انفس ومنهم رجال الفتح وهم اربعة وعشرون نفسا
ومنهم رجال العلى وهم سبعة انفس ومنهم رجال التحت الاسفل وهم واحد
وعشرون نفسا ومنهم رجال الامداد وهم ثلثة انفس ومنهم الالهيون رحمانيون
وهم ثلثة انفس ومنهم رجل واحد كشبه عيسى عليه السلام ومنهم رجل واحد
يتخيل منه انه القطب ومنهم رجل واحد يسمى سقيط الرفرف بمقامه ومنهم
رجلان يقال لهما رجال الغنى بالله ومنهم رجل واحد لا ترى في الرجال اعجب

منه حالا ومنهم رجال عين الحكم وهم عشرة انفس ومنهم اثنى عشر نفسا
وهم البدلاء لا الابدال ومنهم رجال الجهات وهم ستة فهؤلاء رجال الله
المحصورين فى كل زمان فى العدد الذى لا يخلو الزمان عنهم رضى الله عنهم
ثم قال وهؤلاء اربعة وثلثون فلا وقد وبالجملة فما من امر محصور
فى العالم فى عدد ما الا ولله رجال بعدده فى كل زمان يحفظ الله بهم
ذلك الامر فلا يخلو الزمان عنهم ثم قال واما رجال الله الذين
لا يختصون بعدد خاص ثبت لهم فى كل زمان بل يزيدون وينقصون
حتى انه لو لم يوجد الا واحد منهم فى الزمان اجتمع فى ذلك الواحد ذلك الامر
كله فمنهم الملامتية ولا عدد يحصرهم ومنهم الفقراء ومنهم الصوفية
ومنهم العباد ومنهم الزهاد ومنهم رجال الماء وهم قوم يعبدون الله
فى قعور البحار والانهار مستورا عن الخلق ومنهم الافراد وهم رجال
خارجون عن دائرة القطب وخضر منهم مقامهم بين الصديقية والنبوة
الشرعية وهو مقام جليل جهله اكثر الناس من اهل طريقنا كابى حامد
الغزالى وامثاله لان مقامه عزيز هو مقام النبوة المطلقة ونبينا
محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يرسل ايضا من الافراد ومنهم الامناء
قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله تع امناء وقال فى ابى عبيدة الجراح
انه امين هذه الامة ومنهم القراء ومنهم الاحباب ومنهم المحدثون
يحدثهم الحق من وراء الحجاب او يحدثهم الارواح الملكية فى قلوبهم
واحيانا على آذانهم فقد يعرف من يحدثه مما طبقات الملائكة على قدر
صفاء قلبه ومنهم من يحدث لا يعلم من يحدثهم ومنهم الاخلاء ومنهم
السمراء ومنهم الورثة ومنهم الاولياء ومنهم الانبياء ومنهم الرجل

الرجل ومنهم الصديقون ومنهم الشهداء ومنهم الصالحون
ومنهم المسلمون والمسلمات ومنهم المومنون والمومنات ومنهم
القانتون والقانتات ومنهم الصادقون والصادقات ومنهم
الصابرون والصابرات ومنهم الخاشعون والخاشعات ومنهم
المتصدقون والمتصدقات ومنهم الصائمون والصائمات ومنهم
الحافظون والحافظات ومنهم الذاكرون والذاكرات ومنهم التائبون
والتائبات ومنهم المتطهرون والمتطهرات ومنهم الحامدون ومنهم
السائحون ومنهم الراكعون ومنهم الساجدون ومنهم الآمرون
بالمعروف ومنهم الناهون عن المنكر ومنهم الحكماء ومنهم الاواهون
ومنهم الاجناد الالهيون ومنهم الاخيار ومنهم الاوابون ومنهم
المخبتون ومنهم المنيبون ومنهم المبصرون ومنهم المهاجرون ومنهم
المشفقون ومنهم الموفون بعهد الله ومنهم الواصلون ومنهم
الخايفون ومنهم المعرضون ومنهم الكرماء فهؤلاء ثلثة وخمسون فرقة
من اهل الله وتفصيل احوالهم مذكور فى الفتوحات وذكر ايضا فى الفتوحات
فى الجواب عن السؤال الرابع والخمسون ومائة للحكيم الترمذى فرقا من
الاولياء واهل الله باسماء محمولة على المعانى الحسنة بالالفاظ القبيحة
التى يعنيهم منها الصفات المذمومة ان ابقيت على اطلاقها لكن قيدها فصارت
مدلولاتها مخصوصة بالصفات الجميلة وذلك حيث قال فمنهم الحاسدون
ومنهم الساحرون ومنهم الكافرون ومنهم الساترون ومنهم الصم البكم
العمى الذين لا يعقلون ولا يرجعون ومنهم الظالمون ومنهم الساهون

ومنهم المراؤن ومنهم المانعون ومنهم الهمازون اللمازون
ومنهم المغتابون ومنهم الفاسقون الناقضون القاطعون
المفسدون ومنهم الضاحكون ومنهم المضلون ومنهم الكاذبون
ومنهم المكذبون ومنهم الفجار ذكره في الفتوحات تفصيل هؤلاء
الفرق ووجه تسميتهم وقال فهذا حظ الاولياء من الفجور الذي
سموا به مجازا مثلا الفجار هم الذين حبسوا نفوسهم وسجنوها
عن التصرف فيما منعوا من التصرف فيه ولا يقع الا في محبوس عينا
يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فهم الفجار جاؤا بعيون المعارف
التي سترها الله في العموم لكون الفطر اكثرها لا تسعد بتفجيرها لما تؤديه
اليه بالنظر الفاسد من الاباحة والقول بالحلول وغير ذلك مما يشقيهم
فجاءت هذه الطائفة الى المعنى ففجرت هذه العيون لا نفسها فشربت
من مائها فزادت هدى الى هديها وبيانا الى بيانها فسعدت وطالت
وعظمت سعادتها فهذا حظ الاولياء من الفجور الذي سموا به مجازا وعلى
هذا الاسلوب تاخذ كل صفة مذمومة بالاطلاق فيقيدها فتكون محمودة
فاجعل بالكل محيطا ولا تكن من الذين كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه فاعظم صفة
في الذم الشرك قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به فمنهم الذين وقفوا
على الشركة في الاسماء الالهية لانها اشتركت في الدلالة على الذات ثم تميزت
اعيانها بما تدل عليه من رحمة ومغفرة وانتقام وحياة وعلم وغير ذلك
فافهم ترشد واعلم ان الانسان خلاصة الوجود وزبدته والكاملون
من الانبياء والاولياء خلاصة الانسان وزبدته والنبوة ظاهرة والولاية
باطنة وماخذ نبوة كل نبي ولايته وماخذ ولاية الولي نبوة نبيه فالنبي

فالنبي اكمل من الولي لكن ولاية كل نبي اكمل من نبوته فالمؤمن بمثابة الجنين
والولي بمثابة الطفل والنبي بمثابة البالغ فما لم يتولد المؤمن مرة اخرى
عن مشيمة الطبيعة السفلية لا يصل الى العالم العلوية الملكوتية ولهذا
قال عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد
مرتين والنبوة والولاية ومقاماتهما عطائية غير كسبية ومن ظهورهما
بالتدريج بعد حصول الشرايط والوسايط يوهم المحجوبون انهما كسبيتان
وليس كذلك والولاية ليست من خصايص هذه الامة قال السلمي في
تفسير قوله تعالى ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
عن ابي بكر الوراق انه قال لم تخل امة من الامم عن الاخيار والبدلاء
والاوتاد بل كان يوجد في كل امة منهم ومن غيرهم من اقسام الاولياء ٢
وقال بعض العارفين المحققين الولاية على اربعة اقسام الاولى

الولاية على اربعة

ولاية ناطقة لمطلق النبوة والثانية ولاية مقيدة بكل نبي والثالثة
ولاية مطلقة لكل نبي وهي في محمد صلى الله عليه وسلم مشكوة اقتباس ولاية
الانبياء عليهم السلام وفي سائر الانبياء مشكوة اقتباس ولاية الاولياء
والرابعة ولاية مطلقة عامة لا تختص بنبوة نبي ولكل ولاية خاتمة فخاتم
القسم الاول علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبهذا يشعر ما نقل عنه
انه قال لو جمع اهل الكتب الاربعة حكمت على كل واحد منهم بكتابه وخاتم الولاية
المقيدة المحمدية يدعي ابن العربي صاحب الفصوص والفتوحات في مواضع
كثيرة من مؤلفاته انه هو قال في الفتوحات نظم انا ختم الولاية دون شك
بورث الهاشمي مع المسيح وقال ايضا نظم ولما اتاني الحق ليلا مبشرا
بانى ختام الامر في غرة الشهر وقال لمن كان في الوقت حاضرا

خاتم القسم الاول

من الملاء الاعلى ومن عالم الامر الا فانظروا فيه فان علامتي على ختمه
في موضع الغرب بالظهر انا وارث لا شك علم محمد ختام اختصاص في
البداوة والحضر وقال الشيخ مؤيد الدين الجندي في شرحه على
الفصوص ومن دلائل ختميته انه كان بين كتفيه في مثل الموضع الذي كان لنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم علامة مثل زر الحجلة لكنها نائية تقعو بسيع مثل زر
الحجلة اشارة الى ان ختمية النبوة ظاهرة فعلية وختمية الولاية باطنة
انفعالية فتصريح ابن العربي بهذا الدعوى في كتبه سيما الفتوحات
وذكره انه راى في المنام ان الولاية صارت كجدار بقي فيه موضع اللبنتين
فهو نفسه صار تلك اللبنتين وتم به جدار الولاية وتصريح الشارحين لكلامه
بذلك لا يخفى على من تتبع كتبهم والامر الى الله واما خاتم الولاية
المطلقة المحمدية فهو محمد المهدي قال الشيخ الاجل سيد علي الهمداني
في حل الفصوص خاتم الولاية المقيدة المحمدية يصل الى مرتبة قلب محمد
وخاتم الولاية المطلقة المحمدية يصل الى مرتبة روح محمد صلى الله عليه وسلم
واما خاتم الولاية العامة فهو عيسى عليه السلام قال ابن العربي في فتوحاته
انه راى هو حائطا من ذهب وفضة وكمل الا موضع لبنتين احدهما من فضة
والاخرى من ذهب فانطبع هو موضع تلك اللبنتين ثم قال وانا ما اشك
اني انا الرائي ولا اشك اني انا المنطبع وبي كمل الحائط ثم عبرت الرؤيا
باختتام الولاية بي وذكرت المنام للمشايخ الذي كنت في عصرهم وما قلت
من الرائي فاولوه بما عبرت به وقال في الفتوحات ايضا في الجواب الثالث
عشر مما اجاب به الامام محمد بن علي الترمذي الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية
مطلقا وختم يختم الله به الولاية المحمدية فاما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى

عيسى عليه السلام فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الامة وقد حيل بينه
وبين النبوة التشريع والرسالة فينزل في آخر الزمان وارثا خاتما لا ولي
بعده بنبوة مطلقة كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة لا نبوة تشريع
بعده وان كان بعده مثل عيسى عليه السلام من اولي العزم من الرسل وخواص
الانبياء ولكن زال حكمه من هذا المقام لحكم الزمان عليه الذي هو لغيره فينزل
وليا ذا نبوة مطلقة يشركه فيها الاولياء المحمديون فهو منا وهو سيدنا
فكان اول هذا الامر نبي وهو آدم وآخره نبي وهو عيسى اعني نبوة الاختصاص
فله يوم القيمة حشران حشر معنا وحشر مع الرسل وحشر مع الانبياء واما ختم الولاية
المحمدية فهي لرجل من العرب من اكرمها اصلا وهو في زماننا اليوم موجود
عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورايت العلامة التي قد اخفاها
الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رايت خاتم الولاية
منه وهو خاتم النبوة المطلقة لا يعلمها كثير من الناس وقد ابتلاه الله تعالى باهل
الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سره من العلم به وكما ان الله تعالى ختم بمحمد صلى الله
عليه وسلم نبوة الشرايع كذلك ختم الله تعالى بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من
الورث المحمدي لا التي تحصل من سائر الانبياء فان من الاولياء من يرث
ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فهؤلاء يوجدون قبل هذا الختم المحمدي
وبعده ولا يوجد ولي على قلب محمد صلى الله عليه وسلم هذا معنى خاتم الولاية
المحمدية واما ختم الولاية العامة الذي لا يوجد بعده ولي فهو عيسى عليه السلام
وقال في الجواب الخامس عشر منها ايضا ان الدنيا لما كان لها بدو وختام وكان

من جملة ما فيها تنزيل الشرايع فختم الله تعالى هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله
عليه وسلم فكان خاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما وكان من جملة ما فيها الولاية
العامة ولها بدء من آدم فختمها الله تعالى بعيسى عليه السلام فكان الختم ايضا
هي البدء ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فختم بمثل ما به بدء فكان البدء لهذا
الامر نبي مطلق وختم به ايضا ولما كانت احكام محمد صلى الله عليه وسلم عند الله
تعالى تخالف سائر الانبياء والرسل في البعث العام وتحليل الغنايم وطهارة الارض
واتخاذها مسجدا واوتي جوامع الكلم ونصر بالمعنى وهو الرعب واوتي مفاتيح
خزاين الارض وختمت به النبوة عاد حكم كل نبي بعده حكم ولي فانزل في الدنيا
من مقام اختصاصه استحق ان يكون لولاية الخاصة ختم يواطي اسمه
اسمه صلى الله عليه وسلم ويحوز خلقه وما هو بالمهدي المسمى المعروف
المنتظر فان ذلك من سلالته وعترته والختم ليس من سلالته الحسية ولكنه
من سلالة اعراقه واخلاقه صلى الله عليه وسلم وقال بعض المشايخ اعلم
ان الولاية تنقسم الى المطلقة والمقيدة اي العامة والخاصة لانها من حيث
هي هي صفة الهية مطلقة ومن حيث استنادها الى الانبياء والاولياء مقيدة
والمقيد يتقوم بالمطلق والمطلق ظاهر في المقيد فولاية الانبياء والاولياء
كلهم جزئيات الولاية المطلقة كما ان نبوة الانبياء كلهم جزئيات النبوة
المطلقة وقال بعض كل نبي من لدن آدم الى آخر نبي ما منهم احد ياخذ
الا من مشكوة خاتم النبيين وان تاخر وجود طينته فانه بحقيقته وهو قوله
كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وغيره من الانبياء ما كان نبيا الا حين
بعث وكذلك خاتم الاولياء كان وليا وآدم بين الماء والطين وغيره من الاولياء
ما كان وليا الا بعد تحصيله شرايط الولاية من الاخلاق الالهية فخاتم الرسل من

حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية نسبة الانبياء والرسل معه
فانه الولي الرسول النبي وخاتم الاولياء الولي الوارث الآخذ عن الاصل
المشاهد للمراتب وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل وقال بعض
العارفين اعلم ان رجال الله على طبقات كثيرة واحوال مختلفة فمنهم
من يجمع له الحالات كلها ومنهم من يحصل له في ذلك ما شاء الله وما من طبقة
الا لها لقب خاص ومنهم من يحصره عدد في كل زمان ومنهم من لا عدد
لهم فيقلون ويكثرون فمنهم الاقطاب وهم الجامعون للاحوال والمقامات
ومنهم الرجبيون وهم اربعون نفسا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون
وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله تعالى وهم من الافراد والافراد لا عدد
يحصرهم وهم رجال خارجون عن دائرة القطب وخضر عليه السلام منهم
ونبينا صلى الله عليه وسلم قبل ان يتنبأ كان من الافراد ومقام الافراد بين
الصديقية والنبوة وسموا رجبيين لان هذا حال هذا المقام لا يكون
الا في رجب من اول استهلال هلاله الى انفصاله ثم يفقدون ذلك الحال
من انفسهم فلا يجدونه الى دخول رجب من السنة الآتية وقليل من
يعرفهم من اهل هذه الطريقة وهم متفرقون في البلاد ويعرف بعضهم
بعضا منهم من يكون باليمن وبالشام وبديار بكر لقيت واحدا منهم
بدنيسر من ديار بكر ما رايت منهم غيره وكنت بالاشواق الى رؤيتهم
ومنهم من يبقى عليه في سائر السنة امر ما مما كان يكاشف به من
حاله في رجب ومنهم من لا يبقى عليه شيء من ذلك وكان هذا الذي رايته
قد ابقى عليه كشف الروافض سائر السنة فكان يراهم خنازير فياتي

الرجل المستور الذى لا يُعرف منه الرفض فيقول له تُبْ الى الله تعالى فانك رافضى
شيعى فان تاب وصدق فى توبته راه انسانا وان قال بلسانه تبت وهو
يضمر مذهبه لايزال يراه خنزيرًا فيقول له كذبت فى قولك تبت واذا صدق
يقول صدقت فيعرف ذلك الرجل صدقه فى كشفه ولقد جرى لهذا مثل هذا
مع رجلين عادلين ما عُرف منهما قط التشيع ولم يكونوا من بيت التشيع
فلما دخلا عليه امر باخراجهما وكانا يزعمان ان احدا من اهل الارض ما اطلع
على حالهما وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة فقالا له فى ذلك فقال
اراكما خنزيرين وهى علامة بينى وبين الله تعالى فيمن كان مذهبه هذا فاضمرا التوبة
فى نفسهما فقال لهما انكما الساعة قد رجعتما عن ذلك المذهب فانى اراكما
انسانين فتعجبا من ذلك وتابا الى الله تعالى فهؤلآء الرجبيون اول يوم يكون
من رجب يجدون كانما اطبقت عليهم السمآء فيجدون من الثقل بحيث
لا يقدرون على حركة اصلا ولا قيام ولا قعود ولا حركة يد ورجل ولا جفن
عين يبقى ذلك عليهم اول يوم ثم يخف فى ثانى يوم قليلا وفى ثالث يوم كذلك
ويقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ولا يزال احدهم
مضطجعًا يتكلم بعد الثلاث او اليومين ويخف ثقله تدريجا فاذا مضى الشهر
قام كانما انشط من عقال وان كان صاحب صناعة او تجارة اشتغل بشغله
وهو حال غريب مجهول السبب والذى اجتمعت به منهم كان فى هذه الحال
وفى الفتوحات اعلم ان الله تعالى اذا ولى من ولاه النظر فى العالم وهو
المعبَّر عنه بالقطب وواحد الزمان والغوث والخليفة نصب له فى حضرة
المثال سريرًا اقعده ينبئ صورة ذلك عن صورة المكانة فاذا نصب له
ذلك السرير خلع عليه جميع الاسمآء التى يطلبها العالم وتطلبه

وتطلبه فيظهر بها حُللاً متوجا مسوَّرًا مُدمَلجًا لنعمة الزينة علوا واسفلا
ووسطا وظاهرا وباطنا فاذا قعد عليه امر الله تعالى العالم ببيعته على السمع
والطاعة فى المنشط والمكره فيدخل فى بيعته كلُّ ما هو رًا على وادى الا العالون
وهم المهيمون العابدون بالذات لا بالامر والا الافراد من البشر الذين لا يدخلون
تحت دائرة القطب وما لهم فيهم تصرف وهم كُمَّلٌ مثله لكن لما كان الامر لا يقتضى
ان يكون فى الزمان الا واحد يقوم بهذا الامر تعين ذلك الواحد لا بالاولوية ولكن
بسبق العلم فيه بانه يكون الوالى وفى الافراد من يكون اكبر منه فى العلم بالله عز وجل
فيدخل اول من يدخل عليه فى ذلك المجلس الملاء الاعلى على مراتبهم الاول فالاول فيدخلون
بيده على السمع والطاعة فاول مبايع له العقل الاول ثم النفس ثم المقدمون من
عمار السموات والارض من الملائكة المسخرة ثم الارواح المدبرة للهياكل التى فارقت
اجسامها بالموت ثم الجن ثم المولدات وذلك انه كالما سبح الله تعالى من كل مكان ومتمكن
ومحل وحال فيه يبايعه الا العالون من الملائكة والافراد من البشر الذين لا يدخلون
تحت دائرة القطب وما له فيهم تصرف وهم كمل مثله كما ذكرنا ولا يدخل على القطب
داخل الا ويسأله مسئلة من العلم الالهى ويجيب بجواب اعلى مما عند السائل
فيستفيد منه كلُّ مَن بايعه وقد ذكرنا سؤآلات المبايعين التى وقعت فى زماننا
للقطب فى وقتنا فانها مسائل معينة يتكرر من كل قطب وقال ايضا فقبل
انقطاع النبوة قد يكون القائم بالمرتبة القطبية نبيًّا ظاهرًا وقد يكون وليًّا خفيا
وعند انقطاع النبوة انقلبت القطبية الى الاوليآء مطلقا وقلب الاقطاب
هو الحقيقة المحمدية وهو صورة الاسم الجامع الالهى ومنه الفيض على جميع
الاسمآء فالقطب الذى عليه مدار امور العالم وهو مركز دائرة الوجود هو

الحقيقة المحمدية وهو واحد باعتبار حكم الوحدة ومتعدد باعتبار حكم الكثرة
وكل نبي من آدم الى محمد عليهم الصلوة والسلام مظهر من مظاهر نبوته فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقا على جميع الانبيآء من حيث الحقيقة متاخرا
عنهم من حيث الصورة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون
فاقطاب هذه الامة اثنى عشر قطبا عليهم مدار هذه الامة كما ان مدار العالم
الجسمي على اثنى عشر برجا واما المفردون فيكثرون وليس في الاقطاب من هو
على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فالاقطاب الاثنى عشر هم على قلوب الانبيآء فالواحد
منهم على قلب وان شئت قلت على قدم وهو اولى واعظم مع الرسول فنقول
ان القطب الاول اعني واحدا ولا اعني ان هذا الترتيب بالزمان فهو على قدم نوح عليه
السلام وهو اكمل الاقطاب حكما جمع الله تع له بين الظاهر والباطن فكان خليفة
في الظاهر بالسيف وفي الباطن بالهمة ولو كان ثمة قطب على قدم محمد صلى الله عليه وسلم
لكان هذا القطب الا انه ما ثمّ احد على قدمه عليه السلام الا بعض الافراد الاكابر
والقطب الثاني على قدم ابراهيم الخليل عليه السلام وهو صاحب الحجة والدليل
النظري يكون له الخوض في المعلومات فيصيب ولا يخطئ وهو كان من الائمة ثم نقل
الى القطبية وهذا القطب من الدعاة الى الله تع بالامر الالهي ومسكنه في
الهوآء في فضاء الجو في بيت جالس على كرسي له ينظر الى الخلق لا يزال تاليا
عنده جماعة من اهل الله تع وخاصته كلامه في الاحدية الالهية بالادلة النظرية
وما حصّلها عن نظر ولكن هكذا وهبها الحق له وحاله الحضور دائما لم يشغل الله تع
خاطره بما يوجب عنده الحيرة قد تفرغ لله تع لقضاء حوائج الناس ولهذا القطب
اسرار عجيبة والقطب الثالث على قدم موسى عليه السلام وهو كان
من الاوتاد ثم نقل الى القطبية وهو صاحب جهد ومكابدة اعطاه الله تع
اثنى عشر الف علم ذوقا في ليلة واحدة من علوم هذا القطب علم الافتقار

الافتقار الى الله بالله وهو علم شريف والقطب الرابع على قدم عيسى
عليه السلام وله ستمائة مقام في كل مقام من العلوم ما شاء الله تع
والقطب الخامس على قدم داود عليه السلام وله مقام المحبة وله علم
ثبوت المحبة الالهية والكونية وكان من الائمة فنقل الى القطبية ويقول
هذا القطب ان الحب ما يثبت وكل حب يزول او يتغير فليس بمحبة بل ارادة
لان سلطان الحب اعظم من ان يزيله شيء الا ترى المحبة تسمى ودًّا لثبوتها
وثبوت حكمها فكثيرا ما يلتبس حال المحبة بحكم الارادة والقطب السادس
على قدم سليمان عليه السلام وهذا القطب اختص بعلم الحيوة والحيوان
لا يدخل حالا من احواله الا عن رؤية فهو من القوم الذين يشاهدون الحق
سبحانه وشؤونه فينظرون الى ما له من الشؤون فيهم فيتلبسون بها من احوا
لهم على بصيرة فمثل هذا الرجل يكون مجهول الحال لان مواطن الحق خفية
لا يعي فيها الا من كان مقامه التلبس بالشؤون وصاحب هذا الحال يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويقيم الحدود وهو يشاهد حكمة ذلك كله ويراها في الشؤون
الالهية المشهودة له والقطب السابع على قدم ايوب عليه السلام وحاله
هذا القطب العظمة بحيث يرى ان العالم لا يسعه لان ذوقه كونه وسع الحق
قلبه وقد ورد في الخبر ان الحق سبحانه يقول ما وسعني ارضي ولا سمائي ولكن
يسعني قلب عبدي وما كل قلب يسع الحق سبحانه فاذا كان مشهود العبد
كون الحق سبحانه في قلبه فكيف لا يسع العالم الحق لا يسع العالم ايضا هذا
العبد فهذا سبب شهود ضيق العالم عنه . والقطب الثامن
على قدم الياس عليه السلام وحال هذا القطب العلم بالمتشابه من

من كتاب الله تعالى فتكون المتشابه عنده محكما فى تشابهه فيعرف من اى وجه كان التشابه منه والقطب التاسع على قدم لوط عليه السلام وحال هذا القطب العصمة من كل ما يؤدى الى سوء الادب الذى يبعد صاحبه عن البسط فهو محفوظ عليه ومنه ابدا وعلمه علم الاعتصام وقد عينه الله تعالى وحصره فى امرين الاعتصام به عز وجل والاعتصام بحبله سبحانه فقال عز من قائل واعتصموا بالله تعالى وقال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وهذا القطب جمع بين هذين الاعتصامين وهذا القطب التاسع هو الذى اراد ان يقتله الدجال فيدركه عيسى عليه السلام والقطب العاشر على قدم هود عليه السلام ولهذا القطب علوم جمة منها علم الاستحقاق الذى يستحقه كل مخلوق فى خلقه وعلم ما يستحقه ذلك الخلق من المراتب والقطب الحادى عشر على قدم صالح عليه السلام وهذا القطب دون سائر الاقطاب وله علوم جمة والقطب الثانى عشر على شعيب عليه السلام جمع لهذا القطب بين القوتين القوة العلمية والقوة العملية وله فى كل علم ذوق الهى من العلوم المنطقية والرياضية والطبيعية والالهية وجميع اصناف هذه العلوم عنده علوم الالهية ما اخذها الا عن الله تعالى وما راى لها دلالة الا على الحق هذا اختصار ما نقل عن الفتوحات وقال وانى قد شاهدت هؤلاء الاقطاب واستفدت منهم الحق وان كان بعضهم قد درجوا من الدنيا وقال فى موضع آخر ان اقطاب هذه الامة على اقسام مختلفة وما اعنى بالاقطاب الذين لا يكون فى كل عصر منهم الا واحدا انما نذكر ذلك فى الاثنى عشر قطبا وانما نذكر فى الاقطاب المحمديين كل من دار عليه امر جماعة من الناس

من الناس فى اقليم او جهة كالابدال فى الاقاليم السبع لكل اقليم بدل هو قطب ذلك الاقليم وكالاوتاد الاربعة لهم اربع جهات يحفظها الله تعالى بهم من شرق وغرب وجنوب وشمال وكاقطاب القرى فلا بد فى كل قرية من ولى لله تعالى هو قطبها به يحفظ الله تعالى تلك القرية سواء كانت تلك القرية كافرة او مؤمنة وكذلك اصحاب المقامات فلا بد للزهاد من قطب وكذلك فى التوكل والمحبة والمعرفة وسائر المقامات والاحوال لا بد فى كل صنف صنف من قطب يدور عليه ذلك المقام فالاقطاب المحمديون هم الذين ورثوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اختص به من الشرايع والاحوال مما لم يكن فى شرع تقدمه ولا فى رسول يتقدمه فان كان فى شرع تقدم شرعه وهو من شرعه او فى رسول قبله وهو فيه صلى الله عليه وسلم فذلك الرجل وارث ذلك الرسول المخصوص ولكن من محمد صلى الله عليه وسلم فيقال فيه موسوى او عيسوى او ابراهيمى الى غير ذلك وقال الشيخ الاجل علاء الدولة السمنانى رحمة الله عليه شاهدت فى الغيب بطريق الواقعة ثلثة مجتمعة مالت نفسى اليهم فسلمت عليهم فاجابونى باحسن جواب ورحبونى باحسن ترحيب فتعجبت عن حسن مقالهم وصحة حالهم فتفتشت عن نسبتهم فقالوا نسبتنا الصوفية وطبقتنا سبع الاولى طبقة الطالبين والثانية

الظلم بالحصر هكذا من الثانى غير محصور العدد منه

وكذلك الاختلاف في اعداد الاوتاد والاربع وغيرهم من الاقطاب والابدال منه

طبقة المريدين والثالثة طبقة السالكين والرابعة طبقة السائرين والخامسة طبقة الطائرين والسادسة طبقة الواصلين والسابعة القطب وهو الواحد في كل زمان من الازمان وقلبه على قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما كان قلب قطب الابدال على قلب اسرافيل عم فكما ان في السماء قطبين قطبا جنوبيا وقطبا شماليا واقرب الكواكب الى القطب جنوبي السهيل والى القطب الشمالي الجدي جعل الله تع ايضا في الارض قطبين وعين لكل واحد منهما مرتبة فمرتبة قطب الارشاد مرتبة السهيل وهو اكبر الكواكب جرما وضوءا ونفعا ومرتبة قطب الابدال مرتبة الجدي يخفى عن اعين اكثر الناس واعداد لو قطاب الارشاد ثلثمائة وستة وستون مثل اعداد ايام السنة الشمسية تقريبا لا تحقيقا فولاية قطب الارشاد ولاية شمسية وعدد الايام الشمسية بالحساب ثلثمائة وخمس وستون وربع عشر تام من يوم وليلة وولاية قطب الابدال ولاية قمرية وطبقاتهم ستة كما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود ان لله تع ثلثمائة نفس قلوبهم على قلب آدم عم وله اربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عم وله خمسة قلوبهم على قلب جبرئيل عم وله ثلثة قلوبهم على قلب ميكائيل عم وله واحد قلبه على قلب اسرافيل عم كلما مات الواحد ابدل الله تع مكانه من الثلثة وكلما مات واحد من الثلثة ابدل الله تع مكانه من الخمسة وكلما مات من الخمسة ابدل الله تعالى

تع مكانه من السبعة وكلما مات واحد من السبعة ابدل الله تع مكانه من الاربعين وكلما مات واحد من الاربعين ابدل الله تع مكانه من الثلثمائة وكلما مات واحد من الثلثمائة ابدل الله تع مكانه من العامة بهم يدفع البلاء عن هذه الامة ونحن نتيقن بوجودهم ومراتبهم وطبقاتهم واعدادهم نتيقنا عيانيا وشاهدنا منهم كرامات عيانية من طي الارض والمشي على الماء وعلى البحار العريضة الطويلة باقل ساعة زمانية والاختفاء عن اعين الناس والعبور في مكان ضيق مملو من اهل الشهادة بحيث لا يلصق بدنهم ببدن غيرهم ولا يرى ظلهم ولا يسمع صوتهم مع انهم يتلون القرآن باصوات عالية في المجالس وينشدون الاشعار في السماع بين اهل السماع ويرقصون ويبكون معهم ويوثرون على انفسهم المحتاجين وجميع سيرهم في الاكل واللبس وسائر الافعال والاداب مثل سير الصوفية وعندي ان الصوفية اخذوا هذه السير منهم ويدورون البلاد في الربع المسكون ويجتمعون كل سنة مرتين مرة في عرفات ومرة في رجب حيث امروا بالاجتماع ولهم بدلاء بين الناس هم يعرفونهم والبدلاء لا يعرفونهم والبدلاء في زمان النبي صلى الله عليه وسلم كان من بدلاء السبعة والاربعة من حيث المعرفة الا واحد من اهل الشهادة في كل زمن من الازمان فاذا مات ذلك الواحد الشهادي يصاحبون باهل الحق واحدا آخر وكان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم واحد من الصحابة وهو حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يبلغ عنهم السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وعنه عليه السلام اليهم ويجتمعون عند النبي صلى الله عليه وسلم ويصلون معه ويستفيدون منه الشرايع من غير ان يعرفهم احد غير حذيفة وهو

معروف بين الصحابة رضي الله عنهم بانه صاحب سر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهما معروفان بمتابعة الانبياء والتمسك بشرائعهم
والاقرار بكلمتي الشهادة وكان القطب في زمان النبي صلى الله
عليه وسلم عصاما القرني عم أويس القرني رضي الله عنه وكان
مظهرا خاصا من حيث الاصالة للتجلي الرحماني كما كان محمد صلى الله
عليه وسلم مظهرا خاصا لتجلي الالوهية المخصوصة باسم الذات وهو
الله حتى ان يقول صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن من قبل
اليمن فلما توفاه الله تعالى صلى عليه ابن اعطا احمد الغزني وهو
من قرية بين مكة والمدينة والقطب المبارك الذي شرف
الله تعالى زماننا بوجوده العزيز هو عماد الدين عبد الوهاب
البارسيني وهي قرية من قرى قزوين قريبة من ابهر اجلسه الله تعالى
على اريكة رتبة القطبية بعد وفاة عبد الله الشامي في ربيع الآخر
سنة ست عشر وسبع مائة وكان ابن ست او سبع ومائة مد الله في
عمره مدا وجعله بين الخلايق والحوادث سدا وهو التاسع عشر
من الاقطاب من زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى زماننا هذا وهم
مثلنا في البشرية ياكلون ويشربون ويمرضون ويداوون وينكحون
قبل دخولهم في طبقة الابدال ولهم اولاد وبيوت واملاك واموال
لكنهم بعد الخروج من بينهم والدخول في دائرة الابدال لا يعودون
الى ما تركوه والى مصاحبة الازواج والاولاد والضيعات
ولا يجوز لهم التصرف فيها ولا في صحبة الازواج والاولاد بحيث يعرفونهم
ويبالغون في رعاية سنة النكاح بحيث لو دخل غريب في دائرتهم
يجتهدون ان يتزوج يوما او اسبوعا ويعطي حقها ويتركها من غير

من غير ان يعرفه وكذلك يبالغون في رعاية السنن المروية عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقد دفن احد وعشرون من الاقطاب في طرزج
وهي قرية في جبل بين بسطام ودامغان قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم
وقد وصل الى المرتبة القطبية المهدي محمد بن الحسن العسكري رضي
الله عنهم وكان القطب علي بن الحسين البغدادي فلما جاد بنفسه
ودفن في شونيزية جلس مجلسه محمد بن الحسن العسكري وبقي
في المرتبة القطبية تسعة عشر سنة ثم توفاه الله تعالى واقام
مقامه عثمان بن يعقوب الجويني الخراساني وصلى هو وجميع اصحابه
على المهدي ودفنوه في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فلما
جاد الجويني بنفسه جلس احمد كوهكل من ابناء عبد الرحمن
بن عوف مجلسه وكان تركيا في العجم وقبورهم لاصقة بالارض
لا يبقى منها غيرهم وهم يزورونها كل سنة وهم يشترون ويبيعون
ويدخلون الاسواق وياخذون حوايجهم من الماكول والملبوس
والادوية ولا يحترزون عن احد ولا يختفون الا ممن يطلبهم
ولا يقيمون في منزل كثيرا الا ان يكونوا مرضى ويمرضون كثيرا
ويداوون انفسهم ويدخلون الحمامات ويعطون اجرة الحمامي
والخضر والالياس عليهما السلام يصاحبان
القطب ويحترمانه ويدعوان له بالخير ويأتمان به في الصلوة
ويصرف الخضر عليه السلام عليهم من النقود والثياب وغيرهما
وكذلك على الالياس واصحابه ولكل واحد منهما عشرة اصحاب

مطلب الخضر والالياس

من المعمرين يخدمونهما خاصة في الامراض الحادثة والالياس
عم جدة وهو يخدمه خدمة الاولاد والدهم والخضر والقطب
والاصحاب يخدمون الالياس احترام التلامذة استاديهم وهو
طويل القامة كبير الهامة قليل الكلام كثير المراقبة ذو وقار وتمكين
وهيبة صاحب العلوم ومعارف وكرامات عيانية متابع للشرع المصطفوي
راع سنته حق الرعاية وهو والخضر يدعون الناس اليوم الى شريعة
محمد صلى الله عليه وسلم متابعا سنته مراعيا اوامره ونواهيه حق الرعاية
ومن ينكر وجود خضر والياس عليهما السلام فهو من غاية الجهل ومن
ينكر نبوتهما احترازا عن نقص ختم النبوة فهو من قلة العقل وهما
يصاحبان بعض اهل الشهادة بامر الله تعالى وقد صاحبا ممشاد الدينوري
في وقت الجنيد وكان الجنيد صاحب القطب والالياس احد الابدال
بقراءة من قرء بالجمع وكثير من الانبياء كان اسمهما ابراهيم وداود وغيرهما
ذكر في القرآن وسمع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بعد صلوة العصر
في حرب تبوك بيتين من غير ان يروا منشدهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم
المنشد هو اخي الخضر يثني عليكم والنظم هذا نظم فوارس
هيجاء اذا اليوم ايوم وهابين ظلماء اذا الليل اليل
رجال محاريب وحرب وكتبهم لرتبتهم انفالهم والتنفل
وقد كتبته على ظهر كتاب اذ نظر فيه الخضر عليه السلام فتبسم
وقال كيف يبق الحديث بين الخلق فسالته اهكذا كان ما الحق وقد جاز لو
الله تعالى السناد خضر رضي الله عنه وقوى اركانه قبل ختم الانبياء صلى الله

صلى الله عليه وسلم في كل خمس مائة سنة مرة وبعد الخاتم في كل مائة وعشرين
سنة وقد جدد الله تعالى في هذه السنة اسنانه المباركة وهذا
التجديد تجديد سابع بعد هجرة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم
وهو حسن الخلق باسط الكف منفق على الخلق جزيل العطايا
من النقود والثياب الفاخرة عالم بعلم الكيمياء كرامة وتعليما
من الله تعالى مطلع على الكنوز اصحابه العشرة الملازمين في خدمته
السالحين في الارض بامره ولهم ايضا كرامات عيانية وكان خضر
عليه السلام كثير التزوج وكانت له اولاد كثيرة وما بقي له اليوم عقب على وجه الارض
وترك التزوج منذ مائة سنة وسبعة اشهر ومات ولده الاخير وكان ابن
ستين سنة منذ خمسين سنة ونيف ولا ليس له اولاد ولا ازواج وهو يقول
للقاضي عند المناكحة انا رجل معزول ويرثنا ويورث الميراث ويخاصم الناس
بالحق ويدخل في الاسواق ويبيع ويشتري للناس باسم الدلالي خاصة
في سوق منى وعرفات واكله ونومه قليل يحب الصوت الحسن ذو وجد
عظيم في السماع يرقص ويتحرك وربما يصير مغلوبا يوما وليلة وله حالات
عجيبة وكرامات غريبة مختصة به وهو من اولاد فارس مولده بلدة على
فرسخين من شيراز واليوم مسنة وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم
وروى عنه احاديث منها قال خضر عليه السلام قال محمد صلى الله عليه وسلم
اذا رايت الرجل لجوجا معجبا برايه فقد تمت خسارته ومنها انه قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم في بيت من بيوت بني شيبة مع كثير من اصحابه وكانوا

مطلب خضر عليه السلام

يحزونين رهبة من اعدائهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يقول
صلى الله على محمد الآ بصّر الله قلبه ونوّره وقال الخضر ع‍م كنت والياس
بن سام مع اشمويل وهو نبيّ من انبياء بني اسرئيل اذ الجاء
عدوّه مع كثرة من اصحابه في ناحية البحر فقال لاصحابه
قولوا صلى الله على محمد وكرّوا على العدوّ فقالوا وكرّوا
فهزموا عدوّهم واغرقوهم في البحر وكان ذلك لحضرتنا وممّا
يجري كثيرا على لسانه يا حيّ يا قيوم يا لا اله الا انت اسئلك
ان يحيي قلوبنا بنور معرفتك ابدا وهو والقطب واصحابهما
يصلّون اليوم على وفق مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي
رحمهم الله وهم اصحاب الوجد والبكاء خوفا من الله تع
وجميع الناس برّهم وفاجرهم يحبّونهم وبمحبتهم يواسون
الفقراء والمساكين وذلك لاختفائهم عن اعين الناس
يسمعون كمالاتهم ولا يرون هناتهم البشرية الا ترى
كيف يزورون قبور الانبياء والاولياء بعد وفاتهم وكيف
يعذّونهم في حيوتهم وكثيرا ما يتفق عند استخلاص حق
المظلوم عن يد الظالم للخضر والقطب واصحابهما ان
يضربوهم ويشتموهم ومن عجائب الاتفاقات ان الجاهلين
في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم جادل بعضهم بعضا
في هذه السنة بالحجارة فاصاب حجر الى الخضر عليه السلام

عليه السلام فشجّ رأسه المبارك وضربه البرد وتورّم وبقيت
جراحته ثلثة اشهر وكيف لا وقد صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان اشدّ الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل اللهم
احينا في عافية وامتنا في عافية واحشرنا معافين بفضلك العظيم هذا
كلام الشيخ علاء الدولة السمناني وشهوده والشيخ عبد الرزاق الكاشي
ينكر هذا الكلام على الشيخ السمناني ويقول في اصطلاحاته الخضر كناية عن
البسط والالياس عن القبض واما كون الخضر شخصا انسانيا باقيا من زمان
موسى عليه السلام الى هذا العهد او روحانيا يتمثل بصورته لمن يرشده
فغير محقق عندي بل قد يتمثل معناه له بالصفة الغالبة عليه ثم يضمحل وهو
روح ذلك الشخص او روح القدس وقال الشيخ الاجل صدر الدين القنوي
في كتاب تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي ان وجود الخضر في عالم المثال وقال
بعض المفسرين في تفسير سورة الكهف واختلفوا في ان الخضر حيّ أم ميت
قيل ان الخضر والياس حيّان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان سبب حيوته
فيما يحكى انه شرب من عين الحيوة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحيوة
وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى شكرا لله
واخطاء ذو القرنين فعاد وذهب آخرون الى انه ميت لقوله تع وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعد ما صلى العشاء ليلة
ارايتكم ليلتكم هذه فانه على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد
ولو كان الخضر حيّا لكان لا يعيش بعده وقال البيضاوي في تفسيره كان الخضر في
ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى عليه السلام

الفصل الرابع في بيان اعتقادات

الصوفية بذات الله تع وصفاته وافعاله اعلم ان العلم الاعلى والاشرف هو
علم معرفة الله تع فان سائر العلوم يراد له وهو لا يراد لغيره والاكثرون منهم
على ان طريق معرفة الله تع انما تحصل بقدر ما يحصل منها بالتدريج والترقي من
معرفة الافعال الى معرفة الصفات ومن معرفة الصفات الى معرفة الاسماء
ومن معرفة الاسماء الى معرفة الذات على ما سيجيء وقال بعضهم لا ترتيب
لحصول معرفة الله تع سيما للمجذوب السالك قال الشيخ الاجل ابن العطاء في
كتاب الحكم دل بوجود آثاره على وجود اسمائه وبوجود اسمائه على ثبوت اوصافه
وبوجود اوصافه على ثبوت ذاته اذ محال ان يقوم الوصف بنفسه فارباب الجذب يكشف
لهم عن كمال ذاته تع ثم يردهم الى شهود صفاته ثم يرجعهم الى التعلق باسمائه ثم يردهم
الى شهود آثاره والسالكون على عكس هذا فنهاية السالكين بداية المجذوبين وبداية السالكين
نهاية المجذوبين لكن لا بمعنى واحد فربما التقيا في الطريق هذا في ترقيه وهذا في تدليه
واتفقوا على ان اعلى المعارف معرفة الذات ثم الاسماء ثم الصفات ثم الافعال فنذكر ههنا
ثلثة مباحث ونورد اولا ما هو كالتمهيد والتوطية لما في المباحث فنقول قد اتضح
لاهل البصائر والعقول السليمة ان لتحصيل المعرفة الصحيحة طريقين طريق البرهان
والبيان بالنظر والاستدلال وطريق العيان لذوي الشهود والكشف بتصفية
الباطن والالتجاء الى الحق سبحانه فالظفر بمعرفة كنه الاشياء وحقايقها من
طريق البرهان اما متعذر او متعسر كما اقر به الشيخ في الشفاء فتعين
الطريق الاخر وهو التوجه الى الحق سبحانه بتصفية الباطن والافتقار التام
وتفريغ القلب بالكلية من التعلقات الكونية واعلم ان الناس اختلفوا
في وجوب معرفة الله تع فذهب الحشوية الذين قالوا الدين يتلقى ويؤخذ
من ظاهر الكتاب والسنة وليس للاجماع والقياس في الدين مدخل ان معرفة
الله تع غير واجبة بل الواجب الاعتقاد الصحيح المطابق للواقع سواء كان

كان ذلك الاعتقاد علماً او ظناً او تقليداً فان الصحابة والتابعين يكتفون
من العوام بالتقليد والانقياد ولا يكلفونهم التحقيق والاستدلال
وذهب جمهور المسلمين الى ان معرفة الله تع واجبة ثم افترق هؤلاء
فريقين فرقة قالوا طريق معرفة الله تع انما هو الرياضة وتصفية الباطن
وهذا مذهب الصوفية وفرقة قالوا طريق معرفة الله تع انما هو النظر
وهو قول الاشاعرة والمعتزلة فهما اتفقوا على ان معرفة الله تع واجبة
والنظر طريقها وهو واجب ثم اختلفوا فذهب الاشاعرة الى ان وجوب النظر
بالشرع وذهب المعتزلة الى انه بالعقل فالنظر في معرفة الله تع واجب
باتفاق اهل السنة والمعتزلة اما عند اهل السنة فبالشرع لقوله تع قل
انظروا ماذا في السموات والارض ولقوله تع اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض ولقوله تع فانظروا الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
ولغيرها من الآيات والاحاديث التي ورد فيها الامر بالنظر في معرفة الله تع
واما عند المعتزلة فبالعقل لان نعم الله تع على العباد كثيرة وشكر المنعم واجب
عقلا وشكر الله تع يتوقف على معرفة الله تع فمعرفة الله تع واجبة عقلا
وهي لا تحصل الا بالنظر فالنظر ايضا واجب فحاصل الكلام ان الوصول الى
اصول الدين وقواعد عقايد اليقين عند المتكلمين والحكماء المشائيين ليس
الا بالنظر والفكر وعند الصوفية والحكماء الاشراقيين ليس الا بالرياضة
وبينهما بون بعيد سيما في الالهيات فطريق الاشراقيين لهم كالبرزخ
بين التفكر والتصوف واكثر مقاصدهم موافق للصوفية ولهم تحقيقات
شريفة وتدقيقات لطيفة لكنهم قد يخالفون في بعض قواعدهم اهل الايمان
قيل كان في اوائلهم المشاهدون والمكاشفون واخذوا طريقتهم من بعض
الانبياء ثم انحرف بعض متاخريهم عن الاستقامة حتى آل امرهم الى المشائين

ورئيس المشائيين ارسطو. ومما ينبغي ان يعلم ان معظم الطائفة العلية
الموسومة بالصوفية الذين نحن بصدد بيان اعتقاداتهم كلهم كانوا على مذهب
اهل السنة والجماعة طرح الله تعالى قلوبهم بالانوار والاسرار وحفظهم عن
الضلالة والشبه المبتدعة من المشبهة والمعطلة والجبرية والقدرية والتنا
سخية والروافضية والخارجية وغيرها فان القلب اذا كان مكدرا بظلمة من بدعة
الاعتقاد او العمل ولا يتنوره نور الطاعات فهل رايت او سمعت ان مبتدعا
وصل الى مقام من مقامات الرجال من ارباب العرفان والكمال فالصوفية ياخذون
بالاحوط والاسلم فيسعون في الجمع بين اقوال الفقهاء في العمليات وكذلك بين آراء
المحققين في الاعتقاديات حيث لم يروا بنظر شهودهم وكشفهم في ذلك الاعتقاد
والعمل خطاء محضا فهم الذين سبقت لهم منه الحسنى والزمهم كلمة التقوى فتقوا
عن الله وساروا الى الله واعرضوا عما سوى الله خرق الحجب انوارهم وجالت
حول العرش اسرارهم سيرتهم احسن السير وطريقتهم اصوب الطرق واخلاقهم
ازكى الاخلاق ايمانهم ايقاني واعتقاداتهم كشفية وعيانية وشبهاتهم
مسئولة ومعروضة على من يثق به من ارواح الانبياء والاولياء ويراجعون
في الشبهات والاشكالات الى النقباء والنجباء والابدال وغيرهم ومع ذلك لم
يخالفوا الذين حققوا المطلب من خلف حجاب القوة النظرية الا في مسائل قليلة
هم فيها تابعون لشهودهم ووجدانهم مذهبهم اجمع المذاهب واقواها ودقتها
فمخالفتهم الجزئية لا يخل باصل الاعتقاديات ولهذا لا تعد الصوفية فرقة مستقلة
مغايرة لاهل السنة والجماعة كساير الفرق من اهل القبلة وسيجيء الاشارة الى ما خالف
فيه الصوفية في مواضعه انشاء الله حكى ان ابا علي بن سينا اجتمع مع ابي سعيد بن ابي
الخير في مجلس واحد وباحثا في بعض المسائل من الاعتقاديات فلما افترقا سئل كل
واحد منهما عن الاخر فقال ابو سعيد في حق ابي علي قد علم هو ما اراه وقال ابو علي
في حق ابي سعيد لقد راى عيانا ما اعلمه وقال المحقق الدواني في بعض مؤلفاته

مؤلفاته اذا امعن العالم النظر وحقق البحث ارتفع ما يختلف فيه الصوفية
مع علماء الظاهر في بعض المسائل الاعتقاديات راسا ونحن نقول لو توجه
المدقق الذي له ذوق سليم ومهارة قوية في الاوضاع والاصطلاحات والاعتبارات
يظهر له ان مدار كثير من الاختلافات في علم الكلام وغيره يرجع الى منازعات لفظية
منشاؤها قلة الوقوف على الاوضاع والاصطلاحات وقد الف بعض المشايخ رسالة
سماها رسالة التوفيقية بين عقايد الصوفية والكلامية واعلم ان ما يحصل
بالنظر والاستدلال الفرق بالنظر الى ما حصل بالمكاشفة والمشاهدة مثله مثل
ما يرى بالليل قريبا او بعيدا معتم او ديجورا مظلما بحجب الرسوخ في البراهين
وما يرى بالنهار بلا حائل مثل الفريقين كالاعمى والاصم والسميع والبصير
هل يستويان مثلا افلا تذكرون قال الشيخ العارف احمد الشهير بابن
عطا في كتاب الحكم شتان بين من يستدل به ويستدل عليه المستدل به عرف الحق
لاهله واثبت الامر من وجود اصله والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه
والا فمتى غاب حتى يستدل عليه ومتى بعد حتى تكون الاثار هي التي توصل اليه
قال بعض العارفين نظم عجبت لمن يبغي عليك شهادة وانت الذي
اشهدت كل شاهد وقال ابن عطا في كتاب لطايف المنن واعلم ان الادلة
انما نصبت لمن يطلب الحق لا لمن يشهده لان الشاهد غني بوضوح المشهود عن
ان يحتاج الى دليل فتكون المعرفة باعتبار توصيل الوسائل اليها كسبية ثم
تعود الى نهايتها ضرورية واذا كان من الكائنات ما هو غني بوضوحه عن اقامة
دليل فالمكون اولى بغناه عن الدليل منها ثم قال ومن العجب العجب ان تكون الكائنات
موصلة اليه فليت شعري هل لها وجود معه حتى توصل اليه او هل لها من
الوضوح ما ليس له حتى تكون هي المظهرة له فاذا كانت الكائنات موصلة اليه
فليس لها ذلك من حيث ذاتها لكن هو ولاها رتبة التوصيل فوصلت

فما وصل اليه غير الحيرة وقد اعترف ابو علي بن سينا بحيرته في معرفة الله حيث قال
عند وفاته نظم عوت وليس له حاصل سوى علمه انه ما علم وكذا
المتصفون من علماء الكلام لما اطلعوا على قلة بضاعتهم بالنظر الى معارف اهل
الكشف والشهود اعترفوا بقصور مقاصدهم وعلو المراتب لاهل الله
قال الامام النحرير فخر الدين الرازي نظم نهاية اقدام العقول عقال
واكثر سعي العالمين ضلال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى ان جمعنا فيه قيل وقال ونقل ان العارف المحقق محيي الدين
ابن العربي كتب رسالة الى الامام الرازي ومما كتب فيها انه مدحه
وقال قد وصل الينا سعيكم وتاليفاتكم جزاكم الله عن امة محمد خيرا
لكنا سمعنا انكم كنتم في مسئلة من المسائل الاعتقاديات على اعتقاد
مذ ثلثين سنة فباحث معكم واحد من تلامذتكم فيها فالزمكم وعدلتم
عن ذلك الاعتقاد فلعله يوجد من هو اجدل من ذلك التلميذ فيباحث
معكم فتعدل عن هذا الاعتقاد ايضا وهكذا الى آخر العمر فلا تعرف
على اي اعتقاد تموت ثم رغبه على الطريقة والمجاهدة والرياضة
وقال ان العدول عن الاعتقاد من عدم المشاهدة والمكاشفة
فان المشاهد لا يقدر ان يعدل عن وجدانه فاجابه الامام بما يشعر
بالطلب ويفيد الاعتراف بالتقصير ونقل ان العلامة قطب الدين
كتب البخاري بنفسه وقراه على الشيخ الاجل صدر الدين القنوي وكان
يفتخر به ويقول يكفيني هذا فخرا على العلماء واعتراف اهل النظر لاهل
المشاهدة كثيرة وقد يجعل الله تعالى هذا الاعتراف سببا لخلاصهم
ووسيلة الى نيل المراتب العلية وذلك لاطلاعهم على ما هو الحق من خلف
حجاب القوة النظرية بصحة الفطرة او بشيء من الذوق المكنون في الاستعداد
ومن عثر على خطائه واعترف بعلو الشان لاهل المشاهدة في اواخر امره رئيس

رئيس اهل النظر الشيخ ابو علي بن سينا قال في تاريخ اليافعي انه تاب
واشتغل بالنسك وادركه الله بسابق عنايته وواسع رحمته وقال
ايضا بعض المشايخ تاب ابو علي بن سينا في آخر حيوته وتصدق بما معه
على الفقراء ورد المظالم وكان يحفظ القرآن فيختم في كل ثلثة ايام فيمكن
ان يكون ما قاله الغزالي وغيره بالنظر الى ما هو المذكور في تاليفاته وما هو
المنقول عنه في سائر احواله والله اعلم بحقيقة الحال ومن اسرار الله تعالى
انه يهدي باهل الله من يريد هدايته ويضل باهل الضلال من يريد ضلالته
مطلب
ومما يهتم ان نورده هاهنا انه ينبغي للاب والولي والوصي والمرشد
ان يقدم الى الصبي والطالب العامي في اول نشوه وارادته اجمال
العقائد الدينية ليحفظ ولا يلقى اليه المسائل الغميضة كمسئلة القدر
ولا التفصيل ولا الاختلافات العميقة كالاختلاف الواقع في قدم الكلام
لئلا يتشوش عليه امره فيبقى مبهوتا متحيرا ولا ينتقش في قلبه امر
بل قد يبقى في القلق والاضطراب فيؤل حاله الى التعطيل والضلال
فينبغي ان يؤمر اولا بحفظ المسائل الاعتقادية والاعتصام بالكتاب
والسنة والنهي عن كثرة السؤال وعن الخوض في المتشابهات
ثم لا يزال ينكشف له معتقداته بكبره واكتسابه الكمال واختلاطه
بالعلماء والصلحاء شيئا فشيئا فبعد الفهم والاعتقاد والتيقن والتصديق
يتقوى عليه ويصير كانه وجداني له فلا يغلب عليه من اراد ان يخذله
فابتداء الامر الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد ثم التيقن والتصديق به على وجه
الكمال وذلك مما يحصل في اول الامر للصبي والعامي بغير برهان ممن
فضل الله تعالى على نوع الانسان شرح قلبه في اول نشوه للايمان
من غير حاجة الى حجة وبرهان لكن هذا الاعتقاد اكثره تقليدي

غير خال من نوع من الضعف ويخاف عليه ان يزول لو القي اليه نقيضه
فالاحوط الاسلم الاهم تقويته واستقراره بطريق احسن حتى يترسخ
ولا يتزلزل واحسن الطريق واسلمها الاشتغال بالعبادات والرياضات
والمداومة على تلاوة القرآن وقراءة التفسير والحديث ويعرض عن
الجدل لئلا يقع في الخلل ثم لا يزال يزداد في اعتقاده تمكنا ورسوخا
من ادلة القرآن والحديث ويشاهد له بمشاهدة الصالحين ومجالستهم
وبمراعات آداب الشريعة والطريقة انوار العبادات ويكشف له عن
حقايق عقيدته بنور الهي يقذف في قلبه فيكون ايمانه واعتقاده
عيانيا وجدانيا وذلك تحقيق لوعد الله تع لعباده اذ قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه وبصره الحديث وهذا هو مطلب الطالبين ومنى المقربين
وهو السر الرباني والفضل السبحاني الذي يتفضل به على العباد ويفضلون
في معرفة المبدء والمعاش والمعاد ولهم في ذلك درجات بحسب درجات
الاستعدادات ومما ينبغي للمريد ان لا يتغول في علم الكلام بل يقتصر
على ما هو الاهم منه ويعتزل في تعلم عقايده عن العلماء السوء فلا
يتعلم عقايده الا من العلماء بالله ويجتنب سيما في اوائله عن مطالعة
الكلام المشوب بكلام الاديان المختلفة والفرق المتخالفة وقد
اختلفت الاراء في ان تعلم علم الكلام وتعليمه وتدوينه هل هو مذموم
او محمود مباح او حرام مندوب او فرض على الكفاية او على العين
وللعلماء المجتهدين في ذلك اختلاف فمنهم من اسرف في الكلام من اطراف
وحواشيهم فانه لاجتهاد كل وجهة هو موليها والاسراف انما نظلك في

في كلام المتكلمين لبهم الغافلين عن وجهة كلامهم فمنهم من قال
انه بدعة وحرام ونسب هذا القول الى الشافعي ومالك واحمد بن الحنبل
وسفيان الثوري وجماعة من اهل الحديث نقل الزعفراني عن الشافعي
انه قال حكمي في اصحاب الكلام ان يضربوا بالحديد ويطاف بهم العشائر والقبائل
ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام وقال احمد
بن الحنبل لا تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل وهجر
الحرث المحاسبي مع كونه زاهدا وارعا بسبب تاليفه كتابا في الرد
على المبتدعة وقال ويحك الست تحكي بدعتهم اولا ثم ترد عليهم الست
تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في تلك الشبهات
وقال مالك ايضا لا يجوز شهادة اهل البدعة والاهواء وقيل
اراد باهل الاهوا واهل الكلام وقال مالك ايضا الا ترى ان جاءه
من هو اجدل تبدل اعتقاده فيكون على هذا كل يوم على اعتقاد
جديد وقال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق ونقل
عن اهل الحديث من السلف انه لو كان مباحا لما سكت عنه الصحابة
والتابعون مع كونهم اعرف منا واعلم بالحقايق واقدر على
ازالة اعتقاد المخالفين لامكان مراجعتهم الى الثقاة من كبار
الصحابة والتابعين ومراجعة الصحابة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعلم انهم ما سكتوا عنه الا لمصلحة دينية ولان البحث
في علم الكلام ينجر الى التعمق في البحث والجدل وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال هلك المتنطعون اي
المتعمقون في البحث وعن الترمذي وابن ماجة عن ابي امامة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه
الا اوتوا الجدل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون وعن ابي سعيد الخدري انه استاذن النبي
صلى الله عليه وسلم في كتابة العلم فلم ياذن له فنحن على اثر السلف وقال بعض
العلماء انه افضل الاعمال لانه تحقيق لعلم التوحيد فهو فرض عين كتعلم
كيفية اداء العبادات لان الاعتقاديات اساس العبادات فهي اولى
بالفرضية وقال بعضهم انه فرض على الكفاية كتعلم سائر الاحكام الشرعية
مما ليس بفرض عين وتعلم الصنايع المهمة لانه لا يهتم به الا عند عروض حاجة
بظهور المخالفين ويكفي في ذلك دفع من يدفعه وقال بعضهم انه
مستحب كتهيئ آلات الحرب واسباب القتال للغزاة احتياطا وقال
بعضهم انه مباح كتعلم سائر العلوم والصنايع الغير المهمة ونحن نقول
يمكن التوفيق بين هذه الاقوال كلها بانهم ما ارادوا الحكم بحرمة علم الكلام
مطلقا ولا بحله مطلقا ولا بفرضيته مطلقا ولا بسنيته مطلقا بل منظور كل
طائفة فيما هو عليه بسبب يقتضي ذلك لديه فعلم التوحيد والصفات عند
المشاهدين علم محمود في حد ذاته واما عند المقلدين فهو ليس بممدوح
في كل حال ولا مذموم في كل حال والحكم بمذموميته او بمحموديته بكل حال
خطأ بل هو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع تصير حلالا او مندوبا
او فرضا على الكفاية او على العين بحسب اقتضاء الوقت وباعتبار مضرته
تصير حراما وما نقل عن الصحابة من عدم الاهتمام والمبالات بتدوينه
كان لعدم تماس الحاجة اليه في زمانهم لعدم ظهور الفرق المبتدعين
من المؤمنين ولمحض اجتهادهم واهتمامهم بما هو الاهم من انتشار الدين
واستعلائه بالسيف حتى لا يهتمون بتدوين شئ من العلوم المهمة دونه

روى البخاري في باب كتابة العلم عن ابي جحيفة انه قال قلت لعلي بن ابي طالب
هل عندكم كتاب قال لا الا كتاب الله عز وجل او فهم اعطاه رجل مسلم واما
ما نقل عن الشافعي ومالك وابي يوسف واحمد بن الحنبل وغيرهم من التابعين وتبع
التابعين من المنع عن تدوين علم الكلام فمحمول على انه قد ظهر في زمانهم بعض
المخالفين من المبتدعين فسدوا باب التدوين والجد فيه لانهم اجتهدوا
فعلموا ان هذا انفع وانسب بزمانهم لئلا يقع المخالفون في التعصب
ويسعون ويجتهدون في ترويج ادلتهم وتدوين مذهبهم فيظهرون مذ
هبهم في نظر العوام مدونا مروجا بادلة عقلية ونقلية فيتضرر به الخلق
مع ان ائمة السلف كانوا معتمدين على علومهم وموثقين باعتقادهم ويعلمون
انهم قادرون على دفع الشبه متى ظهر المخالف فعدم تدوين علم الكلام الباعث
على تدوين كلام المبتدعين كان في اجتهادهم بالنظر الى زمانهم اولى واسلم
وكل مجتهد مثاب باجر او اجرين فالتابعون وتبع التابعين دونوا من
العلوم ما هو المهم في اجتهادهم وتركوا ما ليس بمهم في زمانهم حكي في
بستان العارفين ان ابا يوسف عاب محمدا في كتابة العلم فقال محمد اني خفت
ذهاب العلم لان الناس لا يكونون مثل ابي يوسف وفي الاحياء الكتب والتصانيف
محدثة لم يكن شئ منها في زمان الصحابة وصدر التابعين وانما حدثت بعد سنة مائة
وعشرين من الهجرة وبعد وفاة جميع الصحابة وجلة التابعين وكان احمد بن الحنبل
ينكر على مالك بن انس تصنيفه الموطى ويقول لا تبتدع ما لم يفعله الصحابة
وقيل اول كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن جريج في الاثار وحروف
التفاسير عن مجاهد وعطاء واصحاب ابن عباس بمكة ثم كتاب معمر بن
راشد الصنعاني باليمن جمع فيه سننا منثورة مبوبة ثم كتاب الموطى

بالمدينة لمالك بن انس ثم جامع السفيان الثوري ثم في القرن الرابع حدثت
مصنفات الكلام وكثر الخوض في الجدال والخوض في ابطال المقالات فكان
جمهور السلف لشرافة قرب العهد برسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة
العلوم المدونة بين الامة فيدفعون ضرر اهل البدعة والجهالة عن الذين
بما يؤدي اليه اجتهادهم من السيف والحجة واما في زمان الخلق بعد تبع
التابعين فقد عم ضرر الجهالة والبدعة بين الامة وظهر ضرر المخالفين و
تدوين مذهبهم وتفصيله قد شاع في الامة فيلزم دفع ضررهم بعد ذلك
ان هاجت فتن مذهبهم ولولا ظهر اهل الاهواء والبدع لكنا في غنية
عن التوسع في علم الكلام قال امام الحرمين لو بقي الناس على ما كانوا
عليه في صفوة الاسلام لما اوجبنا التشاغل به والآن قد ثار البدع فلا
سبيل الى تركها لينتظم ثم قال ولا بد من اعداد ما يدعى به الى المسلك الحق
ويحل به الشبه فصار الاشتغال بالادلة المعقولة وحل الشبه من فروض
الكفايات ونقول هذا ايضا بالنظر الى زمان الامام وقال بعض
العلماء ينبغي للامام ان ينصب ويتعين علماء لدفع الشبهات الاعتقادية
عن عموم المسلمين في كل مسافة قصر ويقال لهم العلماء المذب اي دافع
الشبهة ويعين ايضا علماء لاجراء الاحكام الشرعية في كل مسافة عدوى وهذا
ايضا بالنظر الى زمان ذلك العالم وبالجملة ينبغي ان يقال علم الكلام قد يفرض
على العين وذلك متى هاجت فتنة المبتدعين والمخالفين ولم يتأت دفعها
الا من واحد كدفع الكفار عن اهل الدين وكامر القضاء والامامة اذا لم يتأت
الا من واحد وهكذا جميع ما تعين اداؤه من الفروض الكفاية وقد يفرض على
الكفاية ان تأتى ذلك الدفع من كثير من العلماء وقد يستحب وذلك اذا لم

اذا لم تهتج لكن خيف تهييجها بعد ذلك الزمان وقد يباح وذلك اذا لم يخف
تهييجها وقد يحرم وذلك اذا لم يرد به المعلم او المتعلم او المدون غير الجدل
والمفاخرة والمباهاة والجاه او صار سببا لاغواء العوام في الاعتقاد او لتهييج
فتن المخالفين فعلم ان علم الكلام ليس محظورا في نفسه بل يصير محظورا بعوارض
وانه علم محمود في اصل وضعه وان لم يكن وافيا بالمراد قال الغزالي في منقذ
الضلال اني ابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعقلته وطالعت كتب المحققين و
صنفت فيه ما اردت ان اصنف وصادفت ان العلم بمقصوده غير واف بمقصودي
وانما مقصوده حفظ عقيدة اهل السنة وحراستها عن تشويش اهل البدعة على ما هو
والجدل في الدين عند الاحتياج مشروع ايضا وقد عمل به الصحابة عند الاحتياج
نقل ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه ناظر مع رجل من القدرية والزمه بطريق الجدل
فعاد الى طريق الحق وبعث ايضا ابن عباس رضي الله عنهما الى الخوارج فناظر معهم
فالزمهم ورجع منهم الى طريق الحق الفان وناظر الحسن ايضا قدريا فالزمه وناظر
الحسن البصري مع واصل بن عطاء فبهت الواصل واعتزل مجلس الحسن وناظر الشافعي
حفص الفرد من علماء المعتزلة فالزمه فالصحابة والتابعون كانوا يناظرون لاظهار الحق
واستعلاء الدين وقت ظهور الحاجة وقد ورد طريق المناظرة في الآيات والاحاديث
كقوله تعالى قل هاتوا برهانكم وقوله تعالى قل فلله الحجة البالغة وقوله تعالى وتلك حجتنا
آتيناها ابراهيم على قومه وعمدة الادلة للمتكلمين في التوحيد قوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي البعث يحييها الذي انشأها اول مرة ولم يزل
الانبياء يجادلون مع الكفار فالقرآن من اوله الى آخره محاجة على الكفار هذا
ما هو كالتمهيد للمباحث واما المباحث الثلاثة فالمبحث الاول في بيان
اعتقادهم بذات الله تعالى والمبحث الثاني في بيان اعتقادهم بصفات

مطلب الجدل

اللہ تعالی واسمائه والمبحث الثالث فی بیان اعتقادهم بافعال اللہ تعالی

المبحث الاول فی بیان اعتقادات الصوفیة

بذات اللہ تعالی اعلم ان اهل الحق علی ان لله تعالی ذاتا وصفاتا واسماء وافعالا واختلفت الامم فی امکان معرفة اللہ تعالی والجمهور علی امکانها مع انهم اتفقوا علی ان حقیقة ذات اللہ تعالی لا تعرف کنه المعرفة لغیر اللہ تعالی واتفقوا علی حصول معرفة اللہ تعالی بعنوان الصفات والاسماء والافعال وعلی ان الناس متفاوتون فی کیفیة المعرفة بها حتی لا یکاد تری فرقتین بل شخصین من اول وجود نوع الانسان الی آخره علی مرتبة واحدة بحیث لا یکون بینهما تفاوت اصلا وان جمیع المخلوقات من العلویات والسفلیات طالبون لمعرفة اللہ تعالی بحسب استعدادهم روی ان النبی صلی اللہ علیه وسلم قال ان اللہ تعالی احتجب عن العقول کما احتجب عن الابصار واحتجب فی السماء عن اهل السماء کما احتجب فی الارض عن اهل الارض وان اهل الملاء الاعلی اشد طلبا لله تعالی فی الارض من اهل الارض وهو معکم اینما کنتم نقل ان الشبلی رحمه اللہ خرج یوما من بیته فسمع ناشدا یقول نظم اسائل عن سلمی فهل من مخبر یکون بها علم این منزل فشهق وقال لا والله ما فی الدارین عنه مخبر وقال ابو یزید البسطامی نظم لو یبدی للکون منه ذرة ما بقی الکون ولا ما هو فیه وقال بعض المتأخرین معرفة اللہ بالکنه غیر واقع عند المحققین ومنهم من قال بامتناعه کحجة الاسلام وامام الحرمین والصوفیة واما الفلاسفة فلم اطلع علی دلیل منهم سوی ما قال ارسطو فی عیون المسائل انه کما یعتری العین عند التحدق فی جرم الشمس ظلمة وکدورة تمنعها عن تمام الابصار کذلک یعتری العقل عند

عند اکتناه ذاته تعالی حیرة ودهشة یمنعه عن اکتناهه تعالی وهو کما تری کلام خطابی بل شعری قال الامام حجة الاسلام معرفة اللہ تعالی تشتمل علی معرفة ذات اللہ الحق عز وجل ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال ومعرفة الذات اضیقها مجالا واعسرها منالا واعصاها علی الفکر وابعد عن قبول الذکر ولذلک لا یشتمل القرآن منها الا علی تلویحات واشارات ویرجع اکثرها الی ذکر التقدیس المطلق کقوله سبحانه وتعالی لیس کمثله شیء وهو السمیع البصیر وکسورة اخلاص والی التعظیم المطلق کقوله سبحانه وتعالی عما یصفون واما الصفات فالمجال فیها افسح ونطاق النطق فیها اوسع ولذلک تکثر الآیات المشتملة علی ذکر العلم والقدرة والحیوة والسمع والبصر وغیرها واما الافعال فبحر متسع اکنافه فلا ینال بالاستقصاء اطرافه بل لیس فی الوجود الا اللہ تعالی وافعاله فکل ما سواه فعله عز وجل لکن القرآن اشتمل علی الجلی منها الواقع فی عالم الشهادة کذکر السموات والکواکب والارض والجبال والبحار وغیرها واشرف افعاله سبحانه واعجبها وادلها علی جلال صانعها ما لا یظهر للحس بل هو من عالم الملکوت وهی الملائکة والروحانیات والروح والقلب اعنی العارف بالله واعلم ان اکثر افعال اللہ تعالی واشرفها لا یعرفها اکثر الخلق بل ادراکهم مقصور علی عالم الحس والتخیل وانها النتیجة الاخیرة من نتایج عالم الملکوت وهو القشر الاقصی من اللب الاصفی ومن لم یجاوز هذه الدرجة فکانه لم یشاهد من الرمان الا قشره ومن عالم الانسان الا بشریته والآیات الواردة فی معرفة اللہ عز وجل زبدة القرآن ولبابه وقلبه وسره ومثال الطالب

والمطلق مثال صورة حاضرة مع مرآة ولكن ليس يتجلى في المرآة لصداء وجه المرآة
فمتى صقلها تجلت فيها الصورة لا بارتحال الصورة الى المرآة ولا بحركة المرآة
الى الصورة ولكن بزوال الحجاب وقال الغزالي ايضا في المقصد الاسنى
ومن العجائب ان يقول العارف لا اعرف الا الله ويكون صادقا ويقول ايضا
لا يعرف الله الا الله ويكون صادقا ايضا ولكن ذلك بوجه وهذا بوجه فانه ليس في
الوجود الا الله سبحانه وافعاله فاذا نظر الى افعاله من حيث انها افعاله وكان
مقصور النظر عليها ولم يرها من حيث هي سماء وارض وشجر بل من حيث انها
صنعة له سبحانه يمكنه ان يقول ما اعرف الا الله وما ارى الا الله فيعبر عنه بالقدرة
الازلية وان نظر الى كنه الذات قال لا يعرف الله الا الله وهو صادق في الكلامين
باعتبارين واما انتساخ المعرفة فانما يكون في معرفة اسماء الله وصفاته
ولا يعرف الصفات ايضا بالحقيقة والكمال الا الله تعالى وقال سهل بن عبد الله
التستري قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ودل عليه باياته فالقلوب تعرفه
والعقول لا تدركه انشد بعض العارفين شعر سرائر الحق لا تبدو المحجب
اخفاه عنك فلا تعرض لخفيه ولا تتعب نفسك فيما لست تدركه حاشا الحقيقة
ان تبدو فتؤويه اي سر كنه ذات الله تعالى لا يظهر على من هو محجب بحجب الخلقة
والوجود ~~وان ظهرت فلا تؤوي ولا تستقر في سر احد~~ وقد اخفى الله تعالى هذا السر
فلا تتعرض له ولا تتعب نفسك لان الحقيقة لا تظهر وان ظهرت فلا تؤوي ولا تستقر
في سر احد لكن السعي والطلب لتحصيلها بمقدار الموصلة مرغوب قيل
لذي النون المصري حين اشرف على الموت ماذا تشتهي فقال ان اعرف الله تعالى قبل
ان اموت ولو بلحظة وقد جاء في الدعاء المأثور لم يعلم لك مائية ولا حرفت
الاوهام حجب الغيوب اليك ومن كمال استعداد الانسان انه يطمع في

تحصيل معرفة الله تعالى بالكنه ولا يتوقف على ما حصل له ابدا بل يسعى في مراتب
التقليد والاستدلال والمشاهدة ولعله من التجلي الحبي الظهوري الذي نشأ
من مكمن احببت ان اعرف والانسان اكمل فرد منه شعر فلولا ظهور الحق
ما كان انسان ولولا بطون الحق ما قام برهان وفي نقد النصوص للعارف
الجامي رحمه الله الهوية الذاتية مطلقة بالاطلاق الحقيقي وهي تقتضي بحقيقتها
ان لا تعلم ولا تحاط وحقيقة العلم الاحاطة بالمعلوم وكشفه على سبيل التميز
عن غيره فحقيقة العلم لا تتعلق بها اذ حقيقة الذات تقتضي ان لا تعلم
والشيء اذا اقتضى امرا لذاته فانه لا يزال عليه ما دامت ذاته وليس
في قوة الحقيقة العلمية ان تحيط بما يقتضي عدم الاحاطة به لذاته
لان العلم سواء اضيف الى الحق او الى الخلق لا يخرجه الاضافة عن
حقيقته اذ الحقائق لا تتبدل والعلم على كل حال نسبة من نسب الذات
متميزة عن غيرها فلا يحيط بالذات الغير المحاطة والا لزم قلب الحقائق
وخرجت الذوات عن مقتضياتها الذاتية وذلك بين البطلان وقال
بعض العارفين من ذهب من المحققين الى ان حقيقة الحق مجهولة
فانما يعني بذلك ان الحق من حيث الاطلاق المشار اليه لا يتعين في
تعقل ولا يتجلى في مرتبة ولا ينضبط بمدرك وفي كتاب مفتاح الغيب
ان الجهل بهذه الذات عبارة عن عدم معرفتها مجردة عن المظاهر
والمراتب والتعينات لاستحالة ذلك فانه من هذه الحيثية لا نسبة

بين الله تعالى وبين شئ اصلا ويتعذر معرفة هذه الذات ايضا من حيث
عدم العلم بما انطوت عليه من الامور الكامنة فى غيب كنهها التى لا يمكن تعينها
وظهورها دفعة بل بالتدريج وفى كتاب النقد ايضا ولما كان الحق سبحانه
من حيث حقيقته فى حجاب عزته لا نسبة بينه وبين ما سواه فالسعى
فى طلبه تضييع للوقت وطلب لما لا يمكن تحصيله ولا ظفر به الا بوجه جملى
وهو ان وراء ما تعين امر به ظهر كل متعين لذلك قال الله تعالى بلسان الرحمة
والارشاد ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد فمن رافته انه اختار
راحتهم وحذرهم عن السعى فى طلب ما لا يحصل لكن بهذا الوجود الحق
من حيث مرتبته عروض وظهور فى نسب علمه التى هى الممكنات وتتبع
ذلك العروض احكام وتفاصيل وآثار بها تتعلق المعرفة التفصيلية
وفيها ومنها يقع الكلام واما ما وراء ذلك فلا لسان له ولا خطاب يفصله
بل الاعراب عنه يزيد اعجاما والايضاح ابهاما وفى الفتوحات
فى الباب الرابع والاربعين ومائة فى معرفة مقام الفكر واسراره مقام الفكر
لا يتعدى النظر فى الاله من كونه الها وفيما ينبغى ان يستحقه من له صفة الالوهية
من التعظيم والاجلال والافتقار اليه بالذات وهذا كله يوجد حكمه قبل
وجود الشرايع ثم جاء الشرع به مخبرا وآمرا فامر به وان اعطته فطرة
البشر ليكون عبادة يوجر عليها فانه اذا كان عملا مشروعا للعبد اثمر له
ما لا يثمر له اذا اتصف به لا من حيث هو مشروع وليس للفكر حكم
ولا مجال فى ذات الحق لا عقلا وشرعا فان الشرع قد منع من التفكر فى

فى ذات الله تعالى والى ذلك الاشارة بقوله تعالى ويحذركم الله نفسه اى لا تتفكروا
فيها وسبب ذلك ارتفاع المناسبة بين ذات الحق وذات الخلق وفى
الفتوحات ايضا فى الباب الثانى والسبعين ومائة فى معرفة مقام
التوحيد بعد ما ذكر الادلة العقلية والسمعية وهذه الادلة وامثالها
انما المطلوب بها توحيد الله تعالى اى انه ما ثم اله آخر زائد على هذا الواحد
واما احدية الذات فى نفسها فلا يعرف لها ماهية حتى يحكم عليها لانها
لا تشبه الجواهر ولا الاجسام ولا الاعراض ومن هذا حكمه لا يشبه شيئا
ولا يشبهه شئ لا يتعرض العاقل الى الكلام فى ذاته الا بخبر من عنده
ومع اتيان الخبر فانا فلابد نجهل نسبة ذلك الحكم اليه لجهلنا به بل نؤمن به
انه على ما قاله وعلى ما يعلمه فان الدليل ما يقوم الا على نفى التشبيه شرعا
وعقلا ثم قال واعلم ان الشرع ما تعرض لاحدية الذات فى نفسها بشئ
وانما ذلك من فضول العقل لان العقل فيه فضول كثير اداه اليه حكم الفكر
عليه فلا شئ اكثر تقليدا من العقل وهو يتخيل انه صاحب دليل وانما
هو صاحب دليل فكرى فان دليله الفكرى هو الذى يمشى به حيث يريد
والعقل كالاعمى بل هو اعمى عن طريق الحق فاهل الله لم يقلدوا افكارهم فجنحوا
الى تقليد الله فعرفوا الله بالله فهو بحسب ما قال عن نفسه ما هو بحسب
ما حكم فضول العقل عليه وما قال الشيخ العارف ابن عطاء فى تفسير
قوله تعالى قل هو الله احد هو سبحانه هو ولا يقدر احد ان يخبر عن هويته
الا هو لا عبارة لاحد عنه حقيقة الا له عن نفسه فيخبر عن نفسه بحقيقة حقه

والاغيار يخبرون عنه على حد الاذن منه والامر فاخبر سبحانه بانه هو الله
اشار من نفسه الى نفسه اذ لم يستحق احد ان يشير اليه سواه فمن اشار اليه
فانما اشار الى اشارته الى نفسه فمن تحقق باشارته الى اشارته بالتعظيم
والحرمة كانت اشارته صحيحة على حد الصواب ومن وقعت اشارته على
حد الدعوى بطلت اشارته وبعدت عن معاني الحقيقة وعن علي بن موسى
الرضى عن ابيه عن جعفر بن محمد رضي الله عنهم انه قال في قوله تعالى
قل هو الله احد ان الحقايق مصونة عن ان يبلغها وهم او فهم واظهار
ذلك بالحروف ليهتدي بها من القى السمع وهو اشارة الى الغيبة
عن الحواس وتنبيه على معنى ثابت وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال حين التعوص والتعمق في معرفة ذات الله تعالى ليت رب محمد
لم يخلق محمدا وقال سبحانك ما عرفناك حق معرفتك مع انه قال عليه السلام
حكاية عن الله في ليلة المعراج وضع يده على كتفي فوجدت بردا انامله
بين ثديي فعلمت علم الاولين والآخرين وقال لي مع الله وقت
لا يسعني ملك مقرب ولا نبي مرسل وغير ذلك مما يدل على انه اعرف الخلق
بالله وقال ابو بكر الصديق في مقام العجز عن معرفة الذات ليتني
كنت طيرا فاطير وقال الصديق ايضا في معرفة الذات يا من غاية
معرفته العجز عن معرفته وقال ايضا سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا
الى معرفته الا بالعجز عن معرفته مع انه قال النبي عليه السلام في حقه
ما صب الله في صدري شيئا الا صببته في صدر ابي بكر وانشد علي بن
ابي طالب نظم العجز عن درك الادراك ادراك والبحث عن سر الذا

ت اشراك ومن سوابح همات الورى هم عن دونها عجزت جن واملاك
يهدي اليه الذي منه اليه هدى مستدركا وعلى التحقيق ادراك

المدراك بكر اليم ودريا بند

وقال الجنيد لا يعرف الله الا الله وقال ابن العربي ان الله تعالى
اظهر الاشياء تحققا وانية واخفاها حقيقة ومن العجب انه سئل عن
الجنيد انه ما الدليل على وجود الصانع فقال اغنى الصباح عن المصباح
وقد صدر عن غيره ايضا التصريح بان الله تعالى لا يعرف وكذا بان الله تعالى
مستغنى عن الدليل ولعل نفيهم المعرفة بالنظر الى الكنه او بالنظر الى الذات
واثباتهم اياها بالنظر الى المعرفة بالوجه او بالنظر الى المعرفة بالصفات
والافعال وقال ابو الحسن النوري اذا استتر الحق عن احد لم يهده
استدلال ولا خبر وقال الجنيد لا يعرف الله الا الله ولذلك لم يعط
احد من الخلق الا اسماء حجبته فقال سبح اسم ربك فو الله ما عرف الله
غير الله في الدنيا والآخرة وما اوتيتم من العلم الا قليلا وروي ان موسى
وخضر عليهما السلام لما ركبا في السفينة جاء عصفور فوقع على حرف السفينة
ونقر في البحر نقرة فقال الخضر لموسى ما علمي وعلمك من علم الله تعالى الا مثل
ما نقص هذا العصفور من هذا البحر فاتفق اهل الحق على ان كنه ذات
الله تعالى لا يطلع على غير ذات الله تعالى وان من العلوم ما يعلم ولا يقدر عليه ان
يتكلم به وقال بعضهم ما كل معلوم ملفوظ وما كل ملفوظ مكتوب
وهذا قد يكون من عجز العالم وقد يكون من عجز السامع وقد يكون من عجزهما
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا
العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة وهم الغافلون الجاهلون
وقال علي بن ابي طالب واشار الى صدره ان ههنا علوما جمة لو وجدت

لها حملة" ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لو فسرت لكم قوله تعالى
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض لرجمتموني بالحجارة وقال ابو
هريرة ان في صدري لعلما لو اخبرته لقطع هذا البلعوم وفي جامع
الصحيح في باب حفظ العلم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال حفظت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين اما احدهما فبثثته واما الآخر
فلو بثثته لقطع هذا البلعوم قال بعضهم في شرح كلامه المراد بالاول
علم الاحكام والاخلاق وبالثاني علم الاسرار المصون عن الاغيار المختص
بالعلماء بالله وقال بعض العارفين العلم المكنون والسر المصون علم
الصوفية وهو نتيجة الخدمة وثمرة الحكمة لا يظفر به الا الغواصون في
بحار المجاهدات ولا يسعد به الا المصطفون بانوار المشاهدات واهل
الغرة لها منكرون قال بعض المشايخ طريق الطلب تحصيل معرفة الافعال
ثم معرفة الصفات بلا توقف على معرفة الافعال ثم معرفة الذات بحسب
الاستعداد بلا توقف على معرفة الصفات بل قد تتجلى الذات قبل تجلي
الافعال والصفات وطلب معرفة الذات منهي من وجه اي بالكنه حيث
روي انه عليه السلام قال تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله
وروي عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وان الى ربك
المنتهى انه قال لا فكرة في الرب وهذا مثل ما روي عن ابي هريرة مرفوعا
تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الخالق فانه لا يحيط به الفكرة وقال بعضهم
من تفكر في ذات الله تعالى رجع اليه طرفه حسيرا وعقله مبهوتا وفكره متحيرا لكن
الطلب بطريق الشريعة مامور من وجه حيث قال عليه السلام طلب العلم

فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال عليه السلام اطلبوا العلم ولو
بالصين وقال عليه السلام لا راحة للمؤمن من دون لقاء الله تعالى
وقال عليه السلام لا كنز انفع من العلم وطلب هذا العلم بطريق
الشريعة قد يؤدي الى الحيرة المحمودة وهي المطلب الاعلى واليها اشار
النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال رب زدني فيك تحيرا وكثيرا ما يقول
ابو بكر الصديق يا دليل المتحيرين زدني تحيرا وقال بعض المشايخ
اعرف بالله اشدهم تحيرا وهذه الحيرة قد تؤدي الى اضمحلال ما هو
ما سوى الذات البحت عن نظر العارف والى هذا اشار علي بن
ابي طالب حيث نقل عنه انه قال من لا ينفي الصفات لم يعرف
الذات وتجلي الذات والصفات والافعال مقام تزل فيه الاقدام
والحاصل ان الصوفية يعتقدون ان الذات البحت والغيب اللاهوتي
المنزه عن القيود والاعتبارات لا يحيط بمعرفته علم البشر وقد حذر
الله تعالى لكمال مرحمته بعباده عن التامل في ذاته تعالى ويستدلون على ذلك
بالآيات والاخبار والآثار ويتمسكون بالوجدان قال الله تعالى ويحذركم
الله نفسه والله رؤوف بالعباد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما عرفناك حق معرفتك وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى احتجب
عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه
انتم وقال عليه السلام تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن
تقدروا قدره ثم العجز عن درك الادراك ادراك ويريدون العجز في مقام
الحيرة المحمودة لا المذمومة والى الحيرة المحمودة اشار ابن الفارض حيث
قال مصرع فوا حيرتا لو لم تكن فيك حيرتي ومن كمال رأفة الله تعالى

[illegible]
ذاتيا يتعين مطلق
وانه اوسع التعينات
وهو مستهلك وابكار وهو التجلي
الذاتي وانه مقام التوحيد الا على
ومبدانية الحق تلك هذا التعين
والمبدانية عن تعدد الاعتبارات
ومنبع النسب والاضافات
الظاهرة في الوجود والباطنة
في عرصة التعقلات والاذهان
والمعقول منه انه وجود مطلق
واحد واجب وهو عبارة
عن تعين الوجود في نسبة
العلمية الذاتية الالهية
والحق من حيث هذه
النسبة سمي عند المحقق
بالمبدا لا من حيث
نسبة غيرها فافهم هذا
وتدبر فقد ادرجت
لك في هذه النصوص
اصل اصول المعارف
الالهية والله المرشد
منه

ولطفه لعباده انه اظهر عليهم ادراكه من غير ادراكهم لا دراكهم قال
علي بن ابي طالب ان الله تعالى تجلى لعباده من غير ان راوه وأراهم نفسه
من غير ان يتجلى لهم وقد يدرك الخواص شمة من هذا الادراك كما نقل
عن علي بن ابي طالب ايضا انه قال عرفته فعبدته لم اعبد ربا لم اره ونقل
ان رجلا سلم على عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو في الطواف فلم يرد عليه فشكى
الى ابيه فعاتبه فاعتذر وقال كنا نترا آى ربنا وهذا مقام صعب زل
فيه قدم كثير من الطالبين اللهم احفظنا على ما تحب وترضى ولا تكل امرنا
الينا طرفة عين ولا اقل من ذلك واتفق الحكماء مع الصوفية في عدم امكان
معرفة الذات البحت كما قال ابو علي بن سينا نظم اعتصام الورى
بمعرفتك عجز الواصفون عن صفتك تب علينا فاننا بشر
ما عرفناك حق معرفتك وقال المتكلمون معرفة الذات بالاستدلال
ممكن ثم المحققون من الصوفية ذهبوا الى ان سبب خفائه كمال ظهوره نقل
عن الجنيد البغدادي رحمه الله عليه ما الدليل على الصانع قال لقد اغنى الصباح
عن المصباح ويقولون ان الشيء اذا جاوز حده انعكس ضده وبعض
المتكلمين ايضا يقولون ببداهة معرفة الله تعالى مثل الامام الراغب
وفي المواقف المقصد الثاني في العلم بحقيقة الله تعالى والكلام في
الوقوع والجواز المقام الاول الوقوع ان حقيقة الله تعالى غير معلومة
للبشر وعليه جمهور المحققين من الفرق الاسلامية وغيرهم وقد خالف
فيه كثير من المتكلمين لنا وجهان الاول المعلوم منه اعراض عامة كالوجود
او سلوب ككونه واجبا ازليا ابديا ليس بجوهر ولا في مكان او
اضافات ككونه خالقا قادرا عالما ولا شك ان العلم بهذه الصفات

الصفات لا يوجب العلم بالحقيقة المخصوصة بل على ان ثمة حقيقة
مخصوصة متميزة في نفسها عن سائر الحقايق واما عين تلك الحقيقة فلا
كما لا يلزم من علمنا بصدور الاثر الخاص عن المقناطيس العلم بحقيقته
المعينة بل بان حقيقته مغايرة لسائر الحقايق الثاني ان كل ما يعلم
منه لا يمنع تصوره الشركة فيه ولذلك يحتاج في نفيه عن الغير وهو
التوحيد الى الدليل وذاته المخصوصة يمنع تصوره من الشركة فليس
المعلوم ذاته المخصوصة وعكسه هو المطلوب احتج الخصم بانه لو لم يكن
ذاته متصورا لامتنع الحكم عليها بانها غير متصورة وامتنع الحكم عليها
بالصفات والجواب ظاهر الثاني الجواز وفي جواز العلم بحقيقة الله تعالى
خلاف منعه الفلاسفة وقال السيد المحقق في شرح كلامه وكذا
بعض اصحابنا كالغزالي وامام الحرمين ومنهم من توقف كالقاضي
ابي بكر وضرار بن عمرو وكلام الصوفية في الاكثر مشعر بالامتناع و
استدل الفلاسفة على منع الجواز بقولهم لان المعقول اما بالبداهة
واما بالنظر والنظر اما في الرسم ولا يفيد الحقيقة واما في الحد فاذا
لا تعلم الحقيقة الا بالبديهة او بالحد وحقيقته تعالى ليست بديهية ولا يمكن
تحديدها لعدم التركيب فيها لما مر فلا يمكن العلم بها والجواب منع حصر
المدرك بالكنه في البديهة والحد لجواز ان يخلق الله تعالى علما متعلقا بما ليس
ضروريا في شخص بلا سابقة نظر كما سبق ان النظري قد ينقلب ضروريا
وايضا فالرسم وان لم يجب ان يفيد الحقيقة فلا يمتنع ان يفيدها العلم
ان من يستدل على الله تعالى ووحدانيته فاما ان يستدل بالدليل العقلي

اوالنقلي اما الدليل العقلي فاقويها عند اهل النظر امتناع الدور والتسلسل
فيقولون مؤثر العالم ان كان واجب الوجود فهو المطلوب والا كان ممكنا فله
مؤثر ويعود الكلام ويلزم اما الدور او التسلسل واما الانتهاء الى
مؤثر واجب الوجود لذاته والاول بقسميه باطل فتعين الثاني وقال الحكماء
الموجود ان كان واجبا فذاك وان كان ممكنا احتاج الى مؤثر ولابد من الانتهاء
الى الواجب والا لزم الدور والتسلسل فالحكماء يستدلون بالامكان و
المتكلمون بالحدوث وقد يستدلون بالامكان ايضا وفي شرح المقاصد طريق
اثبات الواجب عند الحكماء انه لا شك في الوجود موجود فان كان واجبا
فهو المرام وان كان ممكنا فلا بد له من علة ترجح وجوده وينتقل الكلام اليه
فاما ان يلزم الدور او التسلسل وهو مح او ينتهي الى الواجب وهو المطلوب
وعند المتكلمين انه قد ثبت حدوث العالم اذ لا شك في وجود حادث وكل حادث
فبالضرورة له محدث فاما انه يدور او يتسلسل وهو مح واما انه ينتهي
الى قديم لا يفتقر الى سبب اصلا وهو المراد بالواجب فكلا الطريقين مبني
على امتناع وجود الممكن او الحادث بلا موجب وعلى استحالة الدور او
التسلسل وقال بعض المتاخرين جميع الممكنات من حيث هو الجميع
ممكن لاحتياجه الى اجزائه التي هي غيره فله علة وهي لا تكون نفس ذلك المجموع
اذ العلة متقدمة على المعلول ويمتنع تقدم الشيء على نفسه ولا يكون جزءه
اذ علة الكل علة لكل جزء فيلزم ان يكون علة لنفسه ولعلله فاذن

فاذن هو امر خارج والموجود الخارج عن جميع الممكنات واجب لذاته
وهو المطلوب وقال بعضهم في الاستدلال على اثبات الواجب
ان في الوجود واجبا والا لزم انحصار الموجود في الممكن فيلزم
ان لا يوجد شيء اصلا فان الممكن لا يستقل بوجوده في نفسه وهو ظاهر
ولا في ايجاده لغيره لان مرتبة الايجاد بعد مرتبة الوجود فاذا لا وجود
ولا ايجاد فلا موجود لا بذاته ولا بغيره فثبت وجود الواجب
فالادلة المتغايرة والاقيسة المتعلقة في اثبات الواجب وعلة العلل
ونور الانوار من السنة علماء النظار وتدويناتهم كثيرة لكن العلل
الحاسمة للشبهة ما اوردها ارباب العقول الهادية نقلا
او عقلا فانه قد سرى من احوالهم في اقوالهم فينور بها القلوب
المستعدة وفي التحقيق اجتمعت الصوفية على ان الله تعالى واحد
احد فرد صمد قديم عالم قادر حي سميع بصير عزيز عظيم جليل
كبير جواد رؤف متكبر جبار باق اول آله سيد مالك رب
رحمن رحيم مريد حكيم متكلم خالق رزاق موصوف بكل ما وصف
نفسه من صفاته مسمى بكل ما سمى به نفسه لم يزل قديما باسمائه
وصفاته غير مشبه للخلق بوجه من الوجوه لا يشبه ذاته الذوات
ولا صفته الصفات لا يجري عليه شيء من سمات المخلوقين الدالة
على حدوثهم لم يزل سابقا متقدما للمحدثات موجودا قبل كل
شيء لا قديم غيره ولا آله سواه ليس بجسم ولا شبح ولا صورة
ولا شخص ولا جوهر ولا عرض لا اجتماع له ولا افتراق ولا يتحرك

ولا يشكل ولا ينقص ولا يزداد ليس بذي ابعاض ولا اجزاء ولا جوارح
ولا اعضاء ولا بذي جهات ولا اماكن لا تجري عليه الآفات ولا تاخذه
السنات ولا تداوله الاوقات ولا تعينه الاشارات لا يحويه مكان
ولا يجري عليه زمان لا يجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول
في الاماكن ولا تحيط به الافكار ولا تحجبه الاستار ولا تدركه الابصار
قال بعض الكبراء في كلام لم يسبقه قبلُ ولا يقطعه بعدُ ولا يصادره
منْ ولا يوافقه عنْ ولا يلاصقه الى ولا تحله في ولا يوافقه اذْ ولا يوامره
انْ ولا يظله فوق ولا يقله تحت ولا يقابله حذاء ولا يزاحمه عند ولا ياخذه
خلفٌ ولا يحده امام ولا يظهره قبل ولا يفنيه بعدُ ولا يجمعه كلٌ ولا يوجده
كان ولا يفقده ليس ولا يستره خفاء تقدم الحدثَ قدمُه والعدمَ وجوده
والغايةَ ازلُه ان قلتَ متى فقد سبق الوقتَ كونه وان قلت قبل فالقبل
بعده وان قلت هو فالهاءُ والواوُ خلقهُ وان قلت كيف فقد احتجب عن
الوصف بالكيفية ذاته وان قلت اين فقد تقدم المكانَ وجوده وان قلت
ما هو فقد باين الاشياءَ هويته لا يجمع صفتان لغيره في وقتٍ ويكون
بهما على التضاد فهو باطنٌ في ظهوره ظاهرٌ في استتاره فهو الظاهرُ
الباطنُ القريبُ البعيدُ امتناعا بذلك من الخلق أن يشبهوه فعلهُ من غير
مباشرة وتفهيمه من غير ملاقات وهدايته من غير ايماء لا تنازعه الهمم
ولا تخالطه الافكار ليس لذاته تكييف ولا لفعله تكليف قال بعض
العارفين قدس سره وان قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا
عن معانيه قاصر واجمعوا على انه لا تدركه العيون ولا يهجم عليه

عليه الظنون ولا يتغير صفاته ولا تتبدل اسماؤه لم يزل كذلك ولا يزال
كذلك هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وجمهور المتكلمين على ان ذات
الله تعالى مخالف لسائر الذوات فليس لله تعالى مثل وند وقال
قدماء المتكلمين ذاته مماثل لسائر الذوات وانما امتاز عن
سائر الذوات باحوال اربعة الوجوب والحيوة والعلم التام
والقدرة التام وعند ابي هاشم يمتاز بحالة خامسة هي الموجبة
لهذه الاربع يسميها بالالهية ونحن نعتقد ان الله تعالى ليس له
مع شيء مما سواه على الحقيقة اتحادا وتماثلا او تشاكلا او تشا
بها او تساوات او تطابقا او تناسبا لعدم ما به صدق شيء
من هذه الاشياء وفي شرح التجريد الاتحاد في الجنس يسمى مجانسة
وفي النوع مماثلة وفي الخاصة مشاكلة وفي الكيف مشابهة وفي الكم
مساواة وفي الاطراف مطابقة وفي الاضافة مناسبة وليس لله تعالى
مع سواه نسبة من المذكورات ليصدق عليه شيء منها على الحقيقة
وفي المواقف ولا يتحد بغيره ولا يحل في غيره وقال بعض النصارى
باتحاد ذات الله تعالى بالمسيح وبعضهم بحلول ذاته فيه وبعضهم بحلول
صفته فيه وقال النصيرية والاسحاقية من الشيعة لا يمتنع ان
يظهر الله في صورة بعض الكاملين ولم يتحاشوا عن اطلاق الالهية
على ائمتهم وكلام بعض الصوفية مختلط بين الحلول والاتحاد
ورايت منهم من ينكر ذلك ويقول ذلك يشعر بالغيرية ونحن لا نقول بها

والتغير اشد من الجرم ويمتنع ان يقول بذاته حادث وزعم المجوس
ان كل حادث قايم به واتفق العقلاء على انه لا يتصف بشيء من
الاعراض المحسوسة كاللون والطعم والرايحة والالم وكذا اللذة
الحسية واما اللذة العقلية فنفاها المليون واثبتها الفلاسفة
ونحن نعتقد انه لا يجرى على الله تعالى شيء من سمات الحدوث فكل ما
ورد في الكتاب والسنة مما ظاهره الاتصاف بما يقتضى الحدوث
والتغير كالاتيان والمجيء والنزول ونحو ذلك يحمل على معان تليق بعظمة
الله تعالى وجلاله وهو مصروف عن ظواهرها وللعلماء في مثله مذهبان
مشهوران فمذهب السلف التفويض الى علم الله تعالى والسكوت عن
التاويل بشرط الجزم بالتقديس والتنزيه واعتقاد عدم ارادة الظواهر
المقتضية للحدوث ومذهب الخلف التاويل بحسب القرائن والحمل على
ما هو اللايق قال بعضهم مذهب السلف اسلم ومذهب الخلف
اعلم ونعتقد كونه ابديا لا آخر لوجوده لما ثبت قدمه استحال
عدمه وانه ليس بجوهر لان الجوهر متحيز وكل متحيز لا يخلو من الحركة
او السكون وكلاهما امارات الحدوث وانه ليس بجسم لان كل جسم
مؤلف من الجواهر فيحتاج الى اجزائه ومكانه فيكون متحركا او ساكنا
وذلك من علامات الحدوث ونعتقد انه ليس بعرض لانه يقتضى محلا
فيحتاج اليه ونعتقد انه منزه عن الاختصاص بجهة من جهات الست
لان جهتية الجهات حصلت بحدوث الذى جهة فيها وحلولها بها وهو
منزه عن الحدوث والحلول ونعتقد انه منزه عن الصورة كما هو منزه
عن الجهة لان الصورة من العوارض الجسمانية ونعتقد انه مستو على

على العرش بالمعنى الذى اراده الله تعالى بالاستواء والعلاء وعلى ان يحمل
طرق التاويل لاستوائه عليه بطريق الاستيلاء واعلم ان المشهور
عند الصوفية والمتكلمين والحكماء هو الاستدلال بالمصنوع على الصانع
وقال بعض المحققين من الصوفية نحن نستدل بالصانع على المصنوع
ويتمسكون بما روى انه سئل عنه عليه السلام بم عرفت الله تعالى قال عرفت
الاشياء بالله تعالى وسئل عن الجنيد ما الدليل على وجود الصانع قال اغنى
الصباح عن المصباح وقال بعضهم لا يعرف هو حتى نعرف قال النبى
صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو اعلم الخلق بالله تعالى فان
بعض الحكماء وابا حامد الغزالى ادعوا انه يعرف الله تعالى من غير نظر فى العالم
وهذا غلط نعم نعرف ذاتا قديمة ازلية لا نعرف انها آله حتى نعرف
المالوه فهو الدليل عليه وقال بعضهم فى هذا الحديث يمكن ان يكون
تعليقا بالمحال لان حقيقة عالم الانفس لا يعرف فلا يعرف الله تعالى قال
على بن ابى طالب رضى الله عنه نظم كيفية المرء ليس المرء يدركه
فكيف كيفية الجبار فى القدم ويمكن ان يكون تعليقا بالممكن وهذا هو المشهور وقال
الشيخ فى تامل الاشارات كيف لم يحتج بياننا لثبوت الاول ووحدانيته
وبرائته عن الصمات الى تامل لغير نفس الوجود ولم يحتج الى اعتبار من خلقه وفعله
وان كان ذلك دليلا عليه لكن هذا الباب اشرف واوثق اى اذا اعتبرنا حال الوجود
يشهد به الوجود من حيث هو وجود وهو يشهد بعد ذلك على لسانه ما بعده
فى الوجود والى مثل هذا اشير فى الكتاب الالهى سنريهم اياتنا فى الآفاق وفى
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اقول ان هذا حكم لقوم ثم يقول اولم يكن بربك
انه على كل شىء شهيد اقول ان هذا حكم الصديقين الذين يستشهدون به لا عليه

فى شرح المقاصد خالفت الملاحدة فى وجود الصانع لا بمعنى انه لا صانع ولا بمعنى انه ليس بموجود ولا معدوم بل واسطة بمعنى انه مبدع لجميع المقابلات من الوجود والعدم والوحدة والكثرة والوجوب والامكان فيكون متعال عن ان يتصف بشئ منها فلا يقال انه موجود ولا معدوم ولا واحد ولا واجب مبالغة فى التنزيه والاعتقاد فانه هذيان بين البطلان منه

٨٣

وقال نصير الدين الطوسي في شرح الاشارات المتكلمون يستدلون بحدوث
الاجسام والاعراض على وجود الخالق وبالنظر في احوال الخليقة على صفاته
واحدة فواحدة والحكماء الطبيعيون ايضا يستدلون بوجود الحركة على محرك
وبامتناع اتصال المحركات لا الى نهاية على وجود محرك اول غير متحرك ثم يستدلون
من ذلك على وجود مبدا اول واما الالهيون فيستدلون بالنظر في الوجود
وانه واجب او ممكن على اثبات واجب ثم بالنظر فيما يلزم الوجوب والامكان
على صفاته ثم يستدلون بصفاته على كيفية صدور افعاله عنه واحدا بعد
واحد فذكر الشيخ ترجيح هذه الطريقة على الطريقة الاولى بانه اوثق واشرف
وذلك لان اولى البراهين باعطاء اليقين هو الاستدلال بالعلة على المعلول واما
عكسه الذي هو الاستدلال بالمعلول على العلة فربما لا يعطي اليقين وهو اذا كان
للمطلوب علة لم يعرف بها كما تبين في علم البرهان ثم جعل المرتبتين المذكورتين في قوله تعالى
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه
على كل شيء شهيد اعني مرتبة الاستدلال بايات الافاق والانفس على وجود
الحق ومرتبة الاستشهاد بالحق على كل شيء بازاء الطريقتين وما طريقة طريقة
قوم اصدق الوجهين وسماهم بالصديقين فان الصديق هو ملازم الصدق
واما الدلائل النقلية من الايات والاخبار والاثار على وجود الله تعالى ووحدانيته
فهي اكثر من ان يحصى قال الله تعالى افي الله شك فاطر السموات والارض فتقتضي
العقول السليمة ان تحكم بوجود الاله سواء ارسل اليه الرسل ام لا ولذا قال
الله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاذن في
معرفة وجود الله تعالى بفطرة الانسان ما يودي الى الاذعان ثم ينتقل بعد
الاذعان بوجوده الى صفاته الكاملة لكن احسن ما يستدل به على وجود الصانع
ما ارشد اليه الشارع بالقرآن ومن الايات الدالة قوله تعالى ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس

الناس وما انزل من السماء من ماء فاحيا به الارض لايات لقوم يعقلون
فمن تعقل هذه المصنوعات فلا بد وان تخلص من التعطيل ويحكم في ذهنه
بوجود حاكم جليل وايضا قوله تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض
نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله تعالى افرايتم ما تمنون اانتم
تخلقونه ام نحن الخالقون الى قوله نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فمن
له ادنى عقل وفهم وتفكر في مفهوم هذه الايات ثم نظر في بدايع الارضين و
السموات من الحيوان والانسان والنبات ومن الكواكب الثوابت والسيارات
علم وتيقن بلا شك ان لهذه الهيئة العظيمة القويمة المستقيمة مقوما وعن
البخاري ومسلم وابي داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن
خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد واشهر الايات التي تستدلون بها على وحدانية الله تعالى قوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي الفتوحات في الباب الثاني والسبعين
ومائة في معرفة مقام التوحيد واسرار التوحيد نسبة فعلها من الموحد
تحصل في نفس العالم به ان الله تعالى واحد قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده فدل على ان الموجد له
لو لم يكن واحدا ما صح وجود العالم هذا دليل الحق فيه على نفسه ولو كان غيره
من الادلة ادل منه عليه ما عرفنا الحق بهذا الطريق في الدلالة عليه
وقد تكلف قوم الدلالة عليه بطريق آخر وذهبوا في هذه الدلالة فجعلوا

بكل منهما اذ لا تفنا وتباين الارادتين
بل بين المرادين في امالة يحصل
الامران فيجتمع الضدان او لا
يحصل شي منهما او يحصل
احدهما فيلزم العجز
وهذا الكلام باطل
نشاء من غلبة الوهم
على العقل فان القدرة
والارادة لا تتعلقان
الا بما له قابلية الوجود
والايجاد مع ان هذا
الاستدلال مبني على
ان الممكن لا يلزم من
فرضه وقوعه محال
والاسلم ان الامر كذلك
على الاطلاق ه
منه

ولو لم خلق الله الخلق
لمن خلق الله معقول
ليقال منه

بين الجهل فيما نصبه الحق دليلا على احديته وبين سوء الادب فاما
جهلهم فكونهم ما عرفوا موضع الدلالة على توحيده في هذه الاية حتى
قدحوا فيها واما سوء الادب فمعارضتهم بما دخلوا فيها بالامور القادحة
فجعلوا نظرهم في توحيده اتم في الدلالة مما دل به على توحيده وما
ذهب الى هذا الا المتاخرين من المتكلمين الناظرون في هذا الشان واما
المتقدمون كابي حامد وامام الحرمين والاستاد ابو اسحاق والشيخ
ابو الحسن ما عرجوا عن هذه الدلالة وسعوا في تقويتها ادبا مع الله
وعلما بموضع الدلالة منها واعلم ان الكلام في توحيد الله تعالى من كونه
الها فرع على اثبات وجوده وهذا باب التوحيد فلا حاجة لنا
في اثبات الوجود فانه قد ثبت عند الذي نازعنا في توحيده واثبات
وجوده مدرك بضرورة العقل لوجود ترجيح الممكن باحد الحكمين وقلنا
في توحيده طريقان الطريق الواحدة ان يقال للمشرك قد اجتمعنا في العلم
بان ثم مخصصا وثبت عينه واقل ما يكون واحدا وانت
قد اثبت الزائد فعليك بالدليل على اثبات الزائد فليكن الخصم هو الذي
يتكلف اثبات ذلك والطريق الاخرى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا هذه مقدمة والمقدمة الاخرى والسماء والارض واعني به كل
ما سوى الله ما فسدتا هذه مقدمة الاخرى والجامع بين المقدمتين
وهو الرابط الفساد فانتجا وحدانية المخصص وهو المطلوب وانما
قلنا ذلك لانه لو كان ثم آله آخر زائد على الواحد لم يخل هذا الزائد اما ان
يتفق ارادتهما في الممكن او تختلفا فان اختلفا في الارادة فلا يخلو اما ان ينفذ حكم
الارادتين في الممكن معا وهو محال لان الممكن لا يقبل الضدين واما لا ينفذ حكم
ارادتهما في الممكن واما ان ينفذ حكم احدهما دون الاخر فان لم ينفذ حكم ارادتهما

تمانعتا فليس واحد منهما الاها وقد وقع الترجيح فلا بد ان يكون احدهما نافذا
للارادة وقصر الاخر عن تنفيذ ارادته فحصل العجز والاله ليس بعاجز فالاله
من نفذت ارادته وهو الله الواحد لا شريك له وكل دليل لا يرجع الى هذا المعنى
فلا يكون دليلا على التوحيد ابدا وهذه الادلة وامثالها انما المطلوب بها
توحيد الله تعالى اي ما ثم آله آخر زائد على هذا الواحد واما احدية الذات
في نفسها فلا يعرف لها ماهية حتى يحكم عليها لانها لا تشبه الجواهر ولا الاجسام
ولا الاعراض ومن هذا حكمه انه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء لا يتعرض العاقل الى الكلام
في ذاته الا بخبر من عنده ومع اتيان الخبر فانا ولا بد نجهل نسبة ذلك الحكم اليه لجهلنا به
بل نؤمن به انه على ما قاله وعلى ما يعلمه فان الدليل ما يقوم الا على نفي التشبيه شرعا
وعقلا فهذه طريقة قريبة عليها اكثر علماء النظر واما الموحد بنور الايمان الزائد
على نور العقل وهو الذي يعطي السعادة فهو نور لا يحصل عن دليل اصلا وانما يكون
من عناية الهية وسيجيء الكلام لهذا المقام تنبيه قال العارف الجامي الظاهر
من مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري وابي الحسن البصري من المعتزلة ان وجود الواجب
مطلق موجودات
بل وجود كل شيء عين ذاته ذهنا وخارجا ولما استلزم ذلك اشتراك الوجود
بين الوجودات الخاصة لفظا لا معنى وبطلانه ظاهر كما تحقق في موضعه لعدم
زوال اعتقاد مطلقه عند زوال اعتقاد خصوصيته ولوقوعه موردا للتقسيم
معنى حرفه بعضهم عن الظاهر بان مرادهم بالعينية عدم التمايز الخارجي وليس
في الخارج شيء هو الماهية واخر قائم بها قياما خارجيا هو الوجود كما يفهم من
تتبع دلائلهم وذهب جمهور المتكلمين الى ان الوجود مفهوم واحد مشترك
بين الوجودات وذلك المفهوم يتكثر ويصير حصة حصة باضافته الى الاشياء

التي وجوداتها هي هذه الحصص وهذه الحصص مع ذلك المفهوم الداخل فيها
خارجة عن ذوات الاشياء زائدة عليها ذهنا فقط عند محققيهم وذهنا وخارجا
عند الآخرين وحاصل مذهب الحكماء ان للوجود مفهوما واحدا مشتركا بين
وجودات الحقائق والوجودات مختلفة متكثرة بانفسها لا بمجرد عارض الاضافة
لتكون متماثلة متفقة الحقيقة ولا بالفصول ليكون الوجود المطلق جنسا
لها بل هو عارض لازم لها كنور الشمس ونور السراج فانهما يختلفان بالحقيقة
واللوازم مشتركان في عارض النور وكذا بياض الثلج والعاج بل كالكم والكيف
المشتركين في العرضية بل الجوهر والعرض المشتركين في الامكان والوجود ولما لم يكن
لكل وجود اسم خاص كما في اقسام الممكن واقسام العرض توهم ان تكثر الوجو
دات وكونها حصة حصة انما هي بمجرد الاضافة الى الماهيات المعروضة لها كبياض
هذا الثلج وذاك ونور هذا السراج وذاك وليس كذلك بل هي حقائق مختلفة مندرجة
تحت هذا المفهوم وصيرورته حصة حصة باضافته الى الماهيات فتلك الحصص
ايضا خارجة عن تلك الوجودات المختلفة الحقائق فهناك امور ثلثة مفهوم
الوجود وحصصه المتكثرة باضافته الى الماهيات والوجودات الخاصة
المختلفة الحقائق [illegible] واعلم
انه قد وقع في كلام بعض المشايخ اطلاق الوجود المطلق على الله تعالى وبالغ
فيه بعض المتأخرين ونسبوا هذا المذهب الى العارف المحقق محيي الدين
بن العربي صاحب الفتوحات وغيره مع انه قد ورد في عباراته
لا يقال هو الوجود اذ به سبحانه ظهر الوجود والوجود ما نحن فيه
نظم
به ظهر الوجود وكل شيء ... يريني ما به كان الظهور
تجلى للقلوب وجل عنها ... ومن دون العيون له ستور
وورد ايضا في كلامه تفسير اطلاق الوجود المطلق بظهور وجود الموجودات
عن وجوده وظهوره بوجود الموجودات لا وجوده تعالى بوجودها واراد
بذلك تحقيق معنى الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف

الحقائق فمفهوم الوجود ذاتي داخل في حصصه وهما خارجان عن الوجودات
الخاصة والوجود الخاص عين الذات في الواجب تعالى وزائد خارج فيما
سواه تفريع اذا عرفت هذا فنقول كما انه يجوز ان يكون
هذا المفهوم العام زائدا على الوجود الواجبي وعلى وجودات الخاصة
الممكنة على تقدير كونها حقائق مختلفة يجوز ان يكون زائدا على حقيقة واحدة
مطلقة موجودة هي حقيقة وجود الواجب كما ذهب اليه الصوفية القائلون
بوحدة الوجود ويكون هذا الزائد امرا اعتباريا غير موجود الا في العقل
ويكون معروضه موجودا حقيقيا هو حقيقة الوجود والتشكيك الواقع
فيه لا يدل على عرضيته بالنسبة الى افراده فانه لم يقم برهان على امتناع الاختلاف
في الماهيات والذاتيات بالتشكيك واقوى ما ذكروه انه اذا اختلفت الماهية
والذاتي في الجزئيات لم يكن ماهية واحدة ولا ذاتيا واحدا وهو منقوض بالعارض
وايضا الاختلاف بالكمال والنقصان في نفس الماهية كالذراع والذراعين
من المقدار لا يوجب تغاير الماهية قال الشيخ صدر الدين القونوي
في رسالته الهادية اذا اختلفت حقيقة بكونها في شيء اقوى او اشد او اولى
فكل ذلك عند المحقق راجع الى الظهور دون عدد واقع في الحقيقة الظاهرة اي
حقيقة كانت من علم او وجود وغيرهما فقابل يستعد لظهور الحقيقة من حيث
هي اتم منها من حيث ظهورها في قابل آخر مع ان الحقيقة واحدة في الكل
والمفاضلة والتفاوت واقع بين ظهوراتها بحسب الامر المظهر المقتضي
تعين تلك الحقيقة تعينا مخالفا لتعينها في امر آخر فلا تعدد في الحقيقة
لا بتجزئة ولا بتبعيض ثم ان مستند الصوفية فيما ذهبوا اليه هو الكشف
والعيان لا الفكر والبرهان فبعد تفريغ القلب عما سوى الله تفيض عليهم

الانوار فيرون بها في باطنهم اطوارا وراء العقل يكاد نسبة العقل الى تلك
الانوار كنسبة الوهم الى العقل فكما يمكن ان يحكم العقل بصحة ما لا يدركه الوهم
كوجود موجود مثلا لا يكون خارج العالم ولا داخله كذلك يمكن ان يحكم تلك
الانوار الكاشفة بصحة بعض ما لا يدركه العقل كوجود حقيقة مطلقة
محيط لا يحصرها التقييد ولا يقيدها التعين مع ان وجود حقيقة كذلك
ليس من هذا القبيل فان كثيرا من الحكماء والمتكلمين ذهبوا الى وجود الكلي
الطبيعي في الخارج وكل من تصدى لبيان امتناعه بالاستدلال لا يخ
بعض مقدماته عن شائبة الاختلال ثم لما كان الواجب تع عند المتكلمين
حقيقة موجودة بوجوده الخاص وعند شيخهم والحكماء وجود خاص
احتاجوا الى اثبات وحدانيته ونفي الشريك عنه الى حجج وبراهين كما اوردوا في
كتبهم واما الصوفية القائلون بوحدة الوجود فلما ظهر عندهم ان حقيقة
الوجود المطلق لم يحتاجوا الى اقامة الدليل على توحيده ونفي الشريك عنه فانه لا يمكن
ان يتوهم فيه اثنينية وتعدد من غير ان يعتبر فيه تعين وتقييد فكل ما يشاهد
او يتخيل او يتعقل من المتعدد فهو الموجود او الوجود الاضافي لا المطلق
نعم يقابله العدم وهو ليس بشيء ثم ان للوجود الحق سبحانه وحدة غير زائدة
على ذاته وهي اعتباره من حيث هو هو وهي بهذا الاعتبار ليس نعتا للواحد
بل عينه وهو المراد عند المحققين بالاحدية الذاتية ومنها تنشأ الوحدة
والكثرة المعلومتان للجمهور اعني العدديتين وهي اذا اعتبرت مع انتفاء
جميع الاعتبارات سميت احدية واذا اعتبرت مع ثبوتها سميت واحدية ه
وقال المحقق اليزدي واعلم انه قد وقع في كلام بعض المشايخ
اطلاق الوجود المطلق على الله تع وبالغ فيه بعض المتأخرين ونسبوا
هذا المذهب الى العارف المحقق محيي الدين العربي صاحب الفتوحات
وغيره مع انه قد اورد في عباراته لا يقال هو الوجود اذ هو سبحانه ظهر الوجود

الوجود والوجود ما نحن فيه نظم به ظهر الوجود وكل شيء
يريني ما به كان الظهور تجلى للقلوب وجل عنها ومن دون
العيون له ستور وورد ايضا في كلامه تفسير اطلاق الوجود المطلق
بظهور وجود الموجودات عن وجوده وظهوره بوجود الموجودات
لا وجوده تع بوجودها واراد بذلك تحقيق معنى الحديث القدسي
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فاورد
لبيان هذا المقام تحقيقات بليغة وتمثيلات عجيبة ففهموا
من تمثيلاته ان مراده محض طريق الكلية والجزئية مثل وجود
الانسان بزيد حتى توهم بعضهم ان مراده ان الوجود كلي
طبيعي وهو الله تع فبنى على هذا مفاسد كثيرة وقال الامام
مطلب
النحرير المناظر المتكلم المفسر الامام فخر الدين الرازي في الكتاب
المسمى بالمباحث المشرقية وقد جمع آراء الحكماء السالفين
واختار منه اللباب من كل باب قد ثبت ان كل ما كان اتم كان
علمنا به اتم واكمل ثم قال ولما كان الوجود اعم الامور كان
انتقاش النفس به اكثر من انتقاشها بغيره ثم قال
وحقيقة الباري غير معلومة باتفاق الحكماء والبراهين
مذكورة في موضعها ثم نقل ان حقيقة واجب الوجود

هى الوجود المجرد عن سائر القيود عند اكثر السالفين قال ونحن لانقول
بذلك وان كان ذلك مذهبا لاكثر السالفين وقال المحقق الطوسي
فى شرح الاشارات الكل متفقون على صدور الكل من الله تعالى وان
الوجود معلول له على الاطلاق كما سيجئ وقال الشيخ العارف
المحقق صدر الدين القونوي للوجود ان فهمت اعتباران احدهما
من كونه وجودا فحسب وهو الحق وانه من هذا الوجه لاكثرة فيه
ولا تركيب ولا صفة ولا نعت ولا اسم ولا رسم ولا نسبة ولا حكم
بل وجود بحت وقولنا وجود هو للتفهيم لان ذلك اسم حقيقي له
وفى المواقف نقل من الحكماء انهم قالوا ان ذاته وجوده
المشترك بين جميع الموجودات ويمتاز عن غيره بقيد سلبى وهو عدم
عروضه للغير فان وجود الممكنات مقارن لماهيته مغايرة له ووجوده
ليس كذلك وهذا بطلانه ظاهر ولم يتحقق عندى هذا النقل عنهم بل صرح
الفارابي وابن سينا بخلافه فانهما قالا الوجود المشترك الذى هو الكون
فى الاعيان زائد على ماهيته بالضرورة وانما هو مقارن لوجود خاص
وقال الامام حجة الاسلام قول من قال ان حقيقة ذاته تعالى الوجود
المحض بلا ماهية زائدة على الوجود علمك بانه سبحانه وتعالى موجود و
هذا امر عام وعلم ينفى المماثلة وليس علما بالحقيقة المنزهة عن المماثلة
كعلمك بان زيدا هذا ليس بصانع ولا تجاد فانه ليس علما بحقيقة زيد

زيد بل هو علم بنفى شئ عنه وما سواه سبحانه وجوده غير ماهيته
ووجوده بلا ماهيته زائد على الوجود هو منبع كل وجود ليس
الا لله تعالى قال فى التعرف واجمعوا على انه تعالى لا يرى فى الدنيا مطلب
بالابصار ولا بالقلوب الا من جهة الايقان وفى شرحه للامام
القونوي اى الايقان بوجوده تعالى واما علم القلب بحقيقة الله تعالى
فقد نفاه جمع من المتكلمين وعليه جماهير الصوفية والفلاسفة
ونقل عن كثير من المتكلمين اثباته قالوا لان وجوده معلوم وهو
عين حقيقته ومنع العلم بوجوده الخاص الذى هو عين ماهيته
وسيجئ بيان مسئلة الوجود والمبحث الثانى من الفصل الثانى
من الباب الاول

المبحث الثاني

فى بيان اعتقاداتهم بصفات الله تعالى اتفقت الصوفية
ان لله تعالى صفات قديمة هو بها موصوف على الحقيقة وقد
وردت فى الكتاب والسنة فوجب الايمان بها على وجه يليق
بالله تعالى وقد تكلم فيها كل طائفة بل كل فرد من افراد الناس
بمبلغ علمه ومنتهى استعداده فذهب الاشاعرة الى ان
لله تعالى صفات موجودة قديمة زائدة على ذاته فهو عالم بعلم
وقادر بقدرة مريد بارادة وعلى هذا القياس ويقولون ان
الصفات ليست عينه ولا غيره وذهب الحكماء الى ان صفاته

عين ذاته لا بمعنى ان هناك ذاتا وله صفة وهما متحدان حقيقة بل بمعنى
ان ذاته تع يترتب عليه ما يترتب على ذات وصفة معا مثلا
ذاتك ليست كافية فى انكشاف الاشيآء وظهورها عليك بل
تحتاج فى ذلك الى صفة العلم التى تقوم بك بخلاف ذاته تع فانه
لا يحتاج فى انكشاف الاشيآء وظهورها عليه الى صفة تقوم به
بل المفهومات باسرها منكشفة عليه لاجل ذاته فذاته بهذا
الاعتبار حقيقة العلم وكذا الحال فى القدرة فان ذاته مؤثرة
بنفسها لا بصفة زائدة عليه كما فى ذواتنا فهى بهذا الاعتبار
قدرة وعلى هذا يكون متحدة فى الحقيقة متغايرة بالاعتبار
والمفهوم واما الصوفية فذهبوا الى ان صفاته سبحانه عين
ذاته بحسب الوجود وغيره بحسب التعقل وسياتى تفصيل الكلام
فى المذاهب الثلثة وفى مذهب المعتزلة مع ما يقولهم وعليهم فكن
على بصيرة بجمهور الصوفية مذهبهم موافق لمذهب اهل السنة
والجماعة فى اثبات الاسمآء والصفات لله تع الا ان كلامهم
ادق واخلى ومذهب بعض العارفين المحققين من الصوفية
فى اثبات الاسمآء والصفات كالبرزخ بين المذاهب الثلثة من اهل
السنة والمعتزلة والفلاسفة على ما سيجئ قال الكلاباذى
فى التعرف اجمعوا اى الصوفية وهو اجماع اهل السنة ايضا ان لله تع
صفات على الحقيقة هو بها موصوف من العلم والقدرة والقوة والعز

والعز والحلم والحكمة والكبريآء والجبروت والحيوة والقدم
والارادة والمشية والكلام وانها ليست باجسام ولا اعراض
ولا جواهر كما ان ذاته ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر وان له سمعا
وبصرا ووجها ويدًا على الحقيقة ليس كالاسمآء والابصار
والايدى والوجوه واجمعوا انها صفات الله تع وليست
بجوارح ولا اعضاء ولا اجزآء واجمعوا انها ليست هى هو
ولا غيره فليس معنى اثباتها انه تع محتاج اليها وانه يفعل
الاشياء بها ولكن معناها نفى اضدادها واثبات فى انفسها
وانها قائمات به وليس معنى العلم نفى الجهل فقط ولا معنى القدرة
نفى العجز ولكن اثبات العلم والقدرة لو كان بنفى الجهل عالما
وبنفى العجز قادرًا لكان الموات بنفى الجهل والعجز عنه عالما وقادرًا
وكذلك جميع الصفات وليس وصفنا له بهذه الصفات صفة له
بل وصفنا حدثنا وهو حكاية عن صفته قائمة به ومن جعل صفة
الله تع وصفه له من غير ان يثبت لله صفة على الحقيقة فهو كاذب
عليه فى الحقيقة فان الله تع موصوف بصفاته قبل وصف الوا
صفين له ثم قال واجمعوا انها لا تتغاير فليس علمه قدرته
ولا غير قدرته وكذلك جميع صفاته من السمع والبصر والوجه واليد
ليس سمعه بصره ولا غير بصره كما انه ليس هى هو ولا غيره

ولا غيره وقال محمد بن موسى الواسطي كما ان ذاته تعالى غير معلول كذلك صفاته غير معلولة وانظار الصمدية ايآس عن المطالعة على شيء من حقايق الصفات او لطايف الذات وفي شرح التعرف اشار بقوله حقايق الصفات الى ان القدر المعلوم منها هو ما يقتضيه المقايسة لا حقيقة الصفة فانا لا نفهم من علم الله تعالى الا ما نفهم من علمنا فنقيس علمه بعلمنا ونقول ان لله تعالى صفة كاشفة للمعلومات نسبتها اليه كنسبة علمنا الينا هذا غاية المفهوم منه وهذه معرفة ناقصة اذ ليس ذلك معرفة لعلمه تعالى بالحقيقة بل لعلمنا فما عرفنا الا صفات انفسنا لا صفاته تعالى وقال بعض الكبراء العارفين ما وصفناه تعالى بوصف الا كنا متصفا بذلك الوصف الا الوجوب الخاص فلما علمناه بنا ومنا نسبنا اليه تعالى على الوجه الاكمل كل ما نسبناه الينا الى من الكمالات وفي التعرف واختلفوا في الاسماء فقال بعضهم اسماء الله تعالى ليست هي الله تعالى ولا غيره كما قالوا في الصفات وقال اسماء الله هي الله تعالى وسيجيء تحقيق هذه المسئلة وفي الفتوحات واعلم ان هذه الاسماء الالهية التي بايدينا هي اسماء الاسماء الالهية التي بها سمى نفسه وقال بعض العارفين اسماء الله تعالى هي التعبيرات عن الذات بملاحظة الحيثيات فان كانت الحيثية هي التعين الذاتي فحسب سوآء كان ذلك الاسم مشتملا على حيثية اخرى او لم يكن فهو من اسماء الذات وان كان الاعتبار حيثية اخرى فان تعدى به من الذات الى الغير فهو من اسماء الافعال والا فمن اسماء الصفات وقال ابو زيد اسماء الله

ابو زيد البلخي من المتقدمين
ممن تكلم في هذا الكتاب و[illegible]
صنف تصانيف [illegible]
وحضرت البحونية

ابو زيد البلخي في كتاب بدء الخلق ومن صفاته تعالى خاص وعام فالخاص ما لا يجوز ان يوصف بضده كالحيوة والعلم والقدرة ولا ان يوصف بالقدرة عليها الا يرى انه لا يصح القول بانه يقدر على كذا ولا يقدر على كذا لان ما كان موصوفا بنفسه ثم وصف بضدها كان الضد راجعا الى نفسه ولا يستحق الالهية بغير حيوة ولا علم ولا قدرة وهذه تسمى صفات الذات والعام ما يجوز ان يوصف بضدها ويوصف بالقدرة عليها كالارادة والرزق والخلق والرحمة وهي صفات الفعل ثم للمسلمين ولمن قبلهم في الصفات تشاجر كثير واختلاف يدعوا الى اضلال من خالف صاحبه في ذلك فقال بعض الناس لا اسم للباري ولا صفة ولا ذكروا انما ينبغي ان ينسب كل عدل ورحمة وفضل وجود اليه تعالى لمعرفة القلوب انه منه وقالت المعتزلة ان صفات الله تعالى اقوال وكنايات وهي كلها من قول القائلين ووصف الواصفين وقال قوم لا معنى لصفات الفعل وانما المعنى لصفات الذات والصفة ما قامت في الموصوف ولا باينته ولا يجوز ان يوجد الموصوف مع عدمها قالوا فلم يزل الله خالقا باريا رازقا مريدا متكلما رحيما حتى اتوا على آخر صفاته وفرق ناس منهم بين الوصف والصفة فجعلوا الصفة ما تلاحق الموصوف كالعرض للجوهر والوصف قول الواصف بتلك الصفة قالوا فصفات الله غير مخلوقة لانه بها موصوف وهو غير مخلوق وهو واحد بصفاته كلها وصفاته لا هو ولا بعضه ولا غيره وقالت المعتزلة في صفات الذات انها ليست من غير الذات شيئا فذات الباري عالمة حكيمة قادرة سميعة بصيرة وهو عالم بذاته قادر بذاته

اسماء الله

سميع بذاته وانما الصفات ما وصف الله به نفسه او وصفه العباد بها
قال الشيخ المحقق صدر الدين القونوي في كتاب النصوص
ان لذوي العقول السليمة وان عدموا الكشف الصحيح ان يعتبروا
الصفات والاسماء التالية فان تعذر عليهم تعقل اسماء وصفات
وراء ما تصوروه وانتهت اليهم الادراكاتهم العقلية فتلك
اسماء الذات بالنسبة اليهم ويستدل بحقايقها في ظهور العقل
النظري حال الحجاب بشمول حكمها وتبعية غيرها من الصفات والاسماء
لها وتوقف تعين ما بعدها عليها وسئل محمد بن علي الحكيم الترمذي
عن صفة الذات والفعل فقال كلما يحتمل الزيادة والنقصان
فهو من صفات الافعال وكلما لا يقع عليه الزيادة والنقصان
فهو من صفات الذات وقال ابن العربي في كتابه المسمى
بانشاء الدوائر وتنقسم اسماء الله تعالى بنوع من القسمة الى
اسماء الذات واسماء الصفات واسماء الافعال وان كان
كلها اسماء الذات لكن باعتبار ظهور الذات فيها تسمى
باسماء الذات وبظهور الصفات فيها تسمى اسماء
الصفات وبظهور الافعال فيها تسمى اسماء الافعال
واكثرها يجمع الاعتبارين او الثلاث اذ فيها ما يدل على
الذات باعتبار وما يدل على الصفات باعتبار آخر
وما يدل على الافعال باعتبار ثالث كالرب فانه بمعنى
الثابت للذات وبمعنى المالك للصفة وبمعنى المصلح

مطلب تقسيم اسماء الله تعالى

المصلح للفعل واسماء الذات هو الله الرب الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم
الظاهر الباطن الاول الآخر الكبير الجليل المجيد الحق
المبين الواجد الماجد الصمد المتعالي الغني النور
الوارث ذو الجلال الرقيب واسماء الصفات وهي
الحي الشكور القهار القاهر المقتدر القوي القادر
الرحمن الرحيم الكريم الغفار الغفور الودود الرؤف
الحكم الصبور البر العليم الخبير المحصي الحكيم
الشهيد السميع البصير واسماء الافعال
وهي المبدئ الوكيل الباعث المجيب الواسع الحسيب
المغيث الحفيظ الخالق البارئ المصور الوهاب
الرزاق الفتاح القابض الباسط الخافض
الرافع المعز المذل العدل اللطيف المعيد
المحيي المميت الولي التواب المنتقم المقسط
الجامع المغني المانع الضار النافع الهادي
البديع الرشيد فالمراد بالاسماء ما يطلق على الله تعالى
بملاحظة حيثية ما كالحي والعالم والقادر والمريد والسميع
والبصير والمتكلم والمراد بالصفات ما يدل على محض الحيثية
كالحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام

والنعوت مرادفة للصفات وقال ابو زيد البلخي في كتاب
بدء الخلق ان اختلافهم في الاسامي كاختلافهم في الصفات وعامة
المعتزلة على ان الاسامي هي الصفات وان الاسم غير المسمى وحد الاسم
ما دل على المعنى وقالت فرقة ان الاسم والمسمى واحد هذا كلامه
وسيجئ التحقيق وقد اختلف المؤمنون في ان معرفة اسماء الله تع
وصفاته والتعبير بها والاطلاق عليه تع هل هي توقيفية ام لا
فذهب جمهور المتكلمين والمحدثين والمفسرين الى انها توقيفية تعلم
من طريق الوحي والسنة وليس لنا ان نتصرف فيها بما نهتدي اليه
بمبلغ علمنا ومنتهى عقولنا وقد منعنا عن اطلاق ما لم يرد
به الشرع وان جوزه العقل وحكم به القياس رعاية للادب
وسدًّا لما هو مظنة للخطر العظيم من الخطاء بالزيادة او النقصان
ولذا قيل الالحاد في اسماء الله تع تسمية بما لا ينطق به كتاب
ولا سنة وقال بعضهم مطلق التعبير عن الله تع بالاسم موقوف
على اذن الشرع وقال المحقق التفتازاني في المطول اسماء
الله تع توقيفية لا يطلق عليه اسم لا حقيقة ولا مجازا ما لم يرد به
الا اذن الشارع وفي شرح المواقف للسيد الشريف تسمية الله تع
بالاسماء توقيفية اي يتوقف اطلاقها على الاذن فيه وليس
الكلام في اسمائه الاعلام الموضوعة في اللغات انما النزاع في
الاسماء الماخوذة من الصفات والافعال فذهب المعتزلة والكرامية
الى انه اذا دل العقل على اتصافه تع به بصفة وجوبية او سلبية

او سلبية جاز ان يطلق اسم يدل على اتصافه بها سواء ورد
بذلك الاطلاق اذن الشرع او لم يرد وكذا الحال في الافعال وقال
القاضي ابو بكر من اصحابنا كل لفظ دل على معنى ثابت لله تعالى
جاز اطلاقه على الله تع بلا توقف اذا لم يكن اطلاقه موهما
لما لا يليق بكبريائه ممن ثمه لم يجز ان يطلق عليه لفظ العارف
لان المعرفة يراد بها علم يسبقه غفلة ولا لفظ الفقيه لان الفقه
فهم غرض المتكلم من كلامه وذلك مشعر بسابقة الجهل ولا لفظ
العاقل لان العقل علم مانع من الاقدام على ما لا ينبغي ماخوذ
من العقال وانما يتصور هذا المعنى فيمن يدعوه الداعي الى
ما لا ينبغي ولا لفظ الفطن لان الفطانة سرعة ادراك ما
يراد تعريضه على السامع فيكون مسبوقة بالجهل ولا لفظ
الطبيب لان الطب يراد به العلم الماخوذ من التجارب الى غير
ذلك من الاسماء التي فيها نوع ايهام بما لا يصح في حقه تع وقد
يقال لا بد مع نفي ذلك الايهام من الاشعار بالتعظيم حتى يصح
الاطلاق بلا توقيف وذهب الشيخ ومتابعوه الى انه لا بد
من التوقيف وهو المختار للاحتياط احترازا عما يوهم باطلا
لعظم الخطر في ذلك فلا يجوز الاكتفاء به في عدم ايهام الباطل
بمبلغ ادراكنا بل لا بد من الاستناد الى اذن الشرع وذهب
الامام الغزالي الى جواز اطلاق ما علم اتصافه تع به على طريق
التوصيف دون التسمية لان اجزاء الصفة اخبار بثبوت مدلولها
فيجوز عند ثبوت المدلول الا لمانع بخلاف التسمية فانه تصرف
في المسمى ولا ولاية عليه الا للاب والمالك ومن يجري مجريهما وهو

منزه عمن من يتصرف فيه ويشكل هذا بلفظ خداي وتنكري
وامثالهما في سائر اللغات مع شيوعها من غير تنكر الكهم
الا ان يقال ان لفظ خداي معناه خود آينده اى الموجود
بذاته وح يكون مرادفا لواجب الوجوب كما ذكره الامام الرازي
في بعض تصانيفه ويقال بمثل ذلك في اسمائه بحسب سائر
اللغات ان امكن واما اطلاق واجب الوجود وصانع العالم
فالظاهر انه بطريق الوصف لا بطريق التسمية وفي شرح
المقاصد واهل كل لغة يسمونه باسم مختص بلغتهم كقولهم
خداي وتنكري وشاع ذلك من غير نكير فكان اجماعا قلنا الحكم بالا
جماع دليلا على الاذن الشرعي وفي بعض تاليفات صاحبه فان قيل
كيف يصح اطلاق الموجود والواجب والقديم ونحو ذلك مما لم يرد
به الشرع قلنا بالاجماع وهو من الادلة الشرعية وقد يقال ان الله
والواجب والقديم الفاظ مترادفة والموجود لازم للواجب
واذا ورد الشرع باطلاق اسم بلغة فهو اذن باطلاق ما يرادفه
من تلك اللغة او من لغة اخرى وما يلازم معناه وفيه نظر وقد القي
في قلبي ان كلمة التوحيد شهدت باطلاق الموجود على الله تعالى
بما هو المقدر في سياقها فان قولنا لا اله الا الله بتقدير لا اله موجود
الا الله ويمنعني عن تقرير القلب عليها ملاحظة ان المقدر انما هو ما
في المستثنى منه وهو منفي عنه فالموجود لم يرد مصرحا فيها والحق
ان اطلاقه صحيح وفهمه من سياقها صريح وقال ابو القاسم القشيري
في مفاتيح الحجج اسماء الله تعالى تؤخذ توقيفا ويراعى فيها الكتاب
والسنة والاجماع فكل اسم ورد في هذه الاصول وجب اطلاقه

اطلاقه وما لم يرد فيها لا يجوز اطلاقه وان صح معناه وقال الزجاج
لا ينبغي لاحد ان يدعوه بما لم يصف به نفسه فيقول يا رحيم ولا يقول
يا رفيق ويقول يا قوي ولا يقول يا جليد وقال الامام
فخر الدين الرازي قال اصحابنا ليس كل ما صح معناه جاز اطلاقه
على الله تعالى فانه تعالى الخالق للاشياء كلها ولا يجوز ان يقال يا خالق
الذئب والقردة وورد وعلم آدم الاسماء كلها وعلمك ما لم تكن
تعلم وعلمناه من لدنا علما ولا يجوز يا معلم ولا يجوز عندي يا محب
وقد ورد يحبهم ويحبونه فعلم من قول الامام انه لا يجوز اخذ الاسم
مما عبر به عن ذاته بطريق الفعلية لئلا ينفتح باب تطرق العقل فينجر
الى اختلاف اسماء الله تعالى بحسب اختلاف العقول بل لا بد له من اذن
الشرع به بطريق الاسمية وذهب بعض اهل السنة واكثر المعتزلة
الى ان مدار صحة اطلاق الاسماء على الله تعالى العقل فكل ما يجوزه
العقل غير محظور بوجه من النقص فيجوز اطلاقه قال الراغب
ذهبت المعتزلة الى انه يصح ان يطلق على الله عز وجل كل اسم يصح
معناه ان يكون لله تعالى وان الافهام الصحيحة البشرية لها سعة
ومجال في اختيار الصفات ثم قال وما ذهب اليه اهل الحديث
هو الصحيح ويتمسك من لا يقول بالتوقيف بما روي عن ابي امية
انه جاء طبيب الى النبي صلى الله عليه وسلم لبعض معالجاته فقال دعني
اعالج فاني طبيب فقال النبي صلى الله عليه وسلم له انت رفيق والله
الطبيب هو الله تعالى مع ان اطلاق الطبيب لم يرد في اسماء الله تعالى
ويجاب بانه هنا لمشاكلة الجواب ومطابقته على السؤال
بقوله فاني طبيب لا من قبيل صحة الاطلاق بحسب صحة المعنى

وفي المواقف تسمية الله تعالى بالاسماء توقيفية اى يتوقف
اطلاقها على الاذن فيه وذلك للاحتياط احترازا عما يوهم باطلا
لعظم الخطر في ذلك والذى ورد به التوقيف في المشهور تسعة وتسعون
اسما فلنخصصها احصاء" وفي الفتوحات في الباب السابع
والسبعون ومائة في معرفة مقام المعرفة اعلم ان الذى
يعتمد عليه اهل الله تعالى في اسمائه سبحانه هو ما سمى به نفسه
في كتبه او على السنة رسله واما اذا اخذناها من الاشتقاق
او على جهة المدح فانها لا تحصى كثرة والله يقول ولله الاسماء الحسنى
وورد في الصحيح ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة" الا واحدا
من احصاها دخل الجنة وما قدرنا على تعيينها من وجه صحيح فان
الاحاديث الواردة فيها كلها مضطربة لا يصح منها شيء وكل اسم
الهي يحصل لنا من طريق الكشف او لمن حصل فلا نورده في كتاب
وان كنا ندعوا به في نفوسنا لما يؤدى اليه ذلك من الفساد في
المدعين الذين يفترون على الله الكذب وفي زماننا منهم كثير
ولما تخصصنا على الحفاظ لم نر احدا اعتنى بها مثل الحافظ ابي
محمد علي بن سعيد بن حزم الفارسي وغاية ان قدر على ان اذكرها
من الاسماء هذا مبلغ احصائه اياه على ما حدثناه علي بن عبد
الله بن عبد الرحمن الغرباني عن ابي محمد عبد الحق الازدي الاشبيلي
وحدثناه عبد الحق اجازة وغير واحد معه ما بين سماع وقراءة
عن ابي الحسن شريح ابن محمد بن شريح الرعيني عن ابي محمد
علي بن احمد بن سعيد بن حزم الفارسي قال ابو محمد فانما
تؤخذ يعني الاسماء من نص القرآن ومما صح عن النبي صلى الله

مطلب

صلى الله عليه وسلم وقد بلغ احصاؤنا ما نذكره وهى الله الرحمن
الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حليم القيوم الاكرم
السلام التواب الرب الوهاب الاقرب السميع مجيب
واسع العزيز شاكر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير
القدير النصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار
المتكبر المصور البر مقتدر البارى العلى الغنى الولى
القوى الحى الحميد المجيد الودود الصمد الاحد الواحد
الاول الاعلى المتعالى الخالق الخلاق الرزاق الحق اللطيف
راوف عفو الفتاح المبين المتين المؤمن المهيمن الباطن
القدوس الملك مليك الاكبر الاعز السيد سبوح وتر
محسان جميل رفيق المسعر القابض الباسط الشافى
المعطى المقدم المأخر الدهر فهذا الذى روينا عنه في
احصائه وعندنا من القرآن اسماء اخر جاءت مضافة وهى عندنا
من الاسماء وليست عنده من الاسماء وكذلك في الاخبار ومن اراد
ان يقف على اسماء الله تعالى على الحقيقة فلينظر في قوله تعالى يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله وعلى الحقيقة فما في الوجود الا اسماؤه
ولكن حجبت القلوب عن العلم بها اعيان الاكوان فانه سبحانه الواقي
لا غيره فهو المحتجب بكل واق وشبهه وهذا منه فاطر السموات

والارض وجاعل الملائكة رسلا وجاعل الليل سكنا وجاعل
في الارض خليفة ونور السموات والارض وهو الصبور
وقابل التوب والسريع الحساب والشديد العقاب
والرفيع الدرجات وذو العرش وذو المعارج وقد رميت
بك على الطريق فهذا قسم الصفات الدالة على المعاني والنسب
والاضافات كالاول والآخر والظاهر والباطن واما
اسماء الافعال فصريح مضمن مثل قوله تعالى ومكر الله
والله خير الماكرين واسماء الافعال كلها اسماء الارادة
وفي هذا الباب ايضا من الفتوحات قبيل هذا البحث
وما وجدنا في الشرع للكلام اسما الهيا الا الشكور
والمجيب لمن سأله فالكلام ما وجدنا له اسما من لفظه
اسميه في الشرع وكذلك الارادة ليس لها اسم في علمي من
لفظ اسمها غير ان من من اسمائها من جهة معناها اسماء
الافعال فانه قال الله تعالى فعال لما يريد وقال بعض المشايخ
عنهم وذهب اكثر الصوفية الى انه متى كان المتلفظ باسم
الله تعالى في مقام الصحو فمدار الاطلاق ليس الا الورود في
نص الآية او السنة ولا يجوز للعقل التصرف فيه لان
الانسان اذا خلي وعقله كاد ان لا يجترء ان يطلق على الله
تعالى عامة الاسماء التي ورد النص بها اذ اكثرها على حسب

حسب التعارف كاد ان يوهم اقتضاء شيء من الاعراض
اما كمية نحو الكبير العظيم واما كيفية نحو الحي والقادر
او زمانا نحو القديم والباقي او مكانا نحو العلي والمتعالي
او انفعالا نحو الرحيم والودود مع انه يجب تنزيه الله تعالى
عن العوارض المتعارفة بيننا وان كان لها معان معقولة
عند اهل الحق منزهة عن العروض بملاحظتها صح اطلاقها
عليه فالعقل بملاحظة تقديس الله تعالى يكاد ان يتنفر عما
هو المنطوق به في الشرع فكيف يجوز له ان يجترء على ما لم يؤيد
بالشرع ولكن اذا كان في مقام السكر والجمع فينجلي عقله عما هو
موهم تكدر النقص فيطلق على الله تعالى ويعبر عن مقاصده
بما يندرج في حوصلته ويناسب بمقامه فيسميه تعالى باسماء
اذا تعمق النظر فيها تراها مناسبا لله تعالى بطريق الاجدر والاحوط
ويسمون تلك الاسماء بالاسماء المتولدة من اصول الاسماء مع
ان عدد الاسماء لا يحيط به علم البشر كما جاء في الدعوات المأثورة
اللهم اني اعوذ بك واثني عليك بكل اسم سميت به نفسك او
استأثرت به في علم غيبك وايضا روي عن رسول صلى الله عليه وسلم
انه قال ما اصاب احدا هم ولا حزن فقال اللهم اني
عبدك ابن عبدك ابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل
في قضاؤك اسألك بكل اسم سميت به نفسك او انزلته

مطلب اسماء خارجة والحسنى والداخلة

في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب
عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني
وذهاب همي الا اذهب الله تعالى همه وحزنه وابدل مكانه
فرحا وقال بعض العارفين الاسماء الخارجة عن الخلق
والنسب لا يعلمها الا هو لانه لا تعلق لها بالاكوان وقال
بعضهم الاسماء الحسنى من امهات الاسماء وتتولد
من اجتماع الاسماء بعضها مع بعض سواء كانت متقابلة
او غير متقابلة اسماء غير متناهية ولكل منها مظهر في الوجود
العلمي او العيني وتخلق خاص واثر يمتاز به عن غيرها فعلى هذا
الاسماء والصفات والتخلق بهما غير متناهية وكذا اسرار
كل فرد من افراد الاسماء والصفات وبواطنه غير متناهية
فلا يحيط بشيء منها الا من يشاء الله فتخصيص ذكر الشارع
باحصاء مائة الا واحدة او بواحدة والف او غيرهما ليس
للحصر وانما هو بحسب تعارف الاثار وقال الغزالي
في المقصد الاقصى يبعد الترادف المحض في الاسماء
الداخلة في التسع والتسعين وقال بعض العارفين
لا تكرر في اسماء الله تعالى ولا في مظاهرها واعلم ان كنه كيفية
اتصاف الله تعالى بالصفات لا يدرك ولا يعلم الا من علمه الله تعالى
كما ان كنه ذاته تعالى وكنه صفاته لا يعلم فنعتقد ان الله تعالى
صفات كاملة على ما اراده الله تعالى واختاره لذاته الاقدس

الاقدس ونعتقد ان تلك الصفات ليست باجسام ولا اعراض
ولا جواهر وليس معنى اثباتها له ان يفعل الاشياء او
يدرك الاشياء بها كادراكنا وفعلنا بآلاتنا وحواسنا
وصفاتنا بل معناه اثبات امور قديمة متحققة ممتازة
بامتياز وتحقق لائق بذات الله تعالى واثبات آثارها
له تعالى وكثرة الصفات وقدمها لا تقدح في وحدة الذات
فللذات في نفسها تعين مخصوص لا يعلم كنهه وتحققه
متميزات مبادئ للاثار والاحكام تابعة للتعين الاول
تبعية تليق بذات الله تعالى ولا يعلم حقيقة هذا التعين
الا هو وله تعينات اخر يعلمها العارف ويتخلق بها
بحسب استعداده مع ان حقيقة هذه التعينات ايضا و
كميتها وكيفية تبعيتها للذات بحيث لا يبقى وراء ذلك درجة
لم يخلق في استعداد البشر الاحاطة بها الا ان حصة العارف
وحظه من الذات اكمل وان كانت من الصفات اوفر ولذته
من شراب حب الذات اشد واقوم واحلى واوفق
واجلى وان كانت من الصفات ادوم حكما واسبق اثرا
وكذلك بين الصفات والافعال والالتذاذ والشرب بحسب
الامكان غير منحصر ولا محصور لا في الاسماء والصفات ولا في
الذات لكن ظهور التخلق انما هو في الاسماء والصفات

والتحقيق ان التحقق والتخلق بهما غير متناهي على ان الاسماء
غير متناهية كما ان السير في الله غير متناهي فكل محقق ومتخلق
سالك نبتي وواصل نبتي وما قال الامام ان العبد يتخلق ٥
بتسعة وتسعين اسما وهو بعد في الطريق غير واصل فلعل
مراده الوصول الى فناء الذات او الى السير في الله واعلم
انه قد اشتهر بين المتكلمين اختصارهم في علم الكلام على الصفات
الثمانية او السبعة واكثرهم لا يعرفون سبب تخصيصها بالذكر
ولا سبب ارادها دائما على الاسلوب بتقديم الحيوة او العلم
وتاخير الكلام فنقول تجمع الصفات كلها باعتبار التحقق
واندراج المفهوم وترتب الاثار والاحكام في سبعة
وهي الحيوة والعلم والقدرة والسمع والبصر والارادة
والكلام فعلى هذا صفة التكوين تدخل في القدرة والارادة
وهذا مذهب الاشعري وعند الاكثرين في ثمانية السبعة
المذكورة والتكوين وهو المعنى الذي يعبر عنه بالفعل والخلق
والتخليق والايجاد والاحداث والاختراع والابداع فالمراد
من التكوين ما يصح ان يفسر باخراج المعدوم من العدم الى
الوجود فعلى هذا تكون صفة التكوين صفة حقيقية مغايرة
للقدرة والارادة لا كما قال الاشعري انها من الاضافات
ويسمون الاسماء الماخوذة بالاشتقاق من الفاظ هذه الصفات
السبعة او الثمانية بامهة الاسماء لكن لم يثبت بالآية والحديث
لفظ المريد والمتكلم وان ورد فعلهما نحو كلم الله موسى تكليما

لابد

تكليما واراد ربك وابو اسحاق الاسفرايني في كتاب الجلي
والخفي ادخل جميع الاسماء الى هذه الصفات ولم يثبت
لصفة الكلام غير الشكور والشاكر واتفقوا على ان لتلك
الصفات تقدم وتاخر بحسب التحقق والتقدم لا
بحسب الزمان واختلفوا في ترتيبها فعند الاكثرين
الحيوة مقدم على ما سواها فيسمونها بامام الائمة
وعند بعضهم امام الائمة هو العلم لان العلم مقدم على
على الحيوة علما وان كان الحيوة مقدم للعلم واتفقوا
على ان الكلام بحسب كمال التقدم متاخر عن الائمة فيسمونها
بخاتم الائمة فذهب الاشاعرة الى ان لله تعالى صفات زايدة
على الذات وهو عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة وعلى
هذا وذهبت الفلاسفة والشيعة الى نفيها مع خلاف ٥
للشيعة في اطلاق الاسماء الحسنى عليه والمعتزلة لهم
تفصيل ياتي في كل مسئلة ولا خلاف بين المتكلمين كلهم
والحكماء في كونه تعالى قادرا عالما مريدا متكلما وكذا في ساير
الصفات ولكنهم يخالفون في كون الصفات عين الذات
او غير ذاته او لا هي ولا غيره فمذهب المعتزلة والفلاسفة الى
انها عين الذات والفلاسفة حققوا عينية الصفات بان ذاته
من حيث هي مبدء انكشاف الاشياء عليه علم ولما كان الانكشاف
على ذاته بذاته كان علما وكذا الحال في القدرة والارادة وغيرها
من الصفات وفي كتاب المحصول محصول كلامهم نفي الصفات

لابد

ء اثبات غاياتها ونتايجها وأما المعتزلة فظاهر كلامهم
ان الصفات عندهم من الاعتبارات العقلية التي لا وجود
لها في الخارج واهل السنة يعتقدون ان لله تعالى صفات
حقيقية ومن اصول تلك الصفات صفة الحيوة وهي صفة
توجب صحة الوصف بالعلم بل الوصف بسائر الصفات وانما
اشتهر بين المتكلمين ان الحيوة مصححة للعلم والقدرة لاقتضاء
سائر الصفات هذين الصفتين فاكتفوا بهما واتفق
جمهور العلماء على انه تعالى حي لكنهم اختلفوا في معنى حياته
فذهب الحكماء وابو الحسن البصري الى ان حيوته عبارة عن
صحة اتصافه بالعلم والقدرة فليس هناك الا الذات المتصفة
لانتفاء الامتناع وذهب الجمهور منا ومن المعتزلة الى انها
عبارة عن صفة تقتضي هذه فعند هؤلاء لا خلاف في انها
صفة قديمة لان الحكم بقدم الذات مع انقطاع الحيوة محال
ولان ترتب هذه الاثار والاحكام على ذات ليس لها حيوة
مع اعتقاد ان حيوة كل ذي حيوة منها خلاف بديهة العقل
وقد ورد بثبوت الحيوة الكتاب والسنة قال الله تعالى
هو الحي لا اله الا هو وقوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم
وغيرهما والحيوة في حقنا اعتدال المزاج النوعي او عدم الموت
ولا يتصور ذلك في الله تعالى فحيوته ليست كحياتنا لان حياتنا
تتوقف على الاحياء وهو اعطاء الحيوة المفسرة بانها صفة
تقتضي الحس والحركة الارادية وتفتقر الى البدن والروح

والروح وهو منزه عن كونه مماثلا لنا فليس بين ما هو لنا وما هو
له الا الاشتراك اللفظي ومنها صفة العلم فالله تعالى عالم بجميع المعلومات
بالعلم القديم الازلي فلم يزل عالما بذاته وصفاته وما يحدث
من مخلوقاته لان من تكفل تدبير جميع المخلوقات من السفليات
والعلويات بجميع الوجوه في جميع الاحوال لا يمكن ان لا يكون له علم
بذواتها وحالاتها فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في
السماء وهو السميع العليم ولانه فاعل مختار لجميع الموجودات
والقصد الى الايجاد يستلزم العلم واتقان الصنع مما يدل ايضا
على علم الصانع فيعلم الكلي على كليته والجزئي على جزئيته لا كما
زعمه الفلاسفة انه يعلم الجزئيات على الوجه الكلي لا الجزئي قال
بعض المحققين واعلم ان مسئلة علم الواجب مما يتحير فيه الافهام
ولذلك اختلف المذاهب فيها فذهب البعض الى ان علمه تعالى بذاته عين
ذاته وعلمه بغيره من الممكنات عين المعلومات وذهب البعض الى
ان علمه تعالى صورة مجردة غير قائمة بشيء وهي التي اشتهرت بالمثل
الافلاطونية والبعض الى قيامها بذاته تعالى وظاهر عبارة الاشارة
يشعر بذلك لكن قد صرح في الشفاء بنفيه وكلام شارح الاشارة
وغيره يحوم حول ظاهر كلام الشفاء في هذا الموضع وعدا اشتهر عن
الفلاسفة ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات المادية بالوجه الجزئي بل انما
يعلمها بوجه كلي منحصر في الخارج وقد كثر تشنيع الطوائف عليهم حتى
النصير الطوسي في شرح الاشارات مع توغله في تفرعهم وكفر جمهور
المسلمين الفلاسفة في هذه المسئلة لكن حقق بعض المحققين
مذهبهم ثم قال وعلى هذا لا يستحقون التكفير قال صاحب المحاكمات

المراد بقول الحكماء ان الله تعالى عالم بالجزئيات على وجه كلي انه لا يعلمها
من حيث ان بعضها واقع الآن وبعضها في الماضي وبعضها في المستقبل
بل يعلمها علما متعاليا عن الدخول تحت الازمنة ثابتا ابد الدهر
وهذا كما انه تعالى لما لم يكن مكانيا كان نسبته الى جميع الامكنة على السواء
فليس بالقياس اليه بعضها قريبا وبعضها بعيدا وبعضها متوسطا
كذلك لما لم يكن زمانيا كان نسبته الى جميع الازمنة على السواء فليس
بالقياس اليه بعضها ماضيا وبعضها مستقبلا وبعضها حاضرا
وكذا الامور الواقعة في الزمان فالموجودات من الازل الى الابد
معلومة له كل في وقته وليس في علمه كان وكائن وسيكون بل هي دائما
حاضرة عنده في اوقاتها بلا تغير اصلا وليس مرادهم ما توهمه
البعض من ان علمه تعالى محيط بطبايع الجزئيات واحكامها دون خصوصياتها
واحوالها وهذا تحقيق حققه كثير من المحققين للتوفيق بين مذهب
الحكماء والمتكلمين في علم الحق وقال العارف الجامي قد اشتهر
عنهم انهم ادعوا انتفاء علمه بالجزئيات من حيث هي جزئية
لاستلزامه التغير في صفاته الحقيقية ولكن انكره بعض المتأخرين
وقال نفي تعلق علمه بالجزئيات مما اختلقه عليهم من لم يفهم كلامهم
وكيف ينفون تعلق علمه بالجزئيات وهي صادرة عنه وهو عاقل
لذاته عندهم ومن مذهبهم ان العلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول ثم قال
وفي كلام الصوفية ان الحق لما اقتضى كل شيء اما لذاته او بشرط او شروط
فيكون كل شيء لازمه او لازم لازمه وهلم جرا فالصانع الذي
لا يشغله شان عن شان لابد وان يعلم ذاته ولازم ذاته جمعا و
فرادى اجمالا وتفصيلا الى ما لا يتناهى وايضا في كلامهم ان الحق
سبحانه وتعالى لاطلاق الذاتي له في الحقيقة الذاتية مع كل موجود
وحضور مع الاشياء وعلمه بها فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة

ذرة في الارض ولا في السماء والحاصل ان علمه بالاشياء على وجهين
احدهما من حيث سلسلة الترتيب على طريقة قريبة من طريقة
الحكماء والثاني من حيث احدية المحيط بكل شيء ولا يخفى ان علمه
سبحانه بالاشياء على الوجه الثاني مسبوق بعلمه بها على الوجه
الاول فان الاول علم غيبي بها قبل وجودها والثاني علم شهودي
بها عند وجودها وبالحقيقة ليس هناك علمان بل الحق الاول بعلم
بسيطة وجوده تعلق باعتبارها تسميته شهودا وحضورا
قال بعضهم علم الله تعالى بجميع المعلومات حضوري
وعلم غيره بعضه حضوري وبعضه حصولي والتحقيق ان
علم غيره تعالى ابتداء كله حصولي حتى العلم بالعلم وبالذات
ثم تنقسم الى الحصولي والحضوري وقد اختلف العلماء
في ان العلم تابع للمعلوم او المعلوم تابع للعلم قال بعض
المشايخ الصفات الاضافية لها اعتباران اعتبار عدم
مغايرتها للذات واعتبار مغايرتها لها فبالاعتبار الاول
العلم والارادة والقدرة وغيرها من الصفات التي تعرض
لها الاضافة ليس تابعا للمعلوم والمراد والمقدور لانها
عين الذات ولا كثرة فيها وبالاعتبار الثاني العلم تابع
للمعلوم وكذا الارادة والقدرة تابعة للمراد والمقدور
وفي العلم اعتبار آخر وهو حصول صور الاشياء فيه
فهو ليس من حيث تبعيته لها عبارة عن نفس الامر

مطلب اختلاف العلماء في العلم والمعلوم

بل من حيث ان صور تلك الاشياء حاصلة فيه عبارة عنه
ومن حيث تبعيته لها يقال الامر في نفسه كذا اي تلك
الحقيقة التي يتعلق بها العلم وليست غير الذات في نفسها
كذا وجعل بعض العارفين العقل الاول عبارة عن نفس
الامر حقيقة لكونه مظهرا للعلم الالهي من حيث احاطته
بالكليات المشتملة على جزئياتها ولكون علمه مطابقا لما في
علم الله تعالى وكذلك النفس الكلية المسماة باللوح المحفوظ
بهذا الاعتبار عبارة عن نفس الامر ولا يعلم حقيقة العلم
وكيفية تعلقه بالمعلومات الا الله والزعم ببداهته انما
ينشأ من عدم الفرق بين الظل وبين ما هو ظله لان علوم
الاكوان ظلال لوجوداتهم وايضا حصوله بديهي ولا يلزم
من بداهة العلم بحصول الشيء بداهة العلم لحقيقته وما
هيته والله اعلم بالحقائق وقال بعض العلماء ان الله تعالى
عالم بجميع المعلومات سواء كانت واجبة او ممكنة او ممتنعة
او كلية او جزئية او عالميته اعم من قادريته لان قدرته تختص
بالممكنات ولا يتعلق بالواجبات والممتنعات وعلمه تعالى يخالف
علم العباد من وجوه الاول انه يعلم بالعلم الواحد جميع
المعلومات الثاني علمه لا يتغير بتغير المعلومات الثالث
علم غير مستفاد من الحواس ولا الفكر الرابع علم ضروري
الثبوت ممتنع الزوال الخامس لا يشغله علم عن علم ومعلوما ته

ومعلوماته غير متناهية بخلاف العباد في جميع ذلك
وقال الجنيد في جواب الشاميين تفرد الحق بعلم
الغيوب فعلم ما كان وما يكون وما لا يكون ان لو كان
كيف يكون ومنها صفة القدرة فهو قادر على
جميع الممكنات قال العارف الجامي ذهب المتكلمون
كلهم الى انه تعالى قادر اي يصح منه ايجاد العالم وتركه فليس شيء
منهما لازما لذاته بحيث يستحيل انفكاكه عنه واما
الفلاسفة فانهم قالوا ايجاده للعالم على النظام الواقع
فيمتنع خلوه عنه بالمعنى المذكور لاعتقادهم انه نقصان
واثبتوا له الايجاب زعما منهم انه الكمال التام واما كونه
قادرا بمعنى ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل فهو متفق
عليه من الفريقين الا ان الحكماء ذهبوا الى ان المشية بالفعل
الذي هو الفيض والجود لازم لذاته كلزوم سائر
الصفات الكمالية فيستحيل الانفكاك عنها فمقدم
الشرطية الاولى واجب صدقه ومقدم الشرطية الثانية
ممتنع الصدق وكلتا الشرطيتين صادقتان في حق
الباري سبحانه واما الصوفية فيثبتون له
ارادة زائدة على الذات والعالم بالنظام الاكمل
واختيارا في ايجاد العالم لكن لا على التجوز المتصور

من امتياز الخلق الذي هو تردد واقع من امرين كل منهما
ممكن الوقوع عنده فرجح عنده احدهما بمزيد فائدة او مصلحة
فمثل هذا يستنكر في حقه سبحانه لانه احدى الذات واحدى
الصفات وامره واحد وعلمه بنفسه وبالاشياء علم واحد
فلا يصح لديه تردد الامكان حكمين مختلفين بل لا ممكن ومعلوما
سواء قدر وجودها او لم يقدر في عرصة علمه تعالى ازلاً وابداً
مزينة تزييناً لا اكمل منه في نفس الامر وان خفي ذلك على الاكثرين
فالاولوية بين امرين بتوهم امكان وجود كل منهما انما هي بالنسبة
الى المتوهم المتردد لديها في نفس الامر فالواقع واجب وما عداه
مستحيل الوجود فان قلت قد استدل الغزالي في شرحه
للقصيدة التائية بقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل اي ظل
التكوين على المكونات ولو شاء لجعله ساكنا ولم يمده على ان
الحق سبحانه لو لم يشاء ايجاد العالم لم يظهر وكان له ان لا يشاء
فلا يظهر قلت قولهم ان لم يشاء لم يقع صحيح وقد
وقع في الحديث ما لم يشاء لم يكن ولكن صدق الشرطية كما سبق
لا يقتضي صدق المقدم وامكانه فلا ينافيه قاعدة الايجاد
فضلا عن الاختيار الجازم المذكور فقولهم في ايجاد العالم كان
له ان لا يشاء فلا يظهر اما لنفي الجبر المتوهم للعقول الضعيفة
واما لانه تعالى باعتبار ذاته الاحدية غني عن العالمين فالصوفية
متفقون مع الحكماء في امتناع صدق مقدم الشرطية الثانية

الثانية مخالفون معهم في اثبات ارادة زائدة على العلم
بالنظام الاكمل اللازم له بحيث يستحيل انفكاكها عنه كما
يستحيل انفكاك العلة عن الذات المعلول وقال بعض
العلماء المحققين القول باثبات القدرة ثابت باتفاق
المتكلمين والحكماء ولكن القدرة عند المتكلمين عبارة عن
صحة الفعل والترك وعند الحكماء عبارة عن كونه بحيث
ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل ومقدم شرطية الاولى
بالنسبة الى وجود العالم دائم الوقوع ومقدم الشرطية
الثانية بالنسبة الى وجود العالم دائم اللاوقوع فصدق
الشرطية لا يستلزم صدق طرفيها ولا ينافي كذبها ودوام الفعل
وامتناع الترك بسبب الغير لا ينافي الاختيار والله تعالى على كل
شيء قدير لان صنعة المقدور بلا تعلق قدرة القادر به
وسلب القدرة عن الفاعل سيما عن فاعل هذه البدايع
محال مع عموم الايات والاحاديث في اثبات القدرة وعمومها
فهو الذي لا يعجزه شيء في السموات والارض ولا يشغله شان
عن شان فيتعلق قدرته بجميع الممكنات اذا اراد ايجاده سواء
في ذلك افعال العباد وغيرها ولا يتعلق قدرته بالمستحيلات لعدم
قابليتها للوجود لا للنقص في القدرة قال العارف الجامي
ان المتكلمين بل الحكماء ايضا اتفقوا على ان القديم لا يستند الى الفاعل

المختار لان فعل المختار مسبوق بالقصد الى الايجاد مقارن
لعدم ما قصد لايجاده ضرورة فالمتكلمون اثبتوا اختيار
الفاعل وذهبوا الى نفي الاثر القديم والحكماء اثبتوا وجود
الاثر القديم وذهبوا الى نفي الاختيار واما الصوفية
فمنهم جوزوا اسناد الاثر القديم الى الفاعل المختار وجمعوا
بين اثبات الاختيار والقول بوجود الاثر القديم فانهم قالوا
افاد الكشف الصريح ان الشيء اذا اقتضى امرا لذاته اي لا بشرط
بشيء زائد عليه فهو المسمى غيرا وان اشتمل على شرط او شروط هي
عين الذات كالنسب والاضافات فلا يزال على ذلك الامر ويدوم
ما دامت ذاته كالعالم الاعلى فانه اول مخلوق حيث لا واسطة
بينه وبين خالقه يدوم بدوامه وقريب من هذا ما قال الامدي
من ان سبق الايجاد قصدا على وجود المعلول كسبق الايجاد ايجابا
فكما ان سبق الايجاد الايجابي سبق بالذات لا بالزمان فيجوز مثله
بان يكون الايجاد القصدي مع وجود المقصود ومتقدما عليه بالذات
وح جاز ان يكون بعض الموجودات واجبا في الازل بالواجب
لذاته مع كونه مختارا فيكونان معا في الوجود وان تفاوتا في التقدم
والتاخر بحسب الذات كما ان حركة اليد سابق على حركة الخاتم بالذات
وان كانا معها بالزمان وقال بعض العلماء من المحققين ان الله تعالى
قادر والا لزم احد الامور الاربعة اما نفي الحادث او عدم اسناده

اسناده الى المؤثر او التسلسل او تخلف الاثر عن المؤثر التام
وبطلان اللوازم دليل بطلان الملزوم بيان الملازمة انه اما ان لا
يوجد حادث او يوجد فان لم يوجد فهو الامر الاول وان وجد فاما
ان لا يستند الى مؤثر او يستند فان لم يستند فهو الثاني وان
استند فاما ان لا ينتهي الى قديم او ينتهي فان لم ينته فهو الثالث
وان انتهى فلا بد من قديم يوجب حادثا بلا واسطة دفعا للتسلسل
فيلزم الرابع ثم قال والله تعالى قادر على جميع الممكنات لان المقتضي
للقدرة الذات والمصحح للمقدورية الامكان وبنسبة الذات الى جميع
الى جميع الممكنات على السواء والمخالف في هذا الاصل فرق الفلاسفة
فانهم قالوا انه واحد حقيقي فلا يصدر عنه اثران والصادر العقل الاول
والبواقي صادرة بالوسايط والجواب منع قولهم الواحد لا يصدر عنه
الا الواحد والمنجمون فانهم قالوا الكواكب هي المدبرات اصدرا
وقد منع ذلك بالعقلية والنقلية والثنوية والمجوس فانهم قالوا
ان الله تعالى لا يقدر على الشر والا لكان شريرا وجوابهم ان
الشرير انما هو فاعله وكاسبه لا خالقه والنظام ومتبعوه فانهم
قالوا ان الله تعالى لا يقدر على القبيح والجواب ان لا قبيح بالنسبة
اليه فان الكل ملكه والبلخي ومتابعوه فانهم قالوا ان الله تعالى
لا يقدر على مثل فعل العبد لانه اما طاعة او معصية او سفه
والجواب انها اعتبارات تعرض للفعل بالنسبة الينا واما فعله
فمنزه عن هذه الاعتبارات وهو خال عن غرض كسائر افعاله ولا يلزم
العبث والجبائية فانهم قالوا ان الله تعالى لا يقدر على عين فعل العبد

لانه يلزم ان يكون الله تعالى عاجزا عن ... العقل بل وهو ما تحت الفلك الاول وهو الافلاك والكواكب وما فوقها وذلك باطل منه

بدليل التمانع والجواب انه مبني على تأثير القدرة الحادثة
وهو باطل وعامة المعتزلة قالوا انه تع قادر على مثل مقدور
العبد ولا يقدر على نفس مقدور العبد فالقدرية هم الذين ينفون
القدر ويسندون افعال العباد الى العباد واول من تكلم بالقدر
هو معبد بن خالد الجهني بالبصرة قتله الحجاج كذا في شرح مسلم
للنووي ومنها صفة الارادة وهي صفة قديمة تتعلق
في القدم باحداث الحوادث في اوقاتها اللائقة بها على وفق
سبق العلم الازلي فاتفق الجمهور على ان الله تع مريد لكن اختلفوا
في معنى الارادة فقال الحكماء ارادته هي علمه تع بجميع الموجودات
من الازل الى الابد على الوجه الاكمل وفسر ابو الحسين البصري
الارادة بعلمه تع بما في الفعل من المصلحة الداعية الى الايجاد
والنجار فسر الارادة بكونه تع غير مغلوب ولا مكره والكعبي
فسر الارادة بعلمه تع في افعال نفسه بها وبامره في افعال غيره
وقال اصحابنا وابو علي الجبائي وابنه ابو هاشم والقاضي عبد
الجبار ان الارادة صفة زائدة مغايرة للعلم والقدرة ترجح بعض
مقدوراته على بعض فعند اهل الحق هي صفة ثبوتية شانها التخصيص
كما ان القدرة شانها التاثير ولا بد منها لان تخصيص بعض المقدورات
بالايجاد او الاعدام او التقديم او التاخير وغيرها من الكميات والكيفيات
لا بد لها من مخصص مغاير للقدرة فلا بد من صفة الارادة لله تع
وقالت المعتزلة ارادة الله تع قائمة بذاتها حادثة لا في محل وقال
الكرامية ارادة الله تع صفة حادثة يخلقها الله تع في ذاته وكلاهما

هما باطل للزوم التسلسل في الارادة ولان الارادة الحادثة صفة
وقيام الصفة بنفسها غير معقول ولانه يلزم ان يكون الله تع محل
الحوادث وذلك باطل قال العارف الجامي اتفق المتكلمون
والحكماء على اطلاق القول بانه مريد لكن كثر الخلاف في معنى ارادته
فعند المتكلمين من اهل السنة انها صفة قديمة زائدة على الذات
على ما هو شان سائر الصفات الحقيقية وعند الحكماء هي العلم
بالنظام الاكمل ويسمونه عناية قال ابن سينا العناية هي احاطة
علم الاول تع بالكل وبما يجب ان يكون الكل عليه حتى يكون على احسن
النظام فعلم الاول بعلية الصواب في ترتيب وجود الكل منبع لفيضان
الخير في الكل من ابتعاث قصد وطلب من الاول الحق وتحرير مذهب
المتكلمين ان نقول لا يخفى ان نجد علمنا بجوازه صدور الفعل عنا لا يكفي
في وقوعه بل نجد في انفسنا حالة نفسانية تابعة للعلم بما فيه من المصلحة
ثم نحتاج الى تحريك الاعضاء بالقوة المنبثة في العضلات فذاتنا
هو الفاعل والقوة العضلية هي القدرة وصورة تلك الشيء هو
الشعور بالمقدور ومعرفة المصلحة هي العلم بالغاية والحالة
النفسانية المسماة بالميلان هي التابعة للشوق المتفرع على
معرفة الغاية فهذه امور متغايرة لكل واحد منها مدخل في صدور
ذلك الشيء فالمتكلمون لما نفوا تعليل افعاله بالاغراض يثبتون له
ذاتا وقدرة زائدة على ذاته وعلما بالمقدور وبما فيه من المصلحة
زائدا ايضا على ذاته وارادة كذلك ويجعلون المجموع مدخلا في الايجاد
سوى العلم بالمصلحة فتكون هي غرضا وغاية لا علة غائية ثم قال

واما الصوفية المتحققون فيثبتون له سبحانه ارادة زائدة على ذاته لكن بحسب العقل لا بحسب الخارج كسائر الصفات فهم يخالفون المتكلمين في اثبات ارادة زائدة على ذاته بحسب الخارج والحكماء في نفيها بالمرة ثم اعلم ان المشية عند بعضهم مرادفة للارادة وعند بعضهم الارادة اخص من المشية لانها تتعلق بالايجاد والاعدام بخلاف المشية فانها لا تتعلق الا بالايجاد فكانها ماخوذة من لفظ الشيء بجميع المكونات تختص بالوجود اجزاؤها بما هي عليها بارادة الله ولا يجري في ملكه الا ما يشاء وقال الشيخ العارف داود القيصري في اوائل شرح الفصوص ومشية الله تعالى عبارة عن تجلية الذاتي والعناية السابقة لايجاد المعدوم او لاعدام الموجود وارادته عبارة عن تجليته لايجاد المعدوم فالمشية اعم من الارادة ومن تتبع مواضع استعمالات المشية والارادة في القرآن يعلم ذلك واما بحسب اللغة فيستعمل كل منهما مقام الاخر اذ لا فرق بينهما فيها فاتفقت جماهير الامة على ان افعال الله تعالى ليست الا بمشيته وارادته والله تعالى متصف بهما لا كما زعمت الفلاسفة من انه موجب بالذات لا فاعل بالارادة والاختيار والنجارية من انه مريد بذاته لا بصفة وبعض المعتزلة من انه مريد بارادة حادثة لا في محل والكرامية من ان ارادته حادثة ومن جملة المكونات المخلوقة بارادة الله تعالى الشر والكفر والمعصية فيكون الله تعالى مريدا لها فظهر انه مريد الخير والشر القبيح ولكن ليس يرضى بالمحال وقالت المعتزلة ان الله تعالى لا يريد الشر والكفر والمعصية لانها غير مامورة فلا تكون مرادة ولانها لو كانت مرادة لوجب

لوجب الرضا به لان الرضاء بما يريد الله تعالى واجب والرضاء بالكفر كفر ولانها لو كانت مرادة لكان الكافر والعاصي مطيعا بكفره ومعصيته لان الطاعة تحصيل مراد المطاع ولقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر ونجيب بان الامر قد ينفك عن الارادة والرضاء هو الارادة كامر المختبر الذي يريد اظهار عصيان عبده عند من يهدد السيد على ضرب عبده بلا مخالفة فان السيد يامر العبد ولا يريد منه الاتيان بالمامور ليكون معذورا في ضربه ولان الواجب هو الرضاء بالقضاء لا بالمقضي والكفر مقضي لا قضاء فان الانكار المتعلق بالمعاصي انما هو باعتبار المحل لا باعتبار الفاعل فان الاتصاف بها منكر دون خلقها وايجادها اذ قد يتضمن مصالح يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد فالرضا انما يتعلق بايجادها الذي هو فعل الله تعالى ولان الطاعة تحصيل ما امر به المطاع لا تحصيل ما اراده وقال بعض المحققين الامر امران امر تكويني يلزم منه وقوع المامور به وعليه يدور سائر الكائنات وامر تشريعي تدويني وهو يعم مدار الثواب والعقاب فالطاعة هو الاتيان بما يوافق الامر الثاني والرضا يترتب عليه دون الامر الاول اذا خالف الثاني والصوفية موافقون لاهل السنة والجماعة في جميع ما ذكرناه في الارادة لكن لما ثبت عندهم بالمكاشفة والمشاهدة ان جميع الكائنات مظاهر لاسماء الله تعالى وان كل مظهر وتعين يربي باسم من الاسماء سوى الانسان الكامل فانه مظهر لجميع الاسماء وشاهدوا انه لا مجال للمربي ان يخالف مربيه

مطلب الامر امران امر تكويني وامر تدويني

فقالوا لا يعصى احد من المظاهر ربه لكنه يعصى الله تع باعتبار
اسم آخر وهذا مبني على المكاشفة و المشاهدة ولا يمكن اثباته
بالدليل ومنها صفة السمع وهي صفة تتعلق بالمسموعات
ونحن نعرف حقيقة الصوت انها كيفية تحدث في الهواء من
تموجه بسبب قرع هو امساس عنيف او قلع هو تفريق عنيف
فاذا سمعنا الصوت وجدنا حالة زائدة على ما كان حاصلا قبل
العلم وتلك الحالة مزيد انكشاف وظهور فسمينا هذا الانكشاف
والظهور بالسمع فلفظ السميع موضوع في اللغة لهذا الانكشاف
فلما ورد الآيات والاخبار في ان الله تع سميع اعتقدنا ثبوت جنس
الانكشاف في حقه تع ونسبة هذا الانكشاف الحاصل في حق الله تع
الى الانكشاف الحاصل في حقنا كنسبة ذاته و وجوده تع الى ذاتنا
ووجودنا ومنها صفة البصر وهي صفة تتعلق بالمبصرات لا يغيب
عن رؤيته مرئي وان دق ولا عن سمعه مسموع وان رق يرى من غير
حدقة و اجفان ويسمع من غير اصمخة و اذان قال الله تع انني معكما
اسمع وارى فيسمع بلا عضو مخصوص وشرايط مخصوصة من وصول
الهواء المكيف المشروط الى الموضع المخصوص لان نفي السمع مع الامر
بالدعاء مناف للعقل كيف وقد احتج ابراهيم عليه السلام مع الكفار
بقوله لم تعبدون ما لا يسمع ولا يبصر وقال الله تع وتلك حجتنا آتيناها
ابراهيم على قومه ويرى الظواهر والخفيات في النور والظلمات ولا يستر
عليه شيء ولا يحيل بينه وبين مرئيه شيء يمنعه عن الرؤية ورؤيته

ورؤيته ليست بالحدقة و الشرايط المخصوصة برؤيتنا من عدم الحائل
وعدم البعد المفرط والقرب المفرط و الجهة المخصوصة وذلك لان
الكمال الاكبرية تقتضي ذلك مع ان الايات والاخبار مشحونة باثبات
السمع والبصر على وجه الكمال و التقييد بالشرايط من شوائب النقص تع
عن ذلك علوا كبيرا فهما صفتان قديمتان ولا يلزم من قدمهما قدم المسموعات
والمبصرات كما لا يلزم من قدم العلم والقدرة قدم المعلومات والمقدورات
لانها صفات قديمة يحدث لها تعلقات بالحوادث والحاصل ان جماهير
الناس اتفقوا على ان الله تع سميع بصير لكنهم اختلفوا في معناه فقال
الحكماء والكعبي و ابو الحسين البصري السمع والبصر عبارتان عن علمه تع
بالمسموعات والمبصرات وقال الجمهور من اصحابنا ومن المعتزلة
والكرامية هما صفتان زائدتان على العلم بالمسموعات والمبصرات وفي شرح
المقاصد المشهور من مذهب الاشاعرة ان كلا من السمع والبصر صفة
مغايرة للعلم لكنه ليس بلازم على مذهب الاشعري حيث قال الاحساس
هو العلم بالمحسوس اذ يجوز ان يرجع السمع الى العلم بالمسموع والمبصر
فلا تكونان زائدتين والحق انهما صفتان ثابتتان بدليل السمع لا العقل
لورودهما في الكتاب والسنة ولا يتوقف دلالة الادلة السمعية على ثبوتهما
فجاز الاستدلال على ثبوتهما بالسمع بخلاف العلم والقدرة والارادة
والتحقيق ان سمعه صفة تنكشف بها المسموعات على اتم وجه واكمله وبصره
صفة تنكشف بها المبصرات كذلك قال الامام يجب وصفه تع بادراك المطعوم
والروائح والحرارة والبرودة كما يجب وصفه بادراك المسموع والمبصر

المشتركة فى الدليل ولكن لا يقال انه شام وذائق لامس لانها تنبئ عن
الانفعالات الجسمانية ومنها صفة التكوين عند بعض اهل السنة
وعلى هذا تكون اصول الصفات ثمانية وعند بعضهم صفة التكوين
صفة اضافية داخلة فى القدرة والارادة فعلى هذا تكون اصول
الصفات منحصرة فى سبعة وتفصيل هذا الخلاف ان بعض مشايخ
اهل السنة من العلماء الحنفية رحمهم الله كابى منصور الماتريدى
واتباعه اجتمعوا على ان التكوين صفة ازلية زائدة على الصفات السبع
اخذا من قوله تعالى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فجعل
قوله كن متقدما على كون الحادثات وهو المسمى بالامر والكلمة والتخليق
والخلق والايجاد والاحداث والاختراع والتكوين وهى اخص
تعلقا من القدرة لان القدرة متساوية النسبة الى جميع المقدورات
والتكوين انما تتعلق بما يدخل منها فى الوجود وقال الكلاباذى
فى التعرف فى الخلق والتكوين والفعل صفات الله تعالى فهو بها فى الازل موصوف
والفعل غير المفعول وكذلك التخليق والتكوين ولو كانا جميعا واحدا لكان
كون المكونات بانفسها لانه لم يكن من الله تعالى اليها معنى سوى انها لم يكن
فكانت وفى شرح التعرف للفاضل العارف القونوى قصد المصنف بهذا
الكلام الرد على قول الاشاعرة ليس الخلق موجودا مغايرا للمخلوق وربما
عبروا عن ذلك بان الخلق هو المخلوق والحامل لهم على ذلك ان لو كان هـ
موجودا مغايرا للمخلوق لزم اما قدم العالم ان كان قديما او التسلسل
ان كان حادثا على ما مر ومرادهم بان الخلق هو المخلوق انه لم يصدر عن
الرب تبارك وتعالى عن تعلق قدرته بالمقدور لا تحاده موجود سوى
المخلوق ولا كان هناك موجود غير ذات الخالق وصفات ذاته يعبر عنها

عنها بالخلق او التكوين او الفعل فما ثم موجودان متغايران يعبر عن
احدهما بالخلق وعن الاخر بالمخلوقات كما يقول متكلموا ما وراء
النهر بل الخلق اسم للتعلق الذى هو نسبة بين القدرة والمقدور
وهذا مراد الاشاعرة بقولهم الخلق عين المخلوق اى
ليس موجودا مغايرا له لا ان مفهومه عين مفهومه
ونظير قولهم هذا قول من يقول الوجود عين الماهية
مريدا به انه ليس موجودا مغايرا لها بل هو من الا
عتبارات الذهنية ووجه الرد الذى ذكره المصنف
انه لو لم يكن الخلق صفة لله تعالى يكون بها وجود المخلوقات
لكان وجودها بانفسها ملازمة ممنوعة ومستند المنع
واضح اذ لا يلزم من انتفاء كون الخلق صفة ثبوتية هـ
مغايرة للقدرة وجود المخلوقات بانفسها لجواز ان يكون
وجودها بتعلق القدرة بايجادها وقال الاشعرى
ومن تبعه التكوين صفة اضافية لا وجود لها فى الخارج
وليست صفة حقيقية زائدة على الصفات السبع
فالتكوين عند الاشعرى من صفات الافعال لا من
صفات الذات وصفات الذات قديمة قائمة بذات
الله تعالى وصفات الافعال غير قائمة بذاته كالتكوين

والاحياء والاماتة والمراد من صفات الذات ما يلزم
النقص من سلبها ومن صفات الافعال ما لا يلزم
النقص من سلبها فصفات الافعال لا يكاد تتناهى
ككون الصانع قبل كل شيء ومعه وبعده ومحييا لنا
ومميتا لنا ورازقا ومعبودا لنا ومذكورا بالسنتنا
ونحو ذلك فيلزم من اثبات التكوين اثبات قدماء
كثيرة او ترجيح بلا مرجح فالاسلم ان يقال ان ما في الازل
هو مبدء التخليق والترزيق والاماتة والاحياء وغير
ذلك ولا دليل على كونه صفة اخرى سوى القدرة
والارادة فان القدرة وان كانت نسبتها الى وجود المكون
وعدمه على السواء لكن مع انضمام الارادة يتخصص
احد الجانبين والماتريديون يقولون ان مرجع الكل الى
التكوين فانه اذا تعلق بالحيوة سمي احياء وبالموت اماتة
وبالصورة تصويرا وبالرزق ترزيقا الى غير ذلك فالكل تكوين
وانما الخصوص بخصوصية التعلقات ولا خلاف في ان صفات
الافعال كلها قديمات باعتبار المبدء ولها تعلقات حادثة
كما قيل نظم صفات الذات والافعال طرا … قديمات
مصونات الزوال … وانما الخلاف في ان التكوين صفة ثامنة

ثامنة او داخلة في الصفات السبع فاكثر علماء ما وراء النهر
كابي منصور الماتريدي ومن تبعه على ان التكوين صفة ثامنة
وجمهور المتكلمين مثل الاشعري ومن تبعه على ان التكوين داخل
في الصفات السبع قال بعض العلماء الحكم بكون التكوين
صفة ذاتية او غير ذاتية قديمة او حادثة انما يصح بعد تحرير
محل النزاع فان كان المراد بالتكوين الصفة المؤثرة في وجود
فهي عين القدرة وان كان المراد به التاثير في وجود الاثر
والحادث فهي صفة اضافية لا وجود لها في الخارج لا حقيقية
بل الموجود في الخارج هو الاثر وان كان المراد به الصفة المخصصة
للمقدور بالوقوع وبوقت وجوده فهي عين الارادة وان كان
المراد به كن فهو كلام نفسي داخل في المتكلم وحادث باعتبار لفظه
وحرفه وتعلقه وان كان المراد به غير ذلك فلا بد من تصويره
وقال الامام الرازي القول بان التكوين قديم او محدث
يستدعي تصور ماهيته فان كان المراد نفس مؤثرية القدرة
في المقدور فهي صفة نسبية لا توجد الا مع المنتسبين والمكون
حادث فيلزم من حدوث المكون حدوث التكوين وان كان المراد
به صفة مؤثرة في وجود الاثر فهي عين القدرة وان اردتم
به امرا ثالثا فبينوه وقال بعض المحققين التحقيق ان
تعلق القدرة على وفق الارادة بوجود المقدور لوقت

وجوده اذا نسب الى القدرة يسمى ايجابها له واذا نسب الى
القادر يسمى الخلق والتكوين ونحو ذلك فحقيقته كون الذات
بحيث تعلقت قدرته بوجود المقدور لوقته ثم يتحقق بحسب
خصوصيات المقدورات خصوصيات الافعال كالترزيق و
التصوير والاحيآء والاماتة وغير ذلك الى قال لا يكاد يتناهى
واما كون كل واحد من ذلك صفة حقيقية ازلية فمما تفرد به بعض
علمآء ما وراء النهر وفيه تكثير للقدمآء جدا وان لم تكن متغايرة
والاقرب ما ذهب اليه المحققون منهم وهو ان مرجع الكل الى
التكوين فهو ان تعلق بالحيوة يسمى احيآء وبالموت يسمى اماتة
وبالصورة يسمى تصويرا وبالرزق يسمى ترزيقا الى غير ذلك فالكل
تكوين وانما الخصوص بخصوصية التعلقات ومنها صفة
الكلام اجتمع الانبيآء على ان الله تع متكلم وتواتر نقل ذلك
عنهم ولا يتوقف ثبوت النبوة على الكلام حتى لا يمكن اثبات
الكلام بالنقل عن الانبيآء ولا خلاف بين اهل الملة في كونه تع
متكلما لكن اختلفوا في تحقيق كلامه وحدوثه وقدمه
اما الكلام في تحقيق كلام الله تع ففي التعرف اختلفوا
في الكلام ما هو فقال الاكثرون كلام الله تع صفة له
في ذاته لم يزل وانه لا يشبه كلام المخلوقين بوجه من الوجوه
وليست له مائية كما ان ذاته ليست له مائية الا من جهة

جهة الاثبات وقال المحقق القونوي في شرح هذا
الكلام هذا مذهب اهل السنة لا يزيدون على اعتقاد
كون الكلام من صفات الذات وينفون عنه شبه كلام
المخلوقين كما في سائر الصفات فانهم يثبتونها بلا تكييف
ولا تشبيه واما نفي المائية فلان الغالب انه انما يسأل
بما عما له جنس فيجاب بجنسه مقيدا بالفصل ولا جنس لذاته
تع ولا لصفاته واما كونه حروفا واصواتا ام لا فيسكتون
عنه وكذا كونه في الازل شيئا واحدا وانما يصير
امرا ونهيا وغير ذلك فيما لا يزال او هو متعدد ازلا وابدا
او مستحيل لذلك الى غير ذلك من الاختلافات التي عدها بعض
المتاخرين وقال بعض العلمآء اختلف الناس في حقيقة
كيفية انزال الله تع على الانبياء وفي بيان حقيقة الوحي فقال
فقال بعضهم وهو صاحب توضيح الكشاف الانزال معناه الا
ظهار انزال القرآن اي اظهره على نبيه كما يقال انزل بنى
فلان سرور ونزل بهم غم والمراد الظهور وقال بعضهم الآخر
الانزال معناه الافهام فافهم الله تع القرآن لجبرئيل وافهمه
جبرئيل لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال صاحب الصحايف اعلم
ان العلمآء اختلفوا في لفظ القرآن فقال قوم خلق الله صورة
اللفظ على اللوح المحفوظ وذهب قوم الى انه لفظ جبرئيل عم

وزعم آخرون الى انه لفظ النبي عليه السلام والعلم عند الله
ومن جملة اسرار القرآن انه انزل نجماً نجماً بحسب ظهور
المصالح واقتضاء الرموز في عشرين سنة او ثلث وعشرين
سنة وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة
كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ومن جملة الرموز
الغميضة في القرآن انه افتتح فيه بالباء وختم بالسين
ومن تركيبهما تحصل كلمة بس الواردة في لغة العرب والفرس
وغيرهما بمعنى يكفي يقال بسك اي يكفيك فلانه يقول يكفيك يا محمد
ما بين هذين الحرفين ويعينه هذا الرمز ايضا من قوله تعالى ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين ونعم ما قيل في هذا المعنى فنظما

بيت: جميع العلم في القرآن لكن ... تقاصر عنه افهام الرجال

وبالجملة اتفق المؤمنون على ان القرآن لفظا ومعنى اكمل الكتب
والصحف السماوية واجمعها فلا خلاف في ان لفظ القرآن ومعناه
ابلغ الالفاظ والمعاني واكملها ولكن الاختلاف في كيفية وصوله
الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم الانزال هو الاظهار ر
قال بعضهم الانزال هو الافهام كما مر بيانهما وقال بعضهم
الانزال هو الاسماع فالقرآن اسمعه الله تعالى جبرئيل بالحروف
والصوت فحفظه جبرئيل ونزل به على النبي صلى الله عليه وسلم
انزال الوحي والرسالة وتلاه عليه فحفظه النبي عليه السلام.

عليه السلام وتلاه على اصحابه فحفظوه وتلوه على التابعين
والتابعون على تبع التابعين وهلم جرا حتى وصل الينا
بالتواتر واختلفوا ايضا فقال بعضهم القرآن كلام
الله تعالى اسم للقائم بأول لسان اخترعه الله تعالى فيه فما نقرؤه
مثله لا عينه ولا يصح ان تعيين المحل غير معتبر بل كل ما يقرؤه
القاري نفس القرآن فيكون واحدا بالنوع وذلك لان
تمايز الكلام انما تعتبر بتمايز الحروف والهيئات لا
بتمايز المحال فكلام الله تعالى مكتوب في مصاحفنا محفوظ
في قلوبنا مقروء بالسنتنا مسموع باذاننا ومع ذلك
ليس القرآن حالا في المصاحف ولا في القلوب والالسنة
ولا في الاذان بل معنى قائم بذات الله تعالى يلفظ ويسمع
بالنظم الدال عليه ويحفظ بالنظم المخيل ويكتب
بنقوش وصور واشكال موضوعة للحروف الدالة
عليه قال بعض العلماء القول بكونه مكتوبا ومحفوظا
ومسموعا مجاز باعتبار وجوده بالكتابة والعبارة
والذهن وكذا كونه منزلا لان جبرئيل ادرك كلام الله تعالى
عند سدرة المنتهى ثم نزل وافهم النبي صلى الله عليه وسلم
ما فهمه بلا نقل لذات الكلام واما القرآن الحادث
فاتصافه بهذه الاوصاف ظاهر ولو قيل القرآن لم يكتب

في المصاحف ولم يقرء بالالسن ولم ينزل الى النبي عليه السلام
لم يسمع في الحادث ويصح في القديم لكنه سوء ادب وقال
المحقق التفتازاني التحقيق ان كلام الله تعالى اسم مشترك
بين الكلام النفسي القديم ومعنى الاضافة كونه صفة الله تعالى
وبين اللفظي الحادث المؤلف من السور والايات ومعنى
الاضافة انه مخلوق الله تعالى ليس من تاليفات المخلوقين
فلا يصح النفي ولايكون الاعجاز والتحدي الا في كلام الله تعالى
وما وقع في عبارة بعض المشايخ انه مجاز فليس معناه
انه غير موضوع للنظم المؤلف بل ان كلام الله تعالى في التحقيق
وبالذات اسم للمعنى القايم بالنفس وتسمية اللفظ به
ووضعه لذلك انما هو باعتبار دلالته على المعنى ولا نزاع
لهم في الوضع والتسمية هذا لكنهم قالوا الوضع والتسمية
في الثاني باعتبار ملاحظة الاول وفي الاول ليس بملاحظة شيء
آخر وقيل اعتبار العلاقة يشعر بكونه منقولا لا مشتركا
ويكون ايضا مجازا في المنقول عنه وهو بسط وجوابه ان
النقل هجر المعنى الاول واعتبار العلاقة لا يقتضيه وقال
بعض العلماء الحق ان اعتبار العلاقة يقتضي كونه منقولا
لا مشتركا على ما هو المشهور في التلويح لما تعسر الاطلاع

الاطلاع على ان الناقل هل اعتبر العلاقة ام لا اعتبروا
الامر الظاهر وهو وجود العلاقة وعدمها وجعلوا الاول
منقولا والثاني مرتجلا فلزم في المرتجل عدم العلاقة وفي
المنقول وجود العلاقة وقال ايضا المرتجل قسم
من المشترك فالاولى ان يقال سلمنا انه منقول لكن لما
شاع استعمال كلام الله تعالى في المعنى الثاني كما شاع
استعماله في المعنى الاول صار كلام الله تعالى ملحقا
بالحقيقة في المعنى الثاني حتى صار مشتركا بين المعنيين
بحيث لا يصح عنهما لا بالنسبة الى اهل الوضع الاول
ولا بالنسبة الى اهل الوضع الثاني ونحن نقول امثال
هذه المباحث انما يدرك تحقيقها بالكشف والحال
لا بالتشدق في القال كتحقق كون كلام الله مسموعا
اولا ولا يجب علينا التدقيقات فيها فان التدقيقات
فيها ليست من مهمات الدين لكن اذا سمعنا احدا
يدقق فيها يلزم علينا ان لا نعتقد في ذات الله تعالى
وصفاته وافعاله الا ما هو الاكمل الاتم ونقول هو على
ما اراد الله وهذا هو الاسلم الاحوط لنا والانسب
له تعالى كما ذهب الاشعري الى انه يجوز ان يسمع الكلام
القديم النفسي بناء على جواز تعلق السماع والرؤية
بكل موجود لكن سماع غير الصوت والحرف لا يكون الا بخرق

الحادث وقد استدل على وقوع السماع بقوله تع حتى يسمع
كلام الله وقوله تع وكلم موسى تكليما وقال ابو منصور الماتريدي
وابو اسحاق الاسفرايني ومن تبعهما لا يجوز ان يسمع الكلام
النفسي فعندهم معنى قوله تع حتى يسمع كلام الله تع يسمع ما يدل
عليه وموسى عليه السلام سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى
لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك خص باسم الكليم
وقال المحقق البيضاوي في تفسير قوله تع نودي يا موسى اني
انا ربك قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس
اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال اني عرفت انه كلام
الله باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة
الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل
ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من
غير اختصاص بعضو وجهة وقال ايضا في تفسير قوله تع وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثل
ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة
وهو ما يعم المشافه به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث
الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى وطوى والطور لكن عطف قوله
او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول والاية دليل على جواز الرؤية
لا على امتناعها ومعرفة كيفية الوحي ايضا موقوفة على الكشف
والشهود وقد تكلم في ذلك المشايخ والعلماء بمبلغ علمهم وشهودهم
قال بعض المحققين من العلماء المفسرين في تفسير قوله تعالى وانه
لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك القلب

القلب ان اراد به الروح فذلك وان اراد به العضو فتخصيصه
لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى
القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش
بها لوح المتخيلة والروح الامين جبرئيل فانه امين الله تعالى على وحيه
قال صاحب الكشاف ان الله تع انزل القرآن جملة واحدة من
اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم بعد ذلك نزله منجما على حسب
المصالح وكفاية الحوادث وهذا راي كثير من المفسرين وقال الامام
الرازي في تفسير انزال القرآن وكون القرآن منزولا ومنزلا لابد ان جبرئيل
سمع في السماء كلام الله تعالى فنزل على الرسول به فان قيل كيف سمع
جبرئيل كلام الله تع وكلامه ليس من جنس الحروف والاصوات
عندنا قلنا يحتمل ان يخلق الله تعالى له سمعا لكلامه ثم اقدره على
عبارة عبر بها عن ذلك الكلام القديم ويجوز ان يكون الله تعالى خلق
ذلك في اللوح المحفوظ كتابة بهذا النظم المخصوص فقراه جبرئيل
وحفظه ويجوز ان يخلق اصواتا مقطعة بهذا النظم المخصوص
في جسم مخصوص فيتلقفه جبرئيل ويخلق له علما ضروريا بانه هو
العبارة المؤدية لمعنى ذلك الكلام القديم وفي الفتوحات
في الجواب عن السؤال السادس والخمسين للترمذي حيث
قال ما الوحي الوحي ما يقع به الاشارة القائمة مقام العبارة
من غير عبارة فان العبارة يجوز منها الى المعنى المقصود بها
ولهذا سميت عبارة بخلاف الاشارة التي هي الوحي فانها
ذات المشار اليه والوحي هو المفهوم الاول والافهام الاول
ولا اعجل من ان يكون عين الفهم عين المفهوم منه فان لم تحصل

لكن بهذه النكتة فلست صاحب وحي الا ترى ان الوحي هو السرعة
ولا سرعة اسرع مما ذكرناه فهذا الضرب من الكلام يسمى
وحيا ولما كان بهذه المثابة وانه تجلى ذاتي ورد في الخبر
ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي كانه سلسلة على صفوان صعقت
الملائكة فالوحي ما يسرع اثره من كلام الحق في نفس السامع
ولا يعرف هذا الا العارفون بالشؤن الالهية فانها عين الوحي
في العالم وهم لا يشعرون فافهم وفي الفتوحات ايضا في الجواب
عن السؤال الخامس والعشرين حيث قال ما بدء الوحي انزال المعاني
المجردة العقلية في القوالب الحسية المقيدة في حضرة الخيال
في نوم كان او يقظة وهو من مدركات الحس في حضرة المحسوس
مثل قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا وفي حضرة الخيال كما ادرك
رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم في صورة اللبن ولذا اول
رؤياه قالت عايشة اول ما بدء رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا فكان لا يرى رؤيا الا خرجت مثل فلق الصبح
وهي التي ابقى الله تعالى على المسلمين وهي من اجزاء النبوة فما
ارتفعت النبوة بالكلية وانما ارتفعت نبوة التشريع فهذا
معنى لا نبي بعده ثم قال وان كان سواله عن بدء الوحي من حيث
الوحي او عن بدء الوحي في حق كل صنف ممن يوحى اليه كالملائكة
وغير البشر من الجنس الحيواني مثل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل
وغير الجنس الحيواني مثل عرض الامانة على السموات والارض
والجبال فانه كان بوحي ومثل قوله تعالى واوحى في كل سماء امرها
فان اراد بدء الوحي في كل صنف صنف وشخص فهو الالهام م

م فانه لا يخلو عنه موجود وهو الوحي وقد ورد في ذكر كيفية
الوحي احاديث كثيرة منها ما روى عن عايشة ان الحارث بن هشام
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف
ياتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني مثل
صلصلة الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت عنه
ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت
عايشة ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم
عنه وان جبينه ليتفصد عرقا وعن عبادة بن الصامت قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد وجهه
فقد روي في الاخبار وورد في الآثار بيان اصناف الوحي وكيفيته
وذكر عدده لكن التحقيق انه لا يعرف كنه حقيقته وقد تكلموا
في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم جبرئيل عليه السلام والاصح ان اكثر
ما يراه في صورة آدمي وقد ورد انه رآه في صورة دحية
الكلبي وهو واحد من الصحابة واهل التفسير على ان النبي صلى الله
عليه وسلم راى جبرئيل في صورته الاصلية الملكية مرتين
قال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى
وهو بالافق الاعلى الى قوله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى الآية وذلك ان جبرئيل كان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يريه نفسه على صورته التي جبل عليها فاراه نفسه مرتين
مرة في الارض ومرة في السماء فاما في الارض ففي الافق الاعلى
والمراد بالاعلى جانب المشرق وذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان بحراء

يتفصد: يتصبب

ربد: تغير

فطلع له جبرئيل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله
صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبرئيل من صورة الآدميين
فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنى
وامّا في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره احد من الا
نبياء على تلك الصورة الا محمد صلى الله عليه وسلم والحاصل
ان ما يمكن ان يعرف بالسهولة من الوحي فهو المعنى اللغوي
وهو حصة العوام منه فنقول في اللغة الوحي الاشارة والكتا
والرسالة وكل ما القيته الى غيرك حتى يعلمه وحيٌ كيف كان واوحى
الله جل ثناؤه ووحى والوحيّ السريع والوحاء الصوت
ويقال استوحيناهم اي استصرخناهم ولكل موجود حصة من
من الوحي على حسب استعداده ولا اطلاع على حقيقة وحي الانبياء
الا للانبياء عليهم السلام وفي الفتوحات ايضا والمفطور
عليه كل شيء مما لا كسب له فيه من الوحي ايضا كالمولود يلتقي ثدي امه
ذلك من اثر الوحي الالهي اليه وقال الله تعالى واوحى ربك الى النحل ان
اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون فلولا ما فهمت من
الله تعالى وحيه لما صدر منها ما صدر ولهذا لا يتصور الخلاف اذا كان
الكلام وحيا فان سلطانه اقوى من ان يقاوم قال الله تعالى واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم وكذلك
فعلت ولم تخالف مع ان الحالة تؤذن انها القته في الهلاك ولم تخالف
ولا ترددت ولا حكمت عليها البشرية بان القاءه في اليم في تابوت
من اخطر الاشياء فدل على ان الوحي اقوى سلطانا في نفس الموحى اليه

اليه من طبعه الذي هو عين نفسه قال الله تعالى ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد فيا ايها الولي ان زعمت ان الله تعالى اوحى اليك
فانظر في نفسك في التردد او المخالفة فان وجدت لذلك اثرا بتدبير
او تفصيل او تفكر فلست صاحب وحي وان حكم عليك واعماك
واصمك وحال بين فكرك وتدبيرك وامضى حكمه فيك فذلك هو الوحي
وانت عند ذلك صاحب وحي وعلمت عند ذلك ان رفعتك وعلو
منصبك ان تلحق بمن تقول انه دونك من حيوان ونبات وجماد
فان كل ما سوى مجموع الانسان مفطور على العلم بالله الا
مجموع الانسان والجان فانه من حيث تفصيله مفطور على العلم
بالله تعالى كسائر ما سواهما من المخلوقات من ملك ونبات
وحيوان وجماد فما من شيء فيه من شعر وجلد ولحم وعصب
ودم وروح ونفس وظفر وناب الا وهو عالم بالله تعالى بالفطرة
بالوحي الذي تجلى له منه وهو من حيث مجموعيته وما لمجموعيته
من الحكم جاهل بالله تعالى حتى ينظر ويفكر ويرجع الى نفسه فيعلم
ان له صانعا صنعه وخالقا خلقه فلو اسمعه الله تعالى نطق
جلده او يده او لسانه او رجله لسمعه ناطقا بمعرفته بربه
مسبحا لجلاله ومقدسا يوم يشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
الاية فالانسان من حيث تفصيله عالم بالله تعالى ومن حيث
جملته جاهل بالله تعالى حتى يتعلم اي يعلم بما في تفصيله فهو

قرة اعين فالا
العالم الجاهل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم فيه من قرة اعين فالا
نسان من حيث تفصيله صاحب وحي ومن حيث جملته لا يكون
في كل وقت صاحب وحي هذا ما اردنا ايراده في تحقيق الوحي
والكلام وجمهور المتكلمين على ان جبرئيل نزل بالقرآن على رسول
الله صلى الله عليه وسلم نجماً نجماً بحسب المصالح واختلفوا في اول
ما نزل من القرآن فقال بعضهم اول ما نزل من القرآن الفاتحة
وقال بعضهم اقرأ باسم ربك وقال آخر ما نزل به جبرئيل قوله تعالى
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون على قول ابن عباس وروي ان جبرئيل قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ضعها في راس مائتين وثمانين آية من البقرة ومات
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك باتيام وعن البخاري عن ابن عباس
قال آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا وعن ابن ماجة
والدارمي ايضا عن عمر بن الخطاب ان آخر ما نزلت آية الربا وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يفسرها لنا وفي شرح السنة
قال ابن عباس آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين
وقد ذكره البخاري تعليقا وايضا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي
داود عن البراء قال آخر آية نزلت آية الكلالة وآخر سورة نزلت
نزلت براءة وفي الترمذي عن عبد الله بن عمر قال آخر سورة نزلت
المائدة قال وقد روي عن ابن عباس انه قال آخر سورة نزلت
اذا جاء نصر الله وفي تفسير المعالم والوسيط والقاضي والكشاف وغيرها

آخر آية نزلت على النبي عليه السلام آية الربا

اول ما تكلم بخلق القرآن بشر المريسي
... تحرير مولى زيد بن الخطاب

وغيرهما عن ابي بن كعب آخر ما نزلت لقد جاءكم رسول من
انفسكم الآية وكذا رواه الحاكم في صحيحه وقد ذكر صاحب
مجمع البيان في تفسير القرآن ترتيب نزول سور القرآن جميعا
واما بيان الاختلاف الواقع في كون كلام الله قديما او حادثا
واثبات ما هو الحق فهو مسئلة طويلة الذيل ومع ذلك لا ثمرة
تتعلق بها لخلافها حتى قال بعض المشايخ والاشاعرة والحنابلة
والمعتزلة فضول في الكلام تركها من حسن الاسلام وقال
بعض العارفين اول ما تكلم بخلق القرآن بشر المريسي والمريسي
قرية بمصر ينسب اليها بشر بن غياث مولى زيد بن الخطاب اخذ
الفقه عن ابي يوسف القاضي ثم اشتغل بالكلام وقال بخلق القرآن
فهيجم عليه الخلق فالقى نفسه في خيمة ابي يوسف فقال له ابو يوسف
يا صغير الجسم عظيم الفتنة اوقعت الخلق في فتنة عظيمة فما لك
وشيئا ما قال به استاذك وجميع السلف هذا على ما قاله اكثر علماء
الكلام وفي شرح السنة قد مضى سلف هذه الامة
وعلماء السنة على ان القرآن كلام الله تعالى ووحيه ليس بخالق
ولا مخلوق والقول بخلق القرآن ضلالة وبدعة لم يتكلم به احد
في عهد الصحابة والتابعين واول من تكلم به وخالف الجماعة
الجعد بن درهم فقتله خالد بن عبد الله القسري بذلك وكان
الجهم بن صفوان صاحب الجهمية اخذ هذا الكلام من الجعد بن
درهم ونقل ان رجلا سال عمر بن الخطاب في خلافته فقال
يا عمر القرآن حادث ام قديم فسكت عمر واخذ بيده وذهب

وفي كتاب مفتاح الرموز الكنوز في حل الرموز ان القرآن العظيم مائة واربعة عشر سورة واجزاؤه ثلثون جزوا واحزابه ستون حزبا واعشاره خمسمائة وتسعون عشرا واخماسه الف ومائتين وثمانون خمس وآياته ستة آلاف ومائتين وستة وثلثون آية وعلى راي البصريين ستة آلاف ومائتين وخمسون آية وعند اهل المدينة ستة آلاف ومائتين وسبعة عشر آية وفي قول ابي جعفر القعقاع ستة آلاف ومائتين وستة وعشرين آية وفي قول عطاء بن يسار ستة آلاف ومائتين وسبعة وسبعين آية

به الى علي بن ابي طالب وقال يا علي اسمع الى ما يقول هذا الرجل
فقال الرجل القرآن حادث ام قديم فقال علي لعمر رضي الله عنهما
لو كنت في مقامك لقطعت عنق هذا الرجل بسيفي فاني لاجد
رائحة الفتنة من هذا الكلام وستقع فتنة من هذا الكلام في
الامة وكان كذلك فانه قد قتل بسبب هذه الفتنة كثير من العلماء
العظام وحبس كثير وضرب كثير وحج كثير وصارت فتنة
عظيمة وتكلم العلماء في هذه المسئلة كل واحد بحسب استعداده
وعن ابن عباس في قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج يعني غير مخلوق
وسئل جعفر الصادق عن القرآن فقال اقول فيه ما كان يقول فيه
ابي وجدي ليس بخالق ولا مخلوق واكثر سلف الامة كانوا لا
يحبون التغوص والتعمق في هذه المسئلة وامثالها لكن لما تكلم
وتعمق فيها بعضهم وصارت شبهة عظيمة بين الامة سعى في تحقيقها
المتاخرون فقال بعض المحققين ان الناس لما رأوا قياسين
متعارضي النتيجة وهما كلام الله صفة لله تعالى وكل ما هو صفة
له قديم فكلام الله قديم وكلام الله مؤلف من حروف مترتبة متعاقبة
في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله حادث فاضطروا
الى القدح في احد القياسين ضرورة امتناع حقية النقيضين فمنع
كل طائفة بعض المقدمات فالحنابلة ذهبوا الى ان كلام الله تعالى حروف
واصوات وهي قديمة ومنعوا ان كل ما هو مؤلف من حروف واصوات
مترتبة فهو حادثة وقيل انهم منعوا اطلاق الحادث على الكلام
اللفظي رعاية للادب واحترازا عن ذهاب الوهم الى حدوث الكلام

الكلام النفسي وقال بعض الاشاعرة ان كلام الله تعالى ليس قائما
بلسان او قلب ولا حالا في مصحف او لوح ومنع اطلاق القول
بحدوث الكلام وان كان المراد هو اللفظي رعاية للادب واحترازا
عن ذهاب الوهم الى الكلام الازلي والمعتزلة قالوا بحدوث كلام الله
تعالى وانه مؤلف من اصوات وحروف وهو قائم بغيره ومعنى كونه
متكلما عندهم انه موجد لتلك الحروف والاصوات في جسم كاللوح المحفوظ
او جبرئيل عليه السلام او النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها كشجرة موسى عليه السلام
منهم منعوا ان المؤلف من الحروف والاصوات صفة الله تعالى قديمة والكرامية
ذهبوا الى ان كلامه تعالى صفة له مؤلفة من الحروف والاصوات الحادثة
القائمة بذات الله تعالى فهم منعوا ان كل ما هو صفة له قديمة والاشاعرة
قالوا كلامه معنى واحد بسيط قائم بذات الله تعالى قديم فهم منعوا
ان كلامه مؤلف من الحروف والاصوات ولا نزاع بين الشيخ الاشعري
والمعتزلة في حدوث الكلام اللفظي انما النزاع في اثبات الكلام
النفسي ولهذا قال المحقق التفتازاني وتحقيق الخلاف بيننا وبينهم
يرجع الى اثبات الكلام النفسي ونفيه والا فنحن لا نقول بقدم الالفاظ
والحروف وهم لا يقولون بحدوث الكلام النفسي وذهب صاحب المواقف
الى ان مذهب الشيخ الاشعري ان الالفاظ قديمة وافرد في ذلك مقالة
ذكر فيها ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ واخرى على المعنى
القائم بالغير والشيخ الاشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الاصحاب
منه ان مراده مدلول اللفظ وهو القديم عنده واما العبارات فانها
تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو الكلام الحقيقي حتى صرحوا بان الالفاظ
حادثة على مذهبه ولكنها ليست كلاما له حقيقة وهذا الذي فهموه له

هذا حاصل ما ذكره عضد الدين في المقالة المفردة
منه

لوازم كثيرة فاسدة كعدم تكفير من انكر كلامية ما بين الدفتين مع
انه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة وكعدم المعارضة
والتحدي لما هو كلام الله تعالى حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن
في الاحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على انه اراد به المعنى الثاني
اى الامر القائم بالغير فيكون الكلام النفسي عنده امرا شاملا للفظ
والمعنى جميعا قائما بذات الله تعالى وهو المكتوب في المصاحف المقروء
بالسن المحفوظ في الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ
وما يقال من ان الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة فتكون حادثة
قطعا فجوابه ان ذلك الترتب انما يكون في التلفظ بسبب عدم
مساعدة الالة واما القائم بذات الله تعالى فلا ترتب فيه حتى ان
من سمع كلامه سمعه غير مرتبة الاجزاء لعدم احتياجه الى
الالة فالتلفظ حادثة لا اللفظ والادلة الدالة على الحدوث
يجب حملها على حدوث تلك الصفات المتعلقة بالكلام دون نفس
الكلام جمعا بين الادلة قال بعض المحققين هذا الذي ذكرناه
وان كان مخالفا لما عليه بعض متاخري اصحابنا الا انه بعد التامل
يعرف حقيقته وهذا المحمل لكلام الشيخ الاشعري مما اختاره محمد
الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الاقدام ولا شبهة في انه اقرب
الى الاحكام الظاهرة المنسوبة الى قواعد الملة وذكره بعض المتاخرين
ارادة هذا المعنى من كلام الشيخ الاشعري ورده بعضهم بالتصريح
وبعضهم بالتعريض قال المحقق التفتازاني وهو حقيق لمن نتعقل
لفظا قائما بالنفس غير مؤلف من الحروف المنطوقة او المتخيلة المشروط
وجود بعضها بعدم البعض ولا من الاشكال المترتبة الدالة عليه ونحن

حقيقة

ونحن لا نتعقل قيام الكلام بنفس الحافظ الا كون صور الحروف
مخزونة مرتسمة في خياله بحيث اذا التفت اليها كان كلاما مؤلفا
من الفاظ مخيلة او نقوش مرتبة واذا تلفظ كان كلاما مسموعا
يعني لا نتعقل لفظا مسموعا قائما بالنفس بل ما نتعقله هو المعاني
او الحروف المتخيلة بحيث اذا ذكرت كان مسموعا وقال بعض الافاضل
اقول قيام اللفظ المسموع بالنفس معقول لان قدرة الحق عامة
فيمكن ان يقدر خلق اللفظ في الجواهر فكيف في المدرك بل واقع
فان السالك اذا ارتقى امره الى ذكر القلب سمع من قلبه الذكر
ولسانه ساكت ومن انكره فليواظب ذكر الله تعالى وقال المحقق
الدواني لنا في تحقيق الكلام كلام يتوقف على تمهيد مقدمة اى
ان مبدء الكلام النفسي فينا صفة نتمكن بها من نظم الكلمات
وترتيبها على وجه تنطبق على المقصود وهذه الصفة ضد الخرس
وهي مبدء الكلام النفسي وهي غير العلم فانها قد تخلق عن العلم فان
كلام الغير معلوم لنا فقد تعلق به علمنا ولم تتعلق به
تلك الصفة فليس كلامنا بل كلامنا هو الكلمات التي
رتبناها في خيالنا لا غير وما رتبه غيرنا فهو كلام الغير
اذا تمهد ذلك فنقول كلام الله تعالى هو الكلمات التي رتبها
الله تعالى في علمه الازلي بصفته التي هي مبدء تاليفها وترتيبها
وهذه الصفة قديمة وتلك الكلمات المترتبة ايضا بحسب وجودها
العلمي قديمة وليس كلام الله تعالى الا ما رتبه الله تعالى بنفسه من
غير واسطة والكلمات لا تعاقب بينها في الوجود العلمي حتى

يلزم حدوثها وانما التعاقب بينها في الوجود الخارجي وهي
بحسب الوجود كلام لفظي وهذا الوجه سالم عما يلزم المذاهب
المنقولة مثل ما يلزم على مذهب المعتزلة من كون كلام الله تعالى
قائما بغيره وعلى مذهب الكرامية من كونه تعالى محلا للحوادث
وعلى مذهب الحنابلة من قدم الحروف والاصوات مع بداهة
تعاقبها وتجددها وعلى ما هو ظاهر كلام متقدمي الاشاعرة
من الالفاظ والحروف ليست كلام الله تعالى بل معانيها وعلى
ما اول به صاحب المواقف وغيره كلام الشيخ الاشعري من
ان الاصوات مع كونها من الاعراض قائمة بذات الله تعالى
من غير ترتب والترتب فينا لقصور الالة فانه يؤدي الى
سفسطة ظاهرة ولا يلزم على ذلك ما اورده بعضهم على متقدمي
الاشاعرة من المحذورات فان التحدي حينئذ يكون لكلام الله تعالى
وانكار كون ما بين الدفتين كلام الله تعالى يكون كانكار ديوان الحافظ
مثلا كلام الحافظ فيكون كفرا في حق القران اذ ليس معنى كون
هذا المكتوب كلام الله تعالى الا انه ذلك الكلام موجود بوجود
لفظي ولعل القائل الصادق ممن رفض التعصب والجدال يشهد
بحقية هذا المقام وقال المحقق اليزدي والحق ان الكلام يطلق
على معنيين على الكلام النفسي وعلى الكلام اللساني وقد يقسم
الاخير الى حالتين ما للمتكلم بالفعل وما للمتكلم بالقوة ويقابل الكل

الكل بالضد كالنسيان للاول والسكوت للثاني والخرس للثالث
والمعنى على معنيين المعنى الذي هو مدلول اللفظ والمعنى الذي
هو القائم بالغير فالشيخ الاشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي
فهم الاصحاب منه ان المراد منه مدلول اللفظ فورد عليهم ما اورد
بل نقول المراد به الكلام النفسي بالمعنى الثاني شاملا للفظ والمعنى
قائما بذات الله تعالى والترتب انما يحصل في التلفظ لعدم مساعدة الالة
ولنذكر في هذا المقام شيئا من حقايق كلام الصوفية ايضا ليتضح
به شيء مما هم عليه قال الامام حجة الاسلام رجع الكلام على
ضربين احدهما يطلق في حق الباري والثاني في حق الآدميين فان
صفات الآدميين زائدة على ذواتهم ليكثر وحدتهم ويتقوم
انفسهم بتلك الصفات وتتبين حدودهم ورسومهم بها وصفة الباري
لا تحد ذاته ولا ترسم فلا شيء اذن زاد على العلم الذي هو حقيقة
هويته تعالى ومن اراد ان يعدد صفات الباري لا تتعدد ولا
ينفصل بعضها عن بعض الا في مراتب العبارات وموارد الاشارات
فاذا اضيف علمه الى استماع دعوة المضطرين يقال سميع واذا
اضيف علمه الى رؤية الخلق يقال بصير واذا افاض من مكنونات
علمه على قلب احد من الناس من الاسرار الالهية ودقائق جبروت
ربوبيته يقال متكلم فليس بعضه آلة السمع وبعضه آلة البصر
وبعضه آلة الكلام فاذن كلام الباري ليس شيئا سوى مكنونات
علمه على من يريد اكرامه كما قال الله تعالى فلما جاء موسى لميقاتنا
وكلمه ربه شرفه الله به وقربه بقوله وشافهه باعلى صفاته وكلمه

بعلم ذاته كما اشار بكلم وكما اراد بسمع وفي الفتوحات المكية ان
المفهوم من كون القرآن حروفا امران احدهما المسمى قولا كلاما معنى
ولفظا والاخر المسمى كتابة ورقما خطا القرآن بخط جملة حروف
من الرقم وينطق به جملة حروف من اللفظ فما يرجع كونه حروفا
منطوقا بها هل بكلام الله الذي هو صفته او هل المترجم عنه فاعلم
ان الله تعالى قد اخبرنا بنبيه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه وتعالى يتجلى في
القيامة بصورة مختلفة فيعرف وينكر ومن كان حقيقته تقبل
التجلي فلا يبعد ان يكون كلامه يتجلى بالحروف المتلفظة بها المسماة
كلام الله ببعض تلك الصور كما يليق بجلاله وكما يقول تجلى في صورة
كما يليق بجلاله كذلك يقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله ثم قال
رضي الله عنه بعد كلام طويل فاذا تحققت ما قررناه تيقنت ان
كلام الله تعالى هو المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآنا وتورية
وزبورا وانجيلا وقال الشيخ الاجل صدر الدين القونوي في تفسير
العالم كان من جملة ما من الله تعالى على عبده من علمه وارادته ان اطلعه
على بعض اسرار كتابه الكريم وارادته ظهر عن مفارقة عينيته واقعة
بين صفتي القدرة والارادة متصفا بحكم ما احاط به العلم في المرتبة
الجامعة بين الغيب والشهادة لكن على نحو ما اقتضاه الموطن
والمقام وعنه حكم المخاطب وحاله ووقته فالذي يظهر من كلام هؤلاء
المشايخ وغيرهم ان الكلام الذي هو صفته سبحانه وتعالى ليس سوى افادته
وافاضته مكنونات علمه على من يريد اكرامه وان الكتب المنزلة المنظومة
من حروف وكلمات كالقرآن وامثاله ايضا كلام من بعض صور تلك الافادة

الافادة والافاضة ظهرت بتوسط العلم والارادة على البدن والروح
الجامع بين الغيب والشهادة وتغيير مثاله من بعض جانبه الصورية
والخيالية كما يليق به سبحانه وتعالى فالقياسان المذكوران يعتبرا بمتعارضين
فان المراد بالكلام في القياس الاول الصفة القائمة بذاته سبحانه وتعالى
والثاني ما ظهر في البرزخ من بعض المجالي الالهية والاختلاف الواقع
بين فرق المسلمين لعدم الفرق بين الكلامين والله سبحانه اعلم
وقال بعض المشايخ في قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة اعلم ان هذه المقاولة تختلف باختلاف العوالم
التي تقع التقاول فيها فان كان واقعا في العالم المثالي فهو يشبه
المكالمة الحسية وذلك بان يتجلى لهم الحق تجليا مثاليا كتجليه
لاهل الآخرة بالصورة المختلفة كما نطق به حديث التحول وان
كان واقعا في عالم الارواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسي
فيكون قول الله لهم القاؤه في قلوبهم المعنى المراد وهو جعله
خليفة في الارض ومن هذا يتنبه الفطن على كلام الله ومراتبه
فانه عين المتكلم في مرتبة ومعنى قايم به في اخرى كالكلام النفسي
وانه مركب من الحروف ومعبر بها في عالم المثالي والحسي بحسبها
وقال بعضهم اعلم ان للحق سبحانه وتعالى بحسب كل يوم هو في
شان شئونا وتجليات في مراتب الالهية وان له بحسب شئونه
ومراتبه صفات واسماء كالعلم والعالم والحيوة والحي وغيرها
فالذات مع صفة معينة واعتبار تجل من تجلياته تسمى بالاسم
فان الرحمن ذات لها الرحمة والقهار ذات لها القهر وهذه الاسماء
الملفوظة هي اسماء الاسماء ومن هنا نعلم ان المراد بان الاسم

عين المسمى ما هو فالصفات تنقسم الى ماله المحيطة التامة الكلية
والى ما لا يكون كذلك فالاول هي الامهات للصفات المسماة بالائمة
السبعة وهي الحيوة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام
ثم قال وكلامه عبارة عن التجلي الحاصل من تعلق الارادة والقدرة
لاظهار ما في الغيب وايجاده ثم قال وبعضها مشروطة بالبعض في
تحققه اذ العلم مشروطة بالحيوة والقدرة بهما وكذا الارادة والثلثة
الباقية مشروطة بالاربعة المذكورة ثم اعلم انه لا خلاف بين المتكلمين
كلهم والحكماء في كون الله تعالى قادرا عالما مريدا متكلما وكذا في سائر
الصفات ولكنهم يخالفون في كون الصفات عين ذاته او غير ذاته
او لا هي ولا غيره على ما مر فاهل السنة متفقون على ان صفات الله
ليست عين ذاته ولا غيره كما نظم قيل صفات الله ليست عين ذاته
ولا غيرا سواه ذا انفصال لكنهم اختلفوا في تفسير الغيرية فعرف
الاشعري الغيرين بانهما موجودان يصح عدم احدهما مع وجود الآخر
وقال بعضهم الغيران هما الشيئان اللذان لا يلتزم عدم احدهما
عدم الآخر وقال بعضهم الغيران هما الشيئان اللذان لا يكون
الاشارة الى احدهما عين الاشارة الى الآخر وقال صاحب
المواقف في الصفات انها لا هو بحسب المفهوم ولا غيره بحسب
الوجود كما في سائر المحمولات واعترض عليه بان هذا انما يصح
في المشتقات مثل العالم والقادر لا في مباديها والكلام انما هو
فيها فان الاشعري يثبتها والمعتزلة ينفونها والاكثرون على

على ان صفات الله تعالى ليست عين ذاته بمعنى انه يجوز انفكاك الذات
عن الصفات والصفات عن الذات في الذهن ولا غيرها بمعنى
انها ليست في الخارج الآخر والتحقيق ان جميع الصفات كذلك ليست
كل واحدة عين الاخرى ولا غيرها بالمعنى المذكور اما انها ليست
واحدة من الصفات عين الاخرى فلاختلاف حقايقها واما
انها ليست غيرها فلانها لا تنفك عن الاخرى في اتصاف الله تعالى
بها وقال المشايخ ايضا اسماء الله تعالى ليست هي الله تعالى
ولا غيره وكذلك كل واحدة منها بالنظر الى الاخرى واختلف
المتكلمون في ان الاسم عين المسمى او غيره فقال بعضهم الاسم عين
المسمى ونسب هذا القول الى اهل السنة وقال بعضهم الاسم
غير المسمى ونسب هذا القول الى المعتزلة وهذه ايضا مسئلة
طويل النيل قليل النيل لا ثمرة تعتد بها لخلافها وفي التعريف
واختلفوا في الاسماء فقال بعضهم اسماء الله تعالى ليست
هي الله ولا غيره كما قالوا في الصفات وقال بعضهم اسماء الله
هي الله تعالى وقال بعض المحققين الاسم ان اريد به
اللفظ فغير المسمى وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه
لم يشتهر بهذا المعنى وان اريد به الصفة كما هو رأي الشيخ
ابو الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو
نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره فاصل

[illegible]

هذا الكلام بيان ان لا معنى للخلاف بين الاشاعرة والمعتزلة بان
الاسم عين او غيره وتلخيصه ان المراد بالاسم ان كان اللفظ فلا
نزاع في انه غيره وان كان الذات وان لم يشتهر به فلا نزاع في انه
عينه وان كان الصفة فلا وجه للجزم باحد الطرفين بل قد يكون
احدهما وقد يكون واسطة بينهما وقال بعض الفضلا هذا
بحث تحير في تحريره فضلاء المتقدمين والمتاخرين والاحسن
ما افاده بعض المحققين وهو ان الاسم قد يطلق ويراد به اللفظ
كما في كتب زيدا او قد يطلق ويراد به المسمى كما في كتب زيد فاذا اطلق بلا
قرينة ترجح اللفظ او المسمى كقولك رايت زيدا فانه يحملهما بلا رجحان
فالقائل بالغيرية يحمله على هذا اللفظ وبالعينية على المسمى وقد استخرج
الامام الرازي تاويلا وسماه لطيفا ودقيقا وهو ان لفظ الاسم
اسم لكل لفظ دال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة
ولفظ الاسم كذلك فيكون الاسم اسما لنفسه فيكون الاسم عين المسمى
ويرد عليه ان النزاع ليس في لفظ الاسم فقط واياك ايها الناظر
اذا رايت في كلام اهل الله انهم يقولون الاسم عين المسمى او يقولون
ليس الاسم غير المسمى كما قيل نظم وليس الاسم غيرا للمسمى
لذي اهل البصيرة غير آل فتراه مطلقا بلا قيد ان تظن بهم ان مذهبهم
ان الاسم مطلقا عين المسمى فان كلامهم مبني على حقايق كشفية
لا يوازن بتخمين المقلدين وقال بعض العارفين اسماء الله
تعالى على ثلثة اقسام قسم هو عين المسمى كقولنا الله ذات وموجود

وموجود وقسم هو غير المسمى كقولنا انه خالق ورازق وقسم
لا يقال انه عين المسمى ولا غيره كقولنا قادر وعالم قال بعض
المشايخ والحق في هذه المسئلة كما قاله الغزالي وغيره من العارفين
المحققين ان الاسم والتسمية والمسمى الفاظ متباينة المفهوم

مطلب الاسم الاعظم

واعلم ان المشايخ قد اختلف تعبيراتهم عن الاسم الاعظم
بعد ان اتفقوا على ان لله تعالى اسما اعظم وان معرفة الاسم
الاعظم لا تحصل الا بالكشف والشهود وان الاسم بعد
معرفته الكتمان عن غير اهله ومعنى اعظميته انه يؤثر في جميع الاسماء
والصفات والافعال ومظاهرها واتفقوا على ان من يعلم
الاسم الاعظم يغلب به على من لا يعلمه البتة بالخاصية واتفقوا
على ان الاسم الاعظم سر خفي من اسرار الله لا يطلع عليه الا من
اطلعه الله تعالى وقال في الفتوحات في الجواب عن السوال الحادي
وثلثون ومائة للترمذي حيث قال ما رايس اسمائه الذي
استوجب منه جميع الاسماء الجواب الاسم الاعظم الذي لا
مدلول له سوى عين الجمع وفيه الحي القيوم ولا بد فان قلت
وهو الاسم الله قلت لا اذ لا فانه ينفعل بالخاصية وهذه
اللفظة انما تنفعل بالصدق اذا كان صفة للمتلفظ بها بخلاف
ذلك الاسم ثم قال في الجواب عن السوال الثاني والثلثون
ومائة وان شئت قلت هو اسم مركب من عشرين وثلثين
بينهما احد واربعون حسا ومعنى وقد يتركب حسا لا معنى
من ثمانية وثمانين ومائتين وستة عدد فاذا جمعتها على وجه
مخصوص من غير اسقاط الستة كان اسما مركبا وان اسقطت

الستة كانا اسما غير مركب ولا ينبغي ان يوضح في العامة ما ابهمه الحق
على خلقه وخصص به خاصته فان هذا من غاية سوء الادب
وقال الترمذي في الجواب عن السوال الثامن والثلثون ومائة
ايضا حيث قال وما حروفه الجواب الالف ولام الالف والواو
والزاء والراء والذال والدال فان ركبت التركيب الخاص الذي
يقوم به نشاءة هذا الاسم ظهر عينه ولونه وطوله وعرضه
وقدره وانفعل عنه جميع ما توجهه عليه هكذا هو عند الطائفة
في الواقعة ولا تقل عني اني اعلمه لما ذكرت هذا لا يلزم فقد
ينقل من الواقعة والكشف جميع ما سطرته ولا يلزم ان اكون
به عالما وقال بعض العارفين وقد يشاهد العارف في جميع الاسماء
ما يشاهد العالم بالاسم الاعظم فيه من العمل والاحاطة والغلبة
قيل لابي يزيد البسطامي ما اسم الله الاعظم الذي به ينفعل الاشياء
فقال ارني الاصغر حتى اريكم الاعظم اسماء الله كلها عظيمة ولكن
هو الصدق فاصدق وخذ اي اسم شئت وقال الامام الغزالي
في كتابه المقصد الاسنى ومن اين للعقول البشرية ان يسلك
في الصفات الربوبية سبيل الفحص والتفتيش واني يطيق نور
الشمس ابصار الخفافيش وجناب الحق جل ان يكون مشرعا
لكل وارد ويتطلع اليه الا واحد بعد واحد ومن لم يكن له حظ
عن معاني اسماء الله تعالى الا ان يسمع لفظا ويسمع في اللغة
تفسيره ووضعه ويعتقد بالقلب وجود معناه لله تعالى ويقينهم
على ذلك من غير كشف فهو منحوس الحظ نازل الدرجة بالاضافة
الى حوزة الكمال فان حسنات الابرار سيئات المقربين بل حظوظ
المقربين من معاني اسماء الله تعالى ثلثة الحظ الاول معرفة هذه

هذه المعاني على سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى يتضح لهم حقائقها
بالبرهان الذي لا يتصور فيه الخطاء وينكشف لهم اتصاف الله تعالى
بها اتصافا يجري في الوضوح والعيان مجرى اليقين الحاصل للانسان
بصفاته الباطنة التي يدركها بمشاهدة الباطنة لا باحساس ظاهر
وكم بين هذا وبين الاعتقاد تقليدا والتصميم عليه وان كان مقرونا
بادلة جلية كلامية الحظ الثاني من حظوظ المقربين استعظا
ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث من الاستعظام
شوقهم الى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليقربوا بها من الحق
سبحانه قربا بالصفة لا بالمكان ولن يتصور ان يمتلي القلب باستعظام
صفة واستشرافها الا ويتبعه شوق الى تلك الصفة وعشق لذلك
الكمال والجلال وحرص على التحلي بذلك الوصف ان كان ذلك ممكنا للمستعظم
بكماله فان لم يكن ممكنا بكماله فينبعث الشوق الى القدر الممكن منه لا محالة
ولا يخلو عن هذا الشوق احد الا لاحد الامرين اما لضعف المعرفة و
عدم اليقين بكون الوصف المعلوم من اوصاف الجلال والكمال واما
لكون القلب ممتليا بشوق آخر مستغرقا به ولهذا ينبغي ان يكون الناظر
في صفات الله تعالى خاليا بقلبه عن ارادة ما سوى الله تعالى فان المعرفة بذر
الشوق ولكن مهما صادف قلبا خاليا عن حسكات الشهوات فان لم خاليا
لم يكن البذر منجحا الحظ الثالث السعي في اكتساب الممكن من تلك
الصفات والتخلق بها والتحلي بمحاسنها وبه يصير العبد ربانيا اي قريبا
من الرب نظم
اعتصام الورى بمعرفتك عجز الواصفون عن صفتك
تب علينا فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك

البحث الثالث في بيان اعتقاد ان اسم با

بافعال الله تع قد تكلم الناس في بيان صفات الذات وصفات
الافعال والتحقيق ما قاله محمد بن علي الحكيم الترمذي حيث قال كل
ما يحتمل الزيادة والنقصان فهو من صفات الافعال وكل ما لا تقع
عليه الزيادة والنقصان فهو من صفات الذات واتفق اهل
السنة على قدم صفات الذات كلها والجمهور منهم على ان صفات
الافعال ايضا كلها قديمة كالخالق والرازق والمعطي والمانع
وغيرها كما قال بعضهم نظم صفات الذات والافعال طرا
قديمات مصونات الزوال وقد سبق بيان هذه المسئلة
فالجمهور من القدماء على انه لا يتوقف اطلاق اسم
الخالق والمصور والمعطي وغير ذلك من صفات الافعال
على شيء كالخلق مثلا على مخلوق والتصوير على مصور
والرزق على مرزوق ومعطيا على صدور عطاء وغيرها بل
الحق ان الله تع لم يزل خالقا قبل المخلوق ورازقا قبل
المرزوق ومعطيا قبل العطاء ولا يجوز ان تحدث لله تع
صفة بل الله تع لم يزل خالقا مصورا غفورا رحيما
متصفا بجميع الصفات التي وصف بها ذاته لا احتياج له
الى وجود الخلق وهو غني عن العالمين والحدوث والتغير
ليس الا للمتعلقات اسمائه تع وصفاته وتعلق الخلق
بالمخلوق والقدرة بالمقدور وغير ذلك نسب واضافات لا وجود
لها في الخارج ولا يلزم من حدوثها حدوث القدرة في
الخالقية وليست الاتصاف بالقوة بل بالفعل ولا يلزم

ولا يلزم من ذلك قدم المقدور والمخلوق كما زعمه بعض
الاشاعرة فاضطر الى الحكم بحدوث صفات الافعال
كلها والتحقيق على ان لله تع بكل كمال صفة وبكل
صفة اسم وبكل اسم فعل وبكل فعل مظهر وبكل
مظهر سر وبكل سر علم وبكل علم حكمة وبكل حكمة
حكم لا يعلمها الا هو وهذا مراد من قال ان لله تع
حروف وكلمات غير متناهية فعبر عن الاعيان الثابتة
بالحروف وعن الموجودات العينية بالكلمات فالمسائل
الاعتقادية المتعلقة بافعال الله تع كثيرة ومما جرى
عليه عادة علماء اهل السنة ايراد بعضها في تاليفاتهم
مما هو كالاصول لغيرها مثل خلق افعال العباد وبيان
كون الله تع مريدا للكائنات وبيان التحسين والتقبيح
وبيان انه لا يجب على الله تع شيء وبيان انه هل يجوز
على الله تع ان يكلف عباده ما لا يطيقونه وبيان انه
لا يجب على الله تع رعاية الاصلح لعباده وبيان بعث الانبياء
وبيان كون الحرام رزقا وغير ذلك من المسائل المتعلقة
بافعال الله تع في الدنيا ثم يذكرون بعد ذلك احوال البرزخ
من عذاب القبر وسوال المنكر والنكير ثم يذكرون احوال
عالم الآخرة من القيمة والحشر والنشر والسوال والميزان
والجنة والنار والشفاعة وغير ذلك لكونها من متعلقات
قدرة الله تع قال الشيخ ابو الحسن الاشعري
افعال العباد كلها واقعة بقدرة الله تع وحده

ابو بكر ان ذات الفعل مخلوقة له تع ولا تاثير لقدرة العبد
مع مقدوره اصلا بل القدرة والمقدور واقعان بقدرة
الله تع وقال القاضي ابو بكر ان ذات الفعل واقع
بقدرة الله تع وكون الفعل طاعة كالصلوة ومعصية
كالزنا صفات للفعل تقع بقدرة العبد وقال امام
الحرمين وابو الحسين البصري من المعتزلة والحكماء ان افعال
العباد واقعة بقدرة خلقها الله تع في العبد فالله تع
يوجد في العبد القدرة والارادة ثم هما يوجبان وجود
المقدور وقال الاستاد ابو اسحاق الاسفرائني
المؤثر في الفعل مجموع قدرة الله تع وقدرة العبد
وقال جمهور المعتزلة العبد يوجد فعله باختياره
لا على نعت الايجاب قال امام الحرمين في كتاب
الارشاد واتفق ائمة السلف قبل ظهور البدع والاهواء
على ان الخالق هو الله تع من غير فرق بين ما يتعلق به قدرة
العبد وبين ما لا يتعلق به وقال حجة الاسلام
لما بطل الجبر المحض بالضرورة فان بديهية العقل حاكمة بين
حركة المرتعش وحركة المختار وبطل كون العبد خالقا
لافعاله بالادلة السمعية التي ذكرناها والعقلية المذكورة
في الكتب المبسوطة الكلامية وجب ان يعتقد انها مقدرة

مقدرة بقدرة الله تع اختراعا وبقدرة العبد على وجه آخر
من التعلق يعبر عنه بالاكتساب فحركة العبد باعتبار نسبتها
الى قدرته يسمى كسبا له وباعتبار نسبتها الى قدرة الله تع
خلقا فهي خلق الرب ووصف العبد وكسب وقدرته
خلق الرب ووصف العبد وليس كسبا له واكثر المعتزلة
على انها حاصلة بقدرة العبد وحدها فكان المتقدمون
من المعتزلة يحترزون من اطلاق لفظ الخالق على
العباد ويقولون العباد موجد لافعالهم ثم تجاسر
الجبائي وقال العباد خالقون لافعالهم وقال في
قواعد العقائد ان مذهب الحكماء والمعتزلة جميعا
ان الله تع يوجب للعبد القدرة والارادة ثم هما يوجبان وجود
المقدور ومرادهم نفي الاختيار من العباد واتفق اهل السنة
على ان كل فعل يحدث في العالم من الانسان وغيره انما هو بخلق الله
تع ولا شريك له في خلق الافعال كما انه لا شريك له في خلق الذوات
فافعال العباد من الحركات والسكنات والمعاصي والطاعات كلها بخلق
الله تع وتقديره وتعلقها بالعباد تعلق المكسوب بالكاسب لا تعلق
المخلوق بالخالق وان الجزاء من التعذيب والتنعيم بمشية الله تع
يترتب على هذا الاكتساب لاستعمال العباد الالات والجوارح
فيما لم يخلق الله تع له فلا يجري في الملك والملكوت شيء الا بقضاء
الله وقدره وارادته ومشيته فالخير والشر والكفر والايمان
والطاعة والعصيان كلها بخلق الله تع وتقديره على ما هو مراد
لقضائه ولا مانع لحكمه واتفقوا على ان خلق العالم من الاعيان

والاعراض والذوات والافعال في عالم الملك والملكوت ليس بطريق
الايجاب عن الله تعالى بل على سبيل التفضيل والله تعالى خالق لجميع العالم
ولاجزائه بلا اعانة وشركة واحتياج الى آلة فالله تعالى
محدث ومخترع للعالم بجميع اجزائه بقدرته واختياره وارادته
والعالم بجميع اجزائه حادث مخلوق لله تعالى ومكون تكون بعد
ان لم يكن وسيجيء تحقيق هذه المسئلة في الباب الاول واتفق
اهل السنة على ان للعباد افعال اختيارية يثابون عليها بالفضل
ان كانت طاعة ويعاقبون عليها بالعدل ان كانت معصية ليس كما
زعمت الجبرية انه لا فعل للعبد اصلا وانه حركته بمنزلة حركات الجمادات
لا قدرة عليها ولا قصد ولا اختيار وقال بعض العارفين المحققين
العبد المختار مجبور في اختياره لان فاعليته مفعوله ومشيته تابعة
لمشية الله تعالى قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وفي التعرف
احال بعض المشايخ الجبر وقال لا يكون الجبر الا بين ممتنعين
وهو ان يأمر الآمر ويمتنع المامور فيجبره الآمر عليه ومعنى الاجبار
ان يكره الفاعل على اتيان فعل هو له كاره ولغيره مؤثر فيختار
المجبر اتيان ما يكرهه ويترك الذي يحبه ولولا اكراهه واجباره اياه
لفعل المتروك وترك المفعول ولم يجد هذه الصفة في اكتسابهم للايمان
والكفر والطاعة والمعصية بل اختار المؤمن الايمان واحبه واستحسنه
واراده وآثره على ضده وكره الكفر وابغضه واستقبحه ولم يرده و
آثر عليه ضده والله تعالى خلق له الاختيار والاستحسان والارادة
للايمان والبغض والكراهة والاستقباح للكفر قال الله تعالى حبب اليكم
الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان واختار
الكافر الكفر واحبه واستحسنه واراده وآثره على ضده وكره الايمان

الايمان وابغضه والله تعالى خلق له ذلك قال الله تعالى كذلك زينا لكل
امة عملهم وقال المحقق البيضاوي في تفسير قوله تعالى وربك
يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة اي التخيير كالطيرة فظاهره
نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار
العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها
وقال في تفسير قوله تعالى وسبحان الله وتعالى عما يشركون تنزيها له
ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختيار انتهى ولا كما زعمت المعتزلة
ان العباد خالق افعالهم بل الخلق من الله تعالى والاختيار في الكسب
من العبد قال بعض الظرفاء من الصوفية ومن الدلائل
الظاهرة على اثبات الاختيار تنفرك عن المؤلم عند وصول الالم
منه اليك وانشراحك بالمنعم عند وصول النعم منه اليك وكذلك انشراحك
وانشراحك بما يصدر منك من الحسنات والملايمات وانكدارك
وتحيرك بما يصدر عنك من السيئات والمنافرات وفي المقاصد
كان المختار ينظر الى الطرفين ويميل الى احدهما والمريد ينظر الى
طرف الذي ينظره يريده ومناسبه ما ذكر في الاحياء من ان الا
ختيار مسبوق بالتردد والارادة اعم انتهى وقال بعض
المحققين اختيار العبد يرجح احد طرفي الفعل بلا ايجاب له والله تعالى
يوجده فيجب به الفعل والاول كسب والثاني خلق فعنده يكون لا
ختيار العبد دخل في وجود الفعل لكن بالترجيح لا بالتاثير واختلاف
المتكلمين انما هو في الافعال الاصلية واما الافعال المتولدة فجميع
اهل السنة وبعض المعتزلة على انها بمحض خلق الله تعالى وانكر
بعض المعتزلة التولد في الافعال وزعم ان جميعها اصول والاسباب

مطلب المختار والمريد

شرائط الايجاد وزعم اكثرهم ان فعل العباد ان كانت بلا واسطة
فهي بايجاده وان كانت بواسطة فبالتوليد ومعنى التوليد عندهم
ان يوجب فعل لفاعله فعلا آخر فالدواء سبب الشفاء من الله تعالى
ورؤية الشفاء من الدواء او من الطبيب شرك وكذا الكسب
سبب الرزق من الله ورؤية الرزق من الكسب شرك
وكذا الاكل سبب الشبع من الله تعالى ولبس الثياب سبب
دفع الحر والبرد من الله تعالى فخالق الاسباب والمسببات
ليس الا الله تعالى والطاعة سبب الثواب من الله بفضله
والمعصية سبب العقاب من الله تعالى بعدله قال النبي
صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدا منكم عمله الجنة قالوا ولا انت
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله تعالى بفضل منه ورحمة فالحاصل
ان اهل السنة يقولون ان المؤثر الحقيقي هو الله تعالى لكن جرى
عادة الله تعالى على خلق الشبع مثلا عند اكل الخبز وكذلك ساير الافعال
والمعتزلة يقولون ان للعبد قدرة حقيقية فهو خالق لافعاله فاهل
السنة والجماعة يسمونهم قدرية وهم يقولون لاهل السنة انتم
القدريون لانكم تقولون ان الخير والشر بقدر الله تعالى واما
الصوفية فمن كان منهم في مقام الجمع والمشاهدة وله مشرب توحيد
الافعال او الصفات او الذات فحاله امر وجداني لا يقاس
عليه حال الغير ولا يستدل به على اثبات مذهب وعليه مراعاة
الآداب في الطريقة على الشريعة والمحجوبون منهم مقيدون
بقيود التقليد والمتجاوز من الشريعة خليع لا يعبأ به وفي
الفتوحات في الباب الثامن والستين واما العارفون من اهل
الله فلا يرون ثمة قدرة حادثة اصلا يكون عنها فعل في شيء

مطلب الاستطاعة

في شيء واتفق اهل السنة على ان الاستطاعة ليست الا من الله
تعالى وهي مع الفعل وقد اختلف الناس في حقيقة الاستطاعة
وانها متقدمة على الفعل او مقارنة له فذهب اهل السنة الى
انها عبارة عن التمكن من الفعل وهو عرض يحدثها الله تعالى في الفاعل
عند الفعل والتمكن السابق لا يقع الفعل به لانعدامه عند الفعل
وحدوث تمكن آخر مقارن للفعل بناء على ان العرض لا بقاء له
وذهب المعتزلة الى ان الاستطاعة عبارة عن الاعضاء السليمة
وهي متقدمة على وجود الفعل صالحة للضدين وفي كتاب التبصرة
الاستطاعة عرض يخلقه الله تعالى في الحيوان يفعل به الافعال الا
ختيارية وهي علة للفعل والجمهور على ان الاستطاعة شرط لاداء
الفعل لا علة وبالجملة هي صفة يخلقها الله تعالى عند قصد اكتساب
الفعل بعد سلامة الآلات والاسباب فان قصد فعل الخير
خلق الله تعالى قدرة فعل الخير وان قصد فعل الشر خلق الله تعالى
قدرة فعل الشر فكان هو المضيع لقدرة فعل الخير فيستحق الذم
والعقاب ولهذا ذم الكافرين بانهم لا يستطيعون السمع
ويقع اسم الاستطاعة على سلامة الاسباب والآلات والجوارح
ايضا كما في قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا وصحة التكليف تعتمد على هذه الاستطاعة التي هي
سلامة الاسباب والآلات لا على الاستطاعة بالمعنى
الاول اي القدرة التي بها يكون الفعل فلا يلزم تكليف العاجز
وفي شرح العقائد في فعل قول اهل السنة لا يستغني العبد مقارنة

تبارك وتعالى فى كل نفس يتنفسه وكل طرفة يطرفها لافتقاره
فى ذلك الى استطاعة يخلقها الله تعالى عنده ومقتضى مذهب
القائل بتقدمها على الفعل وصلاحيتها لذلك الفعل ولغيره
من الافعال الاستغناء عن تجدد الامداد واتفق اهل
السنة على انه ليس للعقل حكم فى تحسين الاشياء والافعال
وتقبيحها بالنظر الى عالم الآخرة بل الحسن ما حسنه الشرع
والقبيح ما قبحه الشرع وليس ذلك عائدا الى امر حقيقى
فى العقل يكشف عنه الشرع بل الشرع هو المثبت له والمبين
ولو عكس الامر فحسن ما قبحه وقبح ما حسنه لم يكن ممتنعا
وقالت المعتزلة الحاكم بالحسن والقبح العقل والفعل
حسن او قبيح فى نفسه والشرع كاشف ومبين وليس له ان
يعكس القضية والمعتزلة ينسبون اهل السنة فى هذه المسئلة
الى الجهل وقال بعض العارفين فى جوابهم نظما الا ان
راى الاشعرى ابى الحسن ومتبعيه فى القبح وفى الحسن وان كان
منسوبا الى الجهل عن قلا لراى حقيق بالتامل فاعلمن وقال
بعض المحققين الحسن والقبح يطلق على معان ثلثة الاول صفة
الكمال والنقص والثانى ملايم الغرض ومنافرته وقد يعبر
عنهما بالمصلحة والمفسدة ولا نزاع فى ان هذين المعنيين ثابتان
للصفات فى انفسها وان ماخذهما العقل ويختلف باعتبار
والثالث تعلق المدح والذم به عاجلا والثواب والعقاب
آجلا وهو محل الخلاف اذ هو عندنا ماخوذ من الشرع

من الشرع لاستواء الافعال فى انها فى نفسها لا يقتضى المدح
والذم والثواب والعقاب وانما صارت كذلك بسبب الشارع
حتى لو عكس الامر لانعكس الحال وعند المعتزلة عقلى قالوا
للعقل فى نفسه مع قطع النظر عن الشرع جهة حسن او قبح
تقتضى مدح فاعله وثوابه او ذمه وعقابه لكن تلك الجهة
قد يدرك بالضرورة كحسن الصدق النافع وقبح
الكذب الضار وقد يدرك بالنظر كحسن الصدق
الضار وقبح الكذب النافع مثلا وقد لا يدركه
العقل بنفسه لا بالضرورة ولا بالنظر لكن اذا ادرك
به الشرع علم ان فيه جهة محسنة كما فى حسن صوم
آخر يوم من رمضان وقبح صوم يوم اول يوم
من شوال وادرك الحسن والقبح فى هذا القسم
موقوف على كشف الشرع عنهما بالامر والنهى
واما كشفه عنهما فى القسمين الاولين فهو مؤيد
لحكم العقل ولا يتوقف عليه حكم العقل وسئل
هذه المسئلة عن الشبلى رحمة الله عليه فقال الله
خالق كل شئ ويحسن منه كل شئ وليس كل ما يقبح
منا يقبح منه تعالى فالخيرية والشرية انما تظهر
فى الاكتساب لا فى التخليق فالفعل الواحد بالنظر
الينا شر وبالنظر الى الله تعالى لا يتصف بالشر

وكل [illegible] فعل من المليح مليح   نظم   وقبيح من
سواك الفعل عندي   وتفعل فيحسن منك ذاكا
ومن الادب ان لا ينسب القبيح الى الله تعالى بل الى
الشيطان او الكاسب وفي شرح التعرف
اعلم ان اعتقاد اهل الحق على ان الله تعالى خالق
كل شيء غير انهم لا يرون التصريح باضافة الشر
والقبيح الى الله تعالى وكما ان الله تعالى خالق الاعيان
كلها ومع هذا لا يرون ان يقال يا خالق الكلاب
والخنازير كذلك هو خالق الافعال والمعاني كلها
ولا يقال يا خالق القبايح والشرور محافظة على
شرط الادب حيثما ورد في مواضع من كتاب الله
تعالى نحو قوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة الى غير ذلك
وقد يقال كل ما اضيف الى خلق الله تعالى انتفت عنه
صفة القبح فالله تعالى خالق كل شيء ويحسن منه كل شيء
وليس كل ما يقبح منا يقبح منه تعالى الا ترى ان اجماع
الفريقين اهل السنة والمعتزلة على انه لا يحسن للمخلوق
تمكين عبده من المعاصي مع علمه بارتكابه لها ويحسن
ذلك من الله تعالى فانه تعالى خالق ابليس وتمكينه من الا
غواء والاضلال وكذلك عالم بالكفار والعصاة وتمكين

مطلب لا يجب على الله تعالى

وتمكينه لهم من الكفر والمعصية وقد جاء التصريح في مواضع
من كتاب الله تعالى باضافة الاضلال الى الله تعالى قال الله تعالى
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي خلقنا الغفلة فيه
وقال الله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات
الصدور الا يعلم من خلق فاخبر ان قولهم وسرهم وجهرهم
خلق له لان تقدير الكلام الا يعلم ذلك من خلقه وغير ذلك
من الايات والاخبار واتفق اهل السنة على انه لا يجب
على الله تعالى رعاية الاصلح لعباده ولا يتصور منه الظلم
ولا معنى للوجوب عليه فالامر امره والخلق خلقه يفعل
الله ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
والمعتزلة يزعمون انه يجب على الله تعالى امور منها
اللطف ومنها الثواب على الطاعات ومنها العقاب
على الكبائر قبل التوبة ومنها ان يفعل الاصلح لعباده
ومنها ان لا يفعل القبيح عقلا قال المحقق
التفتازاني ليت شعري ما معنى وجوب الشيء على الله تعالى
اذ ليس معناه استحقاق تاركه الذم والعقاب وهو ظاهر ولا
لزوم صدوره عنه بحيث لا يتمكن من الترك بناء على [illegible]
استلزامه محالا من سفه او جهل او عبث او بخل او نحو
ذلك لانه رفع لقاعدة الاختيار وميل الى الفلسفة الظاهرة
العوار وقال بعض المشايخ السر في مسئلة الوجوب

على الله تعالى ان المعتزلة نظروا من العبد الى الرب فاثبتوا للعبد افعالا واستقلالا فوجهوا ابها وجوبا على الله تعالى واهل السنة نظروا من الرب الى العبد فراوا ان الله تعالى هو الخالق له ولافعاله وهو الموفق اللطيف بعباده وذو الفضل العظيم عليهم فالمعتزلة جعلوا الربوبية تابعة للعبودية وهذا عكس الصواب الذي عليه اهل السنة وهو جعل العبودية تابعة للربوبية وفي التعرف القول بالاصلح يوجب نهاية القدرة وتنفيذ ما في الخزائن وتعجيز الله تعالى عن ذلك لانه اذا فعل بهم غاية الصلاح فليس وراء الغاية شيء فلو اراد ان يزيدهم على ذلك صلاحا لم يقدر عليه ولم يجد بعد الذي اعطاهم ما يعطيهم مما يصلح لهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي شرح التعرف يحكى ان ابا الحسن الاشعري كان في اول امره يعتقد شيئا من الاعتزال وانه ربما قرأ على ابي علي الجبائي شيخ المعتزلة فلما ظهر للاشعري بطلان معتقدهم ورجع وسال الجبائي عن اخوة ثلاثة مؤمن تقي وكافر شقي وثالث صبي ما حالهم في الآخرة فاجاب الجبائي بان المؤمن في الدرجات والكافر في الدركات والصغير مع اصحاب الفترات قال فان طلب الصغير الوصول الى درجات اخيه المؤمن قال لا يمكن منه ويقال له انما وصل اخوك الى ما وصل بعمله وليس عملك يوصلك اليه قال فان قال الصبي يا رب ما لي ذنب لانك توفيتني قبل التمكن من العمل قال يقول الله تعالى له انما توفيتك مراعاتا لمصلحتك فاني علمت ان الاصلح لك الوفاة اذ لو بقيت لشقيت قال فان رفع الاخ الكافر راسه من الدركات وقال يا رب لم راعيت مصلحته وما راعيت مصلحتي فابقيتني حتى شقيت ولقيت من العذاب ما لقيت فما يكون الجواب فافحم الجبائي ولم يجد له مخلصا الا بالالجاء

بالالجاء الى قاعدة اهل السنة من انه لا يجب على الله تعالى شيء يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فنقل ان ابا الحسن الاشعري اظهر وروج بعد هذا الافحام والالزام مذهب اهل السنة ولهذا شاع المذهب بالمذهب الاشعري وهو اول من خالف المعتزلة وفي المواقف اعلم ان الامة قد اجتمعت على ان الله تعالى لا يفعل القبيح ولا يترك الواجب فالاشاعرة من جهة انه لا قبيح منه ولا واجب عليه واما المعتزلة فمن جهة ان ما هو قبيح منه يتركه وما يجب عليه يفعله وفي تعقيب بعض المشايخ ان جميع العطايا التي تنزل من الحضرة الالهية على ايدي الاسماء على ارواح الكمل ومنها على ما تحتها من ارواح العباد ليس الا منهم واليهم فان اعيانهم الثابتة اقتضت كل بحسب قابليتهم واستعداداتهم والحق يعطي احدا ما هي قابلة له فما في احد من الله تعالى شيء ولا في احد من سوى نفسه شيء فمن شجرة نفسه جنى ثمرة غرسه فهو امر مبني على الكشف والشهود ومع ذلك ليس فيه شيء مما يزعم المعتزلة من الوجوب واتفق جمهور اهل السنة على ان افعال الله تعالى لا تتعلل بالعلل الظاهرة علينا وبالاغراض المعلومة لدينا فان الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولان افعاله لو كانت معلولة لكان لتلك العلة ايضا علة وهكذا فيلزم التسلسل وان عادت فيلزم الدور وزعم المعتزلة وبعضهم وبعض الفقهاء ان افعال الله تعالى معللة بالاغراض فيزعمون ان كل فعل من افعاله تعالى لا بد ان يكون له غرض والغرض ما لاجله يصدر الفعل عن الفاعل فاتفقت المعتزلة على ان افعال الله تعالى واحكامه معللة برعاية مصالح العباد اما في الدنيا او في الآخرة او فيهما لان الفعل الذي لا غرض فيه

عبث والعبث على الحكيم محال واجيب بانه العبث هو الخالي عن الفائدة والمصلحة لا الخالي عن الغرض وافعاله تعالى مشتمل على حكم ومصالح لا تحصى لكن لا شيء منها باعثا له تعالى على الفعل والايات والاحاديث الموهمة بالعلل والاغراض فاوله بتلك المصالح والحكم وقال المحقق التفتازاني في شرح المقاصد الحق ان يعلل بعض افعاله واما تعميمه بانه لا يخلو فعل من افعاله عن غرض فمحل بحث ولعله التنبيه عليه الغرض بالفائدة قال بعض الفضلاء اختلف العلماء في ان تعليل افعال الله تعالى في نفس الامر بالحكم والمصالح واجب او جائز بناء على مسئلة وجوب الشيء على الله تعالى وعدم وجوبه وقيل الخلاف في جواز التعليل وعدمه فان الاشاعرة منعوا جوازه فقالوا المعللة اما النفع نفسه وهو محال او لنفع غيره ونفع الغير ان كان اولى بالنسبة الى الله تعالى كان مستكملا به وان لم يكن اولى لم يكن باعثا وعلة لفعله بالضرورة والقوم ادعوا ان نفع الغير يصلح باعثا لله تعالى على الفعل وان لم يكن اولى بالنسبة الى الله تعالى اقول كلام كل من الفريقين غير مبرهن ودعوى الضرورة مشكل فالاولى ان نختار ان الغرض اولى بالنسبة الى الله تعالى واستكماله بفعل نفسه جائز بل واقع فان الله تعالى حين اوجد العالم قد استكمل بكمال الموجدية والمعروفية على ما نطق به قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون وهو كمال اضافي يجوز تجدده والخلف عنه وفي تفسير المحقق الجامي قال المحققون من الصوفية ان للحق كمالين كمالا ذاتيا كوجوب وجوده ووحدته وحيوته وعلمه وغير ذلك من الصفات الذاتية التي لا يحتاج

في كتاب النصوص من نقص في بيان سر الكمال والاكملية اعلم ان للحق كمالا ذاتيا وكمالا اسمائيا يتوقف ظهوره على ايجاد العالم والكمالات مقام من حيث التعين اسمائيا لان الحكم من كل حاكم على امر ما مسبوق بتعين المحكوم عليه في تعقل

لا يحتاج الحق سبحانه وتعالى في الاتصاف بها الى ما سواه وكمالا اسمائيا يحتاج في الاتصاف بها اليه فان كمال الاسماء انما هو بظهور اثارها وترتب احكامها عليها وذلك لا يتم الا بوجود المظاهر فنفي الاحتياج والاستكمال بالغير عنه انما هو بالنظر الى كماله الذاتي الذي له مرتبة الغنى عن العالمين واما بالنظر الى كماله الاسمائي فليس له هذه المرتبة فالى هذا اشار ابن العربي بما قال نظم

فالكل مفتقر ما الكل مستغني هذا هو الحق قد قلناه لا نكني
فان ذكرت غنيا لا افتقار به فقد علمت الذي بقولنا نعني
فالكل بالكل مربوط فليس له عنه انفصال خذوا ما قلته عني

يعني كل واحد من العالم وربه مفتقر الى الآخر اما العالم ففي وجوده وكمالاته وامداده ففي ظهوره وظهور اسمائه واحكامها فيه فان قلت ان الحق غني عن العالمين ولا افتقار له فقد علمت الذي نعنيه بقولنا فالكل مفتقر لان كلامنا في الارتباط بين الحق والعالم وذلك بالاسماء التي تطلب العالم بذاتها فهي مفتقرة الى العالم لا الذات الالهية من حيث هي هي فانها من هذا الوجه غني عن العالمين وفي الفتوحات في الباب السادس والاربعين ومائة ما اوجد العالم لافتقاره اليه وانما اوجد العالم للعالم ايثارا له على انفراده بالوجود

وفي المجز الموسوي ان الله تعالى خلق الاشياء من اجلهم لامن
اجله وبالجملة ان الله غني عن العالمين وقال المحقق الدواني
ان اريد بالتعليل جعل الحكمة علة غائية باعثة فلا شيء من
افعاله واحكامه معللة بهذا المعنى وان اريد ترتبها على الافعال
والاحكام فكل افعاله واحكامه تعالى كذلك غاية الامر ان بعضها مما يظهر
علينا وبعضها مما يخفى الا على الراسخين في العلم المؤيدين بنور
من الله تعالى وروح منه واتفق المتكلمون على ان الله تعالى لا يكلف
العبد بما ليس في وسعه قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله
تعالى ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به تعليم للعباد طلب عدم ايصال
ما لا يطاق من العوارض اليهم لا عدم تحميل خلق التكليف وليس
النزاع في الوقوع انما النزاع في الجواز فمنعه المعتزلة بناء
على القبح العقلي وجوزه الاشعري لانه لا يقبح من الله تعالى شيء
وقال بعض الفضلاء في تحرير هذا المقام ان ما لا يطاق
على ثلث مراتب ما يمتنع في نفسه وما يمكن في نفسه ولا يمكن من
العبد عادة وما يمكن منه لكن تعلق بعدمه علمه تعالى وارادته
فالاولى لا يجوز ولا يقع تكليفه اتفاقا والثانية لا يقع اتفاقا
ويجوز عندنا خلافا للمعتزلة والثالثة يجوز ويقع بالاتفاق
واتفق اهل السنة على ان تكليف العباد لا يجب على الله تعالى بل
كلفهم بفضله وان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن فالخير والشر بقضائه لكن الشر ليس برضائه
ولا يرضى لعباده الكفر واتفق اهل السنة على ان الله تعالى لا يغفر

لا يغفر ان يشرك به لكن اختلفوا في انه هل يجوز عقلا ام لا
فذهب الاشعري ومن تبعه الى انه يجوز عقلا وانما عدمه
بدليل السمع وذهب بعضهم الى انه يمتنع عقلا قال الامام
الرازي ومذهبنا انه يجوز من الله تعالى ان يدخل الكفار في
الجنة وان يدخل الزهاد والعباد في النار لان الملك ملكه
ولا اعتراض عليه واما قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فنقول
ان عذابهم جائز عندنا وعند البصريين من المعتزلة وقوله تعالى
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اي من الكبائر والصغائر سواء تاب
على التوبة او لم يتب وعند المعتزلة لا يغفر من الكبائر ان لم
يتب عنها ووجب عندهم غفران الصغائر باجتناب الكبائر
واهل السنة لم يوجبوا شيئا بل يقولون لله ان يغفر الجميع وان
يغفر الصغائر ويأخذ بالكبائر وبالعكس وان يأخذ بهما
واتفق اهل السنة على انه لا يخلد في النار من كان في قلبه مثقال
ذرة من الايمان وعند المعتزلة من يدخل النار فلا يخرج منها فمر
تكب الصغيرة عندهم لا يدخل النار ومرتكب الكبيرة اذا مات من
غير التوبة يخلد في النار عندهم وقد اختلفت الروايات في عدد
الكبائر ففي بعضها تسعة وفي بعضها اكثر وفي بعضها اقل وقال
صاحب الكفاية الحق انهما اسمان اضافيان لا يعرفان بذاتهما
وكل معصية اضيفت الى ما فوقها فهي صغيرة وان اضيفت الى ما
دونها فهي كبيرة والكبيرة المطلقة هي الكفر اذ لا ذنب اكبر منه وبالجملة
الكبيرة التي هي غير الكفر لا يخرج العبد المؤمن عن الايمان ولا يدخله في الكفر

خلافا للمعتزلة حيث زعموا ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر
وخلافا للخوارج فانهم ذهبوا الى ان مرتكب الكبيرة كافر وكلا
المذهبين باطل لان التصديق الذى هو حقيقة الايمان باق
مع مرتكب الكبيرة واتفق اهل السنة على انه لا يجب على الله تعالى
الثواب فى الطاعة ولا العقاب فى المعصية بل ان اثاب اهل الطاعة
فبفضله وان عاقبهم بالمعصية فبعدله على ما مر خلافا للمعتزلة
والخوارج فانهم اوجبوا عقاب صاحب الكبيرة اذا مات بلا توبة
وحرموا عليه العفو واستدلوا بان الله تعالى اوعد مرتكب الكبيرة
بالعقاب فلو لم يعاقبه لزم الخلف فى وعيده والكذب فى خبره وهما
محالان والوجه الوجيه فى الجواب ان الوعد والوعيد مشروطان
بقيود وشروط معلومة من النصوص فيجوز التخلف بسبب
انتفاء بعض تلك الشروط وان الغرض منها انشاء الترغيب
والترهيب على انه بعد التسليم انما يدل على استحالة وقوع
التخلف لا على الوجوب عليه واعلم ان بعض المفسرين ذهب
الى ان الخلف فى الوعيد جائز على الله تعالى وممن صرح به الواحدى
فى تفسير الوسيط فى قوله تعالى فى سورة النساء ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها حيث قال والاصل فى هذا
ان الله تعالى يجوز ان يخلف الوعيد وان كان لا يجوز ان يخلف الوعد
بهذا وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ابو بكر
احمد بن محمد الاصبهانى حدثنا عبد الله بن محمد الاصبهانى حدثنا ذكريا

ذكريا بن يحيى الساجى وابو حفص السلمى وابو يعلى الموصلى قالوا
حدثنا هدبة بن خالد حدثنا سهل بن ابى حزم حدثنا ثابت
البنانى عن انس بن مالك رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من وعده الله تعالى على عمله ثوابا فهو منجزه له ومن اوعده
على عمله عقابا فهو بالخيار واخبرنا ابو بكر حدثنا عبد الله حدثنا محمد بن
حمزه حدثنى احمد بن الخليل حدثنا الاصمعى قال جاء عمرو بن عبيد
الى ابى عمرو بن العلاء فقال يا ابا عمرو يخلف الله ما وعد قال لا قال
افرأيت من اوعده الله على عمل عقابا أيخلف الله تعالى وعده فيه فقال
ابو عمرو بن العلاء من [illegible] العجمة أتيت يا ابا عثمان ان الوعد غير
الوعيد ان العرب لا تعد عارا ولا خلفا ان تعد شرا ثم لا تفعله
بل يرى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف ان تعد خيرا ثم لا تفعله
قال فاوجدنى هذا فى العرب قال نعم اما سمعت قول الاول
نظم وانى وان اوعدته ووعدته لمخلف ايعادى ومنجز موعدى
والذى ذكره ابو عمرو بن العلاء مذهب الكرام ومستحسن عند كل احد خلف
الوعيد كما قال السرى الموصلى نظم اذا وعد السراء انجز وعده
وان وعد الضراء فالعفو مانعه
واحسن يحيى بن معاذ فى هذا المعنى
حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله تعالى ضمن لهم اذا
فعلوا كذا ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله تعالى والوعيد
حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفى وان شاء
اخذ لانه حقه واولاهما بربنا العفو والكرم لانه غفور رحيم

انتهى كلام صاحب الوسيط واتفق اهل السنة على ان الشفاعة
حق لمن مات على الايمان سوآء كان مرتكب الصغيرة او الكبيرة غير المشرك
مات على التوبة او لم يتب والمعتزلة انكروا الشفاعة للخروج من النار
بعد دخولها فعندهم من دخل النار فهو مخلد فيها وسيجئ بحث الشفاعة
مفصلا فى خاتمة الكتاب واتفق جمهور اهل السنة والجماعة على ان الايمان
والاسلام واحد اى الايمان والاسلام المعتبران المنجيان بحسب الحقيقة
والحكم الاخروية واحد فلا يوجد مؤمن ناج الا وهو مسلم ولا مسلم ناج
الا وهو مؤمن وبالجملة لا يصح فى الشرع ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس
بمسلم او مسلم وليس بمؤمن ولا نعنى بوحدتهما سوى هذا فظاهر كلام
المشايخ انهم ارادوا عدم تغايرهما بمعنى انه لا ينفك احدهما عن الآخر
لا الاتحاد بحسب المفهوم وفى شرح المقاصد هذا مراد القوم بترادف
الاسمين واتحاد المعنى وعدم التغاير على ما قاله فى التبصرة وذكر
فى الكفاية ان الايمان هو تصديق الله تع فيما اخبر من اوامره ونواهيه
والاسلام هو الانقياد والخضوع للالوهية وهذا لا يتحقق الا
بقبول الامر والنهى فالايمان لا ينفك عن الاسلام حكما فلا يتغايران
ومن اثبت التغاير يقال له ما حكم من آمن ولم يسلم او اسلم ولم يؤمن
فان اثبت لاحدهما حكما ليس بثابت للاخر فبها والا فلا بطلان قوله
فظاهر معنى الايمان والاسلام يعرف بالاطلاع على وضعهما فى اللغة
وبالاطلاع على استعمالهما فى العرف واما معارف بطونهما ومعارف
حقائقهما وتحقيقهما فذلك من حظوظ المكاشفين والمشاهدين ومعرفة
علماء الرسم بالنظر الى مراتب ايقان اهل الله واوليائه كالقطرة من

من البحر لكنها كالمبادى سيما بالنظر الى المبتدى والاغفل الكمل
قال المحقق البيضاوي فى تفسير قوله تع الذين يؤمنون
بالغيب الايمان فى اللغة التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق
امن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه
معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق
صار ذا امن واما فى الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه
من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء
ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه
عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد
وحده فمنافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل
ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل
فى الكفر عند المعتزلة ثم قال اختلف فى ان مجرد التصديق بالقلب
هل هو كاف لانه المقصود او لا بد من انضمام الاقرار به للمتمكن منه
ولعل الحق هو الثانى لانه تع ذم المعاند اكثر من ذم الجاهل المقصر
وللمانع ان يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار وقال بعض
المحققين وما ذكر من ان الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار
باللسان هو مذهب بعض العلماء وهو اختيار الامام شمس الائمة
وفخر الاسلام وذهب جمهور المحققين الى انه هو التصديق بالقلب
وانما الاقرار شرط لاجراء الاحكام فى الدنيا لما ان تصديق القلب

وهو باطن لابد له من علامة فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو
مؤمن من عند الله وان لم يكن مؤمنا في احكام الدنيا ومن اقر بلسانه
ولم يصدق بقلبه كالمنافق فبالعكس وهذا هو اختيار الشيخ ابي
منصور الماتريدي رحمة الله عليه والنصوص معاضدة لذلك قال
الله تعالى اولئك كتب في قلوبهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
ثبت قلبي على دينك وقال لاسامة حين قتل من قال لا اله الا الله
هلا شققت قلبه فالايمان عبارة عن التصديق وله محل خاص وهو
القلب والافعال والاقوال ترجمانه والاسلام عبارة عن التسليم
والاذعان والانقياد وترك التمرد والعناد وله محل عام في القلب
واللسان والجوارح لان المصدق بالقلب يوجد فيه تسليم بالقلب
والمعترف باللسان يوجد فيه تسليم باللسان والمنقاد بالجوارح
يوجد فيه تسليم الجوارح والاخيران لا ينجيان ولا يفيدان في الاخرة
بلا وجود الاول فبينهما عموم وخصوص مطلق لكن يستعمل كل منهما
موضع الاخر مقيدا ومطلقا فقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي فلم نجد من كان فيها من المؤمنين
الا اهل بيت من المسلمين مبني على ان الاستثناء لا يتوقف على اتحاد المفهوم
ومن قال بالاتحاد فانه اراد عدم التغاير بمعنى الانفكاك فالمفيد
في الدنيا والاخرة هي المادة الاجتماعية من الايمان والاسلام والمادة
الافتراقية من الاسلام يسمى استسلاما وفائدته يقتصر على الدنيا
من تخليص المال والرقبة من المؤمنين وقوله تعالى قالت الاعراب آمنا
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اشارة الى شق من الاسلام وهو

وهو الانقياد الظاهر من غير انقياد الباطن بمنزلة المتلفظ بكلمة
الشهادة من غير تصديق كما في حق المنافق الذين خلصوا مالهم
ودماءهم عن المؤمنين مع انهم كانوا ساكنين في المدينة في زمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي التعريف الايمان عند الجمهور رضي الله عنهم
قول وعمل ونية وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من طريق جعفر بن محمد عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالاركان وفي شرح
التعريف الذي ذكره المصنف من كون الايمان عبارة عن مجموع الامور
الثلثة التي هي الاقرار باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالاركان
وهو المشهور عن السلف لا سيما اهل الحديث والمنقول عن الاشاعرة
ان الايمان هو تصديق القلب بكل ما علم بمجيء الرسول به ولا بد من الا
قرار باللسان فمن صدق بقلبه ولم يتلفظ بالشهادتين ان عجز عن التلفظ
لخرس او موت قبل التمكن فهو من الناجين وان قدر عليه فان عرض
عليه التلفظ بالشهادتين وابى لم ينفعه التصديق القلبي بالاتفاق
كما اتفق لابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يعرض ولم يتفق له
التلفظ حتى مات مصدقا بقلبه فهذا فيه نظر والذي عليه الجمهور
ان مجرد التصديق لا ينجيه والحالة هذه وقال بعضهم ينجيه وكيف يعذب
من قلبه مملو بالايمان ثم قال والذي يظهر من حيث استعمال الشرع
واللغة ان لفظ الايمان حقيقة في التصديق مجاز في اعمال الجوارح ولفظ
الاسلام بالعكس وكل من اللفظين يستعمل بمعنى الاخر وقال الامام

الرازي في كتابه الكبير في الاصول المسمى بنهاية العقول ضابطة في
المذاهب المختلفة في الايمان حيث قال اتفقوا على انه اسم اما
لعمل القلب او لعمل الجوارح او لمجموعهما فان كان اسما لعمل القلب
ففيه مذهبان احدهما ان يكون اسما للمعرفة وهو مذهب الامامية
وجهم بن صفوان وقد يميل اليه ابو الحسن الثاني ان يكون اسما للقول
ولسائر الاعمال والاول مذهب الكرامية فانهم جعلوه اسما للفظ
بالشهادتين واما الثاني فعلى قسمين احدهما ان يجعل اسما
لفعل الواجبات واجتناب المحظورات وهو مذهب ابي علي
وابي هاشم ومن تبعهما من المعتزلة وثانيهما ان يجعل اسما
لفعل الطاعات باسرها سواء كانت واجبة او مندوبة وهو مذهب
ابي الهذيل وعبد الجبار بن احمد واما ان كان اسما لمجموع اعمال
القلب والجوارح فهو مذهب من قال الايمان تصديق بالقلب
واقرار باللسان وعمل بالاركان وهو مذهب اكثر السلف واعلم انه قد
اختلفت عبارات المشايخ الصوفية في تعريف الايمان وكل واحد يخبر
عما في وجدانه وفي التعرف قال ابو القاسم البغدادي الايمان
هو الذي يجمعك الى الله تعالى ويجمعك بالله تعالى والحق واحد والمؤمن متوحد
ومن وافق الاشياء فرقته الاهواء ومن تفرق عن الله بهواه وتبع
شهوته وما يهواه فاته الحق وسألت بعض مشايخنا عن الايمان فقال
هو ان يكون الكل منك مستجيبا في الدعوة مع حذف خواطر الانحراف
عن الله بسرك فتكون شاهدا لما له غائبا عما ليس له وقال بعضهم

بعضهم الاسلام تحقق الايمان والايمان تصديق الاسلام وعرف
بعض اهل التحقيق الايمان بانه عقد القلب بنفي جميع ما تولهت
القلوب اليه من المضار والمنافع سوى الله تعالى والتحقيق
ان كمال الايمان هو مرتبة الاحسان وهو ما روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك وللاحسان ايضا مراتب ومراتب الايمان
بحسب التقليد والاستدلال والمشاهدة ظاهر التفاوت وكذلك
مراتب المؤمنين بحسب الاعمال وظهور آثارها واما حقيقة الايمان
فهي امر وجداني عياني لا يعرفها بحسب الاختلاف وغيره الا اهل
العيان والوجدان وفي التعرف قال جنيد وسهل وغيرهما من
المتقدمين منهم ان التصديق يزيد ولا ينقص ونقصانه يخرج من الايمان
لانه تصديق باخبار الله تعالى ومواعيده وادنى شك فيه كفر وزيادته
من جهة القوة واليقين واقرار اللسان لا يزيد ولا ينقص وعمل الاركان
يزيد وينقص وقال بعضهم زيادة الايمان ونقصانه من جهة
الصفة لا من جهة العين فزيادة الايمان من جهة الجودة والحسن
والقوة ونقصانه من نقصانها لا من جهة العين وسئل
بعض الكبراء عن الايمان فقال الايمان من الله تعالى لا يزيد ولا ينقص
ومن الانبياء يزيد ولا ينقص ومن غيرهم يزيد وينقص وقال بعض
المحققين المشهور في علم الكلام ان حقيقة الايمان لا تزيد ولا تنقص

لا يزيد ولا ينقص

حنيفة

وهذا مذهب ابي حنيفة واصحابه واختيار امام الحرمين وذهب
الاشعري والمعتزلة الى ان الايمان يزيد وينقص وهو يحكى عن الشافعي
وكثير من العلماء وفي المواقف قال الامام الرازي وكثير هو فرع
تفسير الايمان ان قلنا هو التصديق فلا يزيد ولا ينقص لان الواجب
هو اليقين وانه لا يقبل التفاوت لان التفاوت انما هو لاحتمال
النقيض وهو ولو باتعد وجه ينافي اليقين وان قلنا هو الاعمال
فيقبلها وهو ظاهر والحق ان التصديق يقبل الزيادة والنقصان
ويتفاوت قوة وضعفا للقطع بان تصديق آحاد الامة ليس كتصديق
النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعض العارفين الايمان والاسلام
لا يزيد ولا ينقص بحسب النظر الى فطرة الله التي فطر الناس عليها
ويزيد وينقص بالنظر الى ظهور تلك الفطرة وترتب لوازمها من
الاعمال والتخلق باخلاق فمن الظاهر ان ايمان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس كايمان واحد من عامة المؤمنين وان ايمان واحد منا
في مبادي البلوغ وتوجه التكاليف ليس كايمانه بعدما تم سيره الى
الله وسيره في الله وبعدما كمل في سيره عن الله وبالله وان ايمان
اهل المشاهدة ليس كايمان اهل الاستدلال وايمان اهل الاستدلال
ليس كايمان المقلدين وايضا يتفاوت احوال كل واحد من المشاهدين
والمستدلين والمقلدين ومقاماتهم في ايمانهم وقال البيضاوي
في تفسير قوله تعالى فزادهم ايمانا من اواخر سورة آل عمران وهو دليل
على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر رضي الله عنهما قلنا
يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة

الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان يجعل الطاعة
من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التأمل
تناصر الحجج وقال صاحب الكشاف في تفسير هذه الاية بعد نقل
هذا الحديث وعن عمر رضي الله عنه انه كان يأخذ بيد الرجل فيقول
قم بنا نزدد ايمانا وروى عنه لو وزن ايمان ابي بكر بايمان
هذه الامة لرجح به وذكر الامام الغزالي في الاحياء في الفصل
الرابع من قواعد العقائد تفصيل بحث الايمان والاسلام
وحاصله انه ثلث مسائل المسئلة الاولى في بيان ان الاسلام
هو الايمان او غيره وان كان غيره فهو منفصل يوجد دونه او هو
مرتبط به يلازمه ففيها ثلث مباحث بحث عن موجب
اللفظين في اللغة وبحث عن المراد بهما في اطلاق الشرع
وبحث عن حكمهما في الدنيا والآخرة البحث الاول
في موجب اللغة والحق فيه ان الايمان عبارة عن التصديق
والاسلام عبارة عن التسليم والاستسلام بالاذعان والانقياد
بموجب اللغة ان الاسلام اعم والايمان اخص فكل
تصديق تسليم وليس كل تسليم تصديقا البحث الثاني
في اطلاق الشرع والحق فيه ان الشرع قد ورد باستعمالهما
على سبيل الترادف والتوارد وورد على سبيل الاختلاف
وورد على سبيل التداخل اما الترادف ففي قوله تعالى فاخرجنا

من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا غير بيت من المسلمين
ولم يكن بالاتفاق الا بيت واحد وقال صلى الله عليه وسلم
بني الاسلام على خمس وسئل مرة عن الايمان فاجاب
بهذه الخمس واما الاختلاف فقوله تع قالت الاعراب
آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ومعناه استسلمنا
في الظاهر فاراد بالايمان ههنا تصديق القلب فقط
وبالاسلام الاستسلام ظاهرا باللسان والجوارح
وفي حديث جبرئيل لما سأل عن الايمان فقال ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت
وبالحساب وبالقدر خيره وشره فقال ما الاسلام
فذكر الخصال الخمس فعبر بالاسلام عن تسليم الظاهر بالقول
والعمل وروي انه سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الاعمال افضل فقال الاسلام فقال اي الاسلام افضل
فقال الايمان وهذا دليل على الاختلاف والتداخل وهو
اوفق الاستعمالات للغة لان الاسلام هو تسليم اما
بالقلب واما باللسان واما بالجوارح وافضلها الذي
بالقلب وهو التصديق الذي يسمى ايمانا البحث
الثالث عن الحكم الشرعي وللاسلام والايمان حكمان

حكمان اخروي ودنيوي اما الاخروي فهو الاخراج من النار
ومنع التخليد واما الحكم الدنيوي فهو ان من يقول بلسانه
لا اله الا الله محمد رسول الله ولكن لم يصدق بقلبه فلا نشك
في ان هذا في حكم الآخرة من الكفار وانه مخلد في النار
ولا نشك في انه في حكم الدنيا الذي يتعلق بالائمة والولاة
من المسلمين محفوظ الدم والمال وعلينا ان نظن به انه
ما قاله بلسانه الا وهو منطو عليه في قلبه

المسئلة الثانية في بيان ان الايمان هل يزيد
بالطاعة وينقص بالمعصية ام لا السلف على
ان الايمان يزيد وينقص وما ذكروه حق وانما الكلام
في فهم مرادهم فكلام السلف دليل على ان العمل ليس من
اجزاء الايمان وادكان وجوده بل هو مزيد عليه يزيد به
والزائد موجود والناقص موجود والشيء لا يزيد بذاته
فلا يجوز ان يقال الانسان يزيد براسه بل يقال يزيد
بلحيته وسمنه ولا يجوز ان يقال الصلوة تزيد بالركوع
والسجود بل تزيد بالآداب والسنن فالايمان اسم مشترك
يطلق على ثلثة اوجه الاول انه يطلق للتصديق
بالقلب على سبيل الاعتقاد والتقليد من غير كشف وانشراح

صدر وهو ايمان العوام وهذا الاعتقاد عقدة على القلب
تارة تشتد وتقوى وتارة تضعف وتسترخي والعمل يؤثر
في نماء هذا العقد والتصميم كما يؤثر سقي الماء في نماء الاشجار
ولذلك قال الله تعالى فزادهم ايمانا وقال زادتهم ايمانا
وقال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال الايمان يزيد وينقص وذلك بتاثير
الطاعات وهذا لا يدركه الا من راقب احوال نفسه
في الاوقات المواظبة على العبادة والتجرد لها بحضور
القلب مع اوقات الفتور وادراك التفاوت بين
الحالتين فلزيادة الايمان بالعبادات بداية من
مرتبة التقليد ونهاية من مرتبة التحقيق وبينهما
تفاوت بالكمال والاكملية وكذلك لنقصان الايمان بترك
العبادات مراتب ينتهي نهايتها الى الخذلان قال علي
بن ابي طالب رضه ان الايمان ليبدو لمعة بيضاء فاذا عمل العبد
الصالحات نمت وزادت حتى تبيض القلب كله وان النفاق ليبدو
نكتة سوداء فاذا انتهكت الحرمات نمت وزادت حتى يسود
القلب كله فيطبع على قلبه فذلك الختم وتلا كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون الاطلاق الثاني ان يراد بالايمان
التصديق والعمل كما قال عم الايمان بضع وسبعون بابا
وكما قال لا يزني الزاني وهو مؤمن حين يزني واذا دخل العمل

في مقتضى لفظ الايمان لم يخف زيادته ونقصانه وهل
يؤثر ذلك في زيادة الايمان الذي هو مجرد التصديق هذا
فيه نظر وقد اشرنا الى انه مؤثر فيه الاطلاق
الثالث ان يراد بالايمان التصديق اليقيني على سبيل
الكشف وانشراح الصدر والمشاهدة بنور البصيرة وهذا
ابعد الاقسام عن قبول الزيادة ولكن اقول الامر اليقيني
الذي لا شك فيه يختلف طمانية النفس فليس طمانية النفس الى
ان الاثنين اكثر من واحد كطمانيتها الى ان العالم مصنوع حادث
وان كان لا شك في واحد منهما بل اليقينيات تختلف في درجات
الايضاح ودرجات طمانية النفس اليه وقد ظهر في جميع
الاطلاقات ان ما قالوه من زيادة الايمان ونقصانه حق
المسئلة الثالثة في بيان انه نقل عن بعض السلف من
الصحابة والتابعين انهم كانوا يقولون انا مؤمن ان شاء الله تعالى
وبعض السلف كانوا يكرهون هذا الاستثناء وكذلك الخلف بعضهم
يكرهون وبعضهم يحسنونه وممن يحسن هذا الاستثناء السفيان
الثوري فانه قال من قال انا مؤمن عند الله فهو من الكاذبين ومن
قال انا مؤمن حقا فهو بدعة فقيل له ماذا نقول فقال قولوا آمنا
بالله وما انزل الينا وقيل للحسن امؤمن انت فقال ان شاء الله

فقيل له استثنى يا ابا سعيد فى الايمان فقال اخاف ان اقول نعم
فيقول الله تعالى كذبت يا حسن فتحقق على الكلمة وقال ابراهيم
اذا قيل لك اموٴمن انت فقال لا اله الا الله وقال مرة قل
انى لا اشك فى الايمان وسؤالك اياى بدعة وقيل لعلقمة اموٴمن
انت فقال ارجو ان شاء الله ثم قال الغزالى ان هذا الاستثناء
صحيح وله اربعة اوجه وجهان لا يستندان الى الشك ووجهان
يستندان الى شك لا فى اصل الايمان ولكن فى خاتمته او كماله الوجه
الاول الذى لا يستند الى شك الاحتراز من الجزم خيفة ما فيه من تزكية
النفس فان الايمان من اعلى صفات العباد والجزم به تزكية مطلقة
فقولهم انشاء الله ليس للتشكيك ولكن النفى عن التزكية فالتردد
عائد الى لازم من لوازمه الجزم وهو التزكية الوجه الثانى التأدب
بذكر الله تعالى فى كل حال واحالة الامور بكلها الى مشيئة الله تعالى ادب
فقد ادب الله تعالى نبيه فقال ولا تقولن لشىء انى فاعل غدا الا ان
يشاء الله ثم لم يقتصر على ذلك فيما يشك فيه بل قال الله تعالى لتدخلن المسجد
الحرام انشاء الله آمنين الاية وكان الله تعالى عالما بانه يدخل لا محالة
ولكن المقصود تعليم ذلك فتادب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى كل ما كان يخبر عنه معلوما كان او مشكوكا حتى قال لما دخل المقابر
السلام عليكم اهل دار قوم موٴمنين وانشاء الله بكم لاحقون واللحوق
غير مشكوك فيه ولكن مقتضى الادب ذكر الله وربط الامور به وهذه
الصيغة دالة عليه فقد صارت الكلمة معدولة عن معنى التشكك

التشكك الى معنى التادب بذكر الله الوجه الثالث ومستنده
الشك ومعناه انا موٴمن حقا انشاء الله اذ قال الله تعالى لقوم مخصوصين
باعيانهم اولئك هم الموٴمنون حقا فانقسموا الى قسمين ويرجع هذا
الى الشك فى كمال الايمان لا فى اصله وكل انسان شاك فى كمال ايمانه
وذلك ليس بكفر والشك فى كمال الايمان حق من وجهين احدهما من حيث
ان النفاق يزيل كمال الايمان وهو خفى لا يتحقق البراءة منه والثانى
انه يكمل باعمال الطاعات ولا يدرى وجودها على الكمال والنفاق نفاقان
احدهما يخرج من الدين ويلحق بالكافرين والآخر الى النار الى مدة او ينقص
من درجات العليين وذلك مشكوك فيه فلذلك حسن الاستثناء واصل
هذا النفاق تفاوت والعلانية والامن مكر الله سبحانه والعجب وامور اخر
لا يخلو عنها الا الصديقون والوجه الرابع هو ايضا مستند الى
الشك وذلك من خوف الخاتمة فانه لا يدرى أيسلم له الايمان الموت
ام لا فان ختم له بالكفر حبط الايمان السابق لانه موقوف على سلامة
الآخر والعمر ميقات تمام صحة الايمان ووصفه بالصحة قبل آخره بناء على
الاستصحاب وهو مشكوك فيه والعاقبة مخوفة فيحسن الاستثناء فى جميع
اعمال البر ويكون ذلك شكا فى القبول اذ يمتنع من القبول بعد جريان
ظاهر شروط الصحة اسباب خفية لا يطلع عليها الا رب الارباب
فيحسن الشك فيه هذا اجمال ما فى الاحياء وقال بعض المحققين وينبغى للموٴمن
ان يعتقد انه موٴمن حقا ولا ينبغى ان يقول انا موٴمن انشاء الله
سواء اريد بذكر المشية تعليق اصل الايمان او نظرا الى جهل الخاتمة

او التبرك او كسر النفس او احترازا عن تزكية النفس او غير ذلك لانه ان كان
التعليق للشك فهو كفر لا محالة وان كان للتأدب واحالة الامور الى مشيئة
الله تعالى او للشك في العاقبة والمآل لا في الآن والحال او للتبرك عن تزكية
والاعجاب بحاله فالاولى تركه لما انه يوهم بالشك ولهذا نقول لا ينبغي
دون ان نقول لا يجوز لانه لم يكن للشك فلا معنى لنفي الجواز كيف وقد
ذهب اليه كثير من السلف حتى الصحابة والتابعين واعلم ان صحة قول
المؤمن انا مؤمن حقا وعدم القول بالاستثناء هو مذهب بعض السلف
وعليه ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله واستدلوا بما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال للانصاري كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا حقا
وذهب كثير من السلف الى ان الاستثناء وهو يحكى عن الشافعي والمروي
عن ابن مسعود وغيره على ما مر واما تعليق غير الايمان من سائر الافعال
والاحوال بمشية الله تعالى فمن مستحبات الطريقة ورعاية الادب وقال
الشيخ الزاهد احمد البخاري في كتاب بداية الكلام اختلف اهل القبلة في
صحة ايمان المقلد قال ابو حنيفة وسفيان الثوري ومالك والاوزاعي وعامة
الفقهاء واهل الحديث رحمهم الله تعالى يصح ايمان المقلد ولكن هو عاص
بترك الاستدلال وقال ايضا ابو البركات عبد الله النسفي في عمدة عقايد
اهل السنة ايمان المقلد صحيح لوجود التصديق وان كان عاصيا بترك الاستدلال
خلافا للمعتزلة وقال ابو زيد الدبوسي التقليد رأس مال الجهل وبه بدل
الدين من بدل وقال بعض العلماء شرط صحة الايمان ان يعرف صحة
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلالة المعجزة وعند الشيخ ابي
الحسن الاشعري انما يعرف ذلك بدلالة العقل وعند المعتزلة ما لم يعرف
كل مسئلة بدلالة العقل على وجه تمكنه دفع الشبهة لا يكون مؤمنا

مؤمنا والصحيح ما عليه عامة اهل العلم نعم لا ننكر ان للعارف درجات على
المقلد في الايمان وان كان يصح اطلاق المؤمن على المقلد والمستدل والمكاشف
والمشاهد واتفقوا على ان السعيد قد يشقى والشقي قد يسعد والتغير
يكون على السعادة والشقاوة لا على تكوين الاسعاد والاشقاء لانهما
من صفات الله تعالى ولا تغير على الله تعالى ولا على صفاته واتفقوا
على ان الرزق قد يكون حلالا وقد يكون حراما فالحرام عند اهل السنة
رزق لان الرزق اسم لما يسوقه الله تعالى الى الحيوان فيأكله وذلك قد يكون
حلالا وقد يكون حراما وفسر بعضهم الرزق بما يتغذى به الحيوان وبعضهم
بما يسوقه الله تعالى الى الحيوان فينتفع به سواء كان بالتغذي او بغيره وزعم
المعتزلة ان الحرام ليس برزق ويفسرون الرزق تارة بما يملكه المرزوق
شرعا وتارة بمملوك يأكله المالك وتارة بما لا يمنع من الانتفاع به ويرد
بما يرزقه الدواب والعبيد والاماء بل يأكله الضيف ويلزم عليهم
ايضا ان من اكل حراما طول عمره لم يرزقه الله تعالى اصلا فلا يكون عندهم
رزقه على الله مع ان الله تعالى قال وما من دابة الا على الله رزقها
ومنشأ زعمهم القبح العقلي فاتفق اهل السنة على ان العبد يستحق الذم
والعقاب على اكل الحرام وما كان مستندا الى الله تعالى لا يكون قبيحا وان كل
فرد من افراد ما له الرزق يستوفي رزق نفسه ولا يأكل احد رزق احد
واتفقوا على ان لكل فرد من افراد الحيوانات من الانسان وغيره اجلا
مقدرا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون سواء
في ذلك المقتول والمغروق والمحروق وغيرها من انواع الامراض والعلل

وما هو بحسب الظاهر صار سببا للموت فالمقتول عند اهل السنة ميت
باجله وزعم اكثر المعتزلة ان القتل قطع الاجل ممن مات بانواع القتل
يزعمون ان القاتل قطع اجله ويزعمون ايضا ان قطع الاجل هو السبب
لاثبات القصاص او الدية فالاجل عندنا وعند اكثر المعتزلة واحد لا
انهم يقولون بقطع الاجل ونحن لا نقول به وزعم الكعبي من المعتزلة
ان للمقتول اجلين القتل والموت وزعمت الفلاسفة ان للحيوان
اجلا طبيعيا وهو وقت موته بتحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزي
تين واجالا اخترامية بحسب الآفات والامراض وقدر اكثر الحكماء العمر
الطبيعي بمائة وعشرين سنة اربعون في الترقي واربعون في الاستقامة
واربعون في التنزل والتحقيق انه لا صنع للعبد في الموت تخليقا ولا اكتسابا
وانما مخلوق لله تعالى قائم بالميت وهو عدمي وقيل وجودي واتفق اهل
السنة على ان الله تعالى يريه المؤمنون بالابصار يوم القيمة في الجنة واستدلوا
في اثبات رؤية الله تعالى ووقوعها للمؤمنين بالدلائل العقلية والنقلية
والكشفية واما النقلية فمنه قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
لان استعمال النظر بالي في لغة العرب ليس الا لرؤية البصر وفي شرح المواقف
وجه الاحتجاج بالاية الكريمة ان النظر في اللغة جاء بمعنى الانتظار ويستعمل
بغير صلة بل يتعدى بنفسه قال الله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم اي انتظرونا
وقال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة اي ما ينتظرون ومنه قوله تعالى فناظرة
بم يرجع المرسلون اي منتظرة وجاء بمعنى التفكر والاعتبار ويستعمل بفي
يقال نظرت في الامر الفلاني اي تفكرت واعتبرت وجاء بمعنى الرأفة والتعطف
وح باللام يقال نظر الامير لفلان اي رأف وتعطف وجاء بمعنى الرؤية ويستعمل

مطلب ان الله تعالى يريه المؤمنون

في النمل

ويستعمل بالي قال الاشاعرة نظرت الى من حسن الله وجهه فيا نظرة كادت
على وامق تقضي والاية موصولة بالي فوجب حمله على الرؤية فتكون واقعة
في ذلك وهو المطلوب وفي بعض التفاسير وجوه يومئذ يعني يوم القيمة
ناضرة حسنة مشرقة الى ربها ناظرة قال ابن عباس رضي الله عنهما
يريد الى الله ناظرة وفي رواية الكلبي ينظر الى الله تعالى يومئذ لا يحجب عنه
وقال مقاتل ينظر الى ربها معاينة وقال الحسن حق لها ان تنظر وهي
تنظر الى الخالق وقال الزجاج نظرت بنعيم الجنة والنظر الى ربها
جل جلاله وفي بعض التفاسير وجوه يومئذ قال المعتزلة وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة اي الى الثواب ربها منتظرة وانا نقول
النظر المقرون بالوجه يكون بالعين والوجه يذكر ويراد به العين
قال الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء اراد به العين وكذلك قال الى
ربها ناظرة والنظر المقرون بكلمة الى يراد به النظر بالعين ومن الايات الدالة
على ثبوت الرؤية ايضا قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الزيادة هي الرؤية الله تعالى وفي رواية الزيادة النظر الى الله تعالى
وقد اتفقت اراء الصحابة على صحة هذا التفسير ومنها قوله تعالى قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله ومنها قوله تعالى تحقيرا لشان الكافرين كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فلزم منه كون المؤمنين غير محجوبين ومنها قوله تعالى الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم ومنها قوله تعالى لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد روي
انه قال المزيد الرؤية وغيرها من الايات قال عم انكم سترون ربكم كما ترون
القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته حتى يجتمعوا للنظر وينضم بعضكم الى بعض
فيقول واحد هو ذلك ويقول اخر ليس بذاك على ما جرت به العادة الناس

في البقرة
في الانعام
في المطففين
في البقرة
في ق

عند النظر الى الهلال اول ليلة من الشهر ووزنه تتفاعلون واصله تتضامون
حذفت منه احدى التائين وقد رواه بعضهم لا تضامون بضم التاء
وتخفيف الميم فيكون معناه على هذه الرواية انه لا يلحقكم ضيم ولا مشقة
في رؤيته ولهذا قالوا شبه الرؤية بالرؤية في كمال الانكشاف لا المرئي
بالمرئي وعن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا
الم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال بلى فيرفع الحجاب فينظرون الى
وجه الله تعالى فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا للذين
احسنوا ا وزيادة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا وعن
الحسنى صح
ابن عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة
منزلة لمن ينظر الى جنته وازواجه ونعيمه وخدامه مسيرة الف سنة
واكرمهم على الله تعالى من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وعن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اكلنا يرى
ربه مخليا به يوم القيامة قال بلى قلت وما اية ذلك في خلقه قال يا ابا رزين
اليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قال بلى قال فانما هو خلق من خلق الله
تعالى والله اجل واعظم وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بدلاء امتي
في الجنة يرون الله تعالى متى شاؤوا وسائر المؤمنين يرونه يوم الجمعة
يوم الزيادة وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يرى الخلق
ربهم قال نعم سيراه من شاء الله ان يراه ولغيره من الاحاديث
الدالة على ثبوت الرؤية وايضا الاجماع قبل ظهور المخالفين كانت
منعقدة على ثبوت الرؤية فالامة كانوا متفقين مجتمعين على وقوع الرؤية
في الاخرة وعلى ان الايات والاحاديث الواردة في ذلك محمولة على ظواهرها

هرها ثم ظهرت مقالة المخالفين وشاعت شبهتهم وتاويلاتهم ومن اقوى
في الاعراف
الادلة قوله تعالى حكاية عن موسى عم رب ارني انظر اليك قال لن تراني
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال المحقق الدواني
وجه الاستدلال به ان سؤال موسى عم الرؤية يدل على امكانها لان العاقل
فضلا عن النبي عم لا يطلب المحال ولا مجال للقول بجهل موسى عم بالاستحالة
فان الجاهل بما لا يجوز على الله تعالى لا يصلح للنبوة اذ الغرض من النبوة
هداية الخلق على الحق بالعقائد الحقة والاعمال الصالحة ولا ريب
في نبوة موسى عم وانه من اولي العزم وقد علق الرؤية على استقرار
الجبل وهو امر ممكن والمعلق على الممكن ممكن قال الزجاج معنى الاية
ارني نفسك انظر اليك اي قد سمعت كلامك فانا احب ان اراك ولو كانت الرؤية
لا تصح في وصف الله تعالى لما سئل موسى عم ذلك لانه كان اعلم بالله من ان يسال
ما يستحيل في وصفه وفي الوسيط وفي قوله تعالى لن تراني دليل على جواز
مطلب الرؤية في الدنيا
الرؤية لانه لو كان مستحيل الرؤية لقال لا ارى قال ابن عباس رضي الله عنهما
في رواية عطا لن تراني في الدنيا وقال المجاهد والسدي في قوله تعالى وانا
اول المؤمنين اول قوم ايمانا وقال ابو العالية اول من آمن انه لا يراك
احد قبل يوم القيامة قال الزجاج اي اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا
وقال المحقق البيضاوي في تفسير قوله تعالى حكاية عن موسى عم رب ارني انظر
اليك ارني نفسك بان تمكنني من رؤيتك او تتجلى لي فانظر اليك واراك وهو
دليل على ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء
محال وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله تعالى ولذلك رده بقوله لن تراني دون
لن ارى ولن اريك ولن تنظر الي تنبيها على انه قاصر عن رؤيته فالـ

معد من الرى ولم يوجد منه بعد وجعل السوال للتبكيت مقوم الذين
قالوا ارنا الله جهرة خطاء اذ لو كانت روية ممتنعة لوجب ان يزيح
شبهتهم كما فعل حين قالوا اجعل لنا الها ولا تتبع سبيلهم كما قال
لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على
استحالتها اشد خطاء اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته .
اياه على ان لا يراه غيره اصلا فضلا من ان يدل على استحالته
ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية وقوله
تع قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني استدراك يريد ان يتبين به انه لا يطيقه وفي تعليق
الرؤية بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق
على الممكن ممكن وهذا رد على مذهب المعتزلة المنكرين بجواز
الرؤية مطلقا وتعرض لصاحب الكشاف حيث استدل في
تفسير هذه الاية بمذهب الاعتزال وقال ثم من المتسمين بالا
سلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة
مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلاغة فانه من منصوبات اشيا
خهم والقول ما قاله العدلية فيهم لجماعة سموا هواهم سنة
وجماعة حمر لعمري موكفة قد شبهوه بخلقه وتخوفوا شنع الورى
فتستروا بالبلاغة ولنعم ما اجاب به اهل السنة عجبا لقوم ظالمين
تلقبوا بالعدل ما فيهم لعمري معرفة قد جاءهم من حيث

من حيث لا يدرونه تعطيل ذات الله مع نفي الصفة وقال
بعض المكاشفين المحققين من ارباب المكاشفة ان موسى عليه السلام
طلب رؤية ذاته تع مع بقاء هويته لنفسه حيث قال ارني
انظر اليك مشيرا الى هويته بصيغة المتكلم فرد الله تع عليه بقوله
لن تراني مع بقاء هويتك ولكن انظر الى الجبل اى الى بدنك وهويتك
فان استقر مكانه ولم يكن فانيا فسوف تراني بهويتك فلما تجلى ربه
للبدن جعله دكا وخر موسى صعقا اى فني عن هويته فراى
الحق بعين الحق فقال اني تبت الان عن طلب الرؤية مع بقاء
الهوية وانا اول المؤمنين بهذا الايمان واما الدلائل
العقلية فهي مراتب ادناها الحكم بجواز وقوع الرؤية بمعنى
ان العقل اذا خلي ونفسه لم يحكم بامتناع رؤية الله تع فهذه
مرتبة ضرورية للعقل وراء هذه المرتبة للعقل مراتب كثيرة
تنضم تارة الى الدلائل النقلية فتؤيد العقلية فيصير الحكم
باثبات الرؤية واجبا وتنضم تارة الى الكشف فيصير الحكم
باثبات الرؤية ايضا واجبا وجدانيا قال المحقق التفتازاني
في تقرير العقلي انا قاطعون برؤية الاعيان والاعراض ضرورة
انا نفرق بالبصر بين جسم وجسم وعرض وعرض ولا بد للحكم المشترك
من علة مشتركة وهي اما الوجود او الحدوث او الامكان

اذلا رابع يشترك بينهما والحدوث عبارة عن الوجود وبعد
العدم والامكان عن عدم ضرورة الوجود والعدم ولا مدخل
للعدم في العلية فتعين الوجود وهو مشترك بين الصانع
وغيره فيصح ان يرى من حيث تحقق علة الصحة وهي الوجود
ويتوقف امتناعها على ثبوت كون الشئ من خواص الممكن
شرطا او من خواص الواجب مانعا وكذا يصح ان يرى سائر
الموجودات من الاصوات والطعوم والروايح وغير ذلك وانما
لا يرى بناء على ان الله تع لم يخلق للعبد رؤيتها بطريق جرى العادة
لا بناء على امتناع رؤيتها وقال المحقق الدوانى وتحقيقه ان الابصار
عبارة عن ادراك تام وانكشاف يحصل عقيب فتح البصر وهو في الشاهد
انما يحصل بالمحاذات والقرب وخروج الشعاع او الانطباع وفي حق الله
تع يحصل هذا الادراك بدون تلك الشرايط ولا يلزم من كون تلك
الشرايط شرطا في هذه النشاءة كونه شرطا في النشاءة الاخرى اذ في
قدرة الله تع ان يخلق في البصر قوة يمكن من الادراك ذاته بدون
تلك الشرايط عند الاشعري واتباعه تلك الشرايط اسباب عادية فيجوز
الابصار بدونها في هذه النشاءة كاعمى الصين يرى بقة اندلس و
كل موجود يمكن الرؤية عنده كالاصوات والطعوم والروايح
والالوان وفي القصيدة الامالي يراه المومنون بغير كيف
وادراك وضرب من مثال ومن الادلة العقلية ان الله تع
موجود وجواز الرؤية للموجودات ومنها ان الله تع

تع يرى هو اياه فيجوز ان يراه غيره ومنها ان منع اللقاء
يوهم المعبدية وهو منزه عنها ومنها ان معرفته للمؤ
منين في الدنيا علم اليقين يصير في الاخرة عين اليقين و
منها ان الجنة ضيافة تامة والضيافة التي لا يرى فيها
المضيف تكون ناقصة ولهذا قال ابو يزيد البسطامي ان
لله تع عبادا لو حجبهم عن رؤيته في الجنة لاستغاثوا من
الجنة كما يستغيث اهل النار من النار ومنها ان تفضيل
اهل الجنة على اهل النار من كل وجه فالكافرون لا يرون
الله تع فتفضيل عيون المؤمنين على عيون الكافرين يكون
بالرؤية ومنها ان اثبات لقاء الله تع لا يلزم منه تعطيل
ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تحديد ولا تعييب ولا خلل ولا محذور
مما يلزم تنزيه الله تع عنه وقال الامدي اجتمعت الائمة
من اصحابنا على ان رؤية الله في الدنيا والآخرة جائزة عقلا
واختلفوا في جوازها سمعا في الدنيا واثبته بعضهم ونفاه
آخرون وهل يجوز ان يرى في المنام فقيل لا وقيل نعم والحق انه
لا مانع لهذه الرؤيا وان لم تكن رؤية حقيقة ولا خلاف بيننا
في انه تع يرى ذاته والمعتزلة حكموا بامتناع الرؤية عقلا لذى
الحواس واختلفوا في رؤيته لذاته واعلم ان الرؤية
التي يثبتها اهل السنة يخالفهم جميع الفرق واما مخالفة
الفلاسفة والمعتزلة فواضحة لانهم يحيلون رؤية الله تع

بالابصار وأما المشبهة والكرامية فلانهم انما جوزوا رؤيته
لاعتقادهم كونه تعالى في المكان والجهة والرؤية المنزهة عن الكيفية
والجهة لا يقول بها احد الا اهل السنة واما الادلة الكشفية
الوجدانية فهي وان لم يصلح للاثبات المدعى عند الغير
الا انه لا تخلوا ايرادها عن فائدة لكن ادعاء الوجدان
والعيان في امثال هذا الامر الخطير يعد من قسم الشطح و
الطامات فاتفق اهل الشهود على اعتقاد اصل الرؤية
موافقين لاعتقاد اهل السنة متمسكين بما تمسكوا به من الادلة
النقلية والعقلية ثم قالوا قد ثبت لنا بالعيان عند من له
الشهود والوجدان ان العابد لا يبقى محجوبا عن معبوده بالكلية
لكن اتفقوا على وجود نشاءة الانسانية ما بقي منه اثر في
علم الواجد فعلا وصفة وذاتا لا يكون له حظ ونصيب من
اثر المشاهدة فضلا عن الرؤية وفي الفتوحات المكية
في باب المائة ولقد اصابت المعتزلة في انكارها الرؤية لا في
دليلها على ذلك فلو لم تذكر دليلها لتخيلنا انها عالمة بالامر
كما علم اهل الله لكنها كانت كما قال ذلك لصاحبه ذكر له ما اعجبه
واخذ به فلما ذكر له اسناده ما اورده زال عنه ذلك الفرح وقال
له افسدت حين اسندت هذا كلامه ولعل مبنى كلامه هذا على
ان وجود الحجاب موجب للجهل بما هو محجوب عنه ورفع الحجاب
موجب لاحتراق من له الرؤية وذهاب عينه فاين الرائي والرؤية

والرؤية واما ما صدر عن بعض والخلف مما يوهم منهم تجويز
حصول الرؤية لهم في غلبة الشهود وفناء ذواتهم في شهود الله تعالى
كما نقل عن بعض السلف انه قال لما سئل عنه عن الرؤية لا اعبد ربا لم اره
وغير ذلك مما صدر عنهم حال غلبة الشهود فانما هو امور زعمي للمغلوبين
وكلام شطحي لا يستدل لاهل هذه النشاءة الدنيوية وكذلك ما
نقل عن بعضهم انه قال ان الرؤية موقوفة على الموت والقيمة
وان لنا الموت الارادي والقيامة العاجلة فمتنا كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا وقامت القيامة علينا كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته قلنا الرؤية
العاجلة في الدنيا فان الدنيا صارت علينا عين الاخرة وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حق اهل الآخرة ستروون ربكم الحديث فامثال
هذا الكلام شطح لا يستدل به بل قال الفقهاء من قال اني ارى الله
عيانا ويكلمني شفاها كفر وفي التعرف واجمعوا على انه لا يرى في الدنيا
بالابصار ولا بالقلوب الا من جهة الايقان لانه غاية الكرامة وافضل
النعم ولا يجوز ذلك الا في افضل المكان ولو اعطوا في الدنيا افضل النعم
لم يكن بين الدنيا الفانية والجنة فرق ولما منع الله كليمه موسى عم ذلك
في الدنيا كان من هو دونه احرى ولو راوه في الدنيا لكان الايمان
به ضرورة والجملة ان الله تعالى اخبر انها تكون في الاخرة ولم يخبر انها تكون
في الدنيا فوجب الانتهاء الى ما اخبر الله تعالى به ثم قال ولا نعلم احدا

من مشايخ هذه العصبة المعروفين منهم والمحققين به ولم نر في كتبهم ولا
مصنفاتهم ولا رسالتهم ولا في الحكايات الصحيحة عنهم ولا سمعنا ممن
ادركنا منهم زعم ان الله تعالى يرى في الدنيا او رآه احد من الخلق الا طائفة
لم يعرفوا باعيانهم بل زعم بعض الناس ان قوما من الصوفية ادعوها
لانفسهم وقد اطبق المشايخ كلهم على تضليل من قال ذلك وتكذيب
من ادعاه وصنفوا في ذلك كتبا منهم ابو سعيد الخراز وللجنيد
في تكذيب من ادعاه وتضليله رسائل وكلام كثير وزعموا ان من
ادعى ذلك لم يعرف الله تعالى وهذه كتبهم تشهد على ذلك وفي شرح التعرف
للمحقق القونوي اشار المصنف بهذا الكلام الى انه لم يثبت عن احد
من المعتبرين انه قال ذلك وادعاه لنفسه وانما ذكر ذلك على سبيل الحكايات
التي لا يثبت عن المحكي عنهم ومذهب الانسان انما يثبت باخباره لا
بالحكايات الضعيفة وان صح عن احد من المعتبرين وقوع ذلك في كلامه
فيمكن تاويله وذلك ان غلبات الاحوال تجعل الغايب كالشاهد حتى
اذا كثر اشتغال الشخص بشيء وحبه واستحسانه له وتوجهه اليه يصير كانه
بين يديه وهذا امر معلوم لكل احد فان من اوسع محبة الشيء وغلبت
عليه محبته وكثر تقديره اي بما يخيله كانه ينظر اليه ويراه في كل شيء وعلى
هذا حمل ما نقل عن ابن عمر رض كان يطوف البيت فسلم عليه انسان
فلم يرد عليه فشكاه الى ابيه عمر بن الخطاب فذكر له ذلك فقال كنا نتراءاه
الله تعالى في ذلك المكان وهذا يدل على انه قد يتفق ذلك زمان دون زمان
ومكان دون مكان والظاهر انه اراد ابن عمر بهذا الكلام غلبة هذه
الشهود واستيلاء انوار التجلي لا الرؤية الحسية ومع ذلك لا يخلو عن

عن رعونة وبالجملة هذا الدعوى ان كان يصدر عن احد في حالة
الصحو ووجدان الوجود فليس ذلك الا كذبا وغرورا وتلعبا
من الشيطان ونعوذ بالله من الكفر والخذلان وان يصدر الشيء
مما يوهم زعم رؤيته في الدنيا عن احد من المشهودين بالكمال المعتاد
بين باداب الشريعة والطريقة حالة السكر او حالة الغناء وعدم
وجدان الوجود في حالة المغلوبية والاستهلاك المحض فما دام
يقبل كلامه التاويل فينبغي ان يأول بما يوافق اعتقاد اهل السنة
والجماعة وان لم يقبل التاويل يرد عليه ومما يتم المشايخ بتاويله
مما يتوهم منه ادعاء الرؤية في الدنيا الكلام الذي نقل خلفهم عن
سلفهم اسندوه الى بعض الخلفاء الاربعة وهو قول القائل
ما رايت شيئا الا ورايت الله بعده او قبله او فيه او قبوله بعده
ومعه فشرحوا هذه الكلمات بما يلايم اعتقاد اهل السنة وكذلك بعض
الكلمات الواقعة في اصطلاحاتهم وقال الامام القشيري فان قيل
فهل يجوز رؤية الله تعالى بالابصار واليوم في الدنيا على جهة الكرامة
فالجواب عنه ان الاقوى فيه انه لا يجوز لحصول الاجماع عليه ولقد
سمعت الامام ابا بكر بن فورك رضي الله عنه يحكي عن ابي الحسن الاشعري
انه قال في ذلك قولين في كتاب الرؤية الكبيرة وقال العارف الكلاباذي
في كتاب التعرف اختلفوا في النبي عم هل راى الله تعالى ليلة المعراج
فقال الجمهور منهم والكبار انه لم يره محمد صلى الله عليه وسلم ببصره
ولا احد من الخلايق في الدنيا على ما روي عن عايشة رضي الله عنها

انها قالت من زعم محمدًا راى ربه فقد كذب منهم الجنيد والنوري
وابو سعيد الخراز وقال بعضهم راه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعري
وانه خص من بين الخلايق بالرؤية كما خص موسى عم بالكلام واحتجوا
بخبر ابن عباس رضي الله عنهما واسماء وانس منهم ابو عبد الله
القريشي والهيكل وبعض المتاخرين وقال بعضهم رآه بقلبه ولم يره
ببصره واستدل بقوله تع ما كذب الفؤاد ما راى وفي شرح التعرف اعلم
ان هذه المسئلة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم هل راى ربه ليلة الاسرى
اختلف فيها السلف والخلف في تكرته عايشة رضي الله عنها ثلثة من
تكلم بواحدة منهن فقد اعظم على الله الفرية قلت ما هن قالت
من زعم ان محمدًا راى ربه عز وجل فقد اعظم على الله الفرية قلت
ما هن قالت من زعم ان محمدا راى ربه عز وجل فقد اعظم على الله الفرية
ثم قالت ومن زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من كتاب الله
فقد اعظم على الله الفرية والله يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته ثم قالت ومن زعم انه يخبر بما يكون
في غد فقد اعظم على الله الفرية والله يقول عز وجل قل لا يعلم من في
السموات والارض الغيب الا الله رواه مسلم وقد وافق عايشة
في ذلك ابو هريرة وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم عن ابي ذر رضي
الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال
نور انى اراه وفي رواية اخرى عنه رايت نورًا قال الامام عبد الله
المازري قال الامام الضمير في اراه عايد على الله سبحانه وتع ومعناه

ومعناه ان النور منعني من الرؤية كما جرت العادة ما غشا النور
الابصار ومنعها من ادراك ما حالت بين الرائي وبينه فعلى هذا
يكون قوله نور معناه حجابه نور ونحو ذلك وقد جاء التصريح به حيث
قال حجابه النور وقوله عم رايت نورًا معناه رايت النور
فحسب ولم ادر غيره قال وروى نوراني اراه بفتح الراء وكسر النون
وتشديد الياء على صيغة النسب ويحتمل ان يكون معناه انه خالق
النور وجاعله مانعا من رؤيته وانكرت هذه الرواية وقيل
بانها تصحيف وقد ذهب الى نفي رؤيته عم جماعة من
المحدثين والمتكلمين وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه رآه بعينه وكان الحسن يحلف على ذلك وحكى القول برؤيته عم
عن الامام احمد بن الحنبل وعن ابي الحسن الاشعري ايضا وجماعة
من الصحابة وتوقف فيه جماعة آخرون وكذلك اختلفوا في انه عم
هل كلم ربه سبحانه وتعالى ليلة الاسرى به بغير واسطة ام لا وحكى
عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه فعلى هذا لا يتم قوله
كما خص موسى عم بالكلام واختلفوا في قوله تع ما كذب
الفؤاد ما راى وعن عبد الله بن مسعود انه قال رآى جبرئيل له
ستمائة جناح ونقل النووي في شرحه لصحيح مسلم عن جمهور
المفسرين ان المراد انه عليه السلام رآى ربه سبحانه وتع قال

ثم اختلف هؤلاء فذهب جماعة الى انه عليه السلام رآى ربه بفؤاده
دون عينه وذهب جماعة الى انه رآه بعينه ونقل الواحدي عن
المفسرين ان هذا اخبار عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة
المعراج قال ابن عباس وابو ذر وابرهيم التيمي رآه بقلبه
قال الواحدي وعلى هذا رآه بقلبه ربه رؤية صحيحة وهو
ان الله تعالى جعل بصره في فؤاده او خلق لفؤاده بصرا حتى رآى
ربه صحيحة كما يرى بالعين قال ومذهب جماعة من المفسرين انه رآى
بعينه وهو قول انس وعكرمة والحسن والربيع رضي الله عنهم قال
المبرد معناه انه راى شيئا فقلبه وهذا الذي قاله المبرد على ان الرؤية
للفؤاد فان جعلتها للبصر فظاهر اى ما كذب الفؤاد وما رآه البصر
هذا اخر كلام الواحدي وقال المحقق البيضاوي في تفسير قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما رآى اى ما رآى ببصره من صورة جبرئيل او الله تعالى
اى ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم
تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك
لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره وقيل ما رآه بقلبه والمعنى
لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه السلام سئل هل رايت ربك فقال
رايته بفؤادي وقرئ ما كذب اى صدقه ولم يشك فيه
واعلم ان الصوفية لا ينكر احد منهم ثبوت الرؤية في
الآخرة بل اتفقوا على ثبوتها متفاوتة في عالم الآخرة كما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من يرى ربه في كل جمعة مرة ومنهم

ومنهم من يرى بكرة وعشيا الحديث وقال ابو يزيد البسطامي
ان لله تعالى عبادا لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة
كما يستغيث اهل النار من النار وحديث التحول صحيح
في تفاوت التجلي الشهودي فلا يبعد ان يكون الناس في الآخرة
بحسب مراتبهم متفاوتة في الرؤية كمية وكيفية مع ان الله تعالى
منزه عن الكم والكيف ومن حيث هي لا تقاس برؤية فكما ان
ذاته لا تشبه الذوات ولا تشبه ذات بذاته وصفاته لا تشبه
الصفات ولا تشبه صفة بصفته وافعاله لا تشبه الافعال
ولا يشبه فعل بفعله كذلك لا تشبه رؤية برؤيته وليس بين
رؤيته وبين رؤية سائر الموجودات جامع الا المشاركة ①
اللفظية كما ان بين صفته وصفات سائر الموجودات اشتراك
لفظي فقط ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وذلك لان معرفة
مدار العارفين اما على تشبيه او تنزيه او مرتبة جامعة بينهما
وهذه التشبيه ليست الا في مشاركة لفظية فقط لا في كمية او كيفية
شرطية او حيثية والله اعلم واتفقوا على ان لله تعالى ملائكة
وهي اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات المختلفة
لا تذكر ولا تؤنث منهم جبرئيل وهو ملك مقرب يتعلق
به القاء العلوم وتبليغ الوحي وميكائيل يتعلق به تعيين الارزاق
وايصالها واسرافيل يتعلق به نفخ الصور للموت والبعث

وعزرائيل يتعلق به قبض الروح وغيرهم ولكل منهم مقام
معلوم في المعرفة والقرب والايتمار بامر من اوامر الله تعالى
ومذهب جميع الحكماء وبعض المتكلمين ان الملائكة لا تترقون
ولا تتنزلون عن مقامهم وقيل ان قوله تعالى وما منا الا له
مقام معلوم لا تدل على النفي الترقي فيجوز الترقي وانت تعلم
ان هذا ينافي ظاهر ما قاله جبرئيل عم ليلة المعراج لو دنوت
انملة لاحترقت واتفقوا على ان الملائكة لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وما صدر عنهم في قصة آدم من قولهم
اتجعل فيها من يفسد فيها الآية لم يكن على سبيل الاعتراض بل على سبيل
عرض الشبهة لدفعها ونسبة الافساد والسفك اليهم ليس غيبة
على ان الغيبة لا يتصور في حق من لم يوجد بل قال بعض العارفين
انهم قالوا ذلك لاطلاعهم على سر القدر او المعرفة خاصية
النشاة او غير ذلك وقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ليس من
قبيل تزكية النفس والعجب بل لنفي الشبهة واما ابليس
فالاكثرون على انه لم يكن من الملائكة كما هو ظاهر قوله تعالى وكان
من الجن وما اشتهر من قصة هاروت وماروت ليس مقبولا
عند كثير من المحققين وقيل هما كانا رجلين سميا ملكين لصلاحهما
ويؤيده قراءة الملكين بالكسر والله اعلم وما يقال انهما كانا من
اعظم الملائكة علما وزهدا وديانة فانزلهما الله تعالى لابتلائهما

بما ابتلى به بنو آدم وركب فيهما الشهوة ونهاهما عن
الشرك والقتل والزنا والشرب والزهرة كانت فاجرة
في الارض فواقعاها بعد ان شربا الخمر وقتلا النفس وسجدا
الصنم وعلمآها الاسم الاعظم الذي كانا به يعرجان الى السماء
فتكلمت الزهرة بذلك الاسم فصعدت الى السماء وصيرها
الله تعالى هذا الكوكب المشهور ولم يقدر الملكان على الصعود
غير معقول ولا مقبول لان الفاجرة كيف قدرت على الصعود
فمسخها الله تعالى وجعلها كوكبا مضيئا ولم يقدر الملكان على
الصعود مع انهما كانا يعلمان الاسم الاعظم الذي به صعدت
الفاجرة فسياق هذه القصة تشهد بكذبها وليس في كتاب الله
تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على صدقها وانكر
الفلاسفة الملائكة على ما نعتقده بل الملائكة عندهم نفوس مجردة
واتفقوا على ان العذاب اي العذاب قبل الحشر وبعد الموت
ولو في قعر البحر وحواصل الطيور وبطون السباع باعادة
نوع من الروح قدر ما يدرك الالم حق وواقع للمؤمن
الفاسق والكافر قد وردت به الايات والاخبار واخبر عنه
اهل الشهود والمكاشفة ولا يمنع الحق عن ايصال هذا العذاب
الى مستحقه تفرق اجزاء الميت باكل السباع او حرق الميت
وصب رماده في البحر او دفنه مع اجزاء كثيرة من التراب

مطلب العذاب

بحيث يكون جزء من الميت مع الآن في جزء من غيره ثم انتشار
تلك الاجزاء في الاهواء او في البحر او على وجه جميع الارض او غير
ذلك يوهم عسرة الاجتماع وتعذره فالمستحق يصل اليه العذاب
على ما هو عليه كالمغروق والمصلوب والموضوع على التراب
او على وجه الارض وسائر ما ينافي حسنا التيام الارض عليه
وعسره حتى تختلف اضلاعه كما جاء في الحديث وانكر عذاب القبر
كثير من المعتزلة زعما منهم ان الميت جماد ولا يمكن تعذيبه وجوز
بعض المعتزلة تعذيب الموتى بلا حيوة وانكر عذاب القبر
بعض الروافض واتفق اهل السنة على تنعيم اهل الطاعات
في القبر بما يعلمه الله ويريده ومن اقوى الادلة قوله عليه السلام
القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ويشهد بذلك
اهل الشهود والكشف وتمسكوا بالآيات والاخبار والآثار وانكر
اكثر المعتزلة تنعيم اهل القبر وجوز بعضهم بلا حيوة كما مر في التعذيب
قال العارف المحقق الدواني واختلف الناس في عذاب القبر فانكره
قوم بالكلية واثبته آخرون ثم اختلف هؤلاء فمنهم من اثبت
التعذيب وانكر الاحياء وهو خلاف العقل وبعضهم لم يثبت التعذيب
بالفعل بل قال تجتمع الآلام في جسده فاذا حشر احس بها دفعة
وهذا انكار لعذاب القبر بالحقيقة ومنهم من قال باحيائه لكن لا باعادة
الروح معا ولا يلزم ان يرى اثر الحيوة فيه حتى ان الماكول في بطن الحيوان
يحيى ويسأل وينعم ويعذب ولا ينبغي ان ينكر لان من اخفى النار في

الشجر الاخضر قادر على اخفاء العذاب والنعيم واقوى ادلة
من انكر عذاب القبر هو انه يقول نحن نراقب الميت اياما
كثيرة ولا نشاهد فيه شيئا يدل على عود الحيوة اليه والجواب
ان عدم الشهود لا يدل على عدم الوجود فان جبرئيل كان ياتي النبي
عليه السلام وينزل عليه بالوحي بمحضر الصحابة وهو عليه السلام
كان يراه ويخاطبه وهم لا يشاهدونه الى غير ذلك من الاحوال الخارقة
للعادة ومن انكر خارقا يرد عليه سائر الخوارق على ان الحق
في هذه المسئلة ان يقتصر على الايمان بما صح من عذاب القبر وانه
واقع بلا شك واما كيفيته فينبغي الامساك عنها كما في نظائرها
من المسائل السمعية وسيجئ تفصيل الادلة وبيان عذاب القبر
في اوائل باب الثالث واتفق على ان سؤال المنكر والنكير
حق وانكر الجبائي وابنه والبلخي تسمية الملكين منكرا ونكيرا
وقالا انما المنكر ما يصدر من الكافر عند اللجلجة اذا سئل
والنكير انما هو تقريع الملكين وهو خلاف ظاهر الحديث والاحا
ديث الصحاح الدالة على عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين كثيرة
بحيث يبلغ القدر المشترك حد التواتر وان كان كل منها خبر الاحاد
واتفق عليه السلف الصالح قبل ظهور المخالفين وانكره مطلقا
ضرار بن عمرو وبشر المريسي واكثر المتاخرين من المعتزلة وبعض الروافض
متمسكين بان الميت جماد لا يسأل ولا يعذب ومن تأمل عجائب
الملك والملكوت وغرائب صنعه تعالى لم يستنكف عن قبول امثال هذا
فان للنفس نشآت وهي في كل نشأة تشاهد ما تقع فيها
فكما شاهدت في النشأة الواقعة قبل هذه الاطوار عجيبة

كذلك تشاهد بعد الانخلاع عن البدن امورا لم تكن تشاهد
في الحيوة وقال بعض المحققين اعلم ان السوال في القبر
لا يختص بهذه الامة بل لهذه الامة وسائر الامم الماضية وهذا
قول عامة العلماء والمتقدمين وقال الشيخ الامام العارف
المحقق محمد بن علي الترمذي الحكيم ان السوال في القبر مختص بهذه
الامة وسيجئ تفصيل الكلام في كيفية السوال واتفقوا على ان
جميع ما جاء به الشرع من الحشر والنشر والصراط والميزان والحساب
وقراءة الكتب وتطيرها والاعطاء باليمين او الشمال او من وراء
الظهر والحوض المعدود وشهادة الاعضاء وغير ذلك من
احوال الآخرة حق والعمدة في اثباتها امكانها في نفسها اذ لا يلزم
من فرض وقوعها محال لذاته مع اخبار الصادق عنها فاجمع عليه
الجمهور ونطق بها الايات واخبرعنها المكاشفون والصراط
جسر ممدود على ظهر جهنم يعبر عليه المؤمن وغير المؤمن وانكره اكثر
المعتزلة مثل قاضي عبد الجبار وغيره وتردد قول الجبائي فيه نفيا واثباتا
ومن ينكره يقول انه ادق من الشعر واحد من السيف فلا يمكن العبور
على مثل ذلك فايجاده عبث ولو امكن ففيه تعذيب الانبياء والصالحين
ولا عذاب عليهم يوم القيمة ورد بان العبور عليه امر ممكن بحسب الذات
غايته انه محال عادة والاتقياء يجوزون عليه من غير تعب ونصب فانما
يصعب عبور الصراط من يدخله الله تعالى النار واما من يدخل الجنة
فيسهله عليهم فمنهم من يعبره كالبرق الخاطف ومنهم كالريح الهابة
ومنهم من هو كالجواد ومنهم تجوز رجلاه ويتعلق يداه ومنهم
من يجر على وجهه على ما ورد في الحديث ولكل واحد من الصراط والحساب

والحساب والميزان معرفة تفاصيل اعمال العباد فتظهر فضائل
المتقين ومناقبهم وفضائح العصاة والكفار على اهل العرصات
تتميما لمسرة الاولين وحسرة الآخرين والميزان عبارة عما يعرف
به مقادير الاعمال وليس علينا البحث عن كيفيته بل نؤمن به ونفوض
كيفيته الى الله تعالى وانكر المعتزلة عن اخرهم الميزان وتمسكوا بان
الاعمال اعراض ان امكن اعادتها فلا يمكن وزنها اذ لا يوصف
بالخفة والثقل وايضا فالوزن للعلم بمقدارها وهي معلومة
لله تعالى فلا فائدة فيه فيكون قبيحا تنزه عنه الرب تعالى والجواب
انه ورد في الحديث انه يوزن صحائف الاعمال وقيل يجعل الحسنات
اجساما نورانية والسيئات اجساما ظلمانية ولا يجب علينا
بيان فان افعال الله تعالى غير معللة بالاغراض ولا متصفة بالقبح
ولا يجب عليه شئ والميزان عند بعض السلف واحد له كفتان
ولسان وساقان وروي في الحديث وورد في الاية بلفظ الجمع
في قوله تعالى ونضع الموازين القسط للاستعظام وقيل لكل
مكلف ميزان واتفقوا على ان البعث حق والحشر حق
والنشر حق بان يجمع الله اجزاء الموتى الاصلية ويعيد الارواح
اليها ويقوم الخلايق من القبور ويجمع في الارض المحشر
بما يحجبهم الله تعالى من احاطة النار بهم او سوقهم بالملك
او بغيرهما مما اراد الله تعالى ان يجمع به وانكره الفلاسفة
متمسكا باعادة المعدوم وسيجئ الكلام في هذا المرام
واتفقوا على ان الجنة والنار حق وهما مخلوقتان

هما موجودتان الآن باقيتان ابد الآبد لا
يفنيان وكذلك اهلهما باقون خالدون فيهما ابدا
متنعمون ومعذبون وقد وردت الآيات والاخبار
الدالة على وجودهما الآن وظهرنا في المكاشفات
والواردات والواقعات لاهلها ولقصة آدم عليه
السلام وحوى ولم يرد نص صريح في تعيين مكانهما
والاكثرون على ان الجنة فوق السموات
السبع وتحت العرش لقوله تع عند سدرة المنتهى
عندها جنة المأوى وقوله عليه السلام سقف الجنة
عرش الرحمن وان النار تحت ارضين وقالت المعتزلة
انهما ليستا مخلوقتين الان بل تخلوقان يوم الجزاء
لانهما لو كانتا موجودتين فاما في عالم الافلاك او
العناصر او في عالم آخر والكل باطل وسيأتي الادلة
باجوبتها وقد استدل المعتزلة على مذهبهم بان افعال
الله تع لا يخلو عن حكم ومصالح والحكمة في خلق الجنة
والنار المجازات بالثواب والعقاب وذلك غير واقع
قبل القيمة اجماعا من المسلمين فلا فايدة في خلقهما الآن
فيكون ممتنعا والجواب انه لا يجب على الله تع رعاية المصلحة
عندنا ولا نم انحصار الفايدة في المجازات لئن سلم فلا
نسلم انه غير واقع قبل القيمة اذ قد ورد في الحديث انه يفتح
للمؤمن في قبره باب الى الجنة وللكافر باب الى النار وان المؤمن
يصل اليه من روح الجنة والكافر يصل اليه المكروه من النار

من النار واتفقوا على المؤمنين كلهم يخلدون في الجنة
بعد ان يعذب عصاتهم بقدر المعصية او يعفوا عنهم
وان الكفار كلهم يخلدون في النار معذبين ابدا لا ينقطع
عذابهم فالمهم وما قال بعض الحكماء يقول بالعذاب و
بعض الصوفية ايضا كصاحب الفتوحات ومن تبعه
ان من يستحق الخلود يخلد في النار ابدا لكنه لا يكون لهم
الم الاحراق ثم ينقطع عذابهم لموانستهم بسبب كثرة الملا
فيصير العذاب عليهم عذبا فذلك امر لم يثبت في ظاهر
الشريعة وخلاف لما عليه الجمهور الائمة والله اعلم
وفي المواقف وانكره طايفة لوجوه الاول ان القوة
الجسمانية متناهية فلا بد من فنائها والجواب منع
تناهيها والوجه الثاني دوام الاحراق مع بقاء
الحيوة خروج عن قضية العقل الجواب هذا بناء على
الشرط المبنية واعتدال المزاج في الحيوة ولا نقول به
بل هي بخلق الله تع وقد يخلقها دائما ابدا ويخلق في
الحي قوة لا تخرب بنيته في النار كما في السمندر وهو
حيوان ماواه النار وقال الجاحظ والعنبري هذا في
الكافر المعاند واما المبالغ في اجتهاده اذا لم يهتد
للاسلام ولم يلح له دلائل الحق فمعذور وكيف يكلف
بما ليس في وسعه ويعذب بما لم يقع فيه تقصير من قبله

واعلم ان الكتاب والسنة والاجماع يبطل ذلك واتفقوا
على ان المسلم الذى هو صاحب الكبيرة لا يخلد فى النار وان
مات بلا توبة خلافا للمعتزلة والخوارج بل يخرج آخرًا
ويدخل الجنة تفضلا لا وجوبا والعفو عن الصغاير
والكباير بلا توبة جائز والشفاعة حق لمن اذن
الرحمن من الانبياء والاولياء وساير المؤمنين ممن مات
على الايمان سواء كان مرتكب الصغيرة او الكبيرة غير الشرك
مات على التوبة او لم يتب فيخرج بالشفاعة خلق كثير من
النار ثم يخرج من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان
والمعتزلة انكروا الشفاعة الخروج من النار بعد دخولها
فعندهم من دخل النار فهو مخلد فيها وسيجئ تفصيل الكلام
فى الشفاعة وفى اقسام الشافعين واتفقوا على ان الله تعالى
وليس بمستحيل فى نفسها وليس بمستغن عنها وليس بممتنع
فى الواقع كما زعمت السمنية والبراهمة وليس بممكن يستوى
طرفاه كما ذهب اليه بعض المتكلمين فقد بعث الله الانبياء
بفضله حجة على الكافرين ورحمة للمؤمنين ولقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا ففى ارسال الرسل حكمة ومصلحة لمن عجز عنه
من المؤمنين بالوجوب فاراد الرد على من يعتقد انه ممكن يستوى
طرفاه فمراده ان قضية الحكمة تقتضيه لما فيه من الحكمة والمصالح
لا بمعنى الوجوب على الله تعالى او اراد انه ليس بممتنع كما زعمت

زعمت السمنية والبراهمة فان البراهمة انكروا ابعاث الرسل
وقالوا لا حاجة الى انبعاث الرسل فان كل ما علم حسنه بالعقل
فهو مقبول سواء ورد به الرسل او لم يرد وما لم يعلم العقل حسنه
ولا قبحه فمستحسن عند الحاجة قبيح عند الاستغناء والعقل
العاجز من اين يعرف دقايق السير الى الله وفى الله وبالله
وعن الله والحكماء لما اعتقدوا بان صانع العالم واجب
لا مختار لزمهم انكار الرسالة بالقصد والاختيار لا مطلق
الرسالة ونحن نعتقد ان الله تعالى بعث الانبياء رأفة ورحمة
وان جميع الانبياء حق وان اول الانبياء آدم عليه السلام وخاتم
الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم اما نبوة آدم عم فبالآيات الدالة
على انه امر ونهى مع القطع بانه لم يكن فى زمانه نبى آخر وكذا السنة
والاجماع فان كان نبوته على ما نقل عن بعض البراهمة كفروا التمسك
بانه ما كان له امة باطل لان اصل النبوة لا يتوقف على الامة مع ان حوى
خلقت عنه فى اوائل حاله واعلم ان السمنية واكثر البراهمة ينكرون النبوة
مطلقا كما مر وبعض البراهمة قالوا بنبوة آدم فقط والصابئية بنبوة
شيث وادريس فقط وبعض اليهود بانكار نبوة غير موسى عليه السلام
واكثر اليهود والنصارى والمجوس ينكرون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعض
النصارى وبعض اليهود ينكرون رسالته عم الى غير العرب وهو خلاف النص
قال الله تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا وما ارسلناك
الا كافة للناس واما النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم فلانه ادعى النبوة

واظهر الخوارق وكلاهما بلغ حد التواتر على ان القرآن الكريم الذي اوحى اليه
موجود بيننا وقد ادعى المخالفون مرارا عديدة الى معارضته باتيان
اقصر سورة من مثله فلم يقدروا عليه وعدلوا عن المعارضة بالحروف الى
المضاربة والمقارعة بالسيوف ولم يات من زمانه عم الى هذا الزمان
احد بمثله ولا بما يدانيه سواء كان اعجازه للاسلوب البديع والتاليف
العجيب المخالف لما يعتده فصحاء العرب في كلامهم في المطالب والمقاطع
كما ذهب اليه بعض المتكلمين او في كونه في الدرجة العليا من البلاغة
والفصاحة بحيث لا يقدر البشر على مثله كما ذهب اليه الجمهور او لمجموع الامرين
كما قاله القاضي او لصرف الله تع اياهم عن المعارضة مع القدرة كما ذهب
اليه النظام سخيف الكلام او صرفهم بان سلبهم العلوم التي يحتاج
اليها في المعارضة على ان المعجزات المغايرة للقرآن وان لم يتواتر
كل منها فالقدر المشترك بينهما متواتر كشجاعة علي رضي الله عنه وسخاوة
حاتم وهو كاف في اثبات المطلوب وسيرته المطهرة واحواله قبل النبوة
وبعدها وخلقه العظيم وبيانه للمعارف الالهية والدقايق الحكمية بحيث يعجز
عنها افاضل الحكماء مع انه نشا بين قوم غلب فيهم الجاهلية ولم
يمارس الخط والتعليم الى غير ذلك من شمائله الكريمة اقوى دليل على نبوته عم
واما كونه خاتم الانبياء ولا نبي بعده فلقوله تع ولكن الرسول الله وخاتم
النبيين ولقوله عم لعلي رضي الله عنه انت مني بمنزلة هارون من موسى عم
الا انه لا نبي بعدي وقال بعض العارفين من اهل البصائر لما كانت فائدة
الشرع دعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى مصالح المعاش والمعاد
الامور التي تعجز عنها عقولهم وتقرائه بحجج القاطعة وقد تكلفت هذه
الشريعة الغراء جميع هذه الامور على الوجه الاتم الاكمل بحيث لا يتصور

مطلب

لا يتصور عليه مزيد كما يفصح عنه قوله تع اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فلم يبق بعده
حاجة للخلق الى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك ختم به النبوة
واما نزول عيسى عليه السلام ومتابعته لشريعته فمما يزيد كونه خاتم
النبيين واما قول صاحب الفتوحات وغيره من المشايخ ان النبوة
على ضربين نبوة تشريع ونبوة العامة مطلقة فمع انه اصطلاح
مخصوص بينهم ناش عن امر وجداني لا تخ عن اساءة بالنظر الى
اصطلاح اهل الشرع لانهم اجترؤا في تغيير هذا الكلام حيث قالوا
قد ختم نبوة التشريع بمحمد صلى الله عليه وسلم والنبوة العامة المطلقة
لا تختم بل هي سايرة في اكابر اولياء الله تع وهذا اصطلاح
وراء اصطلاح اهل الظاهر وكذا ما نقل صاحب الفتوحات
في الجواب عن السؤال الثالث والثمانون للحكيم الترمذي حيث قال
ما النبوة فانه نقل عن عبد القادر الكلاني انه قال معاشر الانبياء
اوتيتم اللقب واوتينا ما لم توتوا فانه ان صح فلا تخ عن شطح
والله اعلم وان كان عندهم بالنظر الى اصطلاحاتهم واذواقهم
لامثال هذا الكلام محامل وغاية الادب مع الانبياء من احب
الآداب واتفقوا على ان بعض افضل من بعض المتمسكين بالنص

مطلب

كقوله تع ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقوله تع تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض واما قوله تع لا نفرق بين احد من رسله
فمعناه لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض بل نؤمن بجميعهم فلا منافاة بينه
وبين الآيتين او لا نفرق بينهم في اصل الرسالة لا في المرتبة وعلى

هذا يحمل ايضا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تفضلوني
على يونس بن متى وكذا يحمل كلام بعضهم من ظاهره المساواة في الفضل
والرتبة واتفقوا على انه لا نعين الفاضل والمفضول لخوف
الوقوع في استنقاص الفاضل وهذا في غير محمد صلى الله عليه وسلم
فانهم اجمعوا على ان نبينا عم افضل الانبياء وان امتنا خير الامم
تمسكا بقوله تع كنتم خير امة اخرجت للناس والافضل احق
بالافضل وبقوله عم انا سيد ولد آدم ولا فخر وآدم ومن دونه
تحت لوائي وغيرها من الآيات والاحاديث وفي الفتوحات في الجواب
عن السؤال التاسع والعشرون حيث قال ما فضل النبيين بعضهم
على بعض وكذلك الاولياء الجواب قال الله تع ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض وآتينا داود زبورا وقال في حق الناس
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات هذا عموم في الناس فدخل
الاولياء في عموم هذه الآية وقال في المؤمنين والعلماء يرفع الله
الذين منكم والذين اوتوا العلم درجات فاختلف اصحابنا في مثل
هذا فذهب ابن قسي الى ان كل واحد منهم فاضل مفضول هذا
هذا بامرنا وفضله المفضول من ذلك الامر بامر آخر فهو فاضل
بوجه ومفضول بوجه لمن فضل عليه فادى الى التساوي في الفضيلة
فصاحب هذا القول ما حرر الامر على ما يقتضيه وجه الحق فيه وذلك
ان ينظر المراتب فان كانت تقتضي الفضيلة فتنظر آية مرتبة هي اعم
من اخرى واعظم فالمتصف بها افضل وتفضل ارباب المراتب بفضل
المراتب فقد يزيد ويفضل بفضل بعض الناس غيره بشيء ما فيه ذلك
الفضل فان الفضل في هذا الوجه لا ينظر من حيث انه زيادة ولكن يعتبر
من حيث انه اعتبار زيادات لها شرف في العرف والعقل كالعلم بالتجارة

بالتجارة والخياطة والعلم بالاحكام الشرعية والعلم بما ينبغي لجلال
الله تع وكل واحد منهم لا يعلم علم الآخر فيقال قد فضل التجار الموحد
بالقليل بالتجارة فهذا لا يقال على جهة النقص والمدح بل على جهة الزيادة
ويقال فضل العالم بالله التجار على طريق الشرف والنقص فمحل هذا
المفاضلة هي التي تعتبر وهي ان يزيد كل واحد على صاحبه برتبة
تقتضي المجد والشرف فهذا معنى قوله فضلنا بعض النبيين على بعض
بما يقتضيه الشرف ونحن نجنح الى ذلك الزيادة فنقول في قوله تع
فضلنا بعض النبيين على بعض اي جعلنا عند كل واحد من صفات
المجد والشرف ما لم نجعل عند الآخر فقد زاد بعضهم على بعض في الصفات
الشرف والمراتب التي فضلوا بها بعضهم على بعض ما فيها مفاضلة
عندنا لارتباطها بالاسماء الالهية والحقايق الربانية ولا يصح
مفاضلة بين الاسماء الالهية لوجهين الواحد ان الاسماء نسبتها الى
الذات نسبة واحدة فلا مفاضلة فيها فلو فضلت المراتب بعضها على
بعض بحسب ما استندت اليه من الحقايق لوقع التفضيل في اسماء الله تع
فيكون بعض الاسماء الالهية افضل من بعض وهذا لا قايل به عقلا
ولا شرعا ولا يدل عموم الاسم على فضيلة لان الفضيلة انما تقع فيما
من شانه ان يقبل فلا يتعلق في القبول او فيما يجوز ان يوصف به والوجه
الآخر ان الاسماء الالهية راجعة الى ذاته والذات واحدة والمفاضلة
لا يصح فمعقول فضلنا بعض النبيين على بعض اي اعطينا هذا ما لم نعط
هذا واعطينا هذا ايضا ما لم نعط من فضله ولكن من مراتب الشرف
فمنهم من كلم الله وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس
فمنهم من فضل بالكلام القديم الالهي بارتفاع الوسايط ومنهم

من فضل بالخلة ومنهم بالصفوة وهو اسرائيل يعقوب
فهذه كلها صفات بشرف من كلامه ولان كلامه افضل من خلقه
بيه بل كل ذلك راجع الى ذات واحدة لا تقبل الكثرة ولا العدد
فهى بالنسبة الى كذا خالقه وبالنسبة الى كذا مالكه وبالنسبة الى كذا
عالمه الى ما نسبت من صفات الشرف والعين واحدة واتفقوا
على ان الاحوط والاسلم ان لا يقطع احد ولم ينص بعدد الا
نبياء حذرا عن الادخال والاخراج بل كلما يذكر بعضهم لا ينفى
ما عداهم وقد وقع النص من كثير من المفسرين على عددهم قال
بعض المفسرين فى تفسير قوله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث
الله النبيين وكان جملتهم مائة واربعة وعشرون نبيا وقال ابن
عباس كل الانبياء من بنى اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب
ولوط وابراهيم واسحق ويعقوب ومحمد على نبينا عليهم الصلوة والسلام
وقال بعض المحققين فى تفسير قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبى الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبى
يعمه ومن بعث لتقرير شرع سابق كانبياء بنى اسرائيل الذين بين موسى عم
وبين عيسى على نبينا وعليهما السلام ولذلك شبه النبى عم سئل عن الانبياء
فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال
ثلاثمائة وثلثة جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا
عليه والنبى غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه الملك
بالوحى والنبى يقال له ولمن يوحى اليه فى المنام وقال بعض المحققين
من المفسرين فى تفسير قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة

عدد الانبيا
١٢٤٠٠٠

واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة وقال
العارفين ما عبر عنهم فى القرآن ثلاثة وثلاثين وما ذكر فى التفاسير
منهم اثنان واربعون وما انزل عليهم من الكتب والصحايف مائة
واربعة عشر عشرين الى آدم وخمسين الى شيث وثلاثين الى ادريس
وعشرة الى ابراهيم والتورية الى موسى والزبور الى داود والانجيل
الى عيسى والقرآن الى محمد عليهم السلام وقال   فى تاريخه كان
اول الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وكان الانبياء مائة
الف واربعة وعشرون الفا بنى المرسل منهم ثلثمائة وخمسة عشر نبيا
منهم خمسة عبرانيون وخمسة من العرب فاما الخمسة العبرانيون فهم
آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم والخمسة من العرب فهم هود
وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم الصلوة والسلام واول انبياء
بنى اسرائيل موسى عم وآخرهم عيسى عم وقال بعض المحققين من
المفسرين وعن كعب الذى علمته من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون
الفا والمرسل منهم ثلاثمائة وثلثة عشر والمذكور فى القرآن باسم العلم
ثمانية وعشرون وقال بعض العارفين كثيرا ما كان من الانبياء اسمه
ابراهيم وموسى وغيرهما والمذكور فى القرآن واحد منهم واتفقوا على ان
النبوة والولاية تحصلان بالفضل الالهى لا بالكسب وقال الفقهاء
من قال النبوة مكتسبة او انه يبلغ بصفاء القلب الى مرتبتها او ادعى
انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة يكفر واتفقوا على ان الانبياء
افضل البشر والنبى افضل من الولى وان كان الولى جليل القدر وما
نقل عن بعض المتاخرين عن المشايخ ان الولاية افضل من النبوة

الولاية افضل من النبوة

انما ارادوا ان النبي فيه صفتان صفة النبوة وصفة الولاية كل نبي
افضل من صفة نبوته لان ولايته وجهتها الى الله تعالى ونبوته
وجهتها الى الخلق لا مطلق الولاية والنبوة وجهتها الى الخلق لا
مطلق الولاية والنبوة ومع ذلك لا تخ عن سوء ادب وما نقل
عن بعض اهل الضلال من المتوسمين بالصوفية ان الولي افضل
من النبي مطلقا زعما منهم ان علم النبي بواسطة الوحي وعلم الولي بلا
واسطة فهو ضلالة وجهل فان كل نبي فهو ولي فكيف يكون الولي
الذي لا نبوة له افضل من النبي الجامع للنبوة والولاية وان كل
ولي فهو شعاع من اشعة نور نبيه ولا بد وان يكون كل ولي
فرد من افراد امة نبي واما ما ذكره صاحب الفتوحات
من كون خاتم الولاية واسطة للفيوضات الالهية بين جميع
افراد المكنونات وبين مبدء الفياض بواسطة الفيوض الى
الموجودات بل خاتم الولاية واسطة ايضا بين جميع الانبياء
والاولياء وبين المبداء الفياض ولا يصل فيض الى ولي او نبي
الا بواسطة خاتم الولاية كما خاتم النبوة واسطة لفيوضات
جميع الانبياء فمع انه يصرح بانه لا يلزم من هذا افضلية الولي
على النبي فقبله بعضهم بناء على قبول تاويلاته ورده بعضهم بناء
على الظاهر وما نقل عن بعض المشايخ انه قال نهاية النبوة بداية
الولاية فمراده ان نهاية القبول والعمل بشرع النبي صلى الله عليه وسلم
بداية فتح الولاية اي ما لم يتادب الولي بجميع اداب الشرع لا
يفتح عليه باب الولاية وقال ابو العباس بن عطاء ادنى منازل
النبيين اعلى مراتب الصديقين وادنى منازل الصديقين اعلى

الصالحين
اعلى مراتب الشهداء وادنى منازل الشهداء اعلى مراتب الصالحين
وادنى منازل الصالحين اعلى مراتب المؤمنين واتفقوا على ان
الانبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر عمدا والعصمة
عند اهل السنة ان لا يخلق الله تعالى فيهم ذنبا وعند الفلاسفة
ملكة تمنع الفجور واجمع اهل الملل والشرائع كلها على وجوب
عصمتهم عن تعمد الكذب فيما دل المعجزة على صدقهم فيه لدعوى
الرسالة وما يبلغونه من الله تعالى وفي جواز صدوره فيما ذكر
على سبيل السهو والنسيان خلاف منعه الاكثرون وجوزه
القاضي ابو بكر واما سائر الذنوب فان كانت كبيرة فهم
معصومون عن تعمده واما عن صدوره سهوا او على سبيل
الخطاء في التاويل فقال صاحب المواقف جوزه الا
كثرون وقال العلامة الشارح المختار خلافه وفي
الصغائر مشعرة بالخسة كسرقة لقمة عمدا او سهوا خلافا
للجاحظ وبعض المعتزلة فانهم يجوزونه سهوا بشرط
ان ينبهوا عليه قال الفاضل المحقق جلال الدين محمد
الدواني هذا كله بعد الوحي واما قبله فلا دليل على امتناع
صدور الكبيرة وفي المواقف ايضا هذا كله بعد الوحي واما
قبله فقال الاكثرون لا يمتنع ان يصدر منهم كبيرة او لا دلالة
للمعجزة عليه ولا حكم للعقل وقال اكثر المعتزلة يمتنع الكبيرة

وان تاب عنها لانه يوجب النفرة وهي تمنع عن اتباعه
فيفوت مصلحة البعثة ومنهم من منع عما ينفر كفر الا
صنيات والفجور والصغاير الخسيسة دون غيرها وقال
الروافض لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة فكيف بعد الوحي
ثم قال المحقق الدواني والمحققون من المحدثين والسلف
الصالحين على عصمتهم من الصغاير عمدا والكبائر مطلقا
بعد البعثة وما ينفر بصدور المعصية عنهم محمول على
ترك الاولى فان حسنات الابرار سيئات المقربين
وقال ابن الحاجب في مختصره الاكثرون على انه لا يمتنع
عقلا على الانبياء معصية وخالف الروافض اى فقالت
بامتناع الكباير والصغاير عقلا وخالف المعتزلة
الا في الصغاير ومعتمدهم التقبيح العقلي يعني واهل
السنة لما لم يقولوا بالتقبيح العقلي لم يقولوا بامتناع
ذلك عقلا بل استندوا فيه الى دليل السمع والاجماع
على عصمتهم بعد الرسالة من تعمد الكذب في الاحكام
الدالة المعجزة على الصدق وجوزه القاضي غلطا وقال
دلت على الصدق اعتقادا واما غيره من المعاصي فالاجماع
على عصمتهم من الكباير والصغاير الخسة والاكثرون
على جواز غيرها هذا آخر كلام ابن الحاجب في هذه
المسئلة وفي التعرف قال الجنيد والثوري وغيرهما من
الكباير ان ما جرى على الانبياء جرى على ظواهرهم

هم واسرارهم مستوفاة بمشاهدة الحق واستدلوا
على ذلك بقوله تع فنسي ولم نجد له عزما قالوا ولا يصح
الاعمال حتى يتقدمها والعقود والنيات فما لا عقد فيه
ولا نية فليس بفعل الله تع ذلك عن آدم بقوله فنسي ولم
نجد له عزما قالوا وهما تبان الحق لهم انما جاءت علما
للاعيان ومعاتبات الحق لهم انما جاءت للاغيار ليعلموا
عند ارتيابهم المعاصي مواضع الاستغفار واثبتها
بعضهم وقالوا انها كانت على جهة التاويل والخطاء فيه
فعوتبوا عليها لعظم مرتبتهم وارتفاع منازلهم وكان ذلك
زجرا لغيرهم وحفظا لمواقع الفضل عليهم وتاديبا لهم وقال
بعضهم انها كانت على جهة السهو والغفلة وجعلوا سهوهم
عن الادنى بالارفع وهكذا قالوا في سهو النبي عم في صلوته
ان الذي شغله عن صلوته كان اعظم من الصلوة لقوله جعلت
قرة عيني في الصلوة اخبر ان في الصلوة ما تقرت به عينه
ولم يقل جعلت قرت عيني الصلوة وفي شرح التعرف
قد تكلم العلماء فيما حصل من بعضهم كآدم وابراهيم ويوسف
وداود وغيرهم عليهم السلام فمنع بعضهم صدور ذلك منهم
بعد النبوة وتاوله بعضهم كما هو المذكور في الكتب الكلامية
واتى القاضي العياض في ذلك باشياء حسنة في كتابه المسمى
بالشفاء ومن احسن ما قيل في ذلك ايضا ما نقله المصنف
عن جنيد والثوري وغيرهما وهو يرجع الى انه لم يصدر ذلك
منهم تعمدا لانه اذا جرى على ظواهرهم شيء مع استغراق

ونقى ع

مطلب

اسرارهم عن مشاهدة الحق واستيقانها بالكلية فلا يكون
لهم والحالة هذه قصدا الى جريان ما جرى على ظواهرهم
اذ القصد محله السر واسرارهم مشغولة بالحق عن غيره
وقال الامام القشيري في باب اثبات الكرامات للاولياء
فان قيل كيف يكون الولي معصوما قيل اما وجوبا كما
يقال من الانبياء فلا وان يكون محفوظا حتى لا يصر على
الذنوب وان حصلت هنات او آفات او زلات فلا
يمتنع ذلك من وصفهم ولقد قيل للجنيد العارف يزني يا
ابا القاسم فاطرق مليا ثم رفع راسه وقال وكان امر الله
قدرا مقدورا واتفقوا على ان معجزات الانبياء
وكرامات الاولياء حق واقع يكرم الله تع من يشاء ويختص
برحمته من يريد وكرامة كل ولي معجزة للنبي الذي ظهرت هذه
الكرامة لواحد من امته لانه يظهر بتلك الكرامة انه ولي ولا يكون
وليا الا ان يكون محقا في ديانته وديانته التصديق والاقرار له
برسالة رسوله والطاعة في اوامره ونواهيه فمن ادعى الولاية
بالاستقلال بلا متابعة النبي فهو مدع كاذب وفي المواقف
كرامات الاولياء جائزة عندنا واقعة خلافا للاستاد ابو
اسحق والحليمي منا وغير ابي الحسين من المعتزلة وابو الحسين
البصري من المعتزلة تبع الاشاعرة وقال المحقق الدواني
المعتزلة ينكرون كرامات الاولياء اذ تشتبه بالمعجزة ورد بانها
ممتازة عنها بعدم مقارنة التحدي وبانها تكون معجزة النبي

النبي وكرامة للولي ظهرت على يده والكرامة امور خارقة
للعادة تظهر على يد المؤمن المتقي العارف بالله وصفاته
المتوجه بكلية قلبه الى جناب قدسه غير مقرون بدعوى النبوة
وبذلك يمتاز عن المعجزة فبالصفات المذكورة للمؤمن عن
الاستدراج كما يقع لبعض الفساق والظلمة بل الكفرة احيانا
استدراجا لهم وزيادة في غيبتهم حتى امر الله وهم غافلون
قال الله تبارك وتع فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب
كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اذا رايت يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على المعصية
فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الاية والدليل على
حقيقة قصة مريم واصف بن برخيا وما تواتر عن غيرهما من الاولياء
امة نبينا صلى الله عليه وسلم بحيث لا يستطيع العاقل انكاره وفي التعرف
اجمعوا على اثبات كرامات الاولياء وان كانت تدخل في باب
المعجزات كالمشي على الماء وكلام البهائم وطي الارض وظهور الشيء في
غير موضعه ووقته وقد جاءت الاخبار بها وصحت الروايات ونطق
بها التنزيل ثم بين الكرامات والاختلاف في ان الولي هل له شعور
وقصد في اظهار الكرامات ام لا وهل يعرف الولي انه ولي ام لا وغير ذلك
بعبارات رائقة وفي شرح التعرف اختلف الناس في كرامات
الاولياء وانكرتها المعتزلة الا من كان من قبل اجابة الدعاء او نحو

حصول طعام او شراب للجايع في مفازة مثلا مما لا ينتهي الى
خرق العادة فاما خوارق العادات فالمشهور عنهم انكار
صدورها من غير الانبياء وتاولوا ما جرى لمريم ونحوه بانه
كان ارهاصا لنبوة عيسى عم تاسيسا لها من الارهاص وهو
الساق الاسفل من الحايط فتكون من مقدمات النبوة ومعجزاتها
وما جرى في زمن نبي كاحضار الذي عنده علم من الكتاب
لعرش بلقيس جعلوه معجزة لذلك النبي وسيجيء تفصيل بيان المعجزة
والفرق بينهما في الباب الثاني واتفقوا على وقوع المعراج
لرسول صلى الله عليه وسلم في اليقظة ببدنه وهو الذي عليه جماهير
العلماء وقد نطق كلام الله تع بذلك في قوله سبحانه وتع سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا
حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير وفي شرح التعرف انكر
المعتزلة المعراج ببدنه عم في اليقظة وقد نقل ذلك عن عايشة رضي الله عنها
والذي عليه من جماهير العلماء انه اسرى به في اليقظة ببدنه وقد نطق
كتاب العزيز بذلك من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وفي السنة اخبار
صريحة تكاد تفيد القطع بالاسرا به في اليقظة الى السموات ومن الناس
من اثبت عم اسراءين احدهما في اليقظة والآخر في المنام جمعا بين
الاحاديث فان في بعضها ما يقتضي انه كان مناما نحو قول النبي عم فاهبط
باسم الله تع فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ويوافقه ظاهر قوله تع
وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس الان مجرد الرويا
في النوم لا يكون سببا لافتتان الناس انما السبب له دعوى ذلك
في اليقظة وقد ثبت في اللغة مجيء الرويا بمعنى الروية وصنفت الشيخ

الشيخ شهاب الدين الدمشقي المعروف بابي شامة في الاسرا مصنفا
سماه نور المسرى في تفسير اية الاسرا تكلم فيه على الاحاديث الواردة
فيه والجمع بينها ونقل في الاسراء اربعة اقوال الاول انه كان
بجسده الى بيت المقدس والى السموات والثاني ان ذلك كله كان
مناما اسرى بروحه دون جسده والثالث الاسرا كان بجسده
اليقظة الى بيت المقدس فحسب فكان رويا عين ثم عرج بروحه
الى السموات فكانت رويا قلب ومعقولا يقولون يجوز ان يكون
ذلك كله وقع في ليلة واحدة ويجوز ان يكون الاسراء وقع في ليلة
والمعراج في اخرى فالمعراج غير الاسراء والقول الرابع وهو المختار
عند الشيخ شهاب الدين المذكور وغيره ان الاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم
الى بيت المقدس والى السموات وقع مرتين او مرارا تارة في المنام وتارة
في اليقظة وعلى ذلك يخرج جميع الاحاديث على اختلاف عباراتها وقال
الواقدي كان الاسراء في ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان في
السنة الثانية عشر من النبوة قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا وقيل ليلة سبع عشرة
من ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وقيل بسنة وشهرين وقيل ليلة
سبع وعشرين من رجب وفي شرح العمدة كان الاسرا قبل الهجرة
بسنة وكانا في اليقظة عند الجمهور واختلفوا في ان الاسرا كانت من شعب
ابي طالب او في بيت ام هاني بنت ابي طالب او من المسجد الحرام وفي انه عم
اسرى بروحه وجسده في اليقظة ام بروحه في النوم الاول قول الاكثرين
والثاني قول عايشة رضي الله عنها وقال ابو الحسن النوري شاهد الحق القلوب
فلم ير قلبا اشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج

تجبيلاً للرؤية والمكالمة وقال بعض العارفين والمعراج لرسول الله
في اليقظة بشخصه الى السماء ثم الى ما شاء من العلى حق وقال
بعض المحققين في شرح هذا الكلام فقوله في اليقظة اشارة الى الرد
على من زعم انه كان للروح فقط وقوله الى السماء الى الرد على
من زعم ان المعراج في اليقظة لم يكن الا الى بيت المقدس على ما
نطق بالكتاب وقوله الى ما شاء الله اشارة الى اختلاف اقوال
السلف فقيل الى الجنة وقيل الى العرش وقيل الى طرف العالم
فالاسراء من المسجد الحرام الى البيت المقدس قطعي ثبت بالكتاب
حيث قال الله تع سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا الآية والمعراج
من الارض الى السماء مشهور ومن السماء الى الجنة او العرش او غير
ذلك ثبت بطريق الاحاد ولا يخفى ان المعراج في المنام او بالروح كيف
ما ينكر كل الانكار والكفرة انكروا امر المعراج مطلقا غاية الانكار
والفلاسفة انما انكروا المعراج احترازا عن الخرق والالتيام بناء
على اصولهم الفاسدة وقال بعض المحققين منكر المعراج بالجسم مبتدع
واتفق اكثر الاشاعرة على ان خواص البشر من الانبياء والاولياء
افضل من خواص الملك من الملائكة العلوية ومن الملائكة السفلية
بالاتفاق وعامة البشر من المؤمنين افضل من عامة الملائكة عند
الحليمي والقاضي ابو بكر منا وعند المعتزلة الملائكة افضل مطلقا
والمراد بالافضل اكثر ثوابا وذلك لان عبادة الملك فطرية ولا مزاحم
لهم عنها بخلاف عبادة البشر فان لهم مزاحمات فتكون عبادتهم اشق
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل العبادات احمزها اي اشقها قال

قال المحقق الدواني وعلى هذا يندفع ما يتوهم من ان اساءة الادب
مع الملك كفر ومع احاد الامة من المؤمنين ليس بكفر فيكون الملك
افضل لان ذلك انما يدل على كون الملك اشرف بسبب كثرة مناسبته
مع المبدا في النزاهة وقلة الوسط لا على انه افضل بمعنى اكثر ثوابا
وقال بعض العارفين ان الله تع جعل في الملائكة العقل دون الشهوة
والغضب فمن رجح منهم العقل عليهما فهو افضل من الملائكة ومن
عكس فهو دون من البهائم وفي التعرف سكت الجمهور منهم عن
تفضيل الرسل وقالوا الفضل لمن فضله الله تع ليس ذلك بالجوهر
ولا بالعمل ولم يروا احد الامرين اوجب من الآخر بخبر ولا عقل
وفضل بعضهم الرسل وبعضهم الملائكة وقال محمد بن الفضل جملة
الملائكة افضل من جملة المؤمنين وفي المؤمنين من هو افضل من الملائكة
كما ان فضل الانبياء وفي شرح التعرف للمحقق القونوي اختلف الناس
في التفاضل بين الملائكة والبشر واسلم الاقوال ما نقله المصنف عن
جمهور الصوفية وهو السكوت عن المفاضلة بينهما واسلافه لا يتعلق بها
شيء كيف وادلة الجانبين متعارضة وليست المسئلة مما كلفنا الله تع
بمعرفة الحكم فيها فالصواب تفويض علمها الى الله تع واعتقاد ان
الفضل عن فضله الله ليس الفضل بشرف الجوهر ليقال الملائكة
افضل لان جواهرهم افضل واشرف فانهم خلقوا من نور وخلق
البشر من طين وذلك لان اصل ابليس وجوهره هو النار وهو
اشرف واصفى من جوهر البشر وما افاده ذلك فضلا ولا
بالعمل ليقال عمل الملائكة اكثر فيثبت لهم الفضل لان ابليس اكثر عملا

مطلب اختلف الناس الخ

اكثر عملا وليس بافضل ومعنى قولهم لم يروا احد الامرين اوجب
من الآخر انهم لم يروا ان تفضيل احد القبيلتين اوجب من الآخر
لما ذكرنا من تعارض الادلة من الجانبين وانتفاء ما يرجح احدهما
من جهة النقل والعقل وفي الفتوحات في الجواب عن السؤال
التاسع والعشرين للحكيم الترمذي واما المسئلة التي وقعت
بين الناس من اختلافهم في فضل الملائكة على البشر فاني سالت عن
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الواقعة فقال لي ان الملائكة افضل
فقلت له يا رسول الله فان سئلت ما الدليل على ذلك فما اقول فاشار
الي ان قد علمتم اني افضل الناس وصح عندكم وثبت وهو صحيح اني
قلت عن الله تعالى انه قال من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني
في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وكم ذكرت الله تعالى في ملاء انا فيهم فذكرني
في ملاء خير من ذلك الملاء الذي انا فيهم فما سررت بشيء سروري بهذه
المسئلة فانه كان على قلبي منها كثير وان تدبرت فقوله تعالى هو الذي يصلي
عليكم وملائكته وهذا كله بلسان التفضيل واما جهة الحقائق
فلا مفاضلة ولا افضل الارتباط الاشخاص بالملائكة والارتباط
المراتب بالاسماء ولا مفاضلة بين الاسماء وفي الفتوحات
ايضا في الباب السادس والاربعين ومائة في معرفة مقام الفتوة
ومن الشطحات المنقولة عن السادة رؤية فضيلة جنسهم من البشر
على الملائكة جبلا منهم وهم مسئولون مواخذون وذلك عند الله تعالى
واعلم ان المكاشفين لا يقلدون احدا فيما كشف لهم فقد يوافق
كشفهم المعتزلة وقد يوافق الحكماء وغير ذلك ولا يضرهم ذلك فيما لا يخل بالا
صول المعتبرة في اصل الاعتقاديات ولهذا لا يعد الصوفية فرقة
خارجة عن اهل السنة ففي هذه المسئلة توقف بعضهم ووافق بعضهم

بعضهم اهل السنة وبعضهم المعتزلة في تفضيل الملك وقد استدل
صاحب الكشاف على ترجيح مذهب المعتزلة في تفضيل الملك على البشر
بقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين وما صاحبكم بمجنون وتعرض المحقق البيضاوي له حيث قال
واستدل بذلك على فضل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وسلم حيث عد
فضائل جبرئيل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف
اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام جنة
لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما واتفقوا على ان افراد الا
ولياء وافراد عموم المؤمنين بعضهم افضل من بعض واكثر ثوابا واعلى
مرتبة قال الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات هذا في عموم
الناس وقال الله تعالى في عموم المؤمنين وفي العلماء يرفع الله الذين آمنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات وغيرها من الايات والاحاديث الدالة
على تفاوت درجات الناس واتفقوا على ان اهل البيعة الرضوان
وهم الذين قيل فيهم لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة واهل
غزاة بدر وهم الذين حاربوا مع رسول الله الكفار بقرب قليب بدر
وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر شخصا وقد تعاضدت الاحاديث الصحيحة
في شأنهم وكذا فاطمة وخديجة والحسن والحسين وعائشة بل سائر ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم كلهم من اهل الجنة اما اهل بيعة الرضوان
فلنص الآية واما اهل البدر وازواج النبي صلى الله عليه وسلم فبالاحاديث
الصحيحة وسمعنا عن مشايخ الحديث ان الدعاء عند ذكر اهل غزاة البدر
في البخاري مستجاب وقد جرب ذلك واتفقوا على ان الامامة امر مهم
ينتظم به امر الدنيا والآخرة وهي عبارة عن خلافة شخص من الاشخاص

الرسول لاقامة قوانين الشريعة وحفظ حوزة الملة على وجه
يجب اتباعه على كافة الامة وفي المواقف قال قوم الامامة
رياسة عامة في امور الدين والدنيا ونقض بالنبوة والاولى
ان يقال هي خلافة الرسول في اقامة الدين بحيث يجب اتباعه
على كافة الامم وبهذا القيد يخرج من ينصبه الامام في ناحيته
وفي المجتهد الآمر بالمعروف اذا عرفت هذا فنقول نصب الامام
عندنا واجب علينا سمعًا وقالت المعتزلة والزيدية بل عقلا
وقالت الاماميه والاسماعيلية بل على الله تعالى الا ان الامامية اوجبوه
لحفظ قوانين الشرع والاسماعيلية ليكون معرفا لله تعالى وقالت
الخوارج لا يجب اصلا ومنهم من فصل وقال بعض يجب
عند الامن دون الفتنة وقوم بالعكس وفي الطوالع اوجب
الامامية والاسماعيلية على الله تعالى والمعتزلة والزيدية علينا
وصحابنا سمعا ولم يوجبه الخوارج مطلقا وحكى في الكتاب الرابع
من جامع الاصول في الفصل السابع من باب الاول عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وليس
في عنقه بيعة يعني بيعة امام زمانه ميتة جاهلية اخرجه مسلم وليس
من المتكلمين والاصوليين والفقهاء واحد من المعتبرين يمنع وجوب
نصب الامام واتفقوا جميع اهل السنة على ان الامامة مختصة
بقريش كما قال عليه السلام الائمة من قريش وزعمت الروافض
انه مختص باولاد علي بن ابي طالب رض واتفق الجمهور من
اهل السنة على انه لم ينص رسول الله صلى الله عليه وسلم على احد
بخلافته وزعم البكرية انه نص على ابي بكر الصديق رضي الله عنه

عنه وذهبت الشيعة انه عم نص على علي بن ابي طالب رضي
واتفق اهل السنة على ان الامام بالحق بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابو بكر الصديق وثبت امامته بالاجماع وان
توقف فيه بعضهم اولا فان الصحابة رضي الله عنهم قد اجتمعوا
يوم وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة
فقال الانصار للمهاجرين منا امير ومنكم امير فقال لهم ابو بكر
الصديق منا الامراء ومنكم الوزراء واحتج عليهم بقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش واستقر راي الصحابة رضي
الله عنه بعد المشاورة والمراجعة على خلافة لابي بكر الصديق
رضي الله عنه واجمعوا على ذلك وبايعوه وبايعه بعد ذلك علي
بن ابي طالب فصار امامته مجمعا عليها بغير مدافع وسيجي ذكر
بعض احواله ثم الامام بالحق بعد ابي بكر الصديق عمر بن الخطاب
ثبتت امامته بنص ابي بكر والاجماع ايضا على ما سيجي من ان
ابا بكر الصديق لما آيس من حيوته دعى عثمان بن عفان واملى
عليه كتاب العهد لعمر بن الخطاب ثم صح الاتفاق على خلافته
ثم الامام بالحق بعد عمر بن الخطاب هو عثمان بن عفان فان عمر بن
الخطاب قال قبيل موته ما اجد احدا احق بهذه الامر من
الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى
عثمان وعليا والزبير والطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد
بن ابي وقاص وجعل الامر شورى بينهم فاجتمعوا بعد

دفن عمر رض وفوض الامر جميعهم الى عبد الرحمن بن عوف
ورضوا بحكمه فاختار عثمان بن عفان رض فبايعوه وانقا
دوا له وصلوا معه الجمع والاعياد فصار ذلك اجماعا
ثم الامام بالحق بعد عثمان بن عفان هو علي بن ابي
طالب رض لانه لما استشهد عثمان اجتمع كبار المها
جرين والانصار على علي بن ابي طالب والتمسوا منه
قبول الخلافة فقبل بعد مدافعة طويلة وامتناع كثير
فبايعوه فصار خلافته اجماعا من اهل الحل والعقد
ثم اتفق اهل السنة على ان خلافتهم بالاستحقاق حتى
المبشرة لهم والجمهور على ان ترتيبهم في الافضلية
كترتيبهم في الخلافة وقال المحقق الدواني نقل عن
المالكي التوقف في عثمان وعلي رضي الله عنهما وقال
الامام الحرمين الغالب على الظن ان ابا بكر افضل
من عمر رض ثم تتعارض الظنون في عثمان وعلي
رضي الله عنهما ومعنى الافضلية اي المعنى الذي
يراد به ههنا انه اكثر ثوابا عند الله تع لا انه اعلم
واشرف نسبا فان صيغة افعل موضوعة للزيادة
في معنى المصدر بوجه ما اعم من ان يكون من جميع الـ
الوجوه او بجميع صفات الفضائل من حيث المجموع
والذي وقع الخلاف فيه ههنا هو الرجحان بهذا الوجود

الوجوه الآخر فلا ينافي ذلك رجحان الغير من احاد الفضائل
من حيث المجموع وقال المحقق التفتازاني في ترتيب
افضليتهم على طبق خلافتهم وعلى هذا الوجه وجدنا
السلف والظاهر انه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا
بذلك واما نحن فقد وجدنا دلائل الجانبين متعارضة ولم
نجد هذه المسئلة مما يتعلق به الشيء من الاعمال او يكون التوقف
فيه مخلا بشيء من الواجبات والسلف كانوا متفقين في
تفضيل عثمان رض حيث جعلوا من علامات السنة والجماعة
تفضيل الشيخين ومحبة الختنين والانصاف انه ان اريد
به الافضلية كثرة الثواب فللتوقف جهة وان اريد به
كثرة ما يعده ذووا العقل من الفضائل فلا وقال في
شرح المقاصد قال اكثر اهل السنة الافضل ابو بكر
ثم عمر ثم عثمان ثم علي وقد قال البعض منهم الى تفضيل علي
على عثمان والبعض الى التوقف فيما بينهما وفي شرح العمدة
ثم بعده عثمان هو الظاهر من مذهب اصحابنا بخلاف
ما روي عن ابي حنيفة رحمه الله انه كان يفضل عليا على عثمان
رضي الله عنه وفي النتف عن ابي حنيفة رضي الله عنه من قال
علي احب الي من الجميع فهو رجل دغول اي فيه فساد وفي
المواقف افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عندنا
واكثر قدماء المعتزلة ابو بكر وعند الشيعة واكثر متاخري

المعتزلة على ثم قال بعد ما ذكر ادلة الطرفين اعلم
ان مسئلة الافضلية لا مطمع فيها في الجزم واليقين وليست
مسئلة يتعلق بها عمل فيكفي الظن والنصوص المذكورة من
الطرفين بعد تعارضها لا تفيد القطع على ما لا يخفى على المصنف
لكنا وجدنا السلف قالوا بان الافضل ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم
علي وحسن ظننا بهم يقضي بانهم لو لم يعرفوا ذلك لما اطبقوا عليه
اوجب علينا اتباعهم في ذلك وتفويض ما هو الحق الى الله تعالى
ومن النقل في اجمعوا على تقديم ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
وفي شرحه للمحقق التفتازاني ولم يصرح المصنف على الترتيب بينهم
واعرف انهم على الترتيب المذكور في الخلافة وكذلك في الافضلية
ومن الناس من ينقل الخلاف عند اهل السنة في التفضيل بين
عثمان وعلي رضي الله عنهما وقد روي عن سفيان الثوري انه
سئل من الافضل منهما فقال اهل الكوفة يفضلون عليا
وغيرهم يفضلون عثمان فقيل له ماذا تقول انت قال
انا رجل كوفي وعلى تقدير صحة القول بالافضلية على لا
يقدح ذلك في صحة خلافة عثمان رضي الله عنه لجواز امامة
المفضول مع وجود الفاضل وقال الشيخ الاجل
شهاب الدين السهروردي في كتاب الاعلام
اعلم ان ميراث النبوة العلم وقد توارثه اصحابه واهل
بيته فقد وجب محبة الجميع فلا تكن مائلا على احد الجهتين
دون الاخرى فان ذلك هوى ولا ينتزع منك هذا الميل حتى

حتى ينازل باطنك شيء من محبة الله تعالى الخاصة ثم تتبرء من
الهوى ويكون عندك شغل شاغل بما اعطيت فتنظر بصفاء
بصيرتك وينكشف لك محاسنهم ويتغطى ما تنكره من
احد منهم فالاشتغال بالعصبية والخوض في امرهم شغل
البطالين وقد اشتغلوا قوم بالبطالة واجترؤا على المخالفات
وارتكاب المناهي واتخذوا ما زعموه محبة جنة لهم وحدثوا
نفوسهم ان ذلك ينفعهم كلا حتى يستقيموا على الجادة المستقيمة
فلا ينتفع محبتهم بغير التقوى وقال ايضا اعلم ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نزاهة بواطنهم وطهارة
قلوبهم كانوا بشرا وكانت لهم نفوس وللنفوس صفات
تظهر بصفة وقلوبهم منكرة لذلك فيرجعون الى حكم قلوبهم
وينكرون ما كان من نفوسهم فانتقل السير من آثار نفوسهم
الى ارباب نفوس عدموا القلوب فما ادركوا صفاء قلوبهم
وصارت صفات نفوسهم مدركة عندهم بجنسية النفسية
فبنوا بتصرف النفوس على الظاهر المفهوم عندهم ووقعوا
في شبه وبدع اوردتهم كل مورد ردي واجتهم كل مشرب
دني وانحجم عليهم صفاء قلوبهم ورجوع كل واحد منهم
الى الانصاف وادعائه لما يجب من الاعتراف عندهم اليسير من
صفات نفوسهم كانت محفوفة بانوار القلوب فلما توارث

ذلك ارباب النفوس المتسلط الامارة بالسوء القاهرة
للقلوب المحرومة انوارها احدث عندهم العداوة والبغضاء
فان قبلت النصح امسك عن التصرف في امرهم واجعل محبتك
لكل على السواء من غير ان ترجح محبة احدهم على الاخر وامسك
عن التفضيل والغلو فامرهم اكبر من ان تخوض فيه وان خامر
باطنك فضل احدهم على الآخر فان جعل ذلك من جملة اسرارك
فما يلزمك اظهاره ولا يلزمك ان تحب احدهم اكثر من الآخر بل
يلزمك ان تحب احدهم اكثر من الآخر بل يلزمك محبة الجميع والا
عتراف بفضل الجميع ويكفيك في العقيدة السليمة ان تعتقد صحة
خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم واتفقوا على ان
العشرة المبشرة وغيرهم ممن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاح والجنة
فهو اهل الصلاح والجنة وان خيار الامة اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي المواقف يجب تعظيم الصحابة كلهم والكف عن
القدح فيهم لان الله تع عظمهم واثنى عليهم في غير موضع من كتابه
والرسول قد احبهم واثنى عليهم في احاديث كثيرة ثم ان من تامل
سيرتهم ووقف على مآثرهم وجدهم في الدين وبذلهم اموالهم وانفسهم
في نصرة الله ورسوله لم يتخالجه شك في عظم شانهم وبراءتهم عما ينسب
اليهم المبطلون من المطاعن ومنعه ذلك عن الطعن فيهم ورأى ذلك
مجانبا للايمان ونحن لا نلوث كتابنا بامثال ذلك وهي مذكورة في المطولات
مع التفصي عنها واما الفتن والحروب الواقعة بين الصحابة فالهشامية
انكروا وقوعها ولا شك انها مكابرة للتواتر في قتل

قتل عثمان بن عفان ووقعة جمل والصفين والمعترفون بوقوعها منهم
من سكت عن الكلام فيها فان ارادوا انه اشتغال بما لا يعني فلا بأس
قال الشافعي تلك دماء طهر الله عنها ايدينا فلنطهر عنها السنتنا وان
ارادوا انا لا نعلم او وقعت ام لا فباطل لوقوعها قطعا واتفق
العمرية اصحاب عمرو بن عبيد والواصلية اصحاب واصل بن عطا على رد
شهادة الفريقين قالوا لو شهد الجميع بباقة بقلة لم نقبلها اما العمرية
فلانهم يرون فسق الجميع واما الواصلية فلا يفسقون احد الفريقين
لا بعينه فلا نعلم عدالة شيء منهما والذي عليه الجمهور ان المخطئ قتلة
عثمان ومحاربوا علي لانهما امامان فيحرم القتل والمخالفة قطعا وفي التعرف
وسكتوا عن القول فيما كان بينهم من التشاجر ولم يروا ذلك قادحا فيما
سبق لهم من الله عز وجل من الحسنى هذا طريق السلامة وفي شرح
وقال بعض المتاخرين بعد ان ذكر الفتن التي جرت بينهم وتلك
الهنات العارضة بالنسبة الى فضائلهم اللازمة كقطرة كدرة في
بحر صاف وكفى بثناء الله تع ورسوله عليهم شرفا وفخرا ونقل المحقق
البيضاوي في تفسير قوله تع ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على
سرر متقابلين عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ارجو ان اكون
انا وعثمان وطلحة والزبير منهم وهذا مع ما نقلوا من الاختلافات
الواقعة بينهم تدل على ان اختلافاتهم انما وقعت عن محض الاجتهاد
لا عن حب الرياسة والعناد فهم ماجورون على ذلك غير مازورون
ونقل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان يقول في حرب الجمل اخواننا
بغوا علينا وكان يقبل عذر من يعتذر واختلف العلماء في جواز اللعن

واصح ما يقال فيها انها كانت عن اجتهاد منهم فالمصيب له اجران والمخطئ له اجر واحد ح ع

مطلب في جواز اللعن

ولبس بعبارتي ما قد اتوه اذا ما الله احسن ما الدنية

على يزيد بن معاوية فمنعه بعضهم وجوزه بعضهم قال المحقق
التفتازاني في شرح المقاصد فان قيل من علماء المذهب من لم يجوز
اللعن على يزيد مع علمهم بانه يستحق ما يربوا على ذلك ويزيد قلنا
تحاميا ان يرتقى الى الاعلى فالاعلى كما هو شعار الروافض على ما يروى في
ادعيتهم ويجري في انديتهم فرأى المعتنون بامر الدين الجام العوام
بالكلية طريقا الى الاقتصاد في الاعتقاد وقال ايضا في شرح العقائد
النسفي الحق ان رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك واهانته
اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مما تواتر معناه وان كان
تفاصيل آحاد فنحن لا نتوقف في شانه بل ايمانه لعنة الله عليه وعلى
انصاره واعوانه وقال بعض العلماء رجع التفتازاني عن هذا
اللعن وبالجملة لعن الملعون ليس من مهمات الدين ولعن غير المستحق
معصية فالاسلم التوقف والاحوط عندي السكوت عن اللعن مطلقا
لان من كان ملعونا عند الله فلعنك اياه لا يفيدك شيا ومن لم يكن ملعونا
عند الله يرجع لعنك اياه فالسكوت فيما لم تكن مامورا به اسلم والصوفية
مع اكثر اعتقاديا تهم في امثال هذا الامر مبني على الكشف صرح بعضهم بورود من
خان في آل محمد وصرح علاء الدولة السمناني في كتاب الفلاح برد بعضهم وكذلك
غيره لكنهم يحترزون عن اللعن مطلقا وقال الغزالي في الاحياء لم يثبت ان يزيد
قتل الحسين او امر بقتله او رضي به ولا يجب نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقيق قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر
الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبها كذلك وقال المتولي في العينية الذي نسب
الى يزيد بن معاوية من قتل الحسين وتقديم راسه وضرب القضيب على اسنانه
كل ذلك زور وبهتان ولم ينقل بذلك احد من السلف ولم يوجد في تصنيف امام
معتمد وانما هو من وضع الروافض وافترائهم واكثر ما فيه انهم اتهموه بالرضا

بالرضا بقتله وقال بعض العلماء من المتاخرين ما قاله الغزالي وغيره من
حسن الظن لاهل القبلة والا فقد تواتر ان اليزيد ارسل الجند الى الحسين
فقتلوه واهانوا اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكون الملك آمرا
وراضيا بما فعل جنده مخصمه جلي عند العقل قال البخاري في الصحيح اتي
عبيد الله بن زياد براس الحسين فجعله في طشت وجعل ينكته اي ينكث يزيد
راس حسين بقضيب كان بيده وفي كتاب الامامة والوزارة والامارة
وقتال البغاة من الانوار والباغون ليسوا بفسقة ولا كفرة لكنهم مخطئون
فيما يفعلون فلا يجوز الطعن في معاوية فانه كبار الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فانه من جملة المؤمنين وامره في مشية الله تعالى
ان شاء رحمه وان شاء عذبه قاله الغزالي والمتولي وغيرهما وفي التعرف
شهدوا لعامة المؤمنين بالايمان في ظاهر امورهم ووكلوا سرائرهم
الى الله تعالى واقروا ان الدار دار ايمان واسلام وان اهلها مؤمنون
مسلمون واهل الكبائر من المسلمين عندهم مسلمون مؤمنون بما معهم
من الايمان فاسقون بما فيهم من الفسق ورأوا الصلوة خلف كل بر
وفاجر ورأوا الجمعة والجماعات والاعياد واجبة على من لم يكن له عذر
من المسلمين مع كل امام بر او فاجر ورأوا الصلوة على كل من مات
من اهل القبلة وكذلك الجهاد معهم والحج ثم قال ولا يرون الخروج على
الولاة بالسيف وان كانوا ظلمة ويرون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
واجبا لمن امكنه بما امكنه مع شفقة ورافة ورفق ورحمة ولطف
ولين من القول واقروا ان اطفال المؤمنين مع آبائهم في الجنة
واختلفوا في اطفال المشركين فمنهم من قال لا يعذب الله تعالى الا بعد

بزوم الحجة لمن عاند وكفر ووجبت عليه الاحكام وفوضوا الا كزون
امورهم الى الله تعالى وجوزوا تعذيبهم وتنعيمهم وقال بعضا
العلماء المحققين ان هذه المسئلة من المسائل التي اجاب ابو حنيفة
رضي الله عنه عنها بقوله لا ادرى ولم ينص فيها بشئ بل سكت واجمعوا
على ان المسح على الخفين حق وانكروا الجدل والمراء في الدين والخصومة
في القدر والتنازع فيه ورأوا التشاغل بما لهم وعليهم اولى من الخصومات
في الدين ورأوا طلب العلم افضل الاعمال وهو علم الوقت مما يجب عليه
ظاهرا وباطنا وهم اشفق الناس على خلق الله تعالى من فصيح واعجم وابذل
بما في ايديهم وازهدهم عما في ايدى الناس واشدهم اعراضا عن الدنيا
واكثرهم طلبا للسنة والاثار واحرصهم على اتباعها ثم قال اجمعوا
على ان جميع ما فرض الله تعالى على العباد في كتابه واوجبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرض واجب وحتم لازم للعقلاء البالغين لا يجوز التخلف
عنها ولا يسع التفريط فيها بوجه من الوجوه لاحد من الناس من صديق
وولى وعارف وان بلغ اعلى المراتب واعلى الدرجات واشرف المقامات
وارفع المنازل وانه لا مقام للعبد تسقط معه اداب الشريعة من اباحة
ما حظر الله تعالى او تحليل ما حرم الله تعالى او تحريم ما احل الله او سقوط
فرض من غير عذر ولا علة والعذر والعلة ما اجتمع عليه المسلمون
وجاءت به احكام الشريعة ومن كان اصفى سرا واعلى رتبة
واشرف مقاما فانه اشد اجتهادا واخلص عملا واكثر
توقيا وانهم يأخذون لانفسهم بالاحوط والاوثق فيما
يختلف فيه الفقهاء وهم مع اجماع الفريقين فيما امكن و
يرون اختلاف الفقهاء صوابا ولا يعترض الواحد منهم على

الاخر ما لم يخالف الاجماع وكل مجتهد عندهم مصيب اما اصابة
الحكم او اصابة لما كلف به وهو ما ادى اليه اجتهاده فالمجتهد
ان اصاب فله ثوابان وان اخطاء فهو معذور ماجور فله
ثواب واحد وفي اخر المواقف واما الفرقة الناجية المستثناة
الذين قال فيهم هم على ما انا عليه واصحابي فهم الاشاعرة الخ
ثم قال ولا يكفر احد من اهل القبلة الا بما فيه نفي للصانع
القديم العليم او شرك او انكار للنبوة او لما علم مجيئه بضرورة
او بمجمع عليه كاستحلال المحرمات واما ما عداه فالقائل به مبتدع
غير كافر والفقهاء في معاملاتهم خلاف هو خارج
عن فننا هذا وقد مر هذا الكلام في صدر الكتاب
وذكر ان المقصود بالذكر الطائفة العلية الموصوفة
بالصوفية وهم العالمون بما لا بد منه من علم احكام
الشريعة وبما ينبغي ان يكون المؤمن الكامل عالما
عاملا به من احوال النفس ومهلكاتها ومنجياتها
واطوار القلب المحترزون عن البدع والضلال
والمتحققون بالاحوال والمقامات

المقصد الخامس في بيان

الالفاظ التي صارت مصطلح الصوفية اعلم
ان الطائفة العلية الموسومة بالصوفية لما حفظوا اظوا
محافظتهم على الاحكام والاداب الشرعية من الفرائض والسنن

سبان وهو الحق ومنا كاتب وهو المراقبة ومنا سجين وهو الخوف ومنا ميدان وهو الرجا ومن سراج
وهو الحكمة ومن نديم وهو الفكر ومن خزانة وهو اليقين ومنا كنز وهو القناعة ومنا صاحب بر وهو
الفراسة ثم ايها الملك تنظر الى رعيتك بعين الرحمة وتنح خزين النقمة وتعدل بينهم في القسمة

مع العلم بتصحيح الاعمال واستحكموا بواطنهم بمعرفة الله تعالى واطلعوا
على آفات النفس وسعوا في رياضاتها وتهذيبات الاخلاق وتخلقوا
باخلاق الله تعالى وظهر في قلوبهم مراقبة الخواطر ومحافظة السرائر
وبدى لهم بوادي المكاشفات والمشاهدات اختصوا بعلوم الرموز
ومعارف الاشارات بسبب استيلاء الجذبة قبل السلوك وبالجملة
معارف هذه الطائفة واشاراتهم وعلومهم ومرموزاتهم علوم
مكنونة محجوبة عن اهل الغرة والغفلة روى عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه
الا اهل المعرفة فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله اي هو مستور
عن الاغيار معلوم عند اهله لا ينكره الا اهل الغفلة نظم
علم التصوف علم لا نفاد له علم سني سماوي ربوبي
وسال بعض المتكلمين عن ابن عطاء ما بالكم ايها المتصوفة قد اشتققتم الفاظا اغربتم
بها على السامعين وخرجتم عن اللسان المعتاد هل هذا الا طلب
للتمويه او ستر العوار المذهب فقال ابن عطاء ما فعلنا ذلك
الا لغيرتنا عليه لعزته علينا كيلا يطلع عليه غير طائفتنا ثم تولى
وهو يقول نظم اخشى ما اظهره وتظهره
بادي حق للقلوب نشره يخبرني عني وعنه اخبره
اكسوه من ارونقه ما يستره عن جاهل لا يستطيع نشره
يفسد معناه اذا يعبره
فاتفقت هذه الطائفة الجليلة على اشارات ومرموزات يفهمها
اهلها اذا تخلق بمعانيها وتحقق متبعها لكمالها واما الطالب الصادق
فحظه منها انه يتلذذ بها ويترقى من الالتذاذ عنها شيئا فشيئا
بالتدريج الى ان يفتح الله تعالى حقيقتها عليه ويجد تحققها و

والشكية وتقول بتفرقة الجاكية فقال اليه انا اجمع الاكل وقالت الاسنان انا الطحن واعزل النخالة
فقال الذيق انا اجنب واتوقى ان المعدة ربما جهل فقالت المعدة انا اطبخ وما اريد على ذلك احيانا له
فقالت الكبد وانا اخذ ما
صفا واترك الحثالة فقالت
العروق انا اتولى لفرقتها
وقسمتها بالعدالة فا
بعث الى كل عضو ما
يليق احتماله فلما فرقت
الجاكية تقدم لا عوانه
وحج الملك اسعد الروح وقال
للوزير ما بعد النعمة
الا العرض وادآء التعرض
فنادى جيشك بالطول
والعرض ليبذر البعض
البعض قبل ان تبدل الارض
غير الارض فنادى منادية
يا معشر الرعية ان الملك قد
اقسم بالله ان من عدل
عن الطريق السوية وكفر
نعمته العظيمة والنعمة
في الخطية فلقد افسد النية
ونقض البنية اولئك هم شر
البرية

وتخلقها في وجدانه فنصير له علما ضروريا فالالفاظ والعبارات المصطلحة
التي نذكرها ههنا هي الاشارات التي صدرت عن بعض العارفين
الواصلين اولا وجرى على لسانهم حالة غلبة الشوق وسير الا
حوال ثم صارت مصطلحة فيما بين المشايخ وعبر بها من الاد
كتم الاحوال تحت رموز الاقوال والكلام المتشابه كما ورد
في كلام الله تعالى ورد ايضا في كلام الانبياء والاولياء قال بعض
العارفين ان المتشابهات من ضرورات الطريقة ولا بد للتعبير الحقائق
والمعارف عنها لان حقايق المشاهدات ومكاشفات عوالم المعاني
لا تسعها قوالب العبارات بالصراحة ولهذا تكلم الانبياء فيها
حين عبر عنها بالرموز والاشارات فلا يراد الالفاظ المتشابهة
الغميضة بالنظر الى العوام والتعبير بها عن الحالات والمقامات
فوائد كثيرة يطلع السالك على كنهها بعد تحققه بالاحوال والمقامات
المرموزة عنها فكما ان بعض افعال الانبياء والاولياء خارقة
للعادات كذلك بعض تعبيراتهم خارقة لقوانين العبارات
بحسب الظاهر فيحتاج العوام في فهمها وتفهيمها الى تاويلات
بعيدة ومقدمات عديدة لتطابق ادابهم وقوانينهم ۝
واما الخواص فيفهمون من اصطلاحاتهم رفعة حالاتهم
ومن اشاراتهم علو مقاماتهم وذلك لان في كل مجال مقال ولكل
حال ومقام اشارات ومرموزات هي نتايج تلك الحالات والمقامات
فما لم يتصف السالك ولم يتخلق بتلك الحالات ولا يتحقق بتلك
المقامات لا يتلذذ بتلك الاشارات كما ان التلذذ ولا يفهم
حقايق تلك العبارات والاصطلاحات وسوائر تلك الاعتبارات

بكمال الفهم فلا يزال الاسرار الالهية مصونة عن طوق البشر في
الكتب والصحف المنزلة وكذلك اسرار كلام الانبياء و
الاولياء بحسب مراتبهم تبقى مصونة عمن لا يتخلق
باخلاقهم ولم يتحقق بحالاتهم ومقاماتهم فابلغ
الكتب الالهية واصونها واغمضها القرآن وكذلك
اغمض كلمات الانبياء واصونها سترا واغلقها
اشارة ورمزا كلمات محمد صلى الله عليه وسلم وايضا
كلمات امته ابلغ واغلق واصون من كلمات سائر
الامم وهذا من نتائج كمال الاستعداد فتفاوت الرموز
والاشارات وفهمها من تفاوت استعداد القائل والسامع
فلم يبعث نبي الا فاز به طائفة وابتلى به اخرى وكذلك
ما ظهر ولي الا فاز به طائفة وابتلى به اخرى وقد ورد
في الحديث انما بعثتك لابتليك وابتلي بك فجعل الله تعالى
الاعتقاد بالانبياء والاولياء والانكار عليهم سبب السعادة
والشقاوة بفضل الله تعالى وعدله والانكار اما ان ينشأ
من الافعال الخارقة او من الاقوال الخارقة فافعال
الفاني في الله الباقي بالله واقواله ليس الا بالله والاولياء
كلهم فانون في الله باقون بالله فالمنكرون على افعالهم واقوا
لهم منكرون على الانبياء فانهم ورثة الانبياء تمسكوا بطريقتهم
وسعوا في رواج شريعتهم لكنهم من كمال غيرتهم ومن ضيقة
المقال بالنظر الى الحال يعبرون عما ظهر عليهم من الحقائق والاسرار

والاسرار بالاشارات والايماء فلا يطلع السامع العامي
على معانيها لعدم وقوفه على اصطلاحاتهم وارادتهم
واعتباراتهم وكل ذلك بلسانهم وبالاصطلاح الذي يعرفونه
موافق لاداب الشريعة والطريقة ظاهرا وباطنا فحاشاهم
ان يتجاوزوا عن حد الشرع وما يقال ان هذا كلام شطحي
وكلام طاماتي فذلك بالنظر الى الاستعدادات المتفاوتة
والمقامات والحالات والاصطلاحات المتغايرة فبالنظر
الى من هو في مرتبة القائل او اعلى من مرتبته ومشربه
فقلما يوجد شطح او طامات لكن الاسلم والاحوط
شرعا وورعا والاليق ترحما وثوابا رعاية استعداد المستمعين
فيما القي اليهم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن
مطلب
معاشر الانبياء امرنا ان نتكلم الناس على قدر عقولهم وذلك
لئلا يقع من لا يعلم في الانكار فيهلك فان المرء عدو لما جهل
ومن ادابهم صون المقال عمن لم يكن اهلا للحال والدعوى عقبة
عظيمة في الطريقة فوضع الاصطلاحات لصيانة وضبط في امرها
بالنظر الى الطالب الصادق مع ان تعيين الاصطلاحات امر
شايع بين كل طائفة من الادباء والعلماء حتى ارباب الحرف
والصنايع يمتازون باصطلاحات وعبارات واشارات
تكون وحشية على الدخيل فيهم والمحاول حولهم ولا يطلع المبتدع
منهم على مصطلحهم الا بتعلم وتدرب ومراجعة ومرافعة لكن
هذه الطائفة الجليلة التي كتب الله في قلوبهم الايمان وايدهم
من عنده ليس مصطلحهم كسائر المصطلحات بل هم قوم لا يشقى

جليسهم فالطالب الصادق والراغب الموافق اذا دخل طريقهم
وليس عنده معرفة ما اصطلحوا عليه من العبارات والاشارات
واجتمعت شمله ترى فى مدة قليلة فتح الله عين بصيرته وادراكه
وظهر شئ من بوادى استعداده من القوة الى الفعل بلا تدريب
وتنفق وتدبر بحيث يجد من اول اذواقه ومواجيده بل اول
خواطره ولوايحه ولوامعه من تكلمهم بتلك الاصطلاحات العميقة
والعبارات العميقة والاشارات الرقيقة فى قلبه لذة وموانسة
وشوقا لا يجد بغيرها من اصطلاحات سائر العلوم والصنايع
ولا يقدر على التعبير عنها الا باشارة من اشاراتهم ومصطلح من
مصطلحاتهم ثم بعد شئ من الممارسة والمجاهدة وعروض الاحوال
تكون له علم ضرورى لا يقدر على دفعه ولا يدرى كيف حصل له ومن اين
استولى عليه من غير تعريف وتوقيف من اهل الطريقة حتى لو فاز واحد
بجذبة من جذبات الله تعالى بغتة اولا او ارتاض فى شاهق جبل
باذن مربيه ثم ادركه شئ من الجذبة ولم يجالس احدا من الطائفة
ولم يمارس كتبهم فكذلك ربما يكون اشاراته موافقة لاشاراتهم
موافقة جنسية وعباراته واصطلاحاته على طبق اصطلاحاتهم
وعباراتهم مطابقة نوعية ومشربه تابعا لمشربهم متابعة صنفية
وقد رأينا ذلك وسمعنا مرارا ولعله مصداق قوله عليه السلام
من استخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه الى لسانه
~~والحكمة واحدة بالنوع~~ وفى رواية مكحول من اخلص لله العبادة اربعين
يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والحكمة واحدة بالنوع وان
اختلفت بالشخص بحسب استعداد الاشخاص لان المنبع الحقيقى

الحقيقى للحكمة واحد وتكثرها باقتضاء الاسماء وتفاوتها بتفاوة
الاستعداد فعلها ترى مشقة على طالبيها وتفاوتها بعيدة بين تعريف
المقامات والحالات وزيادة ونقصانا فيما اشير به الى اصول
المقامات فى اصطلاحات اهل الله تعالى اشاراتهم لاهل الاصطلاح
المتحقق به والتفاوة والكثرة انما هى فى الاستعداد وشعب الحالات
والمقامات على ما سيجئ فكانه لما كانت علومهم ومعارفهم آثار التجليات
والمكاشفات والمشاهدات صارت مصطلحاتهم ومتعارفاتهم
ايضا كذلك فالفاظهم وهبية فيضية كمعانيها والسعة الشمس
مثلا لا تتفاوة بالذات وتفاوتها انما هى بحسب استعداد المظهر
ولهذا يفرق بين المتحقق المتخلق وبين المتكلف المتشبه نفسه باهل
الله وقلما يلتبس على الاهل دخيلهم ولتعرفنهم فى لحن القول ونعم
الفارق الذوق السليم فمن لم يرزق الذوق فليلتزم صحبة اهله
حتى يحصل له القرائن ثم البرهان ثم الوجدان ثم يفوز بما ليس ورآءه
فوز لاستعداده فبيان الالفاظ المصطلحة المتعارفة بينهم ليس
لصاحب العرفان والوجدان والمنتهى بل هى كفاكهة يزجى بها اطفال
الطريقة وكالباس لباس يزين به من عشقوها وكتلذيذ المتلذذين
وتانيس المانوسين اليها وليحصل بها الرغبة فى الاقدام عليها وكالتنبيه
على المهالك والتحرز عن العوايق والتشويق الى نيل المطالب وهذا مثل
بيان مناقب المشايخ للطالبين ليجتزوا اعلى المجاهدات وليثبت به
فؤادهم وهذا نوع من التربية لا تنقطع بالموت وكتعبير واقعة السالكين
السالك بشئ من الانفس المعودة بالترقى لواجتزئ واقدم وكبيان مواجيد
اصحاب الطريقة ومجاهداتهم ورياضاتهم ومكاشفاتهم ومشاهداتهم
وحالاتهم ومقاماتهم وتنكل مجال مقال شكل ابو بكر الكتانى عن فائدة

ذكر حكايات المشايخ فقال الحكايات جند من جنود الله تعالى يتقوى بها ابدان
المريدين فقيل هل لهذا من شاهد من القرآن قال نعم وكلا نقص
عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك فلما كان انباء الرسل الماضية
يثبت به فؤاد افضل البشر فمن على اثره يثبت فؤادهم بذكر مناقب
السلف الصالح الوارثين من اسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعارفه
وبذكر مصطلحاتهم واشاراتهم بالطريق الاولى فلا باس للطالب الصادق
ان ينظر الى مناقب السلف الصالح من المجاهدات والرياضات والحالات
والمقامات وينبغى ان لا يستغرق اوقاته فى تتبع سير السلف وتعلم
اصطلاحاتهم بلا توجه الى اعمالهم وبلا تخلق باخلاقهم فان العلم بلا عمل
كشجرة بلا ثمر وليس لتتبع آلات الحرف بدون اعمالها زيادة فائدة
وقد قيل فى حق العالم الذى لا عمل له بعلمه وكذا فى حق من تتبع حكايات
الصوفية واصطلاحاتهم بدون التخلق باخلاقهم نعوذ بالله من جاهل
عليم اللسان فينبغى ان يسعى الطالب فى ان يصير المعارف القالية حالية
والحقائق الرسمية وجدانية قال ابو على الدقاق معرفة رسمية كقطرة
وسمية لا عليلا تشفى ولا غليلا تسقى وقد نقل ان ابا عبد الله الخفيف
ذهب الى زيارة الرويم فقال له الرويم حين رجع يا بنى هو بذل الروح
فلا تشتغل بترهات الصوفية ولعله منعه عن التوغل والتلبس والاشتغال
بما لم يتخلق به وقال الرويم اذا وهب الله تعالى لك مقالا وفعالا فاخذ منك
المقال وترك عليك الفعال فلا تبال فانها نعمة واذا اخذ منك الفعال وترك
عليك المقال فنح فانها مصيبة واذا اخذ منك المقال والفعال فاعلم انها نقمة
وفى الرسالة القشيرية ان من المعلوم ان كل طائفة من العلماء لهم الفاظ
يستعملونها انفردوا بها عما سواهم تواضعوا عليها لاغراض لهم فيها من
جعل طريقهم عذبا على المخاطبين بها او تسهيلا على اهل تلك الصنعة
فى الوقوف على معانيهم باطلاقها فهذه الطائفة يستعملون الفاظا فيما

بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لانفسهم بعضهم مع بعض
والاجمال والستر على من باينهم فى طريقهم لتكون معانى الفاظهم مستبهمة
على الاجانب غيرة منهم على اسرارهم ان تشيع فى غير اهلها اذ ليست
حقائقهم بمجموعة بنوع تكلف او مجلوبة بضرب تصرف بل هى معانى اودع
الله تعالى قلوب قوم واستخلص لحقائقها اسرار قوم ونحن نريد بتشرح
هذه الالفاظ تسهيل الفهم على من يريد الوقوف على معانيهم من
سالكى طرقهم ومتبعى سننهم فعبارات ارباب العيان والوجدان
واشاراتهم الهامى وكشفى لا تعلمى وكسبى فالعلم اللدنى غير متناه
ولهذا قيل العارف ياخذ العلم بغير تغير ويعطيه بتغير وذلك
لان الانبياء والاولياء انما يستفيضون معارفهم عمن لا يحيط
بعلمه شئ ويفيضونها على حسب استعداد الطالبين
ومآل استعداد الكمل الى علم لا ينفذ بالنظر الى من
هو دون استعدادهم قال سهل بن عبد الله التسترى
اول هذا الامر علم لا يدرك وآخره علم لا ينفذ اى لا يدركه
من ليس له حظ من مشربهم ولا ينفذ على من له حظ تام
من مشاربهم واعلم ان اصول هذه الالفاظ
المصطلحة التى هى كالكلى لما عداها انما صدرت كل واحدة
منها من عارف ربانى بالهام سبحانى فى غلبة الحال وهو اول
من تكلم بتلك الكلمة المصطلحة على ما سنشير الى ما صدرت
عن كل واحد منهم وذلك لمصلحة ادراج طريقته فى تلك المصطلحة

كما ادرج ابو سعيد الخراز طريقته في الفناء والبقاء
وهو اول من جعلهما مصطلحة له وكالجمع والتفرقة
لابي العباس السياري فانه هو اول من جعلهما مصطلحة
له وغيرهما ولعل ذلك للايماء والاشارة الى القابلين فان
العارف يريد تعريف طريقته وحالته اياهم ابدا وما
يمكنه الاخبار عن مقامه الا بالرمز والايماء لعدم
اتساع العبارة صريحا او لعدم اتساع الافهام او لمصلحة
ادّت اليها الوقت واما لدفع ثقلة صولة الحال باظهار
شيء منها بالمقال او لغير ذلك واما ما عداهما مما هو رمز له
الجزئيات لتلك الكليات البادية عنهم فانما زادها المتأخرون
بالذوق او المقايسة فتطبيق الاختلافات الجزئية
من كل وجه في افراد اشارات اهل الله الى مقاصدهم
امر عسير لكن لما كان الكلام لاهل الذوق في امثال هذا
المرام يكفي ان يكون من واحد واحد اوردت بعض تلك
الاصطلاحات من الكليات والجزئيات مما يشار بها
الى اصول الحالات والمقامات مستعينا بالله وكتبت هذا
المرصد على ترتيب حروف الهجاء تسهيلا للناظرين
راجيا ان يكون الحق موفقا وما ثبت فيه موافقا لمقاصد
اهل الله

حرف الالف

قد يشار بالالف الى الذات
الاحدية اي الحق من حيث هو الاول في ازل الآزال ولعل

ولعل ذلك بملاحظة صلاحية كون جميع الحروف اللفظية والكتابية
متكونة منها الالف بتعويج الخط المستقيم واعتماد الهواء الباذخ
على المخارج **الانتباه** ظهور مبادي اليقظان بطريق زجر الحق
للعبد تفضلا وعناية **الانابة** الرجوع الى الحق بالوفاء
بعهد التوبة وقد تطلق على توجه النفس الى جناب القلب لتتنور
بنوره وتسكن اليه عند حضوره وقد تطلق على الانجذاب الى
الجناب الالهي بقوة الحب **الارادة** لغة من الورود وهو
الطلب وفي اصطلاحهم هي لوعة من اثر المحبة القلبية فان
كانت للسفلي فمقتضاها الميل الى حظ النفس وان كانت
للعلوي فمقتضاها الاخلاص وسيجيء زيادة تحقيق للارادة
والانابة والغالب ان الطالب يستعد بالانتباه للانابة وبالانابة
للارادة وبالارادة لاجابة دواعي الحقيقة **الادب** رعاية
الاعتدال في الحقوق وتطلق على تعديل الخوف والرجاء حتى لا
يتعدى الاول الى الاياس والثاني الى الامن وتطلق ايضا
على الانقطاع عن البسط بهيبة الاجلال عند البلوغ الى شهود
انوار الجمال وتطلق في النهاية على الغنى عن التأدب بتأديب
الحق والخلاص عن شهود اعباء الادب فادب الشرع الوقوف
عند رسومها وادب الطريقة الفناء عن رؤية المذمة مع المبالغة
فيها وادب الحقيقة ان تميز بين ما هو لك ولربك **الاحد**
اسم الذات باعتبار انتفاء تعدد الصفات والاسماء عنه وعدم
اعتباره فلا يلزم من نفي عدم الاعتبار اعتبار العدم فما كان
الاحد بلا صفة فحظ الا ان الصفات تلاحظ معه بل تلاحظ

الشيخ عبد الرزاق القاشاني في تاويلاته [illegible] تعريفه قل هو الله احد الفرق بين الاحد والواحد ان الاحد هو الذات وحدة بلا اعتبار كثرة فيها والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات وهي الحضرة الاسمائية تكون الاسم هو الذات مع الصفة فتعبر عن الحقيقة المحضة الغير المعلومة [illegible] مع جميع الصفات [illegible]

مع الواحد الاحدية اعتبار اسقاط ما سوى الذات عنها
فمن الاحدية اعتبار ما سوى الذات من حيث الاسقاط
احدية الجمع اعتبار الذات من حيث هي هي بلا اثبات الصفات
واسقاطها فكانه جمع بين مرتبة الاحدية والواحدية صدقًا
وصلاحية لاملاحظة الاتحاد شهود حقيقية قيام الممكن
بالواجب والنظر الى فنائه في ذاته وذلك الشهود اما من حيث
الافعال او من حيث الصفات او من حيث الذات على حسب
مرتبة المشاهد في كونه ذا العين او ذا العقل او ذا العين
وذا العقل وهذا المقام مزلة الاقدام وسيجيء الكلام فيه
واول من وضع اصطلاح الاتحاد وتوغل فيه هو حسين بن
منصور الحلاج وعبر عنه بتعبيرات لا تخلو عن شطح فقام
عليه العلماء وجرى ما جرى ثم عبر عنه المشايخ بما هو اوضح
ومن ذلك ما اوردناه الاتصال مشاهدة استفاضة
الوجود واستفادته من الوجود الاحدي بنفس رحماني على
الدوام ويطلق على الحضور مع الله تع سلامة الفطرة و
الاعتصام بالله تع بتصحيح القصد وعلى تصحيح التوجه وقوة
المراقبة وعلى الاتصاف بالاخلاق الالهية والله تع منزه عن
اتصال المخلوق به وعن حلوله في شيء او حلول شيء فيه وعن
جميع النقايص تع عن ذلك علوًا كبيرًا الانفصال هو الا
نفكاك عن الكونين وذلك شرط الاتصال وعن رواية الانفصال

الانفصال أيضا ويطلق على الاعراض عن المرادات النفسانية
والعادات وعلى ترك الفضول وما سوى الضروريات ومن
الشبهات والجهالات وغيرها الاخلاص يطلق في البداية
على ان لا يشرك بعبادة ربه احدا وعلى ان لا يخطر بباله غرض
في العمل من الاغراض الدنيوية مثل الجاه والعز ومن الاغراض
الاخروية مثل الثواب والمراتب في الجنة ويستعمل في تصفية الا
خلاق حتى يراها من فضل ربه كقوله تع واصبر وما صبرك الا بالله
وعلى تخليص العقل بنور البصيرة عن شوب الوهم وتخليص الحكمة
والفراسة والالهام عن ظلمة الفكر وعلى تصفية الاحوال عن
العلوم الاكتسابية الايثار اصله في الاخلاق ايثار الغير
على نفسك بما يقتضي بك وان كان بك حاجة ويطلق على اختيار
رضاء الله تع على رضى الغير في البذل وان كان ذلك الغير نفسك وايضا
على اختيار بذل المال والروح في سبيل الله لئلا يعوقك شيء من
السير الى الله وايضا على رفع الهمة عن التعلق بما دون الحق
وصرفها عما سواه وايضا على الفناء عن الافعال والصفات
بايثارها لمن له الكل الانبساط هو التحاشي عن وحشة
الحشمة وترك التكلف ويطلق على تغليب الرجا على الخوف وحسن
الظن بالرب وايضا على المباسطة مع الخلق بحسن العشرة
والمراقبة مع الحق بحفظ الحرمة الاعتصام هو التمسك

بجميل الله تعالى وهو الطاعة على وفق الكتاب والسنة ويستعمل
ايضا في الاعتصام بتوفيقه في سياسة النفس ودفع مكائد
الشيطان وايضا في جذبه تعالى اياه بمحبته **الاستقامة**
هي الوفاء بعهد التوبة والثبات على حكمها ويستعمل ايضا
في الاستحكام على التوجه الى الله تعالى والسير اليه تعالى بالثبات
على طريق السنة وعدم الالتفات الى حظوظ الدارين
وملازمة الصراط المستقيم والاستقامة في البقاء بعد الفناء
الاصل عبارة عن بداية حال او مقام يكون لها التزايد
كالهداية والتوحيد والمعرفة والاخلاص **الاحسان**
هو التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور
البصيرة يعني رؤية الحقيقة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
كانك تراه لانه يراه وراء حجب صفاته موصوفا بها وهو دون
مقام المشاهدة **الاحوال** وهي ماخوذ من الحول سمية
الحال حالا لتحولها على صاحبها او لتحول صاحبها عنها وفي
اصطلاحهم هي المواهب الفائضة على العبد من ربه اما بعد
تزكية النفس بالعبادات والمجاهدات عن الاخلاق الذميمة
فيترتب على كل عمل وعلى تنقية النفس عن كل رذيلة وتصفية القلب
بكل محاملة ما يليق بها من الاحوال وتسمى هذه الاحوال
بالاحوال الميراثية واما قبل الاعمال والتزكية والتصفية وتسمى
هذه الاحوال بالاحوال الامتنانية والاحوال قد تكون مستمرة

عند الاثر ومنه ما يحدث عن الاثر اذا لم ترد به المسمى فان اردت به المسمى فهو معناه المسمى كان ما كان
مركبا تركيبا معنويا او حسيا او غير مركب معنويا او حسيا كلفظة رحيم اي ذات رحمة والمسمى بهذه

مستمرة وعلى النادرة وقد تكون متجددة بمثلها او بغيرها وهي
الاكثر وقد اختلف المشايخ في ان الحال اعلى ام المقام والاكثرون
على ان المقام اعلى من الحال لكن التحقيق ان النزاع لفظي كما مر
في اوائل المرصد الاول وسيجي الكلام في هذا المرام في الباب الثاني
الالهام هو الاطلاع على الاسرار الغيبية بعين البصيرة
في عالم المثال بلا شكل اطلاعا غيبيا اما بالالقاء في القلب
او بنفث الروح الاميني في الروع على ما ورد في الحديث اما
بالتهتف او المشاهدة فيه **الاسم** ما هو علامة مسماه
بالوضع او التغليب وفي اصطلاح بعض المشايخ الاسم ليس
هو اللفظ بل المراد به عين المسمى اي الذات باعتبار صفة وجودية
كالعليم او عدمية كالقدوس **الاسماء الذاتية** هي التي لا يتوقف
وجودها على وجود الغير وان توقف وجودها على تعقل الغير
واعتباره كالعليم ويقال لها ائمة الاسماء ايضا **ائمة الاسماء**
وهي الاسماء الثمانية او السبعة التي ماخذها معرفة عند المتكلمين
بالصفات الثمانية او السبعة وهي الحي والعالم والمريد والقادر
والسميع والبصير والمتكلم وماخذ هذه الاسماء هي الحيوة والعلم
والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام فهذه هي الصفات السبعة
وتلك سبع اسماء هي اصول الاسماء كلها والصفة الثامنة
عند من يثبتها هي صفة التكوين وقد مر في المرصد الرابع وجه
كون هذه الاسماء السبعة او الثمانية ائمة الاسماء واصولها
وان الحي امام الائمة عند الاكثرين لان الحيوة شرط لجميع الاسماء

التسمية هي عين تلك النسبة
الجامعة بين ذات ورحمة
حتى جعل عليها من هذه
النسبة اسم فاعل وان
كانت التسمية جامدة
لا يعقل منها غير الذات
فليست بمركبة تركيبا معنويا
فقد يكون هذه الذات
معنى وفي نفسها وقد يكون
مركبة حسيا مثل انسان
تحته مركب حسي ومعنوي
والاسم والرسم عند بعض
اصحابنا نعتان يجريان
في الابد وعلى ما كان عليه
ازلا وفرق بعضهم بين
الاسم والرسم فقال الرسم
نعت يجري في الابد بما جرى
في الازل والاسم هو الحاكم
على حال العبد في الوقت
منا الاسما الالهية

ومعتوقها وعند بعض المشايخ العلم امام الايمة لان الامامة امرٌ
نسبي تقتضي ماموما ما وهو المعلوم بخلاف الحيوة فانها لا تقتضي
غير الحي ولا يلزم من كون الحيوة شرطا كونها اماما الا ترى ان
المزاج المعتدل للبدن شرط الحيوة ولا شك ان الحيوة متقدمة
عليه بالشرف ومن المعلوم ان شرف الحيوة وساير الصفات بالعلم
احصاء الاسماء الالهية هي في اصطلاحهم التحقق بها بالفناء
عن رسوم البشرية وهي من صفات الروح او التخلق بها بحسن المتابعة
وهي من صفات القلب او تيقن معانيها وهي من صفات النفس
قيل الاول عند بعضهم مورث لجنة الذات والثاني لجنة الصفات
والثالث لجنة الافعال ومعنى احصاها عند اكثر العلماء حفظها
كذا فسره البخاري وغيره وعند بعضهم الاحصاء هو العد قراءة
وعند بعضهم هو التخلق بها الاسم الاعظم هو الاسم الذي
تضمن بحسب التحقق والمفهوم جميع الاسماء واختلفوا في تعيينه
الاعيان الثابتة هي نفس الصور العلمية لله تع ومعلومية الحقايق
في الازل الاصطلام هي الحيرة المستولية على القلب بحيث لا يسكن
الا بتجلي الحق بالجمال وقال بعضهم في الاصطلام نظم
اذا ما بدت لي تعاظمتها فاصدر في حال من لم يرد فيصطلم
الكل مني بها وتحجب عني بها ما اجد فهو الوله القريب من الهيمان
والافق في عرفهم عبارة عن نهاية المقام مطلق والافق المبين
اشارة الى نهاية مقام القلب والافق الاعلى اشارة الى نهاية مقام
الروح الاعراف في اللغة جمع عرف وهو العالي المرتفع
ويقال في عرفهم مقام الاعراف لمقام من يطلع على المطلع الذي اشار
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان لكل آية ظهرا وبطنا وحدا

وحدا ومطلعا ويطلق على المقام الذي لا يحجب العبد فيه بالكثرة
عن الوحدة ولا بالوحدة عن الكثرة ويقال له ايضا مقام الاشراف
على الاطراف ام الكتاب يطلق على اللوح المحفوظ وعلى العقل
الكل والنور المحمدي والقلم ايضا الافراد هم قسم من الاولياء
لا يعرفهم احد وهم خارجون عن نظر القطب وقد مر ذكرهم
الامامان هما الشخصان اللذان احدهما مقامه عن يمين القطب ونظره
في عالم الملكوت واسمه عبد الرب وهو مرآت ما يتوجه من المركز
القطبي الى المحسوسات والآخر عن يساره ونظره في عالم الملك واسمه
عبد الملك وهو مرآة ما يتوجه من المركز القطبي الى العالم الروحاني
وهو اعلى من صاحبه وهو يقوم مقام القطب بعد موته وصاحب
يمين القطب يقوم مقام صاحب اليسار بعد ما صار قطبا وواحد
من سائر الاولياء يقوم عن يمين القطب وهكذا الاوتاد
هم اربعة اشخاص الاول في المشرق واسمه عبد الرحمن والثاني في
المغرب واسمه عبد الودود والثالث في الشمال واسمه عبد القدوس
والرابع في الجنوب واسمه عبد الرحيم يحفظ الله بهم الجهات الاربعة لانهم
محل نظر الله تع اليها الابدال هم اسم فرقة من الاولياء لهم قوة
تبدل الصورة واختلفوا في عددهم وهم غير البدلاء كما مر اهل الله
في عرفهم عبارة عن الفانين في الله اهل القلب عبارة عن طائفة كشف
الله عليهم الحجب الظلمانية لكنهم واقفون في الحجب النورانية اهل النفس
عبارة عن طائفة لم ينكشف عليهم الحجب الظلمانية والنورانية فهم المحجوبون
تحت حجابين اهل الانانية هم المحجوبون بما هو من مشتهيات رعنات
البشرية ونفس الانانية هي حقيقة شيء يضاف الى العبد كقوله يدي ورجلي

ونفسي وقلبي وروحي الانس حالة جمالية تشابه البسط
لكنها اتم من البسط لان اثر الجمال واللطف فيها اكثر ولذا قيل الانس
اثر المشاهدة في القلب من حيث الكمال لصفات الجمال وتستعمل في مقابلة
الهيبة والوحشة وهما من آثار الجلال وفي الفتوحات واكثر الطبقة
يرون الانس والبسط من الجمال وليس كذلك ثم قال والانس اثر
مشاهدة جمال الحضرة الالهية في القلب وهو جلال الجمال فانه لا يكون
عنه الهيبة الاثبات يطلق على الاستقامة في اقامة احكام الشريعة
في كل حال وكذا الثبات فالثابت هو المستقيم على رعاية آداب الشريعة
ويطلق على من استقام في اقامة معاملات الطريقة ايضا الامناء عند
الاطلاق يراد بها في عرفهم الملامتيون الازل نعت مخصوص بالله
تعالى بمعنى عدم البداية له تعالى بخلاف القدم فانه ينعت به ما لم يسبق بالعدم الابد
نعت لله تعالى بملاحظة عدم نهايته ويتصف به ما لا نهاية له مطلقا الا نخ
يستعمل في بقية الحال والجذبة والدهشة وغيرها ويستعمل مطلقا في علامة شيء
قد زال الاشارة ما لا ينجلي بالعبارة ويقال لعلم التصوف علم الاشارة
كما قيل علمنا هذا اشارة فمن جعله عبارة جفا اي من اراد تعريف كنهه
بالعبارة او طمع في معارفه كسب العبارة فقد جفا على نفسه وغيره الاختبار
ابتلاء الحق للصادقين وامتحان الشيخ للمريدين لترقيهم بحسب استعداد
هم وذلك جائز للمشايخ ولا يجوز للمريدين ان يختبروا مشايخهم

حرف الباء

يشار بالباء في اصطلاحهم الى مرتبة
الصفات والى العقل الاول ايضا واما ما نقل عن بعض العارفين انه قال
عند غلبة الحال انا نقطة تحت الباء فلعله اشار الى تكميل احصاء الاسماء
بالتخلق او الى انه مظهر كامل من مظاهر العقل الاول باب الابواب
هو التوبة عن المعاصي ثم عن رؤية الطاعة وطلب جزائها ثم عن مقتضيات
الطبيعة السفلية مطلقا البادي الحالة الطارئة على القلب فاذا بدي

بدي بادي الحق اي في كل بادٍ فالبادي والبادة والهاجم والوارد والبارق
الفاظ متقاربة المعاني فالبادة في عرفهم مخصوصة بما يفجأ القلب من المعاني
الغيبية مما يوجب بسطا او قبضا والبارقة مخصوصة بلائحة ترد في
اوائل الكشف وتنطفي سريعا وسيجيء بيان الهاجم والوارد البقاء
اتصاف العبد بفناء صفات النفس كلها وفناء التمتع بالفناء اي فناؤه
عن فنائه وبقاؤه لله بالله فالبقاء رؤية العبد قيام الله على كل شيء
واعلم ان اول من تكلم بالبقاء والفناء هو الشيخ الاجل ابو سعيد الخراز
وهذان اللفظان مما يشق تحقيق معناه على ارباب النظائر والتحقيق انهما
صفتان متضايفتان فكلما تفنى عن العبد صفة ذميمة تبقى فيه
صفة جميلة الى ان يتخلق بجميع الاسماء ويحصل له قرب الفرائض
والنوافل كما جاء في الحديث القدسي حيث قال لا يتقرب الي
العبد بمثل ما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الي حتى احبه
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا الى آخره بذل المهج
عندهم فداء جميع المحبوبات من المال والولد والنفس ثم بذل الذات
الباطل مشتهيات الطبيعة السفلية ويطلق على ما سوى الله
ايضا كما قال عليه السلام اصدق بيت قالته العرب قول لبيد
مصرع الا كل شيء ما خلا الله باطل البعد الاقامة على المخالفات
وقد يطلق على بعد السالك عنه وهو في الحقيقة البعد عن البعد وهذا
هو عين القرب والاول مقابل للقرب وابعد البعد البعد عن التوفيق
البقرة هي كناية عن النفس الامارة بالسوء اذا استعدت للرياضة و
شرعت في نزع المشتهيات التي كالروح لها وعبر عنها قبل ذلك الشروع

بالكشف وبعده بالبدنة فالبدنة كناية عن النفس حيث كانت في قطع المقامات البرزخ لغة الحاجز بين الشيئين قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ويعبرون به عن عالم المثال لكونه حاجزا بين عالم الارواح والاشباح وعن عالم القبر لكونه حاجزا بين عالم الدنيا والآخرة وقد يطلق على كل مقام بين مقامين اوحال بين حالين البدلاء اختلف كلام المشايخ في اطلاق البدلاء قال بعضهم البدلاء هم الرجاء السبعة الذين يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة خلقهم الله تعالى على صورة ابراهيم عليه السلام ولهم قوة تبديل الصورة والظهور في آن واحد باجسام مكتسبة في صور مختلفة و ان يبقى بصورته في موضعه ويذهب بصورته الحقيقية لمصالحه ولا يطلع على تبدله الامن كان في مرتبته ويقال لهم الابدال ايضا وقد حكي عن صاحب الفتوحات انه قال وهم اثنى عشر نفسا وهم البدلاء ما هم الابدال سموا ابدلاء لان الواحد منهم لو لم يوجد الباقون ناب منابهم وقام بما يقوم جميعهم ويلتبس على الناس امرهم مع الابدال من جهة الاسم البصر كناية عن حصول قوة فارقة بين ما يضر السالك وينفعهم في مقام التربية ما يضر المريدين وينفعهم البصيرة قوة دراكة للقلب يرى بها بواطن الاشياء كما ترى النفس بالبصر ظواهر الاشياء وما يسميه الصوفي بصيرة يسميه الحكيم في البداية العاقلة ثم اذا تنورت بالنور القدسي يسميها الحكيم القوة القدسية ولا قدم للحكيم في النور القدسي واعلم ان بداية تنور العقل بنور الحق تفيد معرفة التصديق باخبار الشريعة وتجربها على التحقيق ونهايتها يفيد شهود حقوق العبودية وابقاء حقوق الربوبية وبين البداية والنهاية مراتب كثيرة يتفاوت فيها الا استعداد

ستعداد البسط وارد للقلب يقتضيه انس ورحمة وذلك في مقام القلب من مقتضيات الجمال كالرجاء في مقام النفس ويقابله القبض كما ان الرجاء يقابله الخوف وهما من مقتضيات الجلال واما في مقام الخفي والسر فهو بسط الله العبد مع الخلق ظاهرا وقبضه الله تعالى باطنا بحيث يؤثر في كل شيء ولا يؤثر فيه شيء فالقبض والبسط في مقام القلب للمبتدئين والمتوسطين في مقام الخفي والسر للمنتهين ولهذا قيل البسط في البدايات الفرح بالتوفيق للموافقات والثقة بالوعد في الآيات واستيلاء الرحمة على جميع الكائنات وفي النهايات البسط بهجة الجمال المطلق وشهوده في الكل بيت الله قلب المؤمن وفي الحديث القدسي لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن واما بيت الحكمة فهو كناية عن قلب غلب عليه الاخلاص والبيت المقدس كناية عن قلب طهر عن التعلق بالغير والبيت الحرام كناية عن قلب الانسان الكامل الذي حرم على غير الحق وبيت العزة كناية عن قلب الفاني في الحق

حرف التاء

يكنى بالتاء عن الذات والصفات والافعال باعتبار تعينات المظاهر وتعددها اجمالا التوبة تستعمل في الرجوع عن المعاصي او عن الفضول القولية والفعلية المباحة وعن رؤية فعل الغير وحوله وقوته وعن الفتور في العزم وعن التوجه الى ما سوى الله على ما سيجيء تحقيقها التفكر استعلام دقايق آداب الطريقة وتطبيقها على قواعد احكام الشريعة ويستعمل ايضا في تنقيح العلوم والحكم عن شوائب الوهم والخيال بنور البصيرة وفي التنقل من التلون الى التمكن وفي التوسل بالمكاشفة الى المشاهدة والمعاينة وبالانفصال عن الكونين الى

الاتصال التذكر فهو في البداية الاتعاظ بالمواعظة ثم
يستعمل في استحضار ما قد فاته من الطاعة في الدنيا
واستقراب ما هو آت من احوال العقبى وفي استذكار
مبادي خلقته ليتحقق نفسه كقوله تعالى اولم يذكر الانسان
انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وفي اذكار ان الامكان
معدن الشر والوجوب مصدر الخير فيجب تبديل الرذائل
بالفضائل وفي تذكر العهد الاول بالعلم والحكمة حبًّا للوطن
وفي شهود الرجوع الى ما كان عليه من الفناء حين كان الله
ولم يكن معه شيء التبتل فهو في البداية الانقطاع عن
التلذذ بالمعاصي ويستعمل في الانقطاع عن الحظوظ بالغير
وفي الانقطاع الى الله عن حوله وقوته بالتسليم والتفويض
وفي الانقطاع الى الله تعالى بتزكية النفس عن ظلمة طبايعها للتنور
بنور اخلاق الله وصفاته وفي الانقطاع الى الحق بالتوجه اليه
عن الخلق انسًا به ووحشةً عنهم التهذيب هو في البداية
تحلي العمل بموافقة العلم ويستعمل في تزكية النفس عن الميل
الى المخالفة وفي تهذيب الخدمة من ان لا يخالجها له او عادة
ولا يقف عندها همة وفي تهذيب النفس عن الرذائل وتزيينها
بالفضائل وفي تهذيب العقل بالاستنارة بنور القدس
وفي تهذيب الحال عن الميل الى حكم العلم وعن الالتفات الى الحظ
وفي تهذيب الصفاء عن الكدر وتهذيب التمكن عن التلون و
تهذيب السكر عن الصحو وتهذيب الجمع عن الفرق التوكل
هو في البداية ترك الافعال الصادرة من الهوى بالتزام الافعال
المامور بها ثم يستعمل في اعتقاد كون الحول والقوة على جميع الافعال

الافعال بالله تعالى وفي تفويض الامر وكليته الى مالكه والتعويل على وكالته
وفي الفناء في افعاله تعالى عن فعله لتحقق ان الله يتولى امره
ويستعمل في النهاية في القيام بالله في كل الامور لا بنفسه على
ما ينبغي تحقيقه التسليم فهو في البداية تسليم الاحكام الشرعية
بلا اعتراض ولا طلب لميتها وتسليم ما يزاحم العقول ويشق على
الاوهام وفي النهاية يطلق على تسليم ما دون الحق الى الحق مع السلامة
من رؤية التسليم التواضع اصله اتضاع العبد لصولة الحق في حكمه
وهو في البداية التواضع للدين ظاهرا وباطنا ويطلق على رؤية السالك
الاهتداء من تنور البصيرة بنور الحق لا من العقل والعلم والحكمة ومن
القاء الله لا من فكره وفي النهاية محو الاسم والرسم والرجوع الى
العدم الاصلي التعظيم فهو تعظيم حكم الله تعالى على عباده بما يجري عليهم
ففي البداية تعظيم الامر والنهي بالامتثال بالتذلل والخضوع قضاء
لحق الربوبية في مقابلة ذل العبودية وفي النهاية تعظيم الحق بالحق
على التمكين واستقامة عند البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع التحقيق
هو تلخيص ما للحق للحق وتلخيص ما للخلق للخلق ويستعمل في
البداية في تحقيق كون الحكم والامر لله وفي تحقيق كون الحول والقوة لله
وفي تحقيق كون الخلق لله وفي تحقيق كون الحب لله لا له وفي النهاية
تحقيق ان التحقيق والحقيقة لله حالا ثم يستقر هذا المعنى فيصير مقاما
ولا يحجب المتحقق بالخلق عن الحق ولا بالحق عن الخلق ويتحقق له المرتبة
الجامعة بين ذي العين وذي العقل التصوف هو التخلق باخلاق الله

والمحققون على ان التصوف هو الوقوف مع الآداب الشرعية وقد مرّ الكلام
فى المرصد الثانى لبيان تعريفهم وعلامات صدقهم مستوفى لهذا المرام
التجلى ظهور الانوار الغيبية للقلب المحقق عن الرّين و الدنس
سواء كان مع معرفة الالوان و الكيفية و الكمية اولا وقد يتلاشى
وجود الرائى فى الانوار المتجلية بحيث لا يرى وجوده اصلا بل يرى
وجوده متلاشية مضمحلة فى انوار التجلى وذلك من مزلّات الاقدام
ولهذا يقال ان الستر للعوام عقوبة وللخواص رحمة اذ لولا انه
يستر عليهم ما يكاشفهم به لتلاشوا عند سلطان الحقيقة ولكنه كما
يظهر لهم يستر عليهم ولهذا يقال مشاهدة الابرار بين التجلى والاستتار
وكثيرا ما يستعمل التجلى فى مقابلة الستر والتجلى قد يكون افعاليا وقد يكون
اسمائيا وقد يكون ذاتيا والذاتى هو البرق الماحى وصاحب التجلى
ابدا ينعت خشوعه وفى الخبر اذا تجلى لشيء خشع له وعوام هذه الطائفة
عيشهم فى التجلى وبلاؤهم فى الستر واما الخواص فهم بين طيش وعيش
اذا تجلى لهم طاشوا واذا ستر عليهم ردّوا الى الحظ فعاشوا و
سيجيء للتجلى بيان قريب من هذا البيان التلوين هو فى الاصطلاح
احتجاب العبد عن احكام حال او مقام سنى بآثار حال او مقام دونه ويستعمل
فى مطلق غلبة احكام حال او مقام على احكام حال او مقام فقد يكون التلوين
بالانتقال من حال او مقام الى حال او مقام اعلى منه فالتلوين قبل الوصول
الى مقام التمكين تنزّل وبعده ترقّ ويقال للتلوين بعد التمكين الفرق
بعد الجمع ايضا ولهذا قيل صاحب التلوين ابدا يكون فى الزيادة
واخر التلوين فى مقام تجلى الجمع بالتجليات الاسمائية فى حال البقاء

البقاء بعد الفناء وفى الفتوحات التلوين تنقل العبد فى احواله وهو
عند الاكثرين مقام ناقص وعندنا هو اكمل المقامات لانه موضع
التشبيه بالمطلوب للانسان ويسمى التمكين هو الاستقامة
للكمّل على طور فى مقام عند نهاية الاستعداد او الاستقرار فى التلوين
بحسب اقتضاء الوقت ويقال لهذا التلوين فى التمكين والانسب
ان يقال له التمكين على التلوين وهذا اكمل من الاول ونهاية التمكين
التمكن وهو الاستقامة المطلقة فى احدية الجمع والفرق واستقرار
السالك فى مقام الولاية باجتماع صحة الانقطاع عما سوى الحق
التفرقة هى للعوام توزيع اشتغال القلب على ما لا يعنيه وللخواص
معرفة آثار الخالق والمخلوق فمن اشهده الحق سبحانه وتعالى ما يوليه
من افعال نفسه سبحانه فهو عبد يشاهد الجمع فاثبات الخلق من باب
التفرقة واثبات الحق من نعت الجمع ولا بد للعبد من الجمع والتفرقة
فانّ من لا تفرقة له فلا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له والتفرقة
لاخص الخواص هى التفرقة عن التفرقة والفرق عن الفرق فينقطع
نظره عن وجوده وآثاره وهذا هو عين الجمع وليس وراءه الا الفرق
بعد الجمع وهو اعطاء كل ذى حق حقه نقل انه اول من تكلم بالجمع والتفرقة
واوضح طريقته فى هذين اللفظين هو ابو العباس السيارى ثم صارا
مصطلحين واشتهرا بين الصوفية وتداولا على السنتهم كما يجيء
التدانى يكنى به عن معراج المقربين وذلك عندهم سير للعبد
الى العوالم العلوية اما بالروح او بالجسم المكتسب او بنفس البدن
على حسب الاستعداد الترقى قطع المقامات والعبور

على العقبات والاحوال واخراج الاستعداد من القوة الى الفعل وذلك قد
يكون بالجذبة وقد يكون بالسلوك وقد يكون بهما **التلقي** كمال استعداد
في السالك يعرف به كل ما يرد عليه قبل وروده فيتهيأ لذلك ويحترز عما
ينافيه **التدلي** نزول المقربين الى من يستانس به قال الله تعالى
ثم دنى فتدلى الآية ويطلق ايضا على نزول الحق الى العبد عند التدلى
التولي رجوع العبد الى العبد عما دنى به وعرج فهو مقابل للتدلى
وقريب من التدلي **التواجد** هو اظهار الوجد من غير وجد بغير
اختيار وقد رخص فيه الاكثرون للمبتدى والمتوسط اذا كان عن محض
الصدق وغرضه التشبه باهل الوجد متمسكا بقوله عليه السلام من تشبه
بقوم فهو منهم وكان صفاء لا لحصوله ومترغبا في وصوله واستدلوا
على جواز التواجد بقوله عليه السلام ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وانكره
بعض المشايخ متمسكين بان التكلف ينافي التخلق والتحقق وفيه خوف
التخلق والانطباع على التكلف فيتشوش الحال **التساكر** هو اظهار
السكر في حالة بقاء الصحو حين لم يستغرقه الوارد فان السكر الحقيقي
غيبة بوارد قوي وللسكر زيادة على الغيبة فربما يكون صاحب السكر
اشد غيبة من صاحب الغيبة اذا قوي سكره وربما يكون صاحب الغيبة
اتم في الغيبة من صاحب السكر اذا كان متساكرا غير مستوفي وقد رخصا
الاكثرون في امثال هذا التساكر اذا كان من الطالبين الصادقين مع بقاء
شيء من الصحو استدعاء وتفاؤلا للسكر الحقيقي او تنفرا عن التفرقة
واما التساكر الذي شاع في هذا الزمان من المتوسمين بالصوفية بالشهقة
والرقص مع المردان قائلين بالشطحات هادمين لآداب الشريعة والطريقة
فهي بدعة مردودة فعندي سد هذا الباب في هذا الزمان اسلم واحوط

واحوط **التحير** هو للعوام عدم التميز بين المطلوب وغيره اما
لعدم الاستعداد او لتضييعه وهذا هو الذي يقال له التحير المذموم
وللخواص حالة تغلب قلب السالك فتجعله مضطربا بين الياس
والطمع ولاخص الخواص تنشأ من كمال المعرفة ويقال لها الحيرة
المحمودة وهي مبين الطالبين والعارفين فهي حالة مذبذبة لهم
يطلبونها الى الفناء المطلق قال بعضهم شعر زدني بفرط الحب
فيك تحيرا وارحم حشا بلظى هواك تسعرا وقد ورد في الادعية المأثورة
رب زدني فيك تحيرا **التوحيد** هو جعل ما يوهم او يعلم او يحس
تعدده واحدا او العلم بوحدة ما يوهم او يعلم او يحس متعددا
وذلك قد يكون في الآثار وقد يكون في الصفات وقد يكون في الذات
وسيجيء الكلام في هذا المقام **التفريد** هو في عرفهم افراد
القديم عن الحادث او رفع الحدث واثبات القديم ولهذا قيل
الموحدون كثير والمفردون قليل وقيل هو حال من بسط الله
مع الخلق ظاهرا ليدعوهم اليه وقبضه عنهم باطنا لئلا يقول
الا ما قال الحق فالتفريد عند المحقق تخليص الاشارة اما
الى الحق او للحق او بالحق او عن الحق **التجريد** هو تفكيك
القلب عما لا يعنيه من علايق الدنيا ثم عن المشتهيات مطلقا
ويطلق على تجريد القلب للحق وتجريد الحق في كل ما يجري بين
حقيقة الخلق حق ليس يعرفه الا المجرد فيه حق تجريد وقال
العارفين التجريد والتفريد والتوحيد الفاظ متقاربة وتفاوتها بحسب
تفاوت استعداد الواجدين واعلم ان التجريد وكذا التفريد

وكذا التوحيد والتوحيد قد تكون بالقلب وقد تكون بالسر وقد تكون
بالسويداء وقد تكون بالعقل وقد تكون بالروح **التلبيس**
هو تعمية اهل التمكين على اهل العالم بملابسة الاسباب ترحما وتوسيعا
عليهم ويطلق ايضا على كتمان الحال العالية باظهار الرتبة السافلة
تنكرا لئلا ينجز توجه الناس اليه وقد يطلق على تستر الحال عن نفسه
لكون الحال مستترة محتجبة في نفسها فهذه التلبيسات مرخصة عند اهل
الطريقة لمصلحة مهمة عندهم واما التلبيسات بعض المتصوفة
باظهار ما ليس فيه فهي بدعة سيئة وعقبة صعبة **التلبس**
هو التشبه بالصادقين في الاقوال والاعمال فقيل قد رخص في ذلك
لكن لا يرخص في التلبس والتشبه بصاحب الاحوال والمقامات
سيما كما يفعل به اهل الجيل من المترسمين بزي الشيوخ في هذا الزمان
حبا بحطام الدنيا وتوجه العوام بلا مجاهدة ومشاهدة وتحقق
وتخلق وزاستعداد انوار والتجلي واسرار والتجلي ومن العجب انهم
قد يتمنون بضلالتهم هداية الصادقين اللهم اصلح عبادك واهدهم
الى صراط مستقيم ووقر في قلوبهم الايمان واعنهم على الاعمال الحسنة
قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن بما
وقر في القلب وصدقه الاعمال وقال بيت من تحلى بغير ما هو فيه
فضحته شواهد الامتحان **التحلي** بالحاء المهملة هو الاتصاف
بالاخلاق الالهية المعبر عنها في الطريقة بالتخلق بالاسماء وهي التصوف
حقيقة **التخلي** بالخاء المعجمة هو الاعراض عن العوارض الشاغلة
بالظاهر او الباطن واختيار الخلوة وايثار العزلة صورة او سيرة
وملازمة الوحدة وذلك من اعظم اركان الطريق سيما في الاوائل

ثقيل وهي من الرياضات الشاقة بيت ان قلب الغني وان عاش دهرا
في الهوى لا يحب ان يتخلى **التفرق** كشف عالم اللاهوت وترك عالم
الناسوت ويطلق ايضا على تسلط اللاهوت على الناسوت بالتغيير وذلك
يتفاوت بحسب المشارب فمشارب بعضهم تقتضي التصرفات في السفليات
فقط وكرهها اكثر المشايخ وعدوها نقصا من حيض الرجال وقال بعضهم
ما لم يحض العبد لم يتولد تولدا حقيقيا كما في تولد الصوري ولم يتكلم احد
التصرف في العالم العلوي بحسب الاستعداد والظاهر ان التصرف في السفلي
المركب من العلوي والسفلي كالانسان مثلا من حيث علويته مستحسن لكن
كون اهل التصرف موقوفا على الاشارة مما يقول به الجمهور فان الولي عبد مملوك
لا يقدر على شيء والكلام في التصرف صعب بتسليط اسم بين المتفرق وبينه
مناسبة مقربة على اسم آخر او مظهره واكثر ذلك من اعمال اهل الفرق
التلف هو حالة يترتب عليها في نظر العبد هلاك الافعال والصفات
بل الذوات في الله تعالى وكذا المحق وهو اشد منه بطشا قال ابو حمزة
بيت تلطفت في امري فابدت شواهدي الى غايبي واللطف يدرك
باللطف ويحيى محبا انتق في الحب صفة حقيقة وذا عجب كون الحيوة مع الحتف

حرف الثاء

الثبات في عرفهم عبارة عن
وقار السالك بحيث ان لا يضطرب بغلبة الحال فالثابت من يسلك
مراعيا لاداب الشريعة والطريقة على التمكين في كل حال ويطلق ايضا على
من لا تدهشه الجذبة **الثقة** هي في البداية تصديق الخبر جزما
ممن اخبر بالحق عن الحق تعالى ثم تطلق على الاعتماد على الواهب القوي
والقدر وعلى الوثوق بقول النبي صلى الله عليه وسلم فرغ الله تعالى من
اربعة اشياء الخلق والخلق والرزق والاجل وعلى الوثوق بالكفاية الازلية

ثمرة تجلي الافعال هي عندهم عبارة عن ان يكون العبد متوقرا ثابتا
في مقام التسليم والرضا بما يصدر عنه او عن غيره بحسب الطبيعة
مع رعاية الاوامر والنواهي على وفق الشريعة ثمرة تجلي الصفات
هي رؤية هيبة سلطان الجلال وترك صفات نفسه ووجدان انس
الجمال والتحقق بقوله عليه السلام بي يسمع وبي يبصر وبي يبطش
وغيرها مما جعل ثمرة قرب النوافل ثمرة تجلي الذات هي شرب جام الفناء
ووجدان عين البقاء

حرف الجيم

الجذبة
قيل هي تقريب الله تعالى العبدَ المستعدَّ للقرب بمحض العناية وقد يقال
الجذبة طي الاحوال والمقامات بلا كلفة روي انه عليه السلام قال
جذبة من جذبات الله توازي عمل الثقلين وهي قد تتقدم على المجاهدة
والسلوك وقد تتاخر ويقال للاول مجذوب سالك وللآخر سالك مجذوب
وقيل هي استخراج الاستعداد من القوة الى الفعل دفعة الجمعية
جعل الهموم همّاً واحداً وتستعمل في مقابلة التفرقة والاحسن ان يقال
الجمعية هي التوجه بالكلية الى الله تعالى والاعراض عما سواه كما ان التفرقة
هي الاشتغال بالسوى والجمعية قد تكون في التوجه وقد تكون في التحقق
والثانية هي معنى الجمع الجمع قد مر ان اول من تكلم بالجمع والتفرقة
وجعلهما اصطلاحا هو ابو العباس السياري ثم اشتهر بين المشايخ
وعبر كل واحد عن معناهما بحسب مشربه والاكثرون على ان الجمع غلبة شهود
الحق على شهود الخلق وهو مقام تزل فيه الاقدام قيل صاحب الجمع
قد يصلح للارشاد وقد لا يصلح وقال بعضهم لابد للعبد من الجمع ليكون
عارفا وللتفرقة ليكون عابدا جمع الجمع شهود الحق والخلق
من حيث انه قائم بالحق فكان صاحب جمع الجمع جمعَ الجمعَ مع التفرقة

التفرقة وذلك مقام يورث الاستهلاك من وجه والتميز من وجه وهو مرتبة
الكمال والتكميل والارشاد ويقال له مقام الفرق بعد الجمع ايضا وقد يطلق
جمع الجمع على محض الاستهلاك فكانه جمعُ الجمعِ فهو كمال مرتبة الجمع وفي
الفتوحات جمع الجمع الاستهلاك بالكلية في الله تعالى عند رؤية الجمال الجرس
عندهم كناية عن خطاب يلقى باطن السالك بحيث يفهم منه شائبة القهر
الجسد عبارة عما يراه السالك ومما يراه العامي من الابدان المكتسبة
وصور الاعمال والملك والجن وغيرها من الناري والنوري وفي الفتوحات
الجسد كل روح او معنى ظهر في صورة جسم نوري او عنصري حتى يشهده السوى
الجلوة خروج العبد من الخلوة الصورية او المعنوية حال كونه متصفا
بالنعوت الالهية متخلقا باخلاق الله للارشاد والتكميل وذلك انما يتيسر في
السفر عن الله الجلال يطلق على الصفات القهارية التي توجب الخوف
والقبض والخشية والتقوى والورع وكل ما لا يلائمك فهو جلال بالنظر
اليك كالعكس فالجلال والجمال امران نسبيان وقد يكون الجلال في صورة
الجمال كالعكس والى هذا اشار علي بن ابي طالب رضي الله عنه حيث قال
سبحان من اتسع رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته
لاعدائه في سعة رحمته ومن هذا الوادي ما روي عن النبي عليه السلام
انه قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات الجمال
يطلق على الصفات اللطيفة التي توجب البسط والرجا والانس
ولا يزال يقتضي الجمال البروز والظهور كما ان الجلال يقتضي الاحتجاب
والتستر قال محمد بن اسرائيل الشيباني نظم جمالك في كل الحقائق سافر
وليس له الا جلالك ساتر فيطلق الجلال على احتجاب الحق بهويته عنا
والجلال على تجليه لنا باثار الافعال والصفات جمال الذات عندهم

عبارة عن تجلي عظمة الالوهية عن طلوع وجه الباقي وغروب الفاني ومشا
هدة التوحيد **جلال الذات** عندهم عبارة عن تجلي عظمة الالوهية
ذاتا وفناء الكونين بلا صفة المشاهدة فان ذاته سبحانه لا يراها احد على
ما هي عليه الا هو **جلال الصفات** عبارة عن غلبات تجلي صفات
القهرية بلا مكاشفة لان الجلال مقتضي التستر كما مر **جمال الصفات**
عبارة عن تجلي صفات اللطف بالمكاشفة لان مقتضي الجمال الظهور والبروز
الجلاء عندهم اشارة الى ظهور الذات الاقدس لذاته في ذاته
فالاستجلاء عندهم ظهور الذات لذاته في تعينات مظاهر اسمائه وصفاته
الجنة ما هياها الله تعالى بفضله واعدها لعباده الصالحين بحسب
مراتبهم من جنس المطاعم اللذيذة والمشارب الهنيئة والمناكح
البهية وغيرها مما يشتهي اهلها جزاء بالاعمال الصالحة وتسمى بالنظر
الى الخلق جنة الاعمال وجنة النفس وبالنظر الى الخالق جنة الافعال
وهي جنة صورية وردت في كميتها وكيفيتها الايات والاخبار والآثار
وعند هذه الطائفة وراء هذه الجنة المحسوسة جنات احديها تسمى عندهم
جنة الاخلاق والوراثة لانه تورثها متابعة اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم
والثانية جنة الصفات وهي توالي تجليات الاسماء والصفات
على العبد وتسمى ايضا جنة القلب وجنة النقد وعندهم لا مانع من
ان ينعم الله تعالى على العبد شيء من نعم هذين الجنتين المعنويتين
في الدنيا بعد الموت الارادي الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله موتوا قبل ان تموتوا والثالثة جنة الذات وهي مقام المشا
هدة ويقال لها جنة الروح والجنة الاخلاق وجنة القلب وجنة

وجنة الروح ايضا مراتب بحسب استعداد العباد **الجنائب**
لغة جمع جنيبة فعيلة من الجانب وهو القرب او الجنوب
وهو البعد وهي الفرس المهيأة للركوب المجرور مع الرواكب
وتطلق الجنائب والجنيبة في عرف هذه الطائفة على
السائرين في منازل النفوس من الامارة واللوامة
الى المطمئنة الحاملين لزاد التقوى والطاعة وذلك في مقام
السير الى الله فاذا وصلوا الى مقام القرب والسير في الله لم
يعبر عنهم بالجنائب واهل الجنائب محجوبون بالنظر الى
السائرين في الله قال بعضهم نظم فاما القائمون فاهل عين
واما القاطعون فهم جنائب

حرف الحاء

الحال بتخفيف اللام وتشديدها والمخفف اشهر وهي مأخوذة
من الحلول او الحول وفي عرف الصوفية عبارة عن معنى يرد
على القلب من غير تعمد من العبد ولا استجلاب ولا اكتساب له
من طرب او حزن او قبض او بسط او هيبة او انس او غير ذلك
فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تأتي
من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود وصاحب
المقام ممكن في مقامه وصاحب الحال مترقي في حاله

والاكثرون على ان من شرط الحال ان تزول بالاخرى لكن قد يعقب
المثل بعد المثل ويستمر فيقال لها الحال الدائمة والمقام ايضا
فبعضهم لا يجوّزون دوام الحال بل هم يعدّون الحال كالبروق
الخاطف ويقولون الباقي حديث النفس بالحلاوة او المرارة
وبعضهم يقولون بالدوام عينا او مثلا وقالوا اذا لم تدم ولم تتوال
فهي لوائح وبوادة ولم يصل صاحبها بعد الى الحال فاذا دامت
تلك الصفة فعند ذلك سمي حالا وقال بعضهم الاحوال كاسمها
يعني انها كما تحل في القلب تزول في الوقت ولهذا قيل نظم

لو لم تحل ما سميت حالا   وكل ما حال فقد زالا

والجمهور على ان الاكثر
من سبب زوال الحال ظهور صفات النفس وقال العارف القشيري
والواجب في هذا ان يقال ان من اشار الى بقاء الاحوال فصحيح ما قال
فقد يصير المعنى شربا لاحد فيربى فيه ولكن لصاحب هذا الحال احوال
وطوارق لا تدوم فوق احواله التي صارت شربا له فاذا دامت هذه
الطوارق له كما دامت الاحوال ارتقى الى احوال اخر فوق هذه والطف
منا هذه فابدا يكون في الترقي ثم قال ومقدورات الحق سبحانه وتعالى من الالطاف
لا نهاية لها واذا كان الوصول بمعنى التحقيق الى الله تعالى محالا فالعبد ابدا في ارتقاء
احواله وقال العارف المحقق في مواقع النجوم الاختلاف في اشتراط دوام الحال
وسرعة زوالها لفظي يرتفع عند التحقيق بالكلية وقد مر ذكر **الحضور**
تمتع القلب بالحق عند غيبته عن الخلق وذلك عند استيلاء ذكر الحق على قلبه
فهو حاضر بقلبه بين يدي ربه فعلى حسب غيبته عن الخلق يكون حضوره بالحق
والفرق الاعلى من الغيبة الغيبة عن غيبة والحضور فهو صفة اضافية تجتمع
مع الحال والوارد والمقام وقد تستعمل في التلذذ بما يعنيه والغيبة عما لا يعنيه

يعنيه وقد يقال لرجوع العبد الى احساسه باحوال نفسه واحوال
الخلق انه حضر اي رجع عن غيبته فهذا حضور بالخلق والاول حضور
بالحق والحضور قد يكون للخلق بالحق وقد يكون للحق بالخلق **الحيرة**
هي حالة ترد على قلب العبد بعد الغوص في التأمل فيحجبه عن التفكر والتأمل
وقد ترد بعد تواصل الفيوض من التوجه الى الفائضات من الحقائق والمعارف
فالحيرة على ضربين حيرة محمودة وحيرة مذمومة فالحيرة المحمودة منى
الطالبين والواصلين وان لم يكن بالوصال طلب وقد ورد في الخبر والاثر
طلبها كما مر ذكرها في التحير **الحجاب** حائل يحول بين العبد ومطلبه
واكثر ذلك من انطباع صورة كونية في القلب بجميع ما سوى الله حجاب على
الواصلين والى هذا اشار حيث قال الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة
حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله والتحقيق ان الحجاب بالنظر
الى الاحوال والمقامات يصير امرا اضافيا وذلك قد يكون نورانيا
وقد يكون ظلمانيا ورفع الحجاب نورانيا اشق من الظلماني وسيجيء بيان
اصناف الحجاب والمحجوبين **الحرية** هي ان لا يملك شيء السالك اي
لا يعوقه عن سلوكه علاقة والى هذا اشار من قال الصوفي لا يملك
ولا يملك وحرية المبتدئين انطلاقهم عن رق الشهوات وحرية المتو
سطين انطلاقهم عن رق المرادات وحرية المنتهين انطلاقهم
عن رق ما سوى الله وذلك نهاية التحقق بالعبودية ولذا قال الجنيد
آخر مقام العارف الحرية **الحدث** حدث العامة خرق شيء من
آداب الشريعة وحدث الخواص التقييد بكشف السفليات وحدث
اخص الخواص التقييد بكشف العلويات والحظ بما سوى الله فكل
اثر غير ملائم لما انت فيه من الحال والمقام فهو حدث **الحد** هو

معرفة فاصلة بينك وبينه تع لتعرف من انت فتعرف من هو
فتلزم الادب معه وهو يوم عبديك الحق من العبد رعاية حقوق
العبودية من حفظ اداب الشريعة ومن الله تع رعاية حقوق الربوبية
بما هو في الدنيا والآخرة ومن احكمها ما قال الله تع كتب ربكم على نفسه
الرحمة حق اليقين عبارة عن مقام المشاهدة وعن شهود الحق
حقيقته في مقام عين الجمع الاحدية وهو للعبد اعلى مقامات اليقين
فانه لاهل العرفان بنعت العيان حقائق الاسماء حيثيات
ذاتية تتعين بنسب صفاتية بها تتميز الاسماء فحقيقة كل اسم
نسبة الذات بمأخذ اشتقاقه حقيقة الحقائق هي الذات الاحدية
الجامعة لجميع الحقائق الحقيقة المحمدية هي مظهر الاسماء والصفات
كلها حجاب العزة معنى العمى والحيرة وهي بعنوان صفات الجلال
الحروف كناية عن الاعيان الثابتة من حقائق العلويات والسفليات
البسيطة فالحروف العاليات هي الاستعدادات الكامنة التي اثبتها
الله تع في غيب الغيوب لكل عين من الاعيان كالشجرة والثمرة للنواة
وتظهر من القوة الى الفعل دفعة او بالتدريج ومعرفة ذلك اصل قوي
في تربية المشايخ حجة الحق على الخلق هو الانسان الكامل المنبئ عن
الله تع في كل عصر بطريق النبوة او الولاية حفظ العهد هو الوقوف
عند ما حد الله تع لعباده ويطلق ايضا على ملاحظة العهد الاول حيث
قال الله تع لعباده الست بربكم قالوا بلى فحفظ عهد الربوبية والعبودية
ان يعطي كل ذي حق حقه فالكمال ليس الا حق الواجب والنقصان

والنقصان حق الامكان فنفي الكمال عنك دائما يثبت النقص والافتقار
دائما وهو اصل قوي في الطريق ومن الاصول القوية ايضا رعاية حقوق
المشايخ والاخوان والاخدان وعهودهم الحكمة هي معرفة
كيفية تعلق الاسباب بالمسببات واسرارها والعمل بمقتضاها ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والحكمة على اقسام حكمة معلومة
وهي ظواهر علوم الشريعة والطريقة وحكمة مجهولة وهي ما لا يحيط بسره
علم البشر كحكمة ايجاده مجهولة علينا كايلام الاطفال وكالخلود في النار فيجب
الايمان بكونه عدلا وحقا وحكمة مسكوت عنها وهي معرفة اسرار الحقيقة
فيجب حفظها عن غير اهلها وفي افشائها ظلم وحكمة جامعة وهي ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم طلبا حيث قال ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه
وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه فهي معرفة الحق والباطل والعمل بمقتضاهما
فالحكمة مستعمل في معرفة الاشياء واحكامها وخواصها والعمل بمقتضاها
في ايفاء حقوق الاشياء ومحافظة حدود الاعمال على ما ينبغي فمن الحكمة
معرفة ما كلف الله به من العقائد الايمانية والاعمال الاسلامية ومنها
سياسة النفس بمقتضى الشريعة والطريقة ومنها تطويع النفس للقلب
في التوجه الى جناب الحق والتنور بنور القدس حتى تتابعه ولا تعارضه
ومنها ان يعرف ما يعرف بالحق ويعمل ما يعمل بالحق في حال الفناء ثم في
الاستقامة على التمكين في حال البقاء بعد الفناء الحزن احساس بتألم
الباطن عند التيقظ عن الغفلة وتذكر عن ملاحظة التقصير في الطاعة او عن
تضييع الوقت بالمعصية وعن فقدان الملكات الفاضلة والفضائل الحميدة وعن
فقدان الحضور والسرور وعن فقدان التمكن عند حدوث التلون وعن

الاحتجاب بالصفات عند مشاهدة انوار الذات ولهذا قيل لا يوجد الحزن
الا عند اوائل الفرق بعد الجمع قبل التمكن بهما كقوله تعالى فلعلك باخع نفسك
على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا **الحرمة** هي في البدايات
تحرج السالك عن المخالفات وتستعمل في تصون النفس عن مقتضيات الطبائع
ودناءة الاخلاق تعظيما للامر لا خوفا من العقوبة ولا رجاء للمثوبة وفي
التوسطات في السير عن الالتفات الى السوى والغير وعن سوء الادب في الحضرة
وايضا في صيانة الحب ان يتعلق بالغير غيرة وصيانة البسط ان يشوبه جرأة
وصيانة الشهود ان يعارضه سبب **الحياء** هو انكسار يعتري العبد
من العلم بقرب الحق واستحقار نفسه عن استيهال حب ربه فيستعمل
اولا في الحياء عن المخالفات والتقصير في المجاهدات ثم في الحياء عن الفتور
في السلوك والقصور عن رعاية ادب الحضور ثم في انكسار مشوب بهيبة
الاجلال عند تجلي العظمة وحياء من كدورة التفرقة عند صفاء الوقت وفي
النهايات هو الحياء من العجز في القيام بحقوق العبودية عند اوائل مقام البقاء
قبل كمال الاستقامة **الحيوة** هي ههنا حظ العبد من الحيوة الحقيقية
الالهية التي هي من النعوت الذاتية فهي في البدايات حيوة العلم الشرعي له
ويقال لها الحيوة الطيبة ويستعمل ايضا في حيوة الزهد والقناعة بالتجريد
الموجب لحيوة القلب وفي حيوة جميع الاحوال والمقامات بان يستقيم فيها
برعاية ادابها وحقوقها فحيوة كل امر كونه على ما ينبغي وموته تطرق الخلل
فيه فاحياء الشريعة والطريقة اقامة الاحوال والمقامات بها واماتتها
اخلال شيء من ادابها وعند هذه الطائفة لكل ممكن روح وحيوة وموت
حتى ان الروح ايضا عندهم حيوة وموت ولعلهم يعدون كمال كل شيء حيوته
ونقصانه مماته **حرف الخاء** **الخوف** هو الوجل على فوت
المرغوب الذي هو فيه من الحال والمقام وقد يستعمل في الاحتياط عن عدم

عن عدم الوصول الى المرغوب مثل خوف الموت
قبل التوبة وخوف العقوبة بتصديق الوعيد
وذكر الجناية ومراقبة العاقبة وخوف زوال الحضور
واللذة وخوف النقص وفقدان الكمال وخوف
لذة الانس وخوف فتور العزم وقصور الهمة
وخوف زوال الشوق والوجد وفي مقابل الخوف
الرجاء وهما عندهم للخواص والعوام ثم يصير الخوف
هيبة لاخص الخواص مثل هيبة الاجلال بتجلي العظمة
وهيبة تمنع المشاهد من الانبساط وهيبة القلق
عند مبادي تجلي الذات ثم ينمحق الهائب والهيبة
عن الفناء المحض **الخشوع** انكسار في النفس وسكون
في قواها الطبيعية استسلاما لحكم الحق وخشية لعظمته
ففي البدايات خضوع الجوارح في الطاعات ثم يستعمل
في تصاغر القلب عند المراقبة وانكسار للحق وتحاقر
ينشأ من الوقوف على آفات النفس والعمل قال الله تعالى
والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم
راجعون ثم في خمود نار الطبيعة بنور الحق وانخلاع

عن صفات النفس بقبول نعوت الرب ثم في مبالغة
التذلل وعند تجلي العظمة وفي التفاني عن الصفات
بالتحلي بها في الصفات الحق **الخلوة** هي صورة
اختيار منزل خال للعبادة وحقيقتها خلو القلب
عن الاشتغال بما لا يعنيه استعدادا للواردات
والانوار وخلو السر عن غير الله وخلوة الكل في الخلوة
الخاطر هو ما يرد قلب السالك بلا تعمل او يلقي سره
او عقله او روحه بحسب رتبته فيستولي بلا قدرة حتى يشتغل
بما هو اقوى منه ويبقى قدر استعداد العبد له وذلك
قد يكون شيطانيا وقد يكون نفسانيا ويسمى هاجسا
ايضا وقد يكون ملكيا ويسمى الهاما ايضا وقد يكون
ربانيا ويسمى نقر الخاطر ايضا فالخواطر اربعة و
الصادق الصافي القلب الحاضر مع الحق سهل عليه
الفرق ودفع ما فيه مضرة ونعم المعيار الشرع
وسيجيء اقسام الخواطر وعلاماتها ومن علامات
الخواطر ان الخاطر الشيطاني انما يدعو الى مخالفة
الحق وعلامة النفساني ان مدعاه ليس الا ما فيه
حظ النفس سواء كان طاعة او معصية في صورة
الخير وعلامة الملكي انه باعث على اداء امر الله تعالى رغبة

يعني الهاجس صح

رغبة بلا كراهية ودائما بلا انقطاع بلا رغبة في الجزاء
والثواب بل اتيانا بما امر به وعلامة الرباني الجذاب
السالك الى الفناء والانهماك وقوة تسلطه بحيث لا يجد
اقوى منه ليدفعه به وايضا لا يخطئ ابدا وينبغي لصاحب
الخواطر ان يسعى في دفع الاولين وابقاء الاخرين الا ان
يكون في فوت الاعلى بابقاء ادنى **خرقة التصوف**
هي ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في ارادته
والباس الخرقة عندهم اصل قوي وهذا بيان الخرقة
من حيث الصورة وسيأتي بيان فوائدها في ذكر آداب
المشايخ وبالجملة مدارها على الاشعار بايصال الفوائد
معنى ولهذا قيل كلما كثر توسط المشايخ اللابسين قوي
معنى الخرقة **خلع العادة** ترك داعية الطبيعة
والامور العادية بحيث يكون هواه ما جاء به
النبي صلى الله عليه وسلم وخلقه القرآن وذلك انما
يتيسر لمن يتحقق بالعبودية وموافقة امر الحق
الخطرة استيلاء داعية تدعو الطالب

من اجزاء النبوة فما ارتفعت النبوة بالكلية ولهذا قلنا انما
ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لا نبي بعده وكذلك من حفظ القرآن فقد ادرجت
النبوة بين جنبيه فقد قامت به النبوة بلا شك فعلمنا ان قوله لا نبي بعده

الى المطلوب بحيث لا يتمالك دفعها وهي قسم من الاحوال

الخلة استعداد كون العبد مرآة للحق وذلك انما يحصل بعد كمال العبودية وتحقق العبد بصفات الله تعالى

الخضر عند هذه الطايفة كناية عن البسط والالياس عن القبض واما كونهما رجلين باقيين من زمان اسكندر الرومي الى يوم القيمة بسبب شرب الماء من عين الحيوة في الظلمات على ما هو المشهور ففيه خلاف والجمهور على ان الخضر حي وقد سبق هذا الاختلاف مع شيء من بيان احوالهما

الخاتم هو واسطة وصول الجود الى الموجود وبكمال استعداده كمل استعداد كل شيء فهو الذي كمل له مراتب الكمالات الانسانية وهو اما خاتم النبوة او خاتم الولاية اما خاتم النبوة فهو الذي ختم الله به النبوة ولا يكون الا واحدا وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واما خاتم الولاية فالذي يختم به الولاية المطلقة ويختل بموته نظام العالم فهو ايضا واحد وهو المهدي الموعود في آخر الزمان وما قيل ان عيسى عليه السلام سينزل في آخر الزمان ويختم به الولاية وان علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان خاتم الولاية وزعم ابن العربي انه كان خاتم الولاية على ما هو المحكي والمصرح في فتوحاته فلعل المراد به انه ختم بكل واحد منهم نوع من الولاية لا الولاية المطلقة

حرف الدال

الدهش صدمة تصدم عقل المحب من غلبة المحبة فتتحيره بحيث يكاد ان ينمحي من روح الله ففي البدايات حيرة في صورة الصنع وعجائب المصنوعات ثم الحيرة في شهود تجليات الافعال وتلاشي افعال العباد فيها ثم الحيرة في تجليات الاسماء والصفات ثم في النهايات الحيرة في تجليات الذات المؤدية الى الهيمان وهو دوام الحيرة وثباتها فالهيمان هو الدهش الدائم في عين الجمع كما سيجيء

الدعوى اضافة ما ليس للنفس اليها وذلك من اغلظ الحجب بين السالك وبين الحق وقد رخص بعض المشايخ فيه للطالب الصادق اذا راى حصول المدعى في نفسه قد قرب من القوة الى الفعل فيتحقق فيتجلى اليه شوقا وعزاما ومن ذلك قول الكمل ما دون ذلك للارشاد وما فوق ذلك للايراد

الذله حالة بين الصحو والوله وهي في مبادي السكر ومنتهاه

الدفش هو بمعنى الدفن ولهذا يقال

للمعبرة الالتباس وعندهم يكنى به عن دفن المشتبهات ثم عن
دفن الدفن والدمس ايضا بهذا المعنى **الدبور** هي في
الاصل ريح تاتى من جهة المغرب وعندهم يطلقونها على استيلاء
صولة من داعية هوى النفس شبهت بريح الدبور لانشا
ئها من جهة الطبيعة الجسمانية التي تغرب النور والدبور
تستعمل في مقابلة القبول وهي ريح الصباء التي تاتي من جهة
المشرق وهم يطلقونها على استيلاء صولة داعية الروح ويستنبطون
من قوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور اشارة
الى هذين الداعيتين **الداعية** هي ما يسهل بها على النفس مشقة
الرياضة واعباء الاحوال فاذا تركت الداعية ظهرت الحيرة المحمودة
وهي مبادي المعرفة **الدنو** مقام القرب والوصول وعليهما
وكل من عبر عن عين الدنو لا يسعه تعبير يلائم ظاهر الشريعة
الداب تربية كل طالب على طبق استعداده واليه اشار من قال
الطرق الى الله تع بعدد انفاس الخلائق **الدنيا** عندهم عبارة عما
سوى الله ويطلق على كل شيء يغفلك وكل شيء يشغلك عما هو اعلى منه
كالكشف السفلي عن الكشف العلوي **الدرة البيضاء** هي العقل الاول
لقوله عليه السلام اول ما خلق الله درة بيضاء واول ما خلق الله العقل

حرف الذال

الذهاب غيبة العبد حال السكر
عن حس كل محسوس وهو يسميه القوم الفناء عن الفناء وفقد الفقد في

في الفقد ولا يكون لصاحب هذا المقام مقام نقل بعض المشايخ
ارسل الى ابا يزيد فلما وصل الرسول اليه قال وانت ابا يزيد وما
ابا يزيد واي شيء ابا يزيد فاني ادور على ابا يزيد منذ كذا وكذا وما القيه
فلما رجع الرسول واخبر بذلك فقال المرسل مسكين ابا يزيد ذهب
مع الذاهبين **الذات** هيئة الشيء القائم بنفسه فالذات
والحقيقة والهوية والماهية الفاظ متقاربة المعنى متحدة الما صدق
والاسم والصفة معالم الذات ولم يخلق في البشر استعداد يدرك به كنه
ذات الله تع وحقيقته بل الاكثرون على انه يدرك اولا افعال الله تع
ثم اسماءه ثم صفاته ثم ذاته بحسب الاستعداد ثم الحيرة ثم الحيرة في
الحيرة وهذا طريق السالكين لا المجذوبين والتحقيق على ان افعال الله تع
واسمائه وصفاته ايضا لا تدرك بالكنه واما حقايق افراد الممكنات وما
هياتها وذواتها وهوياتها ففيها خلاف فقال بعضهم ادراكها بالكنه
متعسر وقال بعضهم متعذر **ذخائر الله تع** جماعة من اولياء الله تع
يدفع بهم البلاء كما يدفع القحط بالذخيرة الصورية وايضا تطلق
على كل شيء تدفع به بلية قال عليه السلام لولا مشايخ ركع وصبيان
رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا **الذوق**
هو اول كاس المحبة ومبادي التجليات ثم اذا تمكن وغلب عليه يسمى شربا
فيكون الشرب اوسط التجليات ثم اذا استهلكته التجليات يسمى ريا

فيكون الري نهاية التجليات فصفآء معاملاتهم توجب لهم ذوق المعانى
ووفآء منازلاتهم توجب لهم الشرب ودوام مواصلاتهم يقتضى لهم
الري فصاحب الذوق متساكر وصاحب الشرب سكران وصاحب
الري صاح وان من قوى حبه تسرمد شربه فاذا دام له تلك الصفة
لم يورثه الشرب سكرا فكان صاحيا بالحق فانيا عن كل حظ لم يتأثر
بما يرد عليه ولا يتغير عما هو به ومن صفا سره لم يتكدر عليه المشرب
ومن صار الشراب له غذاء لم يصبر عنه ولم يبق دونه وانشدوا نظم
انما الكاس رضاع بيننا   فاذا ما لم نذقها لم نعش   وانشدوا ايضا
نظم شربت الحب كاسا بعد كاس   فما نفد الشراب وما رويت
الذوب تبديل الاخلاق الذميمة والصفات السيئة واذهابهما
بنار الرياضة وتصفيتها بالمجاهدات وتربية الصفات الحميدة والاخلاق
الحسنة مكانها ثم افنآء البشرية في نار المحبة ثم افنآء الفنآء الذنب
في عرف الظاهر يطلق على مطلق المعاصي وفي عرفهم يطلق على رؤية الطاعات
ثم رؤية المراتب والمكاشفات ويعبر به عن الوجود ايضا كما قيل وجودك
ذنب لا يقاس به ذنب الذليل هو من قنع وتقيد بحال او مقام
ادنى مع وجود استعداد الترقي الى الاعلى منه وذلك من اصعب عقبات
الطريق واشد معوقاته ومن مزال الاقدام للخواص والعوام
ذو العقل عندهم من كان الحق عنده كمرآة الخلق فيرى الخلق من حيث
انه قائم بالله ظاهرا ويعرف الحق من حيث انه قائم الخلق به باطنا فيحتجب

فيحتجب من هذه الحيثية بالخلق عن الحق ذو العين عندهم من كان الخلق
عنده كمرآة الحق فيعرف الحق من حيث انه قائم الخلق به ظاهرا ويرى الخلق
من حيث انه فان في نفسه قائم بالحق باطنا فيحتجب من هذه الحيثية بالحق
عن الخلق ذو العقل والعين معا هو في عرفهم الذي يرى الحق في الخلق
عرفانا والخلق في الحق قياما ولا يحتجب باحدهما عن الآخر فلا يصير عنده
الكثرة حجابا للوحدة ولا الوحدة حجابا للكثرة وهو عندهم مقام الكاملين
المكملين

حرف الراء

الرمز هو في اصطلاحهم
ارادة معنى من لفظ لا على طريق المتعارف بين اهل الظاهر بل مجازهم
اخفى من مجازهم وتعريضهم ادق من تعريضهم وحقيقتهم احق من
حقيقتهم فيطلق الرمز عندهم على معنى باطن من كلام ظاهر لا يظفر به
الا اهله نظم اذا نطقوا اعجزك مرمى رموزهم   وان سكتوا هيهات
منك اتصال الرغبة هي ميل النفس عن الطبع الى القلب وميل القلب
عن النفس الى الروح وتطلق على الميل في انالة ثواب الاعمال من الجنة ودرجاتها
وهو العوام وعلى توجه القلب نحو سوانح العبادات بعد الاتيان بها وعلى
معرفة حقايق الممكنات بفنائها وبطلانها لقطع العلايق عنها وتمحض السر
الى الحق والاعراض عما سواه الرياضة هي تهذيب الاخلاق النفسانية
بالاحكام الشرعية وتطلق على ربط القلب بالحق وقطع النظر عن الخلق وعلى
تفريغ الباطن عما سوى الله وعلى تصفية شهود الحق للحق حال البقاء بعد الفناء
الرهبة هي الخوف عن الوعيد بالظاهر وعن امر السبق بالباطن
الرجاء الطمع في الآجل او العاجل الذي تعلق السالك باستعداده

من ازالة المكروه والوصول الى المطلوب المرغوب ويستعمل في مقابلة الخوف
وتكونان للعوام والخواص واكثر استعمالهما في الامر المستقبل فتطلق
على توقع حال او مقام يراه فوق حاله او مقامه الى ان ينتهي بحسب
استعداده الاحوال والمقامات **رؤية القلوب** تطلق على ترائي به القلوب
حيث توارت تحت استار الغيوب بالتحقيق والايقان بواسطة حقائق
الايمان **الرَّوح** بفتح الراء والترويح ايضا يعبر بهما عن نسيم
تتروح بها قلوب اهل الله فيتروحون من ثقل ما حملوا من الحالات
ويروحون بها ايضا عن وهج الدنيا فيستريحون عنها ويتوجهون الى الله تعالى
مخففين عن ثقل الاوزار **الراعي** هو المتحقق بصلاح الكون والواسطة
لفيض عالم الملك وذلك هو القطب والغوث الاعظم في كل عصر ولا يكون الا واحدا
كما مر **الرَّين والران** يعبر بهما منفردا ومعا عن الحجاب الحائل بين القلب
وبين عالم القدس باستيلاء الهيآت النفسانية عليه ورسوخ الظلمات الجسمانية
فيه بحيث ينحجب عن انوار الربوبية بالكلية قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وكذلك الختم والغشاوة
والطبع **الرب** عندهم اسم للذات الحق جل وعلا باعتبار نسب الذات
الى الموجودات العينية الخارجية ارواحا كانت او اجسادا ولهذا قيل
نسب الذات الى الاعيان الثابتة هي منشاء الاسماء الالهية كالقادر والمريد
ونسب الذات الى الاكوان الخارجية هي منشاء الاسماء الربوبية كالرزاق
والحفيظ فالرب خاص يقتضي وجود المربوب وتحققه والاله يقتضي
ثبوت المألوه وتعينه والتربية تبليغ المستعد الى مبلغ استعداده
شيئا فشيئا وقال بعض المحققين الرب بمعنى التربية ثم وصف به للمبالغة
كالصوم للصائم والعدل للعادل وقيل هو نعت اي صفة مشبهة سمي به

به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غير الله تعالى الا مقيدا
وامثاله رب الارباب فهو الحق باعتبار الاسم الاعظم والتعين الاول
الذي هو منشاء جميع الاسماء **الرحمن** اسم للحق باعتبار كونه
مبدأ لعموم الفيوض الاسمائية من الوجود وما يتبعه من الكمالات
على جميع الممكنات **الرحيم** اسم للحق باعتبار كونه مبدأ لخصوص
الفيوضات على مستحقيها بالاستعداد او العمل فالرحمة السابقة على
على العمل يقال لها الرحمة الامتنانية وهي التي وسعت كل شيء والرحمة
الموعودة المترتبة على الاعمال بمحض فضل الله يقال لها الرحمة الوجوبية
وهي ايضا عند المحقق من الامتنانية لان الوعد بها على العمل محض المنة
الرِّداء بكسر الراء منقول من الرَّداء بالفتح بمعنى الهلاك يعبرون به
عما يجعله المتوسمون من المتصوفة الرسمية من اظهار اتصافهم بصفات
الحق كذبا وفي الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني
واحدا منهما قصمته **الرسم** عندهم آثار افعال الله تعالى وهي جميع ما
سوى الله تعالى ويقال لمشاعر الانسان رسوم العلوم ورقوم العلوم
لانها من آثار اسماء الله تعالى وصفاته ورسومهما فمن عرف نفسه
وصفاتها بانها آثار الحق وصفاته ورسوم اسمائه وصفاته فقد عرف
الحق نوع معرفة وكلما ازداد معرفته بنفسه ازداد معرفته بربه
الى ان يفنى في نظره رسمه ثم يفنى العارف والمعرفة فيبقى المعروف على ما هو عليه
معروفا لا يعرفه عارف سبحانه من لا يعلم كنهه الا هو **الرعونة**
وقوف السالك مع الحظوظ النفسانية ومقتضى الطبيعة السفلية حصر
الرقائق جمع رقيقة وهي في الاصل اللطيفة الروحانية ويطلق على
كل لطيفة تلطف بها سر العبد كاللطائف الرقيقة من علوم الطريقة وتطلق

على الرابطة اللطيفة بين الحق والعبد اما من جهة الحق فرقيقة النزول
واما من طرف العبد فرقيقة العروج وبالجملة كل ما يتقوى بها رابطة
العبودية فهي رقيقة يسمى بها لرقتها ودقتها وكلما قرب العبد دقت
الرقيقة حتى تضمحل في نظر العبد **الرواج** ظهور استعداد السالك
زائدا من سلوكه **الرتق** يطلق عندهم على كل بطون وغيبة قبل
تفصيلها كالعنصر الاعظم قبل الفتق وكالحقائق المكنونة في الذات
الاحدية قبل تفاصيلها في الحضرة الواحدية مثل الشجرة في النواة فكل
امر يسمى اجمالا رتقا يسمى تفصيله فتقا فكشف الاشياء في الصور
العلمية رتق وكشفها في الصور العينية فتق والكشف الاجمالي
للشيء رتق والكشف التفصيلي فتق ووجود الشيء مجملا رتق
ومفصلا فتق الا ترى الى قوله تعالى في السموات والارض وخلقهما
حيث قال كانتا رتقا ففتقناهما **الروح** الاكثرون منهم على انه الا
رواح اعيان مودعة في هذه القوالب لطيفة اجرى العادة بخلق
الحيوة في القالب ما دامت الارواح في الابدان فالانسان حي بالحيوة
ولكن الارواح مودعة في القوالب وقال بعضهم الارواح نفس الحيوة
فقط وهذان القولان جاريان بين اهل السنة والجمهور على ان الارواح
جميعها مخلوقة والاسلم السكوت عنها وسيجيء الكلام فيها بنوع من التفصيل
واما الروح الاعظم والاقدم فهو عندهم عبارة عن العقل الاول والروح
الالقاء وهو الملقي الى القلوب علم الغيوب وهو جبرئيل عليه السلام
وقد يطلق على القرآن ايضا وهو المشار اليه بقوله تعالى ذو العرش
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده

حرف الزاء

زواهر العلوم هي في اصطلاحهم علوم الطريقة لكونها

لكونها انوار العلوم **الزجاجة** يشار بها في عرفهم الى القلب
ويقال له العرش ايضا والمصباح يشار به الى الروح ويقال له الشمس
ايضا والشجرة هي النفس ويقال لها الكوكب الدري ايضا
والمشكاة يشار بها الى البدن وقد يشار الى النفس المتقدة
بنور القدس للاشتعال بالزيتونة وعن استعدادها الاصلي
بالزيت وقد استنبطوا اكثر هذه الاشارات من آية النور
ومن غيرها من الآيات والاخبار **الزاد** هو التقوى ويطلق
على الاستعداد النظري ايضا **الزهد** هو ترك الدنيا
ويطلق ايضا في الابتداء على ترك الشواغل وقطع العلائق
ورفع العوائق ويستعمل ايضا في الاحتراز عن الفضول
والاقتصار على الحقوق ليتفرغ الى عمارة الوقت بالحضور
وفي التحرز عن وصمة الشح ورق الكون بالتجرد عن الميل
الى الفاني والتعود بالايثار ليكون من الاحرار وفي تنحية ما دون
الحق عن طريق القصد ولزوم الفقر لغنى القلب بالحق وفي
تصفية الباطن عن ظلمة الكون والانحياز بالبصيرة الى نور القدس
وفي الاعراض عما سوى المحبوب والوحشة عن غير ما انس به
من نور تجلي المطلوب والاستيحاش عما يطلق عليه اسم الغير
والاستوراح الى من يرى منه كل خير ثم في رفع محاسن
الصفات عن مزاحمة شهود جمال الذات **الزمان المضاف**
الى الحضرة العندية هو الآن الدائم الذي يندرج به الازل

في الابد وكلاهما في الوقت الحاضر فيتحد به الازل والابد
والوقت الحاضر واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال ليس عند ربكم صباح ولا مساء الزورق
التلبس بشعار الشريعة ولا يصح للعاري عنها حال
ولا مقام بل لا يصلح لمن لا يراعيها حق الرعاية فضلا عما
يدعيه هذه الطائفة الزينة هي التكلف باتمام الحال
في القال الزاجر هو النور الملقى في قلب الداعي له الى الحق
ويقال له واعظ القلب ايضا وهو الداعي الى الله تعالى الزمردة
هي في اصطلاحهم عبارة عن النفس الكلية وهي المخترعة بمحض
القدرة والفضل عن العقل الكل كما اخترعت حوا من آدم
ثم بعث العقل اليها وهي الرسالة الاولى واليها اشار رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال كنت نبيا وآدم بين الماء
والطين

حرف السين

السالك هو في عرفهم
عبارة عن السائر الى الله بمجاهدته وحاله لا بمجرد علمه وقاله
واكثر استعماله في المتوسط بين المبتدي بالطريق والمنتهي فيه
وقد يستعمل في مقابل المجذوب وسلوك السالكين قد يتقدم على
الجذبة وقد يتأخر عنها والثاني احكم والاول اسلم السفر
هو عندهم توجه العبد بشرا بشيره الى الحق والاسفار في عرفهم
اربعة السفر الاول قطع مرحلا منازل النفس والسير في مقامات

ت القلب وابتداء ظهور التجليات الاسمائية وهذا
هو السير الى الله السفر الثاني هو التخلق باخلاق الله تعالى
وذلك عندهم هو السير في الله السفر الثالث هو الترقي
الى مقام الجمع والفناء ويسمى عندهم بالسير مع الله السفر
الرابع هو مقام البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع وهو
السير عن الله بالله وهذا هو رتبة الارشاد والتكميل
السابقة هي التفضل على بعض العباد في الازل بالعناية
والنعمة قبل استحقاقها والتوسم على بعضهم بالشقاوة قبل
استحقاقهم وهو ادراكهما عندهم على تكون الاستعداد وطلبه
ما يليق به وكذلك جميع ما يجري على الموجودات وهي مسئلة
غميضة مفتقرة الى الكشف التام السبحة هي في عرفهم الهباء
المسمات عند الحكماء بالهيولي وجمعها سبحات وهي اعلى واقوى
من التجليات فان السبحات تستعمل في التجلي الذاتية قال عليه السلام
مطلب ان لله تعالى سبعمائة حجاب من نور وظلمة لو رفعها لاحترقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره والتجليات في التجلي الاسمائية
الستر هو الوقوف مع العادات او العبادات او ما
يترتب عليها من الكشوفات ويطلق ايضا على كل ما يحجبك عما

بغينك واكثر استعمال الستر في مقابلة التجلي يقال ستر عليه اذا ازيل التجلي
عنه وقد يكون ذلك رحمة وتربية السالك لئلا يحترق بنور التجلي فيتلاشى
فيستر عليه ليستعد للترقي ولهذا قيل الستر للعوام عقوبة وللخواص
رحمة فعوام هذه الطائفة عيشهم في التجلي وبلاؤهم في الستر واما
الخواص فهم بين طيش وعيش اذا تجلى لهم طاشوا واذا ستر عليهم ردوا
الى الحظ فعاشوا واما الستائر فهي في عرفهم تطلق على جميع صور
الاكوان لانها مظاهر الاسماء الالهية وستائرها والستور تخص
بالهياكل البدنية الانسانية لكونها واسطة بين الحق والخلق

مطلب الفقر الحقيقي

سواد الوجه في الدارين هو في اصطلاحهم كناية عن الفناء بالكلية مطلقا
في الظاهر عنده والباطن والدنيا والاخرة ويقولون لهذا المقام الفقر
الحقيقي والسواد الاعظم ايضا **السحق** هو في عرفهم تلاشي هناة
البشرية واثارها تحت قهر الجلال و يطلق على الاحراق بسبحات الوجه
ايضا **سجود القلب** هو فناء القلب في الحق حالة المشاهدة بحيث
لا يشغله شان من استعمال الجوارح وعجزه عن ذلك الشان **السر**
ما يتطرق الى تحقيق الاشارة دون العبادة وقال **القشيري** يحتمل
انها لطيفة مودعة في القالب كالارواح واصولهم تقتضي انها محل
المشاهدة كما ان الارواح محل للمحبة والقلوب محل للمعارف وقالوا السر
ما لك عليه اشراف وسر السر ما لا اطلاع عليه لغير الحق فسر السر لطيفة
الطف من السر مودوعة في السر ليؤدي الى الانهماك في المشاهدة فيغني

فيغني عن المشاهدة وعلى مقتضى اصولهم السر الطف من الروح والروح
اشرف من القلب وفي شرح التعرف وغيره الظاهر انها اسماء لحقيقة
واحدة وهي اللطيفة الانسانية ولكن باعتبارات مختلفة ويطلق لفظ
السر ايضا على ما يكون مصونا مكتوما بين العبد والحق من الاحوال
وعليه يحمل قول من قال اسرارنا بكر لم يفتضها وهم واهم ويقولون
صدور الاحرار قبور الاسرار فعلى هذا لكل عبادة سر ولكل حال سر
ولكل مقام سر وهو المعنى المخفي عن ادراك المشاعر فمقتضى عباراتهم ان يكون
السر الطف من الروح والروح الطف من القلب وصرح صاحب عوارف
المعارف بان مرتبة السر بين القلب والروح فقد الذكر الذي يحصل للسر
ادنى من الذكر الذي للروح واعلى من الذكر الذي يحصل للقلب ولكل وجهة
واما سر القدر فقيل هو ما علمه الله من كل عين في الازل مما انطبع فيها
من احوالها التي تظهر عليها عند وجودها فلا يحكم على شيء الا بما علمه من
عينه في حال ثبوتها **سعة القلب** وهي ما ورد في الحديث القدسي
حيث قال ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقد تكلموا
في تعيين هذا القلب بحسب مشاربهم فقال بعضهم هو قلب من تحقق بحقيقة
البرزخية الجامعة للامكان والوجوب فان قلب الانسان الكامل هو هذا
البرزخ نقل عن ابي يزيد البسطامي قال في مقام سعة القلب لو ان العرش
وما حواه مائة الف الف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما
احس بها وقد قيل في هذا المقام غير ذلك بحسب المشارب والمراد بعدم
الاحساس به ان لا يكون له قدر محسوس لا نفي العلم **السكينة**
ما يوجد في العبد من الطمانينة عند النزول الحكمة على قلبه وتستعمل

في سكون النفس الى طاعة الله تع لخشوع الجوارح وفي توطين النفس
على العمل بالمامورات والانتهاء عن المنهيات مع خشوع القلب وايضا
في الانجذاب الى الله تع بقوة المحبة والشوق ثم في الوقوف على حد
الامكان والانتهاء عن الشطح والطامات في الاتصال ثم في سكون
التمكين في الجمع والفرق بعد الجمع **السرور** وهو ابتهاج في الباطن
يظهر به تهلل ونضرة في الظاهر فقد ينشا من تصديق والرغبة فيما
عند الله العدة من النعيم والكرامة وقد ينشا من مبادي الانس
بالله والتخلص من وحشة التفرقة وقد ينشا من هيآت نورية في النفس
منجذبة لوحشة الهيآت الظلمانية وقد ينشا عن كمال الانس واليقين
وعن مطالعة ستر القدر الذاهبة بالحزن الناشي من ظلمة الجهل

السماع تستعمل في سماع الوعد والوعيد بالقبول وفي سماع لمة
الملك وتميزها عن لمة الشيطان وهواجس النفس وسماع داعي الحق وفي
سماع القلب خطاب الرب بقوله فاذكروني اذكركم وسماع اتباع الحبيب
بقوله فاتبعوني يحببكم الله فاقسام السماع وافرادها لا تكاد تنحصر

السكر قال بعض العارفين السكر غيبة بوارد قوي وللسكر زيادة على
الغيبة من وجه وذلك ان صاحب السكر قد يكون مبسوطا اذا لم يكن مستوفى
في سكره وقد يسقط اخطار الاشياء عن قلبه في حال سكره وتلك حال
التساكر الذي لم يستوفه الوارد فيكون للاحساس فيه مساغ وقد يقوى
سكره حتى يزيد على الغيبة فربما يكون صاحب السكر اشد غيبة
من صاحب الغيبة اذا قوي سكره وربما يكون صاحب الغيبة
اتم في الغيبة من صاحب السكر اذا كان متساكرا غير مستوفى والغيبة

والغيبة تكون للعباد بما يغلب على قلوبهم من موجب الرغبة والرهبة
ومقتضيات الخوف والرجا والسكر لا يكون الا لاصحاب المواجيد
فاذا كوشف العبد بنعت الجمال حصل السكر وطرب الروح وهام
القلب وسيجيء الكلام في الصحو والسكر

حرف الشين

الشيخ هو الانسان الكامل المتخلق باخلاق الله المراعي لآداب
الشريعة والطريقة المتحقق باطوار الحقيقة السائر عن الله بالله
المامور بالدعوة الى الله العالم باحوال النفوس وامراضها وادويتها
الكامل المكمل الماذون بالتكميل الدال الى المطلب الحقيقي المهدي بالله
الى الله لمن وفقه الله بالهداية وسيجيء تفصيل علائمه وشرائطه وآدابه

الشاهد يقولون فلان يشاهد العلم وفلان يشاهد الوجد وفلان
يشاهد الحال ويريدون بلفظ الشاهد ما يكون حاضر قلب الانسان
وهو ما كان الغالب عليه ذكره حتى كانه يراه ويبصره وان كان غائبا عنه
فكل ما يستولي على قلب صاحبه ذكره فهو شاهده فان كان الغالب
عليه العلم فهو شاهد العلم وان كان الغالب عليه الوجد فهو شاهد
الوجد ومعنى الشاهد الحاضر فكل ما هو حاضر قلبك فهو شاهدك وسئل
الشبلي عن المشاهدة فقال من اين لنا مشاهدة الحق لنا شاهد الحق اشار
بشاهد الحق الى المستولي على قلبه والغالب عليه من ذكر الحق والحاضر في قلبه
دائما من ذكر الحق ومن حصل له مع مخلوق تعلق بالقلب يقال انه شاهده
يعني حاضر قلبه فان المحبة توجب دوام ذكر المحبوب واستيلاه عليه واما الشهود
في عرفهم فهو روية الحق بالحق وفي حصول الشهود في الدنيا او الاخرة خلاف

ويقولون لحقايق الاكوان شواهد الحق فانها يشهد بالمكون ويقال لاختلاف الاكوان بالاحوال والاوصاف والافعال شواهد الاسماء لشهادتها عليها كالمرزوق على الرازق والحي على المحيي والميت على المميت وامثالها وعلى هذا يكون الشاهد من الشهادة وقد تكلف بعضهم مراعاة اشتقاق الشاهد من الشهادة مطلقا وقالوا ان كان الشهود غلب على العبد بحيث اسقط بشريته عن نظره عما به من الحال فهو شاهد له على فداء نفسه والا فهو شاهد عليه في بقاء نفسه وقيامه باحكام بشريته فهو اما شاهد له او شاهد عليه

الشطح هو في اللغة عبارة عن رمي الوحي الرقيق وفي عرف الصوفية الشطح عبارة عن كلمات تصدر من غلبة كشوفات غيبية مشتملة على سوء ادب بالنسبة الى ظاهر الشريعة وفي الفتوحات المكية في الجواب عن السؤال الثالث والخمسون ومائة للترمذي الشطح عبارة عن كلمة عليها رايحة رعونة ودعوى وهي نادرة ان توجد من المحققين اهل الشريعة وقال بعض المشايخ الشطح عبارة عن كلام يفهم منه الدعوى بالنسبة الى قائله الا ان يكون محفوظا وهو نادر ان يوجد من المحققين الكاملين ولا يصدر منهم الا اذا كان مخاطبهم قادرا على تطبيقه بالشرع ممن هو من اهل لسانهم حتى قال بعضهم وليس في شطحيات الكمل كلام لا يمكن تطبيقه للشريعة وقد صنف في تاويل شطحيات المشايخ كتب ورسائل وبين فيها ما صدر عنهم وممن تتبع اكثر شطحيات الكمل واولها وفسرها على طبق الشريعة الروزبهان البقلي فانه الف فيها كتابين احدهما بالعربي والاخر بالفارسي وقال فيه الشطح في اللغة الحركة ويقال للموضع الذي يجمع فيه الدقيق

الدقيق مما يلفظه الرحى المشطاح لكثرة الحركات فيه واليه ويقال لبعض كلام الكمل الشطح لصدوره عن حركة اسرارهم وغلبة نيران انوارهم

الشريعة قال العارف القشيري في كتابه المشهور بالرسالة القشيرية الشريعة امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية وفي الفتوحات المكية الشريعة عبارة عن الامر بالتزام العبودية وقال ايضا والحقيقة سلب آثار اوصافك عنك باوصافه بانه الفاعل بك فيك منك لا انت ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقال بعض العارفين توهم من لا يعرف ان الشريعة غير الحقيقة وهيهات فان الشريعة لها روح وجسد فجسدها الاحكام الظاهرة وروحها الحقيقة فما ثم الا الشريعة فاعلم ان اتفاق المشايخ على ان الشريعة اساس الاحوال والمقامات ولا يحصل شيء من اسرار الطريقة والحقيقة لمن لا يتدين بالدين ولا يتشرع اعتقادا بآداب الشريعة فلا طلب الا بالشريعة لكن لا يحصل كمال الشريعة الا بهما وسيجيء الكلام في هذا المرام

الشرب هو تلقي القلوب الاسرار فما يرد على القلوب من الاحوال وما يجدونه من ثمرات التجلي ونتايج الكشوفات وبوادي الواردات يقال له الشرب لتهنيته وتلققه واعطاء اللذة او الحيوة كالماء اللذيذ وساير المشروبات اللذيذة واول ذلك الذوق ثم الشرب ثم الري فصفاء معاملاتهم

يوجب لهم ذوق المعاني ووفاء منازلاتهم يوجب لهم الشرب ودوام
مواصلاتهم يقتضي لهم الري وقد مر ان صاحب الذوق متساكر و
صاحب الشرب سكران وصاحب الري صاح وان من قوى حبه
تسرمد شربه فاذا دام له تلك الصفة لم يورثه
الشرب سكرا فكان صاحيا بالحق فانيا عن كل حظ ونقل
صاحب كشف المحجوب عن شيخه انه قال ينبغي ان يكون للمريد
شرب وان لا يكون للشيخ شرب **الشؤون** في عرفهم
عبارة عن افعال الله تع واما شؤون الذاتية فهي عندهم
اعتبار ما هو النظائر في الحضرة الواحدية مكنونا في الاحدية
كالشجرة في النواة **الشجرة** في عرفهم يعبرون بها عن
الانسان الكامل ولعلهم يلاحظون في هذا الاطلاق التشبيه
المركب من قسم المعقول بالمحسوس بملاحظة عروق المعارف في
ارض البشرية واغصان المعارف واوراقها تتكثر باعتبار
تكثر الاسماء وبملاحظة وحدة ثمرة الذات او بملاحظة
صدور المعارف المتشعبة من افراد المشايخ او استفادة بعضهم
من بعض حتى كانهم شجرة واحدة مع ان مطلق الانسان ايضا
كشجرة **الشيء** يطلق في عرف اهل السنة على الموجود

على الموجود وعند المعتزلة على الموجود والمعدوم وهو في
اللغة عبارة عما يصح ان يعلم ويخبر عنه واختلف الصوفية
في جواز اطلاقه على الله تع فجوزه بعضهم ورده بعضهم
وقال صاحب الفتوحات في الجواب عن السؤال التاسع
والتسعين للحكيم الترمذي واما نحن فلا نثبت
اطلاق لفظ الشيئية على ذات الحق لانها ما وردت
ولا خوطبنا بها والادب اولى **الشوق** هو حركة
النفس الى الله تع بالمحبة المنبعثة من مطالعة تجليات
الصفات ويستعمل في البدايات في الاشتياق الى الجنة
وما وعد من الثواب ثم يراد به الشوق الى الكرامة عند الله
والتقرب اليه ثم في الاشتياق الى التخلق باخلاقه ثم في
التشوق الى ما في الغيب من الحقايق واستشراق انواع
المعارف ثم في تشوق الانفصال عن الكل بالوصول الى
المطلوب **الشكر** هو في البداية الثناء على المنعم باللسان
والجوارح ثم يستعمل في معرفة النعمة ورؤيتها من المنعم
ثم في مشاهدة المنعم في النعم دونها ثم في استهلاك النعمة
والمنعم عليه لاستهلاكهم بالفناء المطلق
حرف

حرف الصاد

الصفا هو خلوص القلب
عن دناءة النفس ومذمومات الشرع وصفاء الصفا هو الخلوص
عن الاحوال والمقامات حتى عن الصفاء قال بعضهم لا تغتروا
بصفاء العبودية لان فيها نسيان الربوبية ومن لاحظ ما صفا
بالصفا جفا وقال بعضهم الصفا اسم للبراءة من الكدر وهو
سقوط التلوين الواقع في الوقت فيستعمل في صفاء العلم بالعلم
وصفاء النفس بالزهد والورع والتقوى وفي صفاء العقيدة
بالاخلاص وفي صفاء الحال بتجليات الاسماء وفي صفاء الصفا
بالفناء عن الصفا **الصحو** هو القدرة على تصحيح المقام بمعرفة
الحال والشعور بالواردات وتميز الرتبة الاعلى والادنى وفي
مقابلة السكر وهو عدم القدرة على تميز الاحوال بالكلية او ببعض
الوجوه والطالب ابدا اما في الصحو او السكر كما قال بعضهم
نظم فما لك في حالين سكر وصحوة فلا زلت في حالين صحو او سكر
ويطلق الصحو ايضا على الرجوع الى الاحساس بالتعينات بعد الغيبة
بوارد قوي واعلم ان الصحو على حسب السكر فكل من كان سكره بحق
كان صحوه بحق ومن كان سكره بحظ مشوبا كان صحوه بحظ مصحوبا
ومن كان محقا في حاله كان محفوظا في سكره **الصدق** هو يستعمل مطلقا
ومقيدا فالصدق المطلق عندهم هو القصد الصحيح المصحوب لآداب

ب الشريعة والطريقة في طريق الولاية والصدق المقيد يختلف
باختلاف قيده مثلا يقال صدق القال وصدق الحال الى غير ذلك فصدق
النور هو كشف لا يطرأ عليه الحجاب وذلك نادر لما قيل ان مشاهدة
الانوار بين التجلي والاستتار لكن التحقيق على ان التلوين قبل التمكين
قد يكون النور الواقع فيه صادقا فيكون مروّجا للسالك ويترتب
عليه البسط وقد يكون كاذبا فيكون كاسدا له ويترتب عليه القبض
واما الانوار الواقعة في التلوين بعد التمكين فلا تكون الا صادقة
ومروّجة وقيل ان صدق النور لا يكون الا في مقام الجمع
الصديق هو الكامل في الصدق وفي عرفهم هو من كمل في تصديقه
ما جاء به الرسول بسبب قرب باطنه لباطن الموثق في الصفا كا
الصديق الاكبر بالنظر الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكل من يريد اتصف
بصفات الموثق وتخلق باخلاقه وتزيين باداب طريقته وصار
مظهرا لانواره واسراره فالبسه الخرقة واقامه مقامه في دعوة
الخلق الى الحق يقال له صديق فلان اي هو صديق ذلك الشيخ واما مقام
الصديقية فقيل هي مرتبة بعد النبوة ليست بينها وبين النبوة
واسطة ولهذا لم يتخلل في كتاب الله تعالى مرتبة بينهما في قوله تعالى اولئك
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وقيل بين مقامي النبوة والصديقية مقام آخر يقال له مقام القرب
الصفوة **الوجد** هي ان لا يعارض السالك شيء غير وجده كما قيل
نظم تحقق صفوة الوجد منا فما لنا علينا سوانا من رقيب يحير

والصفوة المطلقة في عرفهم هم المتحققون بالصفاء عن كدر الاغيار
الصون يطلق عندهم على الحفظ عن خلاف اداب الشريعة والطريقة
حالة السكر وعلى حفظ السالك عن التوقف في مقام حالة الصحو
الصبا هي في عرفهم كناية عن دعوة الهية يستدعي بها المقبول
المربوط بالعوايق الطبيعية الى مشرق المبدء الحقيقي ويعبر بها
ايضا عن نفخة رحمانية رحمانية تهب عن مشرق الارواح وتختلف
بحسب اختلاف المدعوة في الاستعداد **الصدا** اثر من آثار الطبيعة
السفلية يطرء على القلب المجلو فيحجبه عن التجليات واذا غلب يقال له الرين
والزان **صوامع الذكر** هي على المشهور منزل خالي خفي للعبادة
والذكر وذلك للمبتدي افيد جمعا للتفرقة الظاهرة الناشئة من
الحواس الظاهرة ويطلق في عرفهم على الاحوال والمقامات ايضا
فانها تحفظ الذاكر عن التفرقة من مذكوره **الصعق** هو الفناء
عند ظهور التجلي كما خر موسى عليه السلام صعقا لما تجلى على الجبل وفي
الفتوحات الصعق لاهل الرجاء لا لاهل الخوف **صاحب الزمان وصاحب
الوقت والحال** هو المتصرف في الزمان بالطي والنشر وفي المكان
بالبسط والقبض وذلك لمن حصل له الآن الدايم **صبيح الوجه**
وهو الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال اطلبوا
الحوايج عند صباح الوجوه وهو الذي صار مظهر الاسم الجواد
والتحقيق ان صبيح الوجه هو الانسان الكامل المطلع على حقايق تصرفات
الكون فيعطي كل ذي حق حقه في اي امر كان باقتضاء الجود والكرم

والكرم روى جابر رضي الله عنه انه قال ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم
شيئا قط قال لا ومن اكرام الكريم انه لا يرد سواله قال النبي
صلى الله عليه وسلم رب اشعث مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره
ومن مكارم الكريم ايضا انه اذا قرنت حاجة بحاجة كريم قبلها
بطفيلها وهذا هو السر في استحباب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
قبل الدعاء فان الدعاء للرسول صلى الله عليه وسلم مقبول كدعاء نفسه
وما قرن بالمقبول قريب الى القبول عند الكريم والى هذا اشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث روى انه قال اذا كان لك الى الله سبحانه حاجة فابدا
بمسئلة الصلوة على النبي ثم اسال حاجتك فان الله اكرم من ان يسال
حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى فصباحة الوجه حقيقة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وللكمل خصصها بحسب تفاوت استعدادهم في الوارثة
فالحاجات المقرونة بالاستشفاع بهم الى الاجابة

حرف الضاد

الضوابط قواعد الشرع بعزايمها ورخصها وتطلق ايضا على
افراد طرق المشايخ الداعين له لمتغايرة بغاير جزئي بحسب تفاوت
المشارب المتحدة بحسب المعنى والمطلب **الضمير** هو في عرفهم
عبارة عن الستر الذي لا رخصة في اظهاره وهو اسرار الولاية
المكتسبة من ظاهر النبوة وباظهار المكنى عنه للطالبين بحسب
استعدادهم واذا زاد عن الاستعداد قيل له الشطح لمظنة كونه

جرد الدعوي **الضلالة** هي مخالفات اداب الشريعة وتطلق
في عرفهم على التوقف في عقبات الطريقة كالالتفات الى الكشف والكرامات
الضعف هو ضد القوة مطلقا ويطلق في عرفهم على الرضا بالعوق
في الحال او المقام الادنى مع معرفة وجود الاستعداد في تحصيل الاعلى
ويطلق على فقد الاستعداد ايضا وعلى تغير البشرية عند عروض الاحوال
وظهور التجليات **الضرب** هو في عرفهم قطع مسافة الطريق
بالجذبة **الضناين** هم الذين اشار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال ان لله ضناين من خلقه البسهم النور الساطع يحييهم في
عافية ويميتهم في عافية وا ختلف كلام المشايخ فيهم والتحقيق انهم
طائفة من خواص اهل الله تعالى

حرف الطاء

الطمانينة هي سكينة استقرت بنوع اليقين المفيد للامن ودوام
الانس بالحق ويستعمل في اطمينان النفس بذكر الحق الى الانقيادا
بحكم الشرع والاستسلام للطاعة في طمانينة القلب في التخلق باخلاق
الحق وفي طمانينة الروح الى التمكن في الاتصاف بالصفات الالهية
الطوالع هي بوادي ظهور انوار القلب لكن هي اعلى واجلى وادوم
من اللوايح واللوامع فتكون اولا اللوايح ثم اللوامع ثم الطوالع
كما سيجيء وتكون قبل طلوع شموس المعارف بعد لمعات البوارق
وتكون في معرض الافول والزوال فهي مبادي ظهور انوار الاسماء

الاسماء على قلب السالك فتنور باطنه وتحسن اخلاقه ولا يزال
تجيء وتذهب فتقوى وتغلب حتى تطمس ما في القلب من
المرادات عند ظهورها وتظهر عند افولها كحال الشمس
مع الكواكب وقال في الفتوحات الطوالع انوار التوحيد
تطلع على قلوب اهل المعرفة فتطمس سائر الانوار عند ما الحكم
على الاسرار اللوايح **الطوارق** ما يلقي قلوب اهل
الله من طريق السمع فيجد بها اسرارهم وحقايقهم وقد
يخططهم عما هم فيه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان
يقول اللهم اني اعوذ بك من كل طارق الا طارقا يطرقني بخير
الطريقة في عرفهم هي الخصائل والسير المستنبطة من
السوار الشريعة المختصة بالسائرين الى الله وفي الله وبالله ويقال
الحكمة المنطوق بها ايضا وفي الفتوحات الطريق عندهم عبارة
عن مراسم الحق المشروعة التي لا رخصة فيها من عزائم و
رخص في اماكنها فان الرخص في اماكنها لا يأتيها الا ذو
عزيمة فان كثيرا من اهل الطريق لا يقول بالرخص وهو غلط
طبيب الارواح هو الشيخ المكمل العالم بامراض القلوب
وآفاتها الماهر الحاذق في ازالة امراض القلوب الناشية
من هواء النفوس واغواء الشيطان العارف المعتمد في رد الصحة

الفطرية للقلوب وحفظ اعتدالها علما وعملا وتجربة بادوية
مجربة منقولة عن طبيب الاطباء وهو النبي صلى الله عليه وسلم
الطراوة هي السلوك على البسط وعدم ارتكاب ما يورث
القبض وذلك نادر فان الانسان خلق هلوعا **الطالب**
هو الذي لا يعوقه شيء لا من المخالفات ولا من نتائج الموافقات
من الاحوال والمقامات والكرامات والمكاشفات فلا يكون مطلوبه
الا الله ولا يعدل في طلبه الى ما سواه **الطمس** محو البيان عن الشيء
الباقي لذهاب رسومه بالكلية بغلبة الانوار فقد يتجلى بالانوار
الرسوم والآثار **الطبع والختم** قال في الفتوحات الختم علامة
الحق على قلوب العارفين والطبع ما سبق به العلم في حق كل شخص
من الالهيين **طاهر الظاهر** من حفظه الله تعالى عن مخالفة اداب
الشريعة واما طاهر الباطن فهو من حفظ الله قلبه عن التعلق بما
سواه وطاهر الظاهر والباطن فهو من حفظ الله ظاهره باداب الشريعة
وباطنه بانوار الطريقة واسرار الحقيقة وهو الكامل الذي يعطي كل ذي
حق حقه

حرف الظاء

الظلم في عرفهم تقييد الطالب
بالصفات المذمومة السفلية مع وجود استعداد الخلوص عنها
وما ظلمهم الله لارسال الرسل وخلق التداوي ولكن انفسهم
يظلمون بتقوية الاستعداد **الظلمة** تطلق على ما سوى الله
لانه في ظلمة العدم بالنسبة الى اقتضائه الذاتي وقد تطلق على معرفة

معرفة ذات الله تعالى فان معرفة الذات اذا تمكنت لم يبق معها
غيرها مع انها لا تمكن بالكنه الا انها فتمكنها ظلمة لغيرها وكذا
عدم تمكنها وسيجيء الكلام فيها **ظاهر الممكنات** هو في عرفهم
مظاهر الاسماء والصفات ويسمونه الوجود الظلي
والاضافي ايضا وبعضهم يعبر عن ظاهر العالم بظاهر
الوجود وبعضهم بالوجود الظاهر **الظل** هو في
عرفهم الوجود الاضافي الظلي التبعي للممكنات باعتبار
انه تابع لذي ظل وهو الاسماء والصفات ويختلف
باختلافه ومن العجب ان ذا ظله من اللطائف انور
من الانوار والظل المتعارف انما يكون بجسم حائل
من نور فكانه محض مناسبة واعتبار تهتدي العقول
به والعدم الحقيقي ظلمة بازاء هذا النور وهذه مسئلة
غميضة على اهل الله وقال بعضهم ومن العجب كيف ظل
ظل النور على العدم المحض ولهذا الظل اعتبارات
كثيرة واوله هو العقل الاول والقلم والنور المحمدي
فهذا النور صار ظلا لنور الانوار فقد يطلق الظلمة على
عدم النور عما من شانه ان يتنور قال الله تعالى الله ولي

الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فلهذه الظلمة
ايضا اعتبارات وكذلك للنور ويقال للانسان الكامل
ظل الله وللسلطان العادل هو ظل الله ويقال انه لكل اسم
من اسماء الله تع ايضا ظل مستقل ولجميع الاسماء ايضا ظل
ولكل مقام اعتبار يليق به وقال في الفتوحات في الجواب
عن السؤال الثالث والخمسون ومائة للترمذي فان قلت
وما الظل قلنا وجود الراحة خلف حجاب الضياء فان قلت
وما الضياء قلنا ما ترى به الاغيار لعين الحق فالظل من
اثر الظلمة والضياء من اثر النور فان قلت وما الظلمة
والنور اللذان عنهما الظل والضياء قلنا النور كل وارد
الهي ينفر الكون عن القلب والظلمة قد يطلقونها على العلم
بالذات فانه لا يكشف معها غيرها

حرف العين

العقد هو ما يعتقد العبد بقلبه سواء على فعل او ترك وكما
ان اهل الشرع يجب عليهم الوفاء اذا عاهدوا بالسنتهم عهدا
يعبر عنه الشارع بالنذر كذلك الخواص يلزم عليهم الوفاء اذا
عقدوا بقلوبهم عقدا العين قد يكنى به مطلقا عن الذات
الاقدس وقد يستعمل مقيدا بحسب ما قيده القيد ومنه
العين الثابتة وهي الحقيقة المعدومة الثابتة في علم الله

في علم الله سواء كانت قابلة للحركة من العلم الى العين او لم تكن
فهي عين ثابتة في الحضرة العلمية موجودة بوجود علمي على
عنوان عدميتها وعين العالم هو الانسان الكامل فان الله تع
ينظر به الى العالم فهو عين انسان كانسان العين العالم
قد يستعمل مطلقا وقد يستعمل مقيدا فالعالم المطلق لغة
اسم لما يعلم به شيء وعرفا عبارة عما سوى الله تع سمي
لانه يستدل به على الله تع جميعا ولكل جزء ايضا فيعلم به وهو
في عرفهم يطلق ايضا على مظاهر الاسماء ويقال له ظل الاسماء
ايضا واما العالم المقيد فيختلف معانيه باختلاف قيوده
ومن ذلك عالم الملك ويقال له ايضا عالم الظاهر وعالم الخلق
وعالم الشهادة وعالم الصورة وهو عالم الاجسام و
الجسمانيات كثيفة او لطيفة وهو ما يوجد بعد الامر بمادة
ومدة ومن ذلك عالم الملكوت ويقال له ايضا عالم الغيب
وعالم الباطن وعالم الامر وهو عالم الارواح والروحانيات
لانها وجدت بامر الحق بلا واسطة مادة ومدة و
الاتقاء اليه من عالم الملك وفي الفتوحات عالم الامر
ما وجد عن الله تع لا عند سبب حادث وعالم الخلق ما اوجده
الله تع عند سبب حادث فالغيب فيه مستور وبين عالم

الملك وعالم الملكوت عالم البرزخ وهو عالم الخيال ويسميه بعض اهل
الطريق عالم الجبروت وقال صاحب الفتوحات وهكذا هو عندي
ويقول فيه ابو طالب المكي صاحب قوت القلوب عالم الجبروت هو العالم
الذي استهد العظمة وهم خواص عالم الملكوت ولهم الكمال وقال الكاشي
عالم الجبروت هو عالم الاسماء والصفات فمعنى قولهم فلان وصل الى عالم
الجبروت اتصافه بتلك الصفات اى تخلقه بها واتصافه بمظهريتها
فعلى ما قاله الكاشي يكون عالم اللاهوت هو عالم الذات والاوفق ان
عالم الالوهية هو عالم الاسماء والصفات لان الاسماء والصفات
ملحوظة معتبرة في الحضرة الالوهية بخلاف الذات من حيث هي

العارف والعالم قال الكاشي العارف من اشهده الله تعالى ذاته وصفاته
واسمائه وافعاله فالمعرفة حال يحدث عن شهود والعالم من اطلعه الله
على ذلك لا عن شهود بل عن يقين وفي الفتوحات العالم من اشهده الله
الوهيته وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم حاله ولكن بشرط ان يفرق
بينه وبين المعرفة والعارف من اشهد الرب لا الاسم الذي غيره فظهرت منه
للاحوال والمعرفة حاله وهو من عالم الخلق كما ان العلم من عالم الامر
واختلف علماء الظاهر والباطن في ان العالم اعلى رتبة من العارف ام العارف
من العالم والتحقيق على ان النزاع يرجع الى اللفظي كما سيجيء
علم اليقين عين اليقين هما عبارتان عن العلم الجلي وكذلك حق اليقين
قال العارف القشيري اليقين هو العلم الذي لا يتداخل صاحبه ريب
على مطلق العرف ولا يطلق في وصف الحق سبحانه وتعالى لعدم التوقيف

التوقيف فعلم اليقين على موجب اصطلاحهم ما كان بشرط البرهان
وعين اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العيان
فعلم اليقين لارباب العقول وعين اليقين لاصحاب العلوم وحق
اليقين لاصحاب المعارف وفي الفتوحات فان قلت وما حق اليقين
قلنا ما حصل من العلم بالعلة ولكن بعد عين اليقين فان قلت وما عين
اليقين قلنا ما اعطته المشاهدة والكشف ابتدا وبعد علم اليقين
فان قلت وما علم اليقين قلنا ما اعطاه الدليل الذي لا يحتمل الشبه
الواردة من الخاطر العبادة والعبودية والعبودة العبادة
غاية التذلل لله تعالى على وفق ظاهر الشريعة والعبودية تصحيح الصدق
بالسلوك الى الله تعالى على طبق الطريقة والعبودة مشاهدة النفوس
قائمة بالله في عبوديتهم كما هي مرتبة ارباب الحقيقة فانهم يعبدونه في مقام
الفرق بعد الجمع والاولى في عرفهم مرتبة العوام والثانية مرتبة الخواص
والثالثة مرتبة اخص الخواص وفي الفتوحات العبودة نسبة العبد
الى الله تعالى لا الى نفسه فاذا انتسب الى نفسه فتلك العبودية لا العبودة
فالعبودة اتم العبادلة هم ارباب التجليات الاسمائية اذا
تحققوا بحقيقة اسم ما من اسماء الله تعالى فان لكل اسم من اسماء الله تعالى
تصرف خاص لمن تخلق به وصار مظهرا له وهو المراد بعبودية العبد له
فانهم لشهودهم ربوبية ذلك الاسم وعبوديتهم للحق من حيث ربوبيته
لهم بكمال ذلك الاسم خاصة اضافوا كل عبد الى له التصرف فيه فقيل لاحدهم
عبد الله وللآخر عبد الرحمن وكذا عبد الرحيم الى آخر الاسماء عبد الله
هو العبد الذي تجلى له الحق بجميع الاسماء على الانفراد والجمع وتخلق وتحقق

بهما ثم بالاسم الجامع وهو الاسم الاعظم فلا يكون فى عباده اعلى شانا منه
وهذا الاسم على الحقيقة لمحمد صلى الله عليه وسلم ومنه يصل الى وارثيه
بحسب استعدادهم عبد الرحمن هو الذى صار مظهر الرحمن
فتصل الرحمة منه الى العالمين او الى اهل زمانه بحسب استعدادهم
عبد الرحيم هو مظهر اسم الرحيم وهو الذى يخص رحمته بمن اتقى
واصلح وينتقم ممن غضب الله بما استحق باشاره الله تعالى وقس على
هذا جميع الاسماء التى وردت فى الشرع ولا تعل فيما ليس لك به علم
واسئلوا اهل الذكر ان كنتم تعلمون العلة هى فى عرفهم عبارة
عن حظ السالك فى شىء من العبادات او الاحوال والمقامات وفى الفتوحات
العلة تنبيه الحق لعبده بسبب وبغير سبب وهو من عين اللطف وتسميها
اهل الطريقة اللطيفة ايضا العقاب فى عرفهم عبارة عن العقل
الاول ويطلق على الطبيعة الكلية ايضا وانما عبروا عنهما بالعقاب
لانهم يعبرون عن النفس الناطقة بالورقاء والعقل الاول يختطفها
عن العالم السفلى الى العالم العلوى كالعقاب وكذلك الطبيعة قد تختطفها
وتهوى بها الى العالم السفلى فالعقاب مشترك لا يستعمل الا بالقرائن
وفى الفتوحات العقاب الروح الكلى الذى نفخ الحق منه فى الهياكل كلها
المحركة لها والمسكنة والورقاء النفس التى بين الطبيعة والعقل ودون
الطبيعة هى العنقاء العنقاء عندهم كناية عن الهيولى لانها لا ترى
كالعنقاء ولا توجد الا مع الصورة وسمى الهيولى المطلقة المشتركة بين
الاجسام كلها العنصر الاعظم وفى الفتوحات العنقاء الهباء لا موجود ولا معدوم
العماء الاكثرون على ان العماء اشارة الى الحضرة الواحدية التى هى منشاء

منشاء الاسماء والصفات والى هذه الحضرة وردت الاشارة من
النبى صلى الله عليه وسلم حيث سئل اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق فقال
كان فى عماء لان العماء لغة هى الغيم الرقيق والغيم هو الحائل بين السماء
والارض وهذه الحضرة هى الحائلة بين سماء الاحدية وبين ارض الكثرة
الخلقية وقال العارف القاشى العماء الحضرة الاحدية عندنا لانه لا يعرفه
احد غيره فهو فى حجاب الجلال العمد المعنوية فى عرفهم حقيقة
الانسان الكامل ويقال له ايضا روح العالم وقلبه ونفسه وبها تمسك
السموات قيل واليها اشار بالتقييد حيث قال رفع السموات بغير عمد
ترونها فان حقيقة الانسان الكامل لا يعرفها غير الله تعالى كما قال الله تعالى
اوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى العبرة هى اعمان النظر
والفكر فى ظواهر افراد العوالم وبواطنها وفى انتقالاتها من طور
الى طور دنيا وآخرة حتى تبين له معرفة الحقايا منها وعوا قبها
مما هو وراء طور النظر للعقل قال النبى صلى الله عليه وسلم أمرت
ان يكون نطقى ذكراً وصمتى فكراً ونظرى عبرةً ويدخل فيه ايضا
العبور من معرفة النفس الى الرب كما قال عليه السلام من عرف
نفسه فقد عرف ربه العيد ما يعود الى القلب من التجلى
بعود الاعمال وهو قوله عليه السلام ان الله لا يمل حتى تملوا فظهر
لاهل القدم والاستقامة وقد يستعمل فى وقت التجلى وبالجملة
وقت معاودة الاحوال مطلقا تسمى عيدا فى عرفهم وعيد كل واحد
على قدر ما عاد اليه العموم والخصوص العموم فى عرفهم ما يقع

فى الصفات من الاشتراك والخصوص ما يقع به الانفراد
العزم هو فى الاصل الشروع فى السير لشم برق الكشف
فيعزم على محافظة الحدود الشرعية وعلى سلوك الطريقة
بالاجابة لاماتة الهوى وعلى سلوك طريق الفضيلة
والتجافى عن الوقوع **العطش** هو فى الاصل تهييج
استعداد الطالب فى طلب المطلوب ويختلف باختلاف الاستعداد
فى الطلب وباختلاف عزة المطالب فقد يكون العطش للطالب
فى البداية الى ما يوجب اليقين من الشواهد لتخلصه من الشبه
والشكوك والغواسد وقد يكون العطش الى صفاء الفطرة والفوز
بالكرامة والقربة وقد يكون العطش الى الخلاص من التلوين بشهود
الصفات والبلوغ الى التمكين بتجلى انوار الذات وقد يكون العطش
الى الاتصال والخلاص من الانفصال

حرف الغين

الغشية غيبة القلب بالمشاهدة واستغراق القلب فى انوار
التجلى مع ظهور اثر واضطراب فى ظاهر بشرية الطالب **الغيبة**
فسروا الغيبة باستغراق القلب فيما يرد عليه من المشاهدة والتجلى
مع عدم ظهور الاثر فى ظاهر البشرية وايضا قالوا الغيبة صفة
اضافية فى مقابلة الحضور فتستعمل فى الاعراض عن حضور النفس
وتطلق ايضا على عدم العلم بما يجرى من احوال الخلق لاشتغال
حواسه بما ورد عليها واهل الغيبة على حسب غيبتهم عن الخلق
يكون حضورهم بالحق وايضا يختلف احوالهم فى الغيبة فمنهم

فمنهم من لا تمتد غيبته ومنهم من تدوم والغيبة تشابه السكر
الا انها تكون للمبتدى والمنتهى بخلاف السكر فانه لا تكون للمبتدى
الغين حجاب رقيق ينشا من صفات البشرية ياخذ بالقلب
ثم يزول عنه بلمعات نور الايمان وينجلى بتجليه وهو دون الرين
فان الرين حجاب كثيف يحيل بين القلب وبين ماله من حقايق الايمان
وكماله بخلاف الغين فانه مع كمال الايمان وصحة الاعتقاد يحصل به
حجاب عن المشاهدة او ذهول عن الشهود وقيل ما روى فى الحديث
حيث قال عليه السلام انه ليغان على قلبى حتى استغفر فى سبعين مرة
من قبيل الثانى وسيرد عليك الكلام فى هذا المرام **الغنى** الغنى
الحقيقى ليس الا لله تعالى فان الله غنى عن العالمين واما من صار
غنيا بالغنى لكونه مظهرا لهذا الاسم فهو من استغنى بالحق عن كل
ما سواه **الغوث** هو قطب الاقطاب يسمى غوثا باعتبار
استغاثة الخلق اليه اما لسانا فقط او لسانا واستعدادا
وذلك عند نزول حالة شديدة بولى من اولياء الله فيستغيث
بالغوث فى تحملها واما حالا واستعدادا وذلك فى اكتساب افراد
المخلوقات الفيوضات المبقية والمترقية لان كل قطب
فى زمانه واسطة للفيض الاقدس او المقدس بحسب
استعداد المستفيض والمستفيض المستفيض اعنى الغوث
لان له جهتين **غيب الهوية** هو الذات الاقدس

من حيث هي هي فعند بعضهم هي مرتبة اللاتعين وعند بعضهم
يقال لها التعين الاول ولكل وجهة هو موليها فان الذات البحت
من حيث انها لا تجزئ عنها ولا يعرفها غيرها لا يبعد ان تسمى بهذا
اللاتعين ومن حيث انها في حد ذاتها مرتبة من المراتب بل
اصل اصول المراتب لها تعين ما من التعينات وقد يعبر
عن الغيب الهوية بالغيب المطلق وعن ستر الذات وكنهها
بالغيب المكنون والغيب المصون لانه مصون عن الغير
لا يعرفه الا هو الغراب يعتبر به عما يعده السالك
ابعد مطلوبا له وعن النور الاسود الذي هو اعلى الانوار
ايضا ويطلق ايضا على الجسم الكلي الذي يتطير اليه الغراب
بواسطة الورقاء الغل هو الصفات النفسانية وكذا
الصفات البشرية السفلية وكذا يطلق على كل ما يعوق السالك
عن السير وتسمى المعوقات في عرفهم السلاسل ايضا الغدر
هو في عرفهم كتمان المريد احواله عن شيخه وكذا كتمان ما غلب
عليه من الخواطر النفسانية وغيرها فان مدار التربية على معرفة
احوال المريد واطواره وذلك اما باعلام المريد احواله او باطلاع
الشيخ عليها بالكشف وذلك لا يشترط في اصل المشيخة وقد يطلق
الغدر على تقصير المربي في تربية المريد مع انه يشترط فيه عدم التقصير
الا لمصلحة يعرفها الغباوة هي ذهول السالك عن حيل
النفس وعدم ترقبه لهواجسها واستدعائها وعدم تداويها

تداويها بازالة مرضها واعادة صحتها بالادوية التي عينها الاطباء
الالهيون الغربة يعبر بها عن سفر الروح الى عالم الاجسام
اما للربح او الخسران وتطلق ايضا على مفارقة الوطن لطلب
العلم والمعرفة كما اشار اليه بقوله عليه السلام اطلبوا العلم
ولو بالصين وعلى الانتقال من حال الى حال او من مقام
الى مقام لما فيه شيء من التوحش ورؤية ما لا يراه وتطلق
ايضا على الدهشة التي تحصل في ابتداء حصول المعرفة
الغرور هو للعوام الغفلة عن العقاب والاشتغال
باللذات النفسانية وللخواص التعوق والتشبث بالحالات
والمكاشفات والتلذذ بها والغفلة عما فوقها من المشاهدات
والفناء والبقاء والجمع وجمع الجمع وغيرها وللاخص الخواص
التوقف على ما سوى الله الغول هو هجوم احوال
البشرية ومقتضياتها على احوال الروحانية ومقتضياتها
وكذلك الغيلان ويطلق على مطلق تكدر اللطائف بالكثائف حين
كرّت اليها وهي فرّت عنها بالطبع الغشيم من لا تميز له
في اطواره من حالاته وموجبات قبضه وبسطه وتلوينه

وتمكينه وترقيه وتنزّله فيفوت استعداده بذلك ويضيعه
وكذلك من ضيّع احوال غيره وكثيرا ما ضيّع الغشمون مقامات
الانبيآء والاوليآء روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءته
بنت خالد النبي صلى الله عليه وسلم اكرمها وافرش رداءه واجلسها
عليه وقال مرحبا ببنت نبي ضيّعه قومه فان خالد بن سنان كان
نبيّا بعث قبيل نبيّنا صلى الله عليه وسلم **الغيرة** تطلق في عرفهم
بازآء ثلثة معان غيرة في الحق على من يتعدى اوامره وغيرة للحق
في كتمان الاسرار والسرائر وغيرة الحق على كتمان ذوات الاولياء
كما جاء في الحديث القدسي اوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري
واما غيرة الاوليآء بعضهم على بعض وغيرتهم على غيرهم من الموجودات
بحيث قد تؤدي الى الاهلاك والافنآء بتوجههم وارادتهم او
بغير ارادتهم فهي لمناسبة قوية بينهم وبين اسم جلالي تحوّش
المغير بتلك المناسبة في اسم مظهر اسم آخر فيغلب بها عليه ويصير
ذلك الاسم او مظهره مقهورا تحت قهر ذلك الاسم القاهر او تحت
قهر مظهره

حرف الفاء

الفوائد هي تحف الحق
الى السالك من لذات العبادات والرياضات والاحوال
ليزداد في رغبة السالك وتوجهه ورياضته راجيا في ازدياد التحف
والفوائد وتختلف التحف باختلاف استعدادهم **الفتح** يستعمل في

في عرفهم مطلقا فيما يفتح الله على العبد من المعارف والمكاشفات
والتجليات وقد يستعمل مقيدا فيقال الفتح القريب للكشف القلبي
والفتح المبين للكشف الروحي في مقام الولاية وكذلك لتجليات
انوار اسمآء الالهية المفنية لصفات القلب **الفتوح** تطلق
على كل ما يفتح على العبد من الله تعالى بعد ما كان مغلقا عليه من النعم
الظاهرة والباطنة كالارزاق والعبادات والعلوم والمعارف
والمكاشفات وغير ذلك وقد تطلق على ما يتبرّك به الى المشايخ ويتوسل
اليهم من النقد والهدايا طلبا لمراد دنيوي او اخروي ومشارب
المشايخ في قبول الفتوحات وردّها مختلفة على ما سيجئ **الفرقان**
كما يطلق على كلام الله تعالى يطلق في عرفهم ايضا على العلم التفصيلي
بالله تعالى من حيث آثار افعاله واسمآئه وصفاته وكذلك يعبّر به
بعضهم عن نفس الآثار واما القرآن فهو ايضا كما يطلق على
الكلام النفسي ودالّه يطلق في عرفهم على العلم الاجمالي الجامع
للحقايق كلها وكذلك على مقام الجمع ومقام الواحدية **الفرق**
هو اشارة الى الخلق بلا حق وقد يعبّر به بعضهم عن مشاهدة
مقام العبودية قبل الجمع **الفرق بعد الجمع** هو السفر عن الله بالله
رحمة للطالبين ويقال له الفرق والسفر الثالث والثاني وفرقه
بشهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة

من غير احتجاب صاحبه باحدهما عن الآخر فعلى هذا الفرق المطلق
هو الفرق الاول وفسروه بالاحتجاب بالخلق عن الحق وبقاء
الرسوم الخلقية بحالها وقال الاستاد ابو علي الدقاق الفرق
ما نسب اليك والجمع ما سلب عنك وقال بعضهم اثبات الخلق
من باب التفرقة واثبات الحق من نعت الجمع وقد مر انه لا بد
للعبد من الجمع والتفرق فان من لا تفرقة له فلا عبودية له ومن لا جمع
له لا معرفة له الفناء التحقيق ان الفناء صفة اضافية
تستعمل في مقابلة البقاء فيتفاوت فيها الفانيون بحسب ما يفنون
عنه واعلى مراتب الفناء الفناء عن الفناء وجمهورهم على ان الفناء
المطلق يحصل تدريجا في السير الى الله والبقاء المطلق يحصل في السير
في الله ويقال للفناء المطلق الفناء الكلي واما الفناء الجزئي الاضافي
فقد قيل من فني عن جهله بقي بعلمه ومن فني عن شهوته بقي بانابته
ومن فني عن رغبته بقي بزهادته ومن فني عن منيته بقي بارادته
وكذلك القول في جميع صفاته واذا فني العبد عن صفته كلها يرتقي
عن ذلك الى فنائه عن رؤية فنائه والى هذا اشار من قال
نظمه وقوم تاه في ارض بفقر وقوم تاه في ميدان حبه
فافنوا ثم افنوا ثم افنوا وابقوا بالبقاء من قرب ربه وفي الفتوحات
الفناء رؤية العبد فعله بقيام الله على ذلك ثم قال وهو شبه البقاء فان
البقاء رؤية العبد قيام الله على كل شئ من عين الفرق واعلم
ان الفناء والبقاء مدارهما على الاحساس والشعور والا

والاشياء باقية على ما هي عليه من العدم الاصلي والوجود
العارضي كما سيجئ الفترة انخماد حرارة الطلب بسبب
غلبة صفات النفس ومقتضى البشرية السفلية وقال العارف
القشيري الفرق بين الفترة والوقفة ان الفترة هي
الرجوع من الارادة والخروج عنها بالكلية والوقفة سكون
عن السير باستيلاء حالات الكسل الفتق هو ما يقابل
الرتق من تفصيل المادة المطلقة بصورة النوعية والجنسية
وكذا تفصيل الانواع على الافراد وظهور كل ما بطن يسمى
فتقا عندهم فاين ما تلقى مرتبة مجملة ولها تفصيل
كمرتبة الحضرات والعقول والنفوس وغير ذلك من
عوالم الملك والملكوت سمي مجمل تلك المرتبة رتقا و
التفصيل المترتب عليها فتقا فالفتق دائما مترتب
على الرتق ولهذا يسمى السالك الذي انغلق عليه المعارف
مع وجود استعداده العارف الرتقي واذا فتح الله
عليه المعارف سمي عارفا فتقيا وايضا يقال لمن كان
حاله اقوى من قاله هو رتقي ويقال لمن كان قاله اقوى
من حاله هو عارف فتقي وهذا هو القياس المطرد
الفرق بين المتخلق والمتحقق قيل الاكثر ان المتخلق
هو الذي يكتسب فضائل الاخلاق والاوصاف الجميلة

تكلفا تعملاً ويجتنب الرذائل والذمائم فله من
الاسمآء الالهية آثارها والمتحقق بها هو الذي
جعله الله مظهرًا لاسمائه واوصافه وتجلى فيه بها
ممحيا رسوم اخلاقه واوصافه والتحقق اذ المتخلق
من احصى الاسمآء وتخلق بها جميعا او بعضا والمتحقق
من تجلى فيه الاسمآء فالمتخلق في السير الى الله والمتحقق
في السير في الله بحسب مراتبها **الفرار** هو هرب
السالك عما يشغله عن طاعته ويبعثه على معصيته
وعن مقتضيات الطبيعة الجاذبة الى الجهة السفلى
وعن الاعراض للاعمال كطلب الاعواض بها في الدارين
وعن كل ما يشغله في البين او يفتر العزم في السلوك
او يسيء ادب الطريق عند اهل الحضور وعن كل ما ينافي
علو همته وعن البقايا ولو كان صفايا وعن التعوق
بالكشف والكرامات ثم عن كثرة تجليات الاسمآء وشهودها
ثم عن الهرب بكل ما سوى الله حتى عن رؤية الهرب
ثم من الكثرة الى الوحدة ومن الوحدة الى الكثرة جمعا
للكمالين وتمكينا في مقام التكميل **الفتوة** هي طهارة
القلب عن غواشي النشاءة والرجوع الى صفاء

الى صفاء الفطرة بالتنزه عن الرذائل النفسية
والالواث الطبيعية فاول الفتوة واوليها
الوفاء بعهد الايمان وعقود الاسلام وترك
الخصومة مع الانام ثم قطع النظر عن الاغراض
والاعواض في الاعمال ثم تنوير العقل بنور القدس
وتنزيهه عن الميل الى جانب الوهم والحس ثم
التخلي عن كمالات القلب والتحلي بصفات الحق
مطلب — كما سيجيء **الفقر** واصله هو الرجوع الى عدمه
الاصلي حتى يرى وجوده وعمله وحاله ومقامه كلها
فضلا من الله وامتنانا محضا ويستعمل ابتداء في ترك
الدنيا وتجريد النفس من التعلق بها والميل اليها وجودا
الدنيا — وعدما ورؤية وما فيها حتى نفسه ملكا للحق فيصير فقره
غناء بالله وسيجيء تفصيل الكلام في هذا المقام
مطلب ٢٣٥ — **الفراسة** هي امر غيبي ينكشف على صاحبه
بصفاء الباطن وتنور البصيرة بنور القدس فقد تكون
في المنامات الصادقة والخواطر الحقة بقوة الايمان

وقد تكون بتلقي حكم الغيب لقوة الزهد والورع وهذه
الثالثة من الكشف الصوري في عالم المثال لصفاء
الخيال وقد تكون الفراسة من نفث روح القدس
في الروع لقوة المراقبة وصفاء القلب فتحقق فوقها في
مقام القلب بارتسام نقش الغيب في القلب بملكة
الصدق وقيل الفراسة تعريف الهي لقوة الانس
بالحق وقد يقال على كشف الاسرار ببهجة الحال وقوة المحبة
وقد يقال على كشف سري من باب المكالمة والمسامرة او روحي
من نتائج المكاشفة وقد يقال على اشارة الهية تتعلق
بالمشاهدة المعاينة وسيجيء تفصيلها

حرف القاف

القادح في اللغة
ماخوذ من قدح النار بالزناد اذا قدحه فالقادح هو
الذي يستوقد النار وفي عرفهم القادح هو القاء الذكر
في قلب الغافل فيتنبه به عن نومة الغافلين ويباشر
اصلاح حاله القصد هو التوجه بالارادة الجازمة
والنية الصادقة ومن شاهد المقصود في قصده سقط
عنه رؤية قصده في قصده القلب هو عند

عند اهل التشريح من الاطباء اللحم الصنوبري المعلق في
الجانب الايسر وفي عرف هذه الطائفة جوهر نوراني
متوسط بين الروح والنفس وهو الذي يتحقق به الا
نسانية ويسميه الحكيم بالنفس الناطقة والروح باطنه
والنفس الحيوانية مركبة وظاهره المتوسط بينه وبين الجسد
هذا ما قاله بعض العارفين وقال بعضهم ان للقلب وجهين
احدهما مايلي النفس ويقال له الصدر والثاني مايلي الروح ويقال له
الفؤاد وكمال الروح والنفس بالقلب فهما عاشقان لذلك طبعا واستعدادا
فيجذبه كل واحد منهما اليه لتحصيل كماله وهو يتقلب بينهما ولهذا سمي قلبا
فيكون مائلا الى الروح تارة والى النفس اخرى فان جذبه الروح واستانس
انشرح صدره وصار سعيدا وله الدرجة العلى كما قال الله تعالى في حق حبيبه
الم نشرح لك صدرك وان جذبته النفس فاستانس هو الى مقامها صار شقيا
وله الدرجة السفلى فالقلب قد يتنور بانوار الروح وقد يتكدر باكدار النفس
والروح مؤثر فاعل والنفس متؤثرة منفعلة وقد يقيد الروح والنفس
بالكليين فيكون القلب ايضا كليا فيكون آدم مظهر الروح الكلي وحوا مظهر
النفس الكلية واولادهما فعالهم من حيث الكل مظهر للقلب الكلي واحديه
جمعه وقد يقيدان بالجزئيين كما في كل فرد من افراد الانسان فقلبه حقيقة

ذلك العز الذي حصلت من تنزل الروح الى رتبة قريبة من النفس
على ما سيجيء **القبض** هو وارد يرد القلب ويشير الى ما
يأخذ به الحال والى ما يوحشه ويهجره ويستعمل في مقابل البسط
والقبض والبسط حالتان للخواص دون العوام بخلاف الخوف والرجا
فانهما اعمّان ويستعملان في العاجل والخوف والرجاء في الآجل
والاكثر ان يقع القبض عقيب البسط لسوء ادب يصدر عن السالك
ولهذا قالوا قف على البساط واياك والانبساط فيكون القبض تأديبا
على ما صدر عنه من التقصير فقد يعلم منشأه فيشتغل بتداركه وذلك علامة
لكمال الاستعداد وقد لا يعلم منشأه فلا سبيل للسالك الا الصبر والرضا
وسيجيء بسط الكلام في القبض والبسط **القرب** هو عندهم عبارة
عن الوفاء بما سبق في الازل من العهد الذي بين الحق والعبد في قوله تعالى
ألست بربكم قالوا بلى وقد يخص بمقام قاب قوسين واول رتبة
السالك في القرب القرب من طاعته والاتصاف في دوام الاوقات بعبادته
قال النبي صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الحق ما تقرب الي المتقربون بمثل
اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى
يحبني واحبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر
فهذا قرب العبد من الله تعالى واما قرب الله من العبد فقد يكون بالعلم

بالعلم والقدرة وذلك عامّ للكافة وقد يكون باللطف والنصرة وذلك
خاصّ بالمؤمنين واما القرب بالذات فتعالى الله الملك عنه فانه
متقدس عن الحدود والاقطار والنهاية والمقدار وسيجيء التفصيل
هذا الكلام في هذا المقام وبالجملة القرب يستعمل في مقابلة
البعد فهو امر نسبي فيتفاوت معناه **قاب قوسين** قيل
هو غاية القرب ويقال له القرب الاسمائي ومرادهم من القوسين
قوس النزول وقوس العروج او الفاعلية والقابلية وقاب في
اللغة بمعنى القدر وقاب قوسين في عرف هذه الطائفة كناية عن مقام
الاتصال ولا اعلى من هذا المقام الا مقام او ادنى وهو الفناء الكلي
والبقاء بعده **القيام لله** هو التشمر في السير الى الله والشروع
فيه بعد اليقظة من نوم الغفلة وابتداء التخلق بالاسماء والصفات
واما القيام بالله فهو السير عن الله بالله بعد السير في الله والى الله
لدعوة الخلق وتكميلهم وذلك يكون في مقام البقاء بعد الفناء وهو
مقام الاستقامة والتمكين **القدم** هي مطلقة السابقة التي
حكم الحق بها للعبد ازلا وتخصص بما يكمل ويتم به الاستعداد من
الموهبة الاخيرة بالنسبة الى العبد واما قدم الصدق فهي السابقة
الجميلة والموهبة الجزيلة التي حكم بها الحق تعالى لعباده الصالحين

المخلصين قال الله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
والصدق عندهم هو الخيار من كل شئ **القطب** هو احد من
افراد الانسان في كل زمان الى يوم القيمة يجعله الله تعالى موضع نظره
من العالم ويقال له الغوث ايضا واتفق راى اكثر المشايخ وكشفهم
على انه يكون [illegible] القطب على قلب اسرافيل لكونه اصل
نوع الانسانية بالنظر الى زمانه كما ان اسرافيل اصل نوع الملكية.
ولكونه واسطة الفيوض بل الحيوة والوجود بين الحق والخلق
كما ان اسرافيل واسطة الحيوة عند النفخ وقد تطلق القطب على
غير ما ذكرنا كما مر في بحث طبقات الاولياء واما قطبية الكبرى
وهي مرتبة قطب الاقطاب وهو باطن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
فلا تكون الا لورثته لاختصاصه عليه السلام بالاكملية فلا يكون خاتم
الولاية وقطب الاقطاب الا على باطن خاتم النبوة **القشر**
يطلق في عرفهم على كل علم ظاهر يصان به العلم الباطن الذي هو
لبه من الخلل والفساد كعلم احكام الشريعة ورعاية ادابها بالنظر
الى اداب الطريقة والاخلاق المعتبرة فيها فان لم يحفظ طريقته بالشريعة
فسدت حاله وآلت طريقته هوى وهوسا ووسوسة وكآداب الطريقة
بالنظر الى حقائق الحقيقة فان لم يتوسل بها الى الحقيقة ولم يصن بها

بها حقيقته فسدت ويؤل امره الى الزندقة والالحاد وكذلك
يطلق على ~~النور المحمدي وعلى العقل ايضا~~ كل حال يصان به حال
او مقام آخر وفي الفتوحات القشر كل علم يصون عين المحقق لما
يتجلى له من خلف حجاب الظل **القلم** هو في عرفهم علم
التفصيل ويطلق على النور المحمدي وعلى العقل ايضا روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله القلم وايضا
روي انه قال اول ما خلق الله نوري وايضا روي انه قال اول ما
خلق العقل فذهب المحققون على ان المسمى واحد والنور والعقل
والقلم تعبيرات لبيان اعتبارات ذلك المسمى فمن حيث انه ظهر به
الموجودات ونور سمي نورا ومن حيث انه علم به الموجودات
وتعقل سمي عقلا ومن حيث انه ترتب عليه الموجودات ونقش
سمي قلما وقال بعضهم تقدم البعض واولية حقيقي وبعضها نسبي
ثم اختلفوا في اول الحقيقي والتحقيق على انه هو النور **القيامة**
في عرفهم هي الانبعاث بعد الموت الطبيعية اوالارادية الى حيوة
حقيقية اونسبية والقيمة في اصطلاحهم ثلثة القيمة الصغرى
والقيمة الوسطى والقيمة الكبرى فالقيمة الصغرى المشار اليها بقوله عليه السلام
من مات فقد قامت قيمته هي الانبعاث بعد الموت الطبيعي الى
حيوة ابدية نعيمية او نقمية والقيمة الوسطى هي الانبعاث عن

الموت الارادى المشار اليه بقوله عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا
الى الحيوة القدسى والقيامة الكبرى هى الانبعاث الى الحيوة التى
هى البقاء بالله عن الموت الذى هو الفناء فى الله واكثر المشايخ
على هذا التقسيم الا ان بعضهم اعتبروا القيامة الثانية اولى
والثالثة ثانية والاولى ثالثة

حرف الكاف

الكرسي علم الامر والنهى فانه قد ورد فى الخبر ان الكرسى موضع
القدمين تقدم الامر وتقدم النهى الذى بعده العرش
الكون والبون هو ما قاله الجنيد البغدادى فى جواب مسئلة
فى التوحيد بصف الموحدين ويقول كونوا بلا كون وبانوا بلا بون
معناه ان الموحدين يكونون فى الاشياء كانهم لا يكونون ويبينون
عن الاشياء كانهم لا يبينون لان كونهم فى الاشياء باشخاصهم و
بونهم عن الاشياء باسرارهم وفى الفتوحات فان قلت وما
الكون قلنا كل امر وجودى وهو خلاف الباطل فان قلت وما
يريد اهل الله بالباطل قلنا العدم وهذا غير ما ذكره الجنيد الكمال
هو مقابل للنقص فيستعمل فى مواضع كثيرة وفى الفتوحات
الكمال التنزه عن الصفات وآثارها ولعله اشار الى ما نقل
عن على بن ابى طالب حيث قال كمال المعرفة نفى الصفات الكشف
هو ظهور وبيان لما يستتر على بصر العبد وبصيرته بسبب عوارض
البشرية وكماله بحسب رفع الحجب على ما سيجئ كوكب الصبح هو

هو فى عرفهم اول ما يبدو من التجليات الكتاب المبين الذي
اشير اليه بقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين هو
اللوح المحفوظ الكلمة فى عرفهم عبارة عن الحقايق والا
عيان والماهيات فكل كلمة كناية عن عين وحقيقة وماهية
فالكلمات مطلقة هى التعينات والحقايق والاعيان والماهيات
العقلية تسمى بالكلمة المعنوية او الكلمة الغيبية والخارجيات
تسمى كلمة وجودية والمجردات كالعقول والنفوس تسمى كلمة
تامة والفرق بين الحروف والكلمة ان الحروف انما تكنى بها عن
الحقايق البسيطة من الاعيان والكلمة تطلق على البسيطة و
المركبة واما كلمة كن فهى فى عرفهم صورة الارادة الكلية
وتسمى ايضا كلمة الحضرة وهى اشارة الى قوله تعالى انما امرنا الشئ
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون . الكلام يعبر به فى عرفهم
عن تأليف العالم مجموعا وافرادا على الطريق المخصوص الذى
قضى به واليه اشار بقوله لا تبديل لكلمات الله الكنز المخفى
الذى اشير اليه فى الحديث القدسى بقوله كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق هو الهوية الاحدية المكنونة
فى الغيب وقد يطلق الكنز المخفى على حقيقة كل تعين فان
حقايق الاشياء كنز مخفى قال بعضهم معرفتها متعسرة
وقال بعضهم متعذرة والى التعذر اشار صاحب الفتوحات

حيث قال وما عرفت من شيء حقيقته وكيف اعرفه وانت فيه واليه
هذا الاشارة ايضا من قال في قول النبي صلى الله عليه وسلم ومن عرف نفسه
فقد عرف ربه ان هذا الحديث مشتمل على تعليق المحال بالمحال
الكيمياء هي القناعة بالموجود وترك التشوف الى المفقود قال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه القناعة كنز لا يفنى وكيمياء العوام
استبدال المتاع الاخروي الباقي بالحطام الدنيوي الفاني وكيمياء
الخواص تخليص القلب عن الكون بايثار المكون كيمياء العادة
هي تهذيب النفس باجتناب الرذائل وتزكيتها عنها واكتساب الفضائل
وتحليتها بها وفي الفتوحات في الباب السابع والستون ومائة في
معرفة كيمياء السعادة الكيمياء عبارة عن العلم بالمقادير والاوزان
والاستحالات فهو علم طبيعي وهو على قسمين اما انشاء ذات ابتداء
وهو المسمى بالاكسير واما ازالة علة ومرض وذلك ان المعارف كلها
ترجع الى اصل واحد وذلك الاصل يطلب بذاته ان يلحق بدرة الكمال
وهي درجة الذهب لكن يطرأ عليه في طريقه علل من اختلاف الازمان
ومن طبيعة المكان مثل حرارة الصيف وبرد الشتاء وزيادة كميات
الحرارة والرطوبة واليبوسة والبرودة ومن البقعة حرارة المعدن
وبرده وبالجملة العلل كثيرة ثم قال فاذا جاء العارف بالتدبير نظر في
الامر الاتفاقي عليه فنقص من الزائد وزاد في الناقص وهذا
هو الطلب ويسلك به الصراط المستقيم الى ان يكسو ذلك الجوهر

الجوهر صورة الذهب وسيجيء تفصيل هذا المقام في الباب الثاني
الكبت في عرفهم الاستدراج ويطلق على الوقفة والوقوف
في السلوك ايضا الكنود في عرفهم شرعا تارك الاوامر
وطريقة تارك الفضائل وحقيقة السعي على ما ليس في
الاستعداد والكنود في اللغة الكفور للنعمة ويقال
ارض كنود لا تنبت شيئا والكند القطع

حرف اللام

اللوامع واللوائح

قال القشيري اللوامع واللوائح والطوالع الفاظ
متقاربة المعنى لا يكاد يحصل بينها كثير فرق وهي
من صفات اصحاب البدايات في الترقي بالقلب
فلم تدم لهم بعد ضياء شموس المعارف لكن الحق
سبحانه وتعالى يوالي رزق قلوبهم كل حين ثم قال
فيكون اولا لوائح ثم لوامع ثم طوالع فاللوائح
كالبروق ما ظهرت حتى استترت واللوامع
اظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك السرعة
فقد تبقى وقتين وثلثة ولكن كما قالوا والعين
باكية لم تشبع النظر فهؤلاء بين روح ونوح
لانهم بين كشف وستر والطوالع ابقى وقتا و
اقوى سلطانا وادوم مكثا واذهب للظلمة

لكنها ليست بدايتم الكشف وسيجئ بيانها من القول
القشيري وغيره وقال العارف القاشاني اللائحة
ما تلوح من نور التجلي ثم يروح وتسمى ايضا بارقة و
خطرة واللوائح جمع لائحة وقد تطلق على ما يلوح
للحس من عالم المثال كحال سارية لعمر وهو من الكشف
الصوري وبالمعنى الاول من الكشف المعنوي الحاصل
من الجناب الاقدس واللوامع انوار ساطعة تلمع لاهل البدايات
من ارباب النفوس الضعيفة الطاهرة فتنعكس من الخيال الى
الحس المشترك فتصير مشاهدة بالحواس الظاهرة فيتراى لهم
انوار كانوار الشهب والقمر والشمس فيضيئ ما حولهم وهي
اما من غلبة انوار القهر والوعيد على النفس فتضرب الى الحمرة
واما من غلبة انوار اللطف والوعد فتضرب الى الخضرة وفي
الفتوحات اللوامع ما ثبت من انوار التجلي وقتين او قريبا من ذلك
بعد الطالع والطوالع انوار التوحيد تطلع على قلوب اهل المعرفة
فتطمس سائر الانوار عند ما تحكم على الاسرار اللوائح واللوايح
ما يلوح للاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال هذا عند
القوم وعندنا هي ما يلوح للبصر اذا لم يتقيد بالجارحة من

من الانوار الذاتية لا من جهة السلب وتحند جامع هذه
المباحث التحقيق الذي يشهد به الوجدان ان اللوايح و
اللوامع والطوالع تختلف باختلاف المشارب والاستعداد
وقتاً وبقاءً وتقدّماً وترتباً وكمّاً وكيفاً فلا انضباط
لها على التحقيق وما ذكروه في ضبطها فانما هو اكثري او مبني
على الوجدان القايل ومُنبئ عنها والله اعلم **اللسن** ما يقع
به الافصاح الآلهي لاذان العارفين اما الهام او القاء حديث
او واردة او على لسان نبي او ولي او صديق **اللسان** في عرفهم
البيان عن علم الحقايق كتب النوري الى الجنيد يا سيدي لكل في علم
البلاء بيان وفي علم بلاء البلاء لسان وقال الشبلي لسان العلم ما تادى
الينا بواسطة ولسان ~~الحق ما ليس للخلق اليه~~ الحقيقة ما تادى الينا
بلا واسطة ولسان الحق ما ليس للخلق اليه طريق وفي اصطلاح عبد
الرزاق القاشي لسان الحق هو الانسان المتحقق بمظهرية الاسم
المتكلم **الحظ** يعبرون به عن ملاحظة بصائر القلوب ما يرى
من الغيوب **اللب** في عرفهم هو العقل المنوّر بنور القدس
المصفّى عن قشور الاوهام والخيالات وذلك النور كلب العقل

فهو لبُّ اللبِّ عندهم وفي الفتوحات لبُّ اللبِّ مادة النور
الالهى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نارٌ نورٌ على نورٍ
واللبُّ ما صين من العلوم عن القلوب المتعلقة بالسوى وهو
القشر اللطيفة هى كلُّ اشارة دقيقة المعنى تلوح فى الفهم
ولا تسعها العبارة لدقتها وقد تطلق اللطيفة الانسانية على
حقيقة الانسان وهى القلب المسمى بالنفس الناطقة عند الحكمآء
اللبس يطلق فى عرفهم على العبارات التى تتضمن الاشارات
وتسترها ولبسها وعلى القباب التى ستر الله بها الاولياء وعلى الصور
العنصرية التى تلبس الحقائق الروحانية اللطيفة وعلى جميع مظاهر العالم
اللاتى تلبس مظهرها وتستره وعلى كل شئ اهار لباس شئ وتعريه
ليلة القدر قيل هى فى عرفهم ابتداء وصول العبد الى مقام الجمع
وهى تجلى خاص يعرف الطالب المحب به انه كان محبوباً فيعرف قدره

حرف الميم

الملامتيون هم طائفة من الاولياء
خصهم الله تعالى بهذا المقام ولا عدد يحصرهم بل يزيدون وينقصون واختلفوا
فى تعريفهم فبعضهم اعتبر وهم سادات جميع الطوائف وارفعهم مقاماً و
اجلهم رتبة وعرفوهم بما يشعر بذلك وبعضهم جعلوهم ادنى رتبة واسفل
مقاما من طبقة الصوفية واعلى مقاما واجل رتبة من سائر الطبقات
فعرفوهم بما يشعر بذلك ولعل كل واحد اخبر عن مقامه واشعر عما

عما هو فى وجدانه واختلاف العبارات لبيان الاعتبارات وفى
العوارف قال بعضهم الملامتى هو الذى لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا
فالملامتى عظم وقع الاخلاص وموضعه وتمسك به معتدا به والصوفى
غاب فى اخلاصه عن اخلاصه قال ابو عثمان المغربى الاخلاص ما لا يكون
للنفس فيه حظ بحال وهذا اخلاص العوام واخلاص الخواص ما يجرى
عليهم لا بهم فالملامتى اخرج الخلق عن عمله وحاله ولكن اثبت نفسه فهو
مخلِص على اسم الفاعل والصوفى اخرج نفسه عن عمله وحاله كما اخرج غيره
فهو مخلَص على اسم المفعول وشتان ما بين المخلِص والمخلَص قال ابو بكر
الدقاق نقصان كل مخلِص فى اخلاصه رؤية اخلاصه فيكون مخلِصا لا مخلَصا
وقال بعضهم صدق الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الحق
والملامتى يرى الخلق فالملامتى وان كان متمسكا بعروة الاخلاص مفترشا
بساط الصدق ولكن عليه بقية رؤية الخلق او نفسه والصوفى صفى من
هذه البقية فعلى هذا يتقدم الملامتى على المتصوف ويتأخر عن الصوفى
هذا حاصل ما فى العوارف وقد مر فى صدر الكتاب ان شعب الطرق
وطبقات الاولياء وان كانت غير منحصرة لكن اصول الطبقات منحصرة فى ستة
والملامتى اما ارفعهم واولهم او ثانيهم مع ان مقامات الاولياء قد تكون
متداخلة على ما سنبينه ان شاء الله تعالى وفى الفتوحات ومنهم الملامتية
وقد يقولون الملامتية وهى لغة ضعيفة وهم سادات اهل طريق الله
وائمتهم وسيد العالم فيهم ومنهم وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم الحكمآء الذين وضعوا الامور مواضعها واحكموا الاشيآء فى اماكنها
ونفوها فى المواضع التى ينبغى ان تنتفى عنها ولا اخلوا بشئ مما رتبه الله

في خلقه على حسب ما رتبوه فما تقتضيه الدار الاولى تركوه للدار الاولى وما تقتضيه الدار الآخرة تركوه للدار الآخرة فنظروا الاشياء بالعين التي نظر الله اليها لم يخلطوا بين الحقايق فانه من رفع السبب في الموضع الذي وضعه فيه واضعه وهو الحق فقد سفه واضعه وجهل قدره من اعتمد عليه فقد اشرك والحد والى ارض الطبيعة اخلد فالملامتية قررت الاسباب ولم تعتمد عليها فتلامذة الملامتية الصادقون يتقلبون في اطوار الرجولية وتلامذة غيرهم يتقلبون في اطوار الرعونات النفسية فالملامتية مجهولة اقدارهم لا يعرفهم الا سيدهم الذي تولاهم وخصهم بهذا المقام ولا عدد يحصرهم بل يزيدون وينقصون **المبتدي** هو الذي تجزم العزم بتاييد الله تعالى اياه في سلوك المنقطعين الى الله تعالى ويتكلف برعاية اداب ذلك ويتوسل الى خدمة مربي عارف باداب التربية متبحر لاستعداد الطالبين الصادقين حتى انه قد يعرف احوال الطالب المبتدي واستعداده واطوار ترقيه من بدايته الى نهايته تفصيلا بنظر واحد فقبول مثل هذا المربي علامة وجود الاستعداد في المريد ثم اذا تمسك وشرع في السلوك يقال له السالك اما سالك مجذوب او مجذوب سالك او احدهما **المريد والمراد** اختلفوا في تفسير هذين اللفظين وفي ماصدقهما والظاهر ان المريد هو الطالب الذي يريد مراده والمراد هو المطلوب الذي يريده المريد وقال بعض المحققين التحقيق ان المريد هو المراد والمراد هو المريد وسيجي تحقيق المقام **المقام** المقام بفتح الميم في اصطلاحهم عبارة عما يتحقق العبد

العبد بمنازلته من الاداب مما يتوصل اليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب تطلب ومقاساة تكلف فمقام كل احد موضع اقامته عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة له وشرطه ان لا يترقى من مقام الى مقام آخر ما لم يستوف احكام ذلك المقام فان من لا قناعة له لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم وكذلك من لا توبة له لا يصح له الانابة ومن لا ورع له لا يصح له الزهد وهكذا في جميع المقامات المترتبة ولهذا قال صاحب الفتوحات المقام عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام وغاية صاحبه ان لا مقام فعلم ان من لم يستوف حقوق ما فيه من المنازل لم يصح له الترقي الى ما فوقه وليس المراد من هذا الاستيفاء ان لم تبق عليه بقية من درجات المقام السافل حتى يمكن له الترقي الى العالي فان اكثر بقايا السافل ودرجاته الرفيعة انما تستدرك في العالي بل المراد تمكنه على المقام بالتثبت فيه بحيث لا يحول فيكون حالا وصدق اسمه عليه بحصول معناه بان يسمى قانعا ومتوكلا وكذا في الجميع فانه انما سمي مقاما لاقامة السالك فيه واما المقام بضم الميم فهو الاقامة كالمدخل بمعنى الادخال والمخرج بمعنى الاخراج ولا يصح لاحد منازلة مقام الا بشهود اقامة الله تعالى اياه بذلك المقام ليصح بناء امره على قاعدة صحيحة **المجذوب** هو الذي اختاره الحق لنفسه واصطفاه بانسه وطهره بماء قدسه ففاز بالمواهب وحاز بالمراتب بلا مشقة المتاعب والمكاسب فقد تكون جذبته قبل السلوك وقد تكون بعده وقد يستهلك في الجذبة بالجذبة

فلا يُرَدُّ وقد يُرَدُّ   مآء القدس هي النشاءة العلمية التي
تبدوا في النفس من موانسة الخصائل الروحية فتزكيها عن
الدنس الطبيعية لها وتوانسها بالانفاس القدسية او الاقدسية
المكان في الفتوحات المكان منزلة في البساط لايكون الا لاهل
الكمال الذين تحققوا بالمقامات والاحوال وجازوها الي
المقام الذي فوق الجلال والجمال فلا صفة له ولا نعت قيل
لابي يزيد كيف اصبحت قال لاصباح لي ولا مسآء انما الصباح
والمسآء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لي هو اختلف اصحابنا في هذا
القول هل هو شطح اوليس بشطح فان المكان اقتضآء له
المكانة قال المحقق القاشاني المكانة هي المنزلة التي هي
ارفع المنازل عند الله وقد يطلق عليه المكان وهو المشار اليه
بقوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال بعض العارفين
المكانة معناها المرتبة وهي عبارة عن منزلة لاتكون الا
للمقربين الذين تحققوا بالمقامات والاحوال واجتمعت فيهم
الجلال والجمال والتحقيق ان المكان في عرفهم هو مقام صوري
محسوس مطلقا والمكانة هي مرتبة معنوية معقولة مطلقة
ولهذا قد تقيدان بالعلو فنقول علو المكان او علو المكانة
ومكان عال او مكانة عالية المحو يستعمل في مقابل الاثبات
فالمحو رفع اوصاف العادة والاثبات اقامة احكام العبادة

العبادة فمن نفى عن احواله الخصال الذميمة واتى بدلها
بالافعال والاحوال الجميلة فهو صاحب محو واثبات فالمحو
فنآء افعال العبد في فعل الحق كما ان الطمس فنآء صفات العبد
في صفات الحق والمحق فنآء وجود العبد في ذات الحق
ففي المحو لايرى في الوجود فعلا الا للحق وفي الطمس
لايرى لشئ صفة الا للحق وفي المحق لايرى وجودا
الا للحق وذلك مقام تزل فيه الاقدام فالمحق عندهم
اشارة الى مقام الفنآء في الله المسافر هو الذي
سافر بفكره في المعقولات والمعلومات فاعتبر بذلك
وتوجه من الدنيا الى العقبى ومن السفلى الى العليا
ففي اعتبار صاحب الفتوحات وكثير من المشايخ المسافر
من يسافر بعلمه وفكره والسالك من يمشي على المقامات بحاله
لا بعلمه وعند غيرهم المسافر والسالك هو المتوجه الى الله تعالى
مطلقا والسفر والسلوك والسير هو التوجه الى الله تعالى
مطلقا والمبدائية ما ينتهي اليه العلوم والافكار عند
فكر الايجاد والابداع بكونه مبدعا موجدا ويختلف
في ذلك استعداد العارفين كما ورد في حديث التحول
وقال المحقق القاشاني المبدئية اضافة محضة
تلي الاحدية باعتبار التقدم الذات الاحدية على

الحضرة الواحدية التي هي منشاء التعينات والنسب
الاسمائية والصفات اعتبارات عقلية
مبادي النهايات هي فروض العبادات اي الصلوة
والزكوة والصوم والحج لانها تعتبر في البدايات
والنهايات وفي كل منها اشارة الى النهاية ففي الصلوة
اشارة الى كمال القرب بل هي عينه وفي الزكوة الى بذل ما
سوى الله وفي الصوم الامساك عما سوى الله وفي الحج
الى المعرفة والتحقق بالبقاء بعد الفناء وغير ذلك ولذلك
يقال النهاية هي الرجوع الى البداية المحاضرة حضور
القلب مع الحق في الاستفاضة من اسمائه تعالى كما ان
المحاذات حضور العبد مع الحق بمراقبة تذهله عما سواه
المكاشفة هي حصول العلم بالشئ على ما هو عليه بقدر
استعداده وهي فوق المحاضرة ودون المشاهدة وقال
الغزالي المكاشفة اتم من المشاهدة المشاهدة
في الفتوحات المشاهدة رؤية الاشياء بدلائل التوحيد
وتكون ايضا رؤية الحق في الاشياء وتكون ايضا حقيقة

حقيقة اليقين من غير شك وهي تتلوا المكاشفة وقيل
تتلوها المكاشفة وقال العارف القشيري المحاضرة
ابتداء والمكاشفة بعده ثم المشاهدة فالمحاضرة حضور
القلب وقد يكون بتواتر البرهان وهو بعد وراء الستر
وان كان حاضرا باستيلاء سلطان الذكر ثم بعده المكاشفة
وهو حضور بنعت البيان غير مفتقر في هذه الحالة الى تأمل
الدليل وتطلب السبيل ولا مستجير من دواعي الريب ولا
محجوب عن نعت الغيب ثم المشاهدة وهي وجود الحق
من غير بقاء تهمة واذا اصحى سماء السر عن غيوب الستر
فشمس الشهود مشرقة عن برج الشرف وحق المشاهدة
ما قاله الجنيد وجود الحق مع فقدانك وقال العارف القاشاني
المشاهدة ولاية الذات كما ان ~~المشا~~ المكاشفة ولاية النعت
وسيجئ هذا الكلام ببيان يتضح به المرام المعاينة هي في
البداية اعتقاد معاينة الحق في الآخرة بالبصر كما في الخبر
حيث قال عليه السلام سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
لا تضامون في رؤيته وفي النهاية معاينة الحق ذاته
بذاته في عين الجمع عند محق الرسم في عين الازلية بالكلية
المجاهدة وهي حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة

مطلب

الهوى على كل حال ولكن لا يتمكن له مخالفة الهوى الا بعد الرياضة
وهي تهذيب الاخلاق النفسية المراقبة هي توجه العبد
الى الله تع ترقبا اما تكلفاً للفتح وتنفاء لا بحصول الفيض
واما تحققاً بما غلب عليه وسيجئ تفصيل الكلام فيه
المستهلك يطلق في عرفهم على الفاني المطلق بحيث
لا يبقى منه الرسم بالكلية فقد يكون العبد مستهلكا في
افعاله وقد يكون مستهلكا في صفاته وقد يكون مستهلكا
في ذاته كما قال قائلهم ساروا فلم يبق لا رسم ولا اثر شعر
المعرفة اتصاف العبد بمظهرية الاسماء والصفات
بحسب الاستعداد ومنتهى المعرفة هي الحضرة الواحدية
فلا عارف ولا معرفة في الاحدية المطلع هو في عرفهم
مقام شهود المتكلم عند تلاوة آيات كلامه متجليا هو
بالصفة التي هي مصدر تلك الآية كما قال جعفر بن محمد
الصادق لقد تجلى الله تع لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون
وقال المحقق القاشاني ولعمري ان المطلع اعم من ذلك
وهو مقام شهود الحق في كل شئ متجليا بصفاته التي ذلك
الشئ مظهرها لكن لما ورد في الحديث النبوي ما من آية

آية الا ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع
خصصوه بذلك المحادثة خطاب الحق للعارفين في صورة
من عالم الملك والشهادة كالنداء من الشجرة لموسى عليه السلام
المسامرة في عرف اهل اللسان هي المحادثة في الليل
وفي اصطلاح هذه الطائفة هي خطاب الحق للعارفين من عالم
الاسرار والملكوت كما اشار اليه بقوله نزل به الروح الامين
على قلبك المخدع هو موضع ستر القطب عن الافراد
الواصلين عندما يخلع عليهم وهو خزانة الخلع والخازن
معه القطب قال محمد بن قائد الاواني رقيت حتى
لم ار امامي سوى قدم واحدة فغرت فقيل هي قدم
نبيك فسكن جاشي وكان من الافراد وتخيل انها فوقه
الانبياء ولا تقدمه غيره وصدق رضي الله عنه فانه ما شاهد
سوى طريقه وطريقه ما سلك عليها غير نبيه وقيل له هل رايت
عبد القادر قال ما رايت عبد القادر في الحضرة فقيل ذلك
لعبد القادر قال صدق ابن قائد في قوله فاني كنت في المخدع
ومن عندي خرجت اليه النوالة وسماها بعينها فسئل ابن قائد
عن النوالة ما صفتها فقال مثل ما قال عبد القادر المكر
هو ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب
واظهار الآيات والكرامات من غير امر ولا حد قال صاحب

الفتوحات وهي عندنا خرق عوائد لا كرامات الا ان
يقصد بها المتحدث التحدث بالنعم ولكن تمنع العارفون
عن مثل هذا **الملك** عالم الشهادة ويقال له عالم الظاهر
وعالم الاشباح وعالم الصورة وعالم الخلق ايضا **الملكوت**
عالم الغيب ويقال له عالم الباطن وعالم الارواح وعالم المعنى
وعالم الامر ايضا ولكل فرد من افراد عالم الملك حيثيات
تدخل بها في عالم الملكوت **المحاسبة** هي في البدايات
الموازنة بين الحسنات والسيئات وتستعمل ايضا في
المقايسة بين دواعي الخير والشر وخواطرهما وانتقاد
الاولى وقمع الثانية وفي المقايسة بين اوقات الحضور
والرعاية وبين اوقات الذهول والغفلات وفي المقايسة
بين الفضائل والرذائل والملكات الفاضلة والرديئة
ثم في الموازنة بين وارد البسط والقبض واوقات التجلي
والاستتار وغلبات السكر والصحو الى ان يستقر وفي النهاية
تستعمل المحاسبة على عرضهم في الموازنة بين حالات الفناء
وظهور التلوين عند اوائل الرد الى البقاء والجمع والفرق
والتحقيق والتفريد الى ان يتحقق بمحض التوحيد
في مقام احدية الجمع والفرق **مبنى التصوف** قال الرويم

قال الرويم مبنى التصوف التمسك بالفقر والافتقار
والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار وقد
تكلم المشايخ في مبنى التصوف وكلام كل واحد على طبق
مشربه وقدمت كلامهم في وجه التسمية **المحقق بالحق**
هو الواصل الى مقام يصدق ان يقول كما قيل ما رايت
شيئا الا ورايت الله قبله وبعده وفيه ذوقا ووجدانا
وهو المقام الذي يقال له ذو العين وهذا مراد من قال
المتحقق بالحق من يشاهد الله تعالى في كل متعين بلا تعين به
فانه تعالى وان كان مشهودا في كل متقيد باسم وصفة او
اعتبار او تعين او حيثية فانه لا ينحصر فيه ولا يتقيد به
فهو المطلق المقيد والمقيد المطلق المنزه عن التقيد واللا
تقيد والاطلاق واللااطلاق واما المتحقق بالحق والخلق
فهو من يرى ان كل مطلق في الوجود له وجه الى التقييد وكل
مقيد له وجه الى الاطلاق وهذا هو المقام الجامع بين ذي
العقل وذي العين **المحبة الاصلية** هي محبة الذات
عينها لذاتها لا باعتبار امر زائد لانها اصل جميع انواع
المحبات فكل ما بين اثنين فهي اما مناسبة في ذاتيهما او لاتحاد

في وصف او مرتبة او حال او فعل **المراتب الكلية** وهي ستة الاولى الذات الاحدية والثانية الحضرة الالهية وهي الحضرة الواحدية والثالثة الارواح المجردة والرابعة عالم المثال ويقال لها عالم الملكوت والنفوس العاملة ايضا والخامسة عالم الملك والشهادة والسادسة الكون الجامع وهو الانسان الكامل الذي هو تجلي الجميع وصورة جمعيته

المهيمون هم طائفة من الملائكة سموا مهيمين لهيمانهم بمشاهدة الحق وولههم بنور الجمال لا يشتغلون بما سوى الله ولذلك قيل لم يعلموا ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام فلم يكلفوا بسجوده وقيل يسمون بالكروبيون ايضا

الموت اي الموت الارادي الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله موتوا قبل ان تموتوا وهو الوسيلة الى الحيوة الابدية لان الحيوة الصورية في عالم النفسانية ومشتهياتها عند اهل التحقيق موت معنوي وما لم يمت الانسان بالارادة لم يذق من اذواق الحيوة الطيبة فالموت الارادي في اصطلاحهم قمع هوى النفس. قال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه فمن مات عن هواه فقد حيي بهداه عن الضلالة وبمعرفته عن الجهالة وذلك لان النفس المعرفة بالجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحيوة والحس والحركة الارادية التي تسماها الحكيم بالروح

قال عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا صدق

بالروح الحيوانية وهي الواسطة بين القلب الذي يعبر عنه الحكيم بالنفس الناطقة وبين البدن المشار اليه في القرآن بالشجرة الزيتونة كما ان القلب واسطة بين الروح الذي هو من عالم الامر والنفس ويتقلب اليهما فيتنور عند التنور بالتقلب الى الروح ويتكدر عند التقلب بالميل الى النفس ولكل منهما رابطة باخرى لها مشتهيات سفلية طبيعية اذا مالت اليها جذبت القلب بالرابطة المقدرة بينهما فيموت عن الحيوة الحقيقية العلمية التي له بالجهل واذا ماتت النفس عن هواها انحرف القلب بالطبع والمحبة الاصلية الى عالمه عالم القدس والنور والحيوة العلمية والى هذا الموت اشار افلاطون بقوله مت بالارادة تحيى بالطبيعة وقد يقال لهذا الموت الموت الجامع لكونه جامعا لجميع انواع الموتات والموت الاحمر لحصوله بالقتل الذي يكون باهراق الدم وحمرة الوجه في الدنيا والآخرة وقد عبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد الاكبر حيث قال لما رجع من جهاد الكفار رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال مخالفة النفس وقال الامام جعفر بن محمد الصادق الموت هو التوبة قال الله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فمن تاب فقد قتل نفسه واحيي قلبه بالحيوة الحقيقية قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء الآية هذا في القتل بالسيف الصوري في الجهاد الاصغر واما الذين قتلوا

الموت الجامع

والموت الاحمر

الجهاد الاكبر مخالفة النفس

الموت هو التوبة

الموت الابيض قتل النفس بالجوع الدايم

في الجهاد الاكبر بسيف المجاهدة منهم احياء بالطريق الاولى ولا تطمع
ايها الناظر في هذا البحث ان يحصل لك شيء مما لديه الطائفة الجليلة
الا بعد احياء القلب وقتل النفس **الموت الابيض** هو في اصطلاحهم
قتل النفس بالجوع الدايم لان من قتل نفسه بالجوع تنور باطنه وابيض
وجه قلبه وانشرح صدره فيستعد قلبه لقبول الانوار وظهور الاسرار
فيظهر على قلبه ما لا يظهر عليه حالة الشبع لان البطنة تذهب الفطنة
فمن ماتت بطنته حييت فطنته وهذا امر وجداني **الموت الاخضر**
هو في اصطلاحهم منع النفس عن طلب اللباس الفاخرة وقتلها
بالقناعة في اللباس الرديه الخلقة فمن قنع بالخرق الخلقة و
اقتصر من اللباس على ستر العورة ودفع الحر والبرد واستغنى
عن التجمل الصوري العارضي اخضر عيشه بالقناعة فصار ما يلبسه
جميلا كما قيل نظم اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه
جميل واذا تمكنت النفس في الموت الاخضر قلما تحضره الالبسة الفاخرة
كما انه اذا تمكن العبد في مقام الفقر قلما يحضره الغنى وذلك يتفاوت
بحسب المشارب لكن الاحوط الاسلم الاخذ بلجام النفس على الدوام
لئلا يبتلى بما ابتلى به كثير من المتصوفة بالاقتصار على زي الصلحاء
من الخرقة والدراعة والشملة والقلنسوة وغيرها بلا مجاهدة وتخلق
وبما ابتلى به كثير ممن هو من طبقة العلماء من اعتبار كور العمامة والصوف
المربع وغيرها من غير كسب التحقيقات والتدقيقات ويلومون من
لا يلي في الصورة ولا يلومون من لا يراعي السيرة حكي ان بعض الجهال

الموت الاخضر القناعة في اللباس الرديه

الجهال عاب الشافعي حين رآه لبس ثوبا خلقا فقال الشافعي رحمه الله
نظم لثوبك شمس تحت انواره الدجى وثوبي ليل تحت ظلمته الشمس
الموت الاسود هو في اصطلاحهم تحمل اذى الخلق لانه اذا لم يجد في
نفسه حرجا من ايذاء الخلق وعما لا يلايمه في الكون بل يلتذ به لما يراه من
الفاعل الحقيقي الذي هو المحبوب الحقيقي وكل شيء من الحبيب حبيب
وتمكن في هذا المقام فقد مات بالموت الاسود وهو الفناء في الله
وحصل له توحيد الافعال والصفات فيرى جميع الافعال فانية
في فعل محبوبه ولا شك ان للفناء والعدم مناسبة بالظلمة والسواد
وقيل سمي الصبر على اذاء الخلق بالموت الاسود لان في التاذي غم النفس
والغم ظلمة النفس والظلمة شبه في الالوان بالسواد ويمكن ان نقول
سمي الصبر على الاذا بالموت الاسود لان من له فناء الافعال والصفات
فهو بفناء الذات داخل في السواد الاعظم والنور الاسود

الموت الاسود تحمل اذى الخلق

حرف النون

النبوة هي لغة اما من النباء
اي الخبر لانباء النبي عن الله تعالى واما في عرف المسلمين فهي اخبار عن
معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته واحكامه وهي على قسمين نبوة
التعريف ونبوة التشريع والثانية نبوة الرسول **النجباء**
هم طائفة من الاولياء حظ منهم القيام باصلاح مصالح الناس
وحمل اثقالهم والتصرف بامر الحق في حقوق الخلق وعددهم اربعون
لا يزيدون ولا ينقصون واذا مات منهم واحد اقام الله تعالى واحدا
من غيرهم مقامه كما مر **النقباء** هم طائفة من الاولياء تحققوا

بالاسم الباطن فاشرفوا على بواطن الناس واستخرجوا خفايا الضمائر
حيث امرهم الله تعالى وهم ثلثمائة لا يزيدون ولا ينقصون واذا مات
منهم واحد اقام الله تعالى واحدا من غيرهم مقامه كما مر تفصيله

النفس بفتح الفاء ترويح القلوب بلطائف الغيوب فمن عرفهم
النفس مخصوص بالمنتهى والوقت بالمبتدى والحال بالمتوسط فكأنه
اشارة منهم الى ان المبتدى يطرقه من الله تعالى طارق لا يستقر كالبرق
والمتوسط صاحب حال غالب عليه يحق له كيف اقتضت ثم تحولت
عنه والمنتهى صاحب نفس اى مواجيد واسرار مقرونة بانفاس
مقيمة لا تتناوب عليه فصاحب الانفاس ادق وصفا من صاحب
الوقت والحال فالاوقات لاصحاب القلوب والاحوال لارباب الارواح
والانفاس لاهل الاسرار وقالوا افضل العبادات عد الانفاس
مع الله تعالى وقال ابو على الدقاق لو لم يكن للمحب النفس لانعدم وتلاشى
وهذا يؤيد ما قيل ان النفس روح يسلطه الله تعالى على نار المحبة ليطفئ
شررها فيستريح بذلك القلب نوع استراحة وقيل الى هذا اشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن

النفس الرحماني هو قبول الاعيان المتكثرة بالوجود الاضافي فى الحضرة
الواحدية شبه بالنفس الانسانى فى كونه هواء ساذجا وحدانيا
متكثرا باعتماد على المخارج وقيد بالرحمن لكون حيطته محيطة بما سوى
الاسم الجلال الجامع فكأنه يتروح الاسماء الداخلة فيه عن كربهما
وهو كون الاشياء فيها بان يتكفلها بالفيض وفيض الرحماني فى طرفهم

فى عرفهم انما هو اعطاؤه اصل الوجود على التساوى لا الكمية والكيفية
والخصوصيات فانها من احكام سائر الاسماء

النفس بسكون الفاء هى القوة التى صارت مبدءا للاخلاق الذميمة وعرفها بعضهم بقوله
هو الجوهر البخارى اللطيف الحامل لقوة الحيوة والحس والحركة
الارادية وسماها الحكيم الروح الحيوانية وقيل هى البخار المرتفع
من اللحم الصنوبرى جعلها الله مبدءا للآثار الذميمة كما ان الروح
جعلها مبدءا للآثار الجميلة والقلب متوسط بينهما مرتبط بهما وكماله
به فيجذب بانه لتحصيل الكمال فقد ينجذب الى الروح ويكون من السعداء
وقد ينجذب الى النفس ويكون من الاشقياء فباعتبار قابليته للتقلب
سمى قلبا وباعتبار استعداده لقبول الطورين سمى جامعا وباعتبار
توسطه وكونه فارقا لهما يسمى برزخا وكذلك الروح برزخ بين القلب
والسر والنفس برزخ بين القلب والبدن فالانسان الصورى عبارة
عن البدن والنفس والقلب والروح والسر والانسان الحقيقى عندهم
عبارة عن القلب المنور بانوار الروح واما صاحب القلب المنكوس
فهو عندهم من عداد الاموات وتكون افعاله معلولة وفى الفتوحات
فان قلت وما النفس قلنا ما كان معلولا من اوصاف العبد بحكم الشاهد
فى قلب المشاهد فقد تكون آثار القلب جميلة بتقلب القلب نحو الروح
وقد تكون مذمومة لتقلبه نحو النفس واتصاف النفس بالاطوار بحسب
عروج القلب نحو الروح واطمينانها بحسب اطمينانها

النفس الامارة هى التى تميل الى الطبيعة البدنية وتامر باللذات والشهوات الحسية
وتجذب القلب الى الجهة السفلية فهى مأوى الشرور ومنبع الاخلاق

قوله على اللغة النفس الروح والنفس العين يقال اصابت فلانا نفس أى ذكر بعضهم اعلم ان اهل السنة اختلفوا فى اطلاق لفظ النفس على الله تعالى فجوزه بعضهم وانكره الاكثرون وجمهور الصوفية على جواز اطلاق لفظ النفس على الله تعالى متمسكا بما ورد فى القرآن وايجاب المذكور بان تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك من قبيل المشاكلة ... منه

الذميمة والافعال السيئة قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الآية
النفس اللوامة هي التي تنورت بنور القلب المستفاد من الروح
وتيقظت عن نوم الغفلة واشتغلت باصلاح حالها مترددة فكلما
صدرت منها سيئة لغلبة جبلتها الظلمانية تداركه بنور التنبيه
الالهي اللامعة من جهة القلب والروح وتلوم نفسها وتتوب
مستغفرة راجعة الى باب الغفار وقال بعضهم اللوامة قد تكون
لوامة على السوء وقد تكون لوامة على الخير وهي الامارة بالسوء وكذلك
الامارة قد تكون امارة بالسوء وقد تكون امارة بالخير وهي نادرة
النفس المطمئنة هي التي استقرت بتوالي انوار القلب والروح
على الاخلاق الحميدة وتخلصت عن صفاتها الطبيعية السفلية هو
وتوجهت بدلالة الانوار نحو القلب وانقلبت مع القلب الى جناب
الروح تبعية له واكتسبت بحسب الاستعداد من مزاج القلب
وتجلت عليها انوار الروح ايضا وترقى من عالم الرجس الى عوالم
القدس بمواظبة الطاعات والمجاهدات فتوجهت بمشايعة
القلب والروح نحو جناب الاقدس فخاطبها ربها بقبول حسن
مناديا لها بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي النوالة
هي ما ينيله الحق اهل القرب من خلع الرضا وقد تطلق
على كل خلعة يخلعها الله تعالى على احد وقد تخص بالافراد
في الفتوحات النوالة الخلع التي يخص الافراد من الرجال
وقد تكون الخلع مطلقا النور يطلق على كل ما يكشف

ما كشف المستور من العلوم اللدنية وفي الفتوحات
النور كل وارد الهي ينفر الكون عن القلب ويطرده
وقد يطلق على تجلي الحق باسمه الظاهر في صور الاكوان
والنور في الاصل اسم من اسماء الله تعالى ونور الانوار
في عرفهم كناية عن الحق تعالى النكاح الساري في جميع الذراري
هو في عرفهم التوجه الحبي المشار اليه في كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لان اعرف فان قوله
كنت كنزا مخفيا يشير الى سبق الخفاء والغيبة والاطلاق
على الظهور والتعين سبقا ازليا ذاتيا وقوله فاحببت
ان اعرف يشير الى ميل اصلي وحب ذاتي هو الوصلة
بين الخفاء والظهور المشار اليه بان اعرف فتلك الوصلة
هي اصل النكاح الساري في جميع الذراري وقد ذكروا
في وجه هذه التسمية وجوها وهذا اسلم واتم

حرف الهاء

هو اعتبار الذات بحسب
الغيبة والفقد واما الهاء فلاعتبار الذات بحسب الحضور
والظهور وفي الفتوحات وانما غلبها اهل الله على سائر
المضمرات والكنايات لكونه ضمير غيب ورأوا ان الحق لا يعلم
فهو غيب مطلق عن تعلق العلم بحقيقته فقالوا ان حقيقته
هو ترجع الى هويتها الذي لا يعلمها الا هو فاعتمد واعلم
وسيجيء تفصيل هذا الكلام في بحث الذكر ان شاء الله تعالى
الهباء هي المادة التي فتح الله فيها صورة العالم وهو

العنقاء المسمات بالهيولي وفي الفتوحات فان قلت
وما العنقاء قلنا الهباء لا موجود ولا معدوم على انها
تتمثل في الواقعة على ما مر في حرف العين الهواجس
جمع هاجس وفي عرفهم يعبرون به عن الخاطر الاول وهو
الذي يخطر بلا توجه تعمل وتوجه وذلك لا يخطي ابدا لكونه
ربانياً وان كان مشوبا بشيء من النفساني ويسمى
النقر الخاطر والسبب الاول ايضا على ما سيجي تفصيله
الهواجم جمع هاجم وفي عرفهم ما يرد على القلب بقوة
الوقت من غير تعمل من العبد وهو البوادة المذكورة
الهاتف هو في عرفهم من يلقي كلاما لا يرى له
قائل والهتف لغة الصوت والاكثر ان يكون الهتف
عند توجه العبد الى امر وتحيره في كيفية العمل فيه وقد يكون
الملقي بغير ارشاد فالاول كما روى انه هتف الغسالون
بغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبه عند تحيرهم في
كيفية الغسل والثاني كما روى انه هتف اهل بيت
رسول الله بتعزيته وقد هتف السالك من الجمادات
ومن سلك في سلك هذه الطائفة بالاخلاص لا
يبعد عليه الامثال هذا الكلام الهوى هو
توجه النفس الى الجهة السفلية باقتضاء الطبيعة
واعراضها عن الجهة العلوية وترك الاستنارة

الاستنارة من عالم القلب وانوار الروح الهم
في عرفهم كل امر يصير قيدا في السلوك وجعل الهموم
هما واحدا من معظمات شرايط السلوك ويقال
للاعراض عن الموانع في الاقبال الهم المفرد الهمة
هي في اصطلاحهم على اقسام الاولى همة الافاقة وهي
اول درجات المريد وصدقه في توجهه نحو السلوك وهي
الباعثة على طلب الباقي وترك الفاني والثانية
يقال لها همة الانفة وهي التي تورث صاحبها الانفة
من طلب الاجر على العمل فلا يعبد الله لطلب الثواب
او لخوف العذاب والثالثة تقال همة ارباب الهمة العالية
وهي التي تورث لصاحبها توجهها الى الحق بحيث لا يرضى
بالاحوال والمقامات ويتوجه بكليته الى عين الذات بلا
توقف وتعلق بالاسماء والصفات ومنظورة في طلبه
البقاء والاستهلاك في مشاهدة تجليات الذات وقال
بعضهم الهمة التوجه الى الحق بالكلية مع الانفة من المبالاة
بحظوظ النفس من الاغراض والاعراض وبالاسباب والوسايط كالعمل والامل والوثوق به والهمة بداية ونهاية
وواسطة فبدايتها عند الهمة بالطاعة والوفاء
بعهد التوبة ومن الاوسط تعلق القلب بالنعيم الباقي
وصرف الرغبة عن الفاني والجد في الطلب من غير التواني

ومنها همة باعثة على الاستقامة في العمل ومنها همة تقصير بها الهموم همّاً واحداً باستيلاء سلطان المحبة ومنها همة تتصاعد عن الاحوال والمقامات الى حضرة الاسماء والصفات وفي النهاية همة تعلو الصفات متوجها نحو الذات ثم لا همة الا تاثير عموم تربية الحق في جميع الممكنات كقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى

الهيولى عندهم

بالنسبة الى ما يظهر فيه من الصور فكل باطن يظهر فيه صورة يسمونه هيولى وكذا الهباء والعنقاء وتطلق هذه الثلثة من عند هم على المادة التي فتح الله تعالى فيها صورة العالم كما مر آنفا

الهيبة هي اثر مشاهدة جلال الله تعالى في القلب وقد تكون عن الجمال الذي هو جمال الجلال اذا علم كونه جمال الجلال وتستعمل في مقابلة الانس والهيبة والانس فوق القبض والبسط فكما ان القبض فوق مرتبة الخوف والبسط فوق منزلة الرجاء كذلك الهيبة اعلا من القبض والانس اتم من البسط وحق الهيبة الغيبة فكل هايب غايب ثم يتفاوتون في الهيبة حسب تباينهم في الغيبة ومنهم ومنهم وحق الانس صحو بحق فكل مستانس صاح ثم يتباينون حسب تباينهم في الشرب وحالة الهيبة والانس وان جلّتا فاهل الحقيقة

فاهل الحقيقة يعدونهما نقصا لتضمنهما تغيّر العبد فان اهل التمكين سمت احوالهم عن التغير وهم محو في الفناء الكلي فلا هيبة لهم ولا انس ولا علم ولا حس

الهيمان هو دوام الحيرة وثباتها وصوره ودرجاته صور الدهش درجاته اذا دامت واستقرت فقد يكون الهيمان حيرة استقرت من عجائب الصنع والمصنوعات وقد يكون حيرة استقرت من آلاء الله ونعمائه والطافه الموجبة للحب وقد يكون حيرة في العظمة بشهود تجليات الافعال وتلاشي افعال العباد فيها وقد يكون حيرة استقرت من تجليات الاسماء والصفات وقد يكون حيرة استقرت من معاينة تجليات الذات وقد يكون حيرة استقرت من الفناء المطلق في عين الجمع وجمع الجمع وهي الحيرة في الحيرة والهيمان في الهيمان

حرف الواو

الواقعة في الفتوحات الواقعة ما يرد على القلب من العالم العلوي باي طريق كان من خطاب او مثال

اوغير ذلك على يد الغوث ولا يشترط لصحة الواقعة ان يعرف
صاحبها انها من الغوث عيانًا وقال بعضهم الواقعة ما
يرد على القلب من عالم الغيب باي طريق كان من خطاب
او مثال سوآء كان بقوة الوقت او بالتأمل الصادق
والتعقل الذائق **الوارد** هو ما يرد على القلب
من قوة الوقت من غير تأمل وتعمل من السالك
واكثر ذلك يكون روحانيا او ملكيا ويسمى واردًا محمودًا
وقد يكون من نتايج العلم ولذا قيل الوارد اعم من الخواطر
لان الخاطر تقتضي نوع خطاب بخلاف الوارد وقلما يكون
الوارد شيطانيا ويسمى واردًا مذمومًا والفارق هو
النتايج المترتبة والقلب الصافي يفرق بينهما في اول الوهلة
فانه يتكدر بالوارد الشيطاني والواردات قد تكون وارد
سرور ووارد حزن ووارد بسط ووارد قبض الى غير ذلك مما
يرد على القلب **الواسطة** وقد تقيد فيقال لها
واسطة الفيض وواسطة المدد وغير ذلك مما يلايم وعلى
جميع التقادير هي عرفهم كناية عن الانسان الكامل وذلك لان له
جهتان جهة صافية علوية يقبل الفيوض بها من المبدء الفياض
وجهة بشرية يفيض بها على القابلين والفرد الكامل من الواسطة
من صار واسطة اصل الوجود والتكون للمكونات وهو

وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا ورد فيه لولاك لما خلقت
الافلاك وكل قطب في زمانه ايضا واسطة الفيوض
ومدد الوجود وواسطة بين الحق والخلق بتوارثه
تلك المرتبة من محمد صلى الله عليه وسلم على قدر استعداده
الورقاء قال بعضهم الورقاء هي النفس الكلية التي
هي قلب العالم وهو اللوح المحفوظ والكتاب المبين
وفي الفتوحات الورقاء النفس التي بين الطبيعة والعقل
ودون الطبيعة هي العنقاء **الوصل** يطلق في
عرفهم على معان منها الوحدة الحقيقية ومنها سبق الرحمة
بالمحبة المشار اليها في قوله فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
ومنها فناء العبد عن اوصافه وآثاره بالكلية واتصافه
باوصاف الحق وتخلقه باسمائه المعبر عنه باحصاء الاسماء
كما قال عليه السلام من احصاها دخل الجنة كما ان الفصل اظهار
الصفات البشرية والتخلق بالاخلاق النفسانية وفي الفتو
حات الوصل ادراك الفائت وهو اول الفتوح ثم قال والفصل
فوت ما ترجوه من محبوبك وهو عندنا تميزك عنه بعد حال

الاتحاد الذى هو نتيجة المجاهدة **الواحدية** اعتبار الذات
من حيث انتشاء الاسماء منها وملاحظة وحدة الذات
وتكثر الصفات عنها يقال لها ملاحظة الواحدية والملحوظ
بهذا الاعتبار هو مقام الواحدية **الواحد** هو فى
اصطلاحهم اسم الذات باعتبار تكثر الصفات فمرتبة
الواحدية معتبرة فى اطلاق الواحد **الوتر** فى عرفهم عبارة
عن مقام الاحدية والشفع كناية عن مقام الواحدية والحاصل
انهم يريدون بالوتر الذات باعتبار سقوط جميع الاعتبارات
وبالشفع الذات من حيث انها صارت منشاء للاسماء والصفات
الوقت حقيقة الوقت عند اهل التحقيق حادث متوهم عُلّق
حصوله على حادث متحقق والحادث المتحقق وقت للحادث المتوهم
مثاله آتيك رأس الشهر فالاتيان متوهم ورأس الشهر
حادث متحقق فراس الشهر وقت الاتيان وقد يريدون بالوقت
ما هو فيه من الزمان فان فهمنا قالوا الوقت ما بين الزمانين
يعنى الماضى والمستقبل ويقولون الصوفى ابن وقته يريدون
بذلك انه مشتغل بما هو اولى به فى الحال قائم بما هو مطالب به
فى الحين ولهذا قال بعضهم الفقير لا يهمه ماضى وقته وآتيه
بل يهمه وقته الذى هو فيه وقال بعضهم الاشتغال بفوات وقت

وقت ماض تضييع وقت ثان وقد يريدون بالوقت ما يصادفهم
من تصريف الحق لهم دون ما يختارون لانفسهم ويقولون فلان
بحكم الوقت اى انه مستسلم لما يبدو من الغيب ومن كلامهم
الوقت سيف قاطع اى كما ان السيف قاطع فالوقت بما يمضيه الحق
ويجريه غالب وقال الجنيد وقتك عزيز ان فاتك لا يستدرك يعنى
بذلك وجود نفسك الذى بين نفس الماضى والمستقبل اذا فاتك
بالغفلة عن ذكر الله تعالى فلا تلحقه ابدا قال بعضهم الصوفى مشتغل
بما عنده من الفرح والسرور والقبض والبسط بحكم الرضا بالقضا
بلا اضطراب والوقت قد يدوم اى لا يتغير الحال الذى بين السالك
وبين الله تعالى وان كانت تتفاوت فى نفسها ولهذا قيل نظمهم
ستر مدوقتى فيك فهو مسرمد وافنيتنى عنى فصرت مجردا
وقال بعضهم الوقت ما حضرك فى الحال فان كان من تصريف الحق فعليك الرضا
والاستسلام حتى تكون بحكم الوقت لا تخطر ببالك غيره وان كان مما يتعلق
بكسبك فالزم ما اهمك فيه لا تعلق لك بالماضى والمستقبل فان تدارك
الماضى تضييع للوقت وكذا الفكر فيما يستقبل فانه عسى ان لا تبلغه
وقد فاتك الوقت ولهذا قيل الصوفى ابن الوقت واما
الوقت الدائم فهو عندهم الان الدائم **الوجد والوجود**
التوجد ظهور طرب على القلب بلا تكلف فيتحرك به الجسم غالبا
بتبعية حركة المعنى فى القلب والوجود وجدان الحق فى الوجد

فالوجد ما يصادف القلب من الاحوال فيتحرك بها الجسم بلا تعمّل
وتكلّف فالتواجد ابتداء الوجد فانه استدعاء الوجد بضرب
اختيار على ما سيجيء فالتواجد بداية والوجود نهاية والوجد
واسطة بين البداية والنهاية فالوجود انما يكون بعد الارتقاء
عن الوجد ولا يكون وجود الحق الا بعد خمود البشرية فيعبّرون بالوجود
عن رسوخ سلطان الحقيقة وثبوتها في القلب عند زوال اهواء
البشرية واثارها عنه ثم يفقد القلب والقالب بل الوجود ايضا
وقد قيل في هذا المعنى نظم وجودي ان اغيب عن الوجود
بما يبدو اعلى من الشهود وفي الفتوحات الوجود وجدان الحق في الوجد
وعلى جميع التفاسير لا يشمّ العبد شمّة من الوجود ولا يذوق الا بعد البقاء
واذا فني فاين الشامّ والذائق وصاحب الوجد اذا وصل الى الوجود
في وجده فقد يبقى عليه والوجد مع الوجود فانيا وقد يترك الوجد عنه
ويستغرق في الوجود وهذا اكمل وقال ابو سعيد الخراز نظم
الوجد يطرب من في الوجد راحته والوجد عند وجود الحق مفقود
قد كان يطربني وجدي فاهذلني عن رؤية الوجد من بالوجد مقصود
وسيجيء تفصيل هذا البحث وقال ابو علي الدقاق التواجد يوجب
استيعاب العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجود يوجب
استهلاك العبد ويعدّون الوجد من ثمرات الاوراد والوظائف فكل
من ازدادت وظائفه ازداد من الله لطائفه وكمال اثار
كمالها وقلتها اثر قلتها وفقدها لفقدها غالبا وقال العارف القاشاني
الوجود وجدان الحق ذاته بذاته ولهذا يسمى حضرة الجمع حضرة الوجود

الوجود الوطن استقرار استعداد السالك وانتهاء حاله
يقال توطّن في حال كذا او مقام كذا اذا استقرّ فيه ولم يكن له
استعداد الترقي منه وقد يطلق الوطن على الايمان لتمكن العبد
من البداية الى النهاية في مراتبه قال الداراني الايمان افضل
من اليقين لان الايمان وطنات واليقين خطرات وقد يطلق
الوطن على فطرة الله التي فطر الناس عليها وعلى المعاهدة
مع الله تعالى في قبول الامانة حيث قال الست بربكم قالوا بلى وعلى
هذا يحملون القول بحب الوطن من الايمان الوطن في عرفهم
منية ومتمتّع محمودة خارجة عن النعوت البشرية والحظوظ
النفسانية يقال فلان هو المتمكن في وطنه والمتعلق في وطنه
وعند اهل اللغة الوطن الحاجة مطلقا ولا يبني منه فعل نظم
ترحلت بالليل ولم اقض اوطاري وما زلت محزونا احنّ الى داري
الوفاء هو الاستقامة على ما قبل من الحق او الخلق اما وفاء
عهود الخلق فمن لوازمه اختيار حظوظهم على حظه واما وفاء
عهد الحق فمن لوازمه ان لا ترى النقص والافتقار الا منك
والكمال والاستغناء الا لله ووفاء العامة العبادة رغبة
في الوعد ورهبة من الوعيد ووفاء الخاصة العبودية على الوقوف
مع الامر لنفس الامر لا رغبة ولا رهبة ووفاء خاصة الخاصة العبودة

على التبري من الحول والقوة **والوفاء** للمحب صَوْنُ قلبه عن الاتساع لغير
المحبوب واصل الاصول في الوفاء بعهد الله تعالى لجميع المؤمنين هو الخروج
عن عهدة ما قبلوا عند الاقرار بالربوبية بقولهم بلى حيث قال الله
تعالى الست بربكم قالوا بلى واما الوفاء بحفظ عهد التعرف فهو ان لا
تذهل عن عبوديتك وعجزك في اوقات ما يمنحك من التعرفات وخرق
العادات **الوله** افراط الوجد الى حد يقرب ان يختل
الحواس والغالب ان سبب الوله مشاهدة السر كما ان الوجد
سببه مشاهدة القلب والروح **الوقفة** حبس وتوقف بين
المقامين من مقامات السلوك او بين حالين من احوالها وذلك لتكميل
الاول وتحصيل استعداد الترقي الى الثاني قال بعضهم واكثر التوقفات
في الاحوال والمقامات متولدة من الكسل وقال بعضهم الوقف على
الشيء غير الوقف معه فان التوقف مع الشيء يكون رغبة وطوعا والوقف
على الشيء لا يكون الا كرها ونفرة **الولاية** لغة ماخوذ من الوَلْي
بفتح الواو وسكون اللام وهو القرب وهو على قسمين الولاية العامة
المشتركة بين عموم المؤمنين وهي المشار اليها بقوله تعالى الله ولي الذين
آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والولاية الخاصة المختصة بالواصلين
وهي عبارة عن الفناء في الحق والبقاء به فالولي هو الفاني في الله الباقي
بالله المراعي لآداب الشريعة والطريقة والحقيقة الذي تولى الحق
امره وبلغه غاية القرب بحسب استعداده والولاية قد تجتمع مع

النبوة ويقال لها باطن النبوة وهي التي قيل فيها انها افضل من
النبوة وقد تكون وحدها وهي ادنى من النبوة البتة **الولي**
هو فعيل اما بمعنى المفعول وهو من يتولى الله امره وحفظه وتولاه
عن الغفلة فلا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى اموره كلها ويجري به في
الصلاحية قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين واما بمعنى الفاعل
وهو الذي يتولى اوامر الله تعالى وعباداته على التوالي والاستمرار من
غير ان يتخللها عصيان على سبيل الاصرار فقد قيل ان الولي محفوظ اي
غير مصر والنبي معصوم اي غير مخل لمرتبة النبوة وقال الجوزجاني
الولي هو الفاني من حاله الباقي في مشاهدة الحق لم يكن له عن نفسه
اخبار ولا مع غير الله قرار وسأل ابراهيم الادهم عن رجل فقال
اتحب ان تكون وليا من اولياء الله تعالى قال بلى قال لا ترغب في شيء من
الدنيا والآخرة وافرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه وسيجيء تفصيل
شرائط الولي وعلامات الولاية

حرف لا

هي عند اكثر المشايخ حرف مركبة من الالف واللام وهي مكررة افرادا وتركيبا
فعلى هذا تكون حروف الهجاء ثمانية وعشرون والى ذلك ميل صاحب الفتوحات
وقد ذكر بعض المشايخ في تركيب الالف واللام وتخصيصهما بالتركيب
اسرارا عظيمة واشارات ورموزات خفية بعضها من حيث الرقم
والرسم وبعضها من حيث التلفظ وقال بعض المشايخ هي حرف
مفردة مستقلة لا تركيب فيها وعلى هذا تكون حروف الهجاء تسعة
وعشرون **اللاهوت** هذا اللفظ في اصطلاحهم يعبر به
عن المقام الخاصة للالوهية وذلك اصطلاح خاص بهم ولم يشتهر

هذا اللفظ في عرف علماء الظاهر ولهذا عده بعضهم من قسم الشطح
فقد يستعمل في مقابلة الجبروت فيقال في اللاهوت كذا دون
عالم الجبروت فيراد به الذات الاقدس في مقام الاحدية وقد
يستعمل في مقابلة الناسوت فيقال اللاهوت كذا دون الناسوت
فيراد به الذات مع الصفة في مقام الواحدية والاول استر
والثاني اظهر **اللاتعين** يطلق هذا اللفظ على الذات البحت
والاحدية الصرف والمبدء الحقيقي والهوية الذاتية وهذا
اللفظ ايضا مما يستبشع بين اهل الظاهر اطلاقه على الله تعالى
لازم الامكانية العدم الحقيقي فان الممكن من حيث هو عدم
اصلي له وجود عارضي فالعدم مقتضاء ذات الممكن ولازمها كما
ان الوجود مقتضاء ذات الواجب ولازمها واما ما يقال من
ان الممكن ما لا يقتضي ذاته وجوده وعدمه فمرادهم انه لا يقتضي
احدهما من حيث العلية اي لا يصير علة لوجوده ولا لعدمه
لا استدعاء الاستعداد الفطري المظهري على قانونهم مع
ان العدم الاصلي لا يقتضي علة فلا يصير مقتضاء لغيره بل يكفي
فيه عدم علة الوجود والعدم كيف يصير علة للعدم وفي الفتوحات
في الجواب عن السوال السابع والتسعون للحكيم الترمذي حيث
قال ما حظ المؤمنين من قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي كل ما يطلق
عليه اسم شيء فهو هالك وان كان مظهرا فهو في حال كونه مظهرا اي
شيئية عينه وهي هالكة فهو هالك في حال اتصافه بالوجود كما هو
هالك في حال اتصافه بالهلاك الذي هو العدم فان العدم للممكن
ذاتي اي من حقيقة ذاته ان يكون معدوما والاشياء اذا اقتضت
امورا لذواتها فمن المحال زوالها فمن المحال زوال حكم العدم عن

هذه العين الممكنة سواء اتصفت بالوجود او لم يتصف فلما استحق
الحق الوجود لذاته استحال عليه العدم كذلك اذا استحق الممكن العدم
لذاته استحال وجوده فلهذا جعلناه مظهرا

حرف الباء

اليقظة هي ان يفهم قلب العبد
من الله تعالى زجره فيتنبه عن سنة الغفلة ويقوم لله تعالى بكليته
وهي اصل قوي في الطريق ولابد منه في جميع الاحوال والمقامات
فلليقظة شعب وفروع ودرجات فقد تكون اليقظة للتحرز
عن دواعي الشيطان والتحفظ عن التخيلات الموجبة للخذلان
وقد تكون للحذر عن رعونات النفس كالاعجاب باعمالها ومداخلة
خلة الرياء في افعالها ورؤية العمل وتزيينها به واستحقاق الاجر
والثواب بسببه وقد تكون اليقظة للحيوة القلبية الموجبة
لدوام المراقبة والحضور مع الله تعالى وقد تكون اليقظة لتنور البصيرة
بنور القدس والتوجه بذلك النور الى عالم القرب والانس فيكون العبد
في يقظان المشاهدة متحرزا عن التلوين متمكنا في اليقظة الحقانية
فلا تشتبه عليه احكام الوجوبية بالامكانية فيكون عبدا خالصا لله تعالى
في مقام التمكين **اليدان** هما في عرفهم عبارتان عن اسماء الله تعالى المتقابلة
من الجمال والجلال المجتمعين بالتاثير في الانسان الكامل دون سائر
المخلوقات وبهذا الكمال استحق آدم عليه السلام المسجودية والخلافة
وصار ابليس مستحقا للتوبيخ بترك سجدته وعدم معرفة مقامه
قال الله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي لما ظهرت فيه

مايستحق به الخلافة والمعبودية وقيل اليدان هما اسماء الله
المتقابلة كالفاعلة والقابلة وقيل حضرتي الوجوب والامكان والاول
اوفق **يوم الجمعة** هو كناية عن ظهور اثر الجمعية والتوجه
الى الله تعالى بالكلية في العبد ويطلقون يوم الجمعة على وصول العبد
الى مقام الجمع ايضا وعلى مقام فناء العبد ايضا والحاصل انهم
يطلقون يوم الجمعة على كل مقام او حال فنيه جميع آثار الصفات الا
ان الاطلاق على وصول العبد الى عين الجمع عندهم اشهر فانه الفرد
الكامل في هذا المعنى وقد يخلون اليوم على بعض المقامات والاحوال
ويعبرون به عنها فيقولون مثلا يوم الخوف يوم القبض والمراد منه
ظهور اثرها على السالك **الياقوتة الحمراء** هي في عرفهم كناية
عن النفس الكلية وذلك لامتزاج نوريتها بظلمة التعلق بالقالب
فتشبه لون الحمرة فانها على ما قيل لون مركب من البياض والسواد
وهذا بخلاف العقل المفارق المعبر عنه بالدرة البيضاء لعدم تكدر
العقل بالتعلق وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اول
ما خلق الله تعالى درة بيضاء الحديث وقال ايضا اول ما خلق الله تعالى
العقل فسمي العقل والدرة البيضاء واحد

الفصل السادس في بيان نسب بعض المشايخ

وبيان انسابهم والباس خرقهم وبيان تاريخ وفاتهم وبيان مواضع
مزاراتهم وغير ذلك على الوجه الاختصار وتركنا ذكر حكاياتهم وبيان
كراماتهم وتفصيل اخبارهم وذكر مجاهداتهم وترياضاتهم واسفارهم
وبيان حالاتهم ومقاماتهم اكتفاء بما اوردناها في كتابنا الموسوم

الموسوم باخبار الابرار **وصدرت المرصد** ببيان نسب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبيان ولادته ووفاته وغير ذلك اجمالا وبذكر خلفاء
الاربعة ومدة خلافتهم وتاريخ وفاتهم وذكر بعض الصحابة والتابعين
من الائمة الاثنى عشر ومن العشرة المبشرة رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين وذكر ائمة الاربعة المشهورين بالا
جتهاد والمذهب رحمهم الله تيمنا واجلالا قال النووي
في تهذيب الاسماء روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عن رسول صلى الله عليه وسلم انه يقول ان سماني في القرآن
سبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر
وعبد الله. واختلف الروايات في عدد الاسماء لرسول الله
صلى الله عليه وسلم واتفقت الامم على ان اشهر اسمائه على
الارض ابو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله
بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب

بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانه بن خزيمة
بن مدركه بن الياس بن مضر ~~[illegible]~~ بن نزار
بن معد بن عدنان الى هنا اتفق عليه المتورخون
واهل السير والسابور واختلفوا فيمن عداهم
من عدنان الى اسمعيل ومن اسمعيل الى آدم عليه السلام
اختلافا كثيرا وقيل عدنان بن أُدَرَه بن مقوم
بن ناحور بن تيرَه بن يعقوب بن يشجب بن ثابت
بن اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام نظم
بعض المحققين المورخين نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
نظم خذ نسب الهادى النبى المصطفى متصلا الى الخليل ذي الوفا
فهو عبد الله عبد المطلب وهاشم عبد مناف قد نسب

نسب ثم قصيا وكلابا فاعلم ومرة كعبا لويا فافهم
عاش جد غالب بن فهر ومالك اشرف نسل النضر
والنضر جد لقريش جمعا وهو اسم قريش جد ابدعى
اذ شبهوا بالقريش فى الشجاعة والبطش والشدة والبراعة
كنانه خزيمة ومدركه والياس ثم مضر مشتركه
ثم نزار ومعد عاشر عدنان هذا باتفاق ظاهر
أُدَّ أُدُ وهميسع جيل نَبَتٌ وقيدار واسمعيل
ثم اب المشرف الخليل صلى عليه الملك الجليل
وهذه النسبة مثل الشجرة وفى نواحيها اصول العشرة

فانظر وحقق مقتضى المثال فى اخر الفتح بلا اشكال

فالنوزع خير العالمين احمد ارزره كل محب يعقده

وابراهيم خليل الرحمن بن تارخ وهو ازر بن سارخ

بن راغو بن فالغ بن عيبر بن شالخ ويقال وهو درم

بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ

ويقال هو ادريس عليه السلام وهو ابن يرد بن مهلائيل

ابن قنين بن يانش بن شيث بن آدم عليه السلام واعلم

ان عبد المطلب بن شيبه وهاشم اسمه عمرو وعبد المناف

اسمه المغيرة وقصى اسمه زيد ويدعى مجمعا ايضا وان القريش

هو فهر بن مالك وقيل نضر بن كنانه وان مدركه اسمه عامر

والياس اسمه حبيب وقد اتفق الجمهور على ان اسمعيل وابراهيم

وابراهيم ونوح وادريس وشيث من اجداد كرام

رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفقوا على ان الواسطة

بين ابراهيم ونوح عم ثمانية لكن اختلفوا فى تعيين

اسمائهم روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تجاوزوا

معد بن عدنان كذب النسابون ثم قرا عليه السلام قرونا

بين ذلك كثيرا ولو شاء ان يعلم علمه واُمه عليه السلام آمنة

بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة

فالكلاب جد آمنة فى الدرجة الرابعة وجد رسول الله صلى

الله عليه وسلم فى الدرجة السادسة وفيه يجتمع نسب النبى صلى

الله عليه وسلم ونسب امه آمنة وُلد النبى عليه السلام قيل

فى بيت كان لابيه وقيل فى بيت ~~[illegible]~~ قريب من الكعبة

بعد ما ظهر على امنة اثر المطلق فى الطواف والاكثر ون

على انه وُلد النبي عليه السلام ببطحاء مكة في الليلة التي صبيحتها
يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول
يوم الاثنين في عشر ربيع الاول وقال بعض العارفين
وُلد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين حين طلوع الفجر لعشر
خلون من ربيع الاول وقال الواقدي لا يعرف عند اهل
العلم ان والدته ولدت ولدا غيره وظاهر قول امه آمنة
لم احمل حملا اخف منه انها حملت بغيره عليه السلام لكن لا يعرف
للنبي عليه السلام اخ ولا اخت قط وقال بعض الناس بين والمؤرخين
الصحيح انه وُلد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل بعد قدوم اصحاب
الفيل بشهرين وستة ايام وقيل بسبعة وسبعين يوما وقيل
بخمسين يوما في العشرين يوما في العشرين من شهر نيسان وقيل

وقيل في ثمانية وعشرين منه وكان سنة اثنين وثمانين وثمانمائة
من تاريخ ذي القرنين في ولاية هرمز انوشيروان ومات ابوه عبد الله
وهو حمل ابوه قبل ولادته بشهرين وقال الطبري بعد ولادته
بثمانية وعشرين شهرا بالمدينة ودفن في دار النابغة الجعدي
وقيل بالابواء بين مكة ومدينة وسن ابيه يوم مات خمس وعشرين
سنة وقال ابو معشر البلخي في تاريخه كان النبي صلى الله عليه وسلم
مع ابيه اربعة ايام ومع امه ثمانية سنين وفي هذه السنة مات
جده عبد المطلب ايضا وقيل مات جده سنة تسع من عام الفيل
والجمهور على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضعته اولا ثويبة جارية
ابي لهب اياما وارضعت معه حمزة بن عبد المطلب وابا سلمة
عبد الله بن الاسد المخزومي ارضعتهم بلبن ابنها مسروح وقيل

ارضعت عمه حمزة قبل النبي صلى الله عليه وسلم واباسلمة بعده وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يكرم مرضعتها ثويبة بمكة وكان بعد الهجرة
يبعث اليها بكسوة وصلة حتى اخبر انها توفيت سنة سبع عند
مرجعه من خيبر ثم استرضع له عليه السلام من حليمة بنت ابي
ذويب امرأة عبد الله بن الحارث السعدي بلبن ابنها عبد الله
ونقل انه استرضع له بعد ولادته بسبعة ايام وبقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند حليمة خمس سنين هذا قول ابن قتيبة و
وقال بعض المورخين مكث عليه السلام عند حليمة سنتين
ثم افطمته وقدمت به على امه ثم رجعت فمكث شهرين فاتاه
ملكان فشق بطنه ففزعت حليمة من ذلك فردته الى امه وقيل
اتياه بعدما بلغ اربعا ثم ردته الى امه فاخرجته الى اخواله
بني عدي بالمدينة ومعها ام ايمن ليزورهم وعادت الى مكة
فمات بالابواء وهي راجعة وله يومئذ ستة سنين وردته
ام ايمن حاضنته وكفله جده عبد المطلب الى ان بلغ ثمان

ثمان سنين ثم مات جده وله مائة وعشر سنين ووصى به عليه السلام
عمه اباطالب فكفله وخرج معه الى الشام وله اثنتا عشرة
سنة وقد راى ابوطالب منه عليه السلام في سفره العجايب منها
قصة راهب وغيرها وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام
ثانيا في تجارة لخديجة وله خمس وعشرون سنة مع غلام يقال ميسرة
وراى الميسرة منه العجايب تزوج خديجة بنت خويلد
بعد قدومه من الشام بشهرين واياما وكان سنها يومئذ
اربعين سنة وبنيت الكعبة وله عليه السلام خمس وثلاثون سنة
ولما كملت له اربعون سنة نزل عليه جبرئيل عليه السلام وهو في غار
الحراء وهو جبل بمكة في رمضان يوم الاثنين وسبع خلت منه
وقيل يوم الاثنين في ربيع الاول وانزل عليه يومئذ
اقرأ باسم ربك وقيل اول ما نزلت فاتحة الكتاب وبلغه
الرسالة بانه عليه السلام مبعوث الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا
وكان اول من آمن به عليه السلام زوجته خديجة ثم آمن علي بن
ابي طالب ستة عشر سنين ثم آمن به زيد بن حارثه مولى رسول الله عم

ثم آمن به ابوبكر الصديق بخمسة دعاهم الى الاسلام فاجابوا
وهم عثمان بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن
ابي وقاص رضي الله عنهم اجمعين فاسلموا ثم اسلم ابو عبيدة بن
الجراح فهؤلاء التسعة سبقوا الناس كلهم الى الاسلام واقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفي امره ثلث سنين وكان يسعى
في الدعوة الى الاسلام خفية ثم امره الله تعالى باظهاره فاظهره
وهو ابن حنى واربعين سنة وآمنوا به بعض الناس وهاجر
المسلمون الى ارض الحبشة في رجب من السنة الخامسة من
البعث لما اذتهم قريش ويقال بتلك الهجرة الهجرة الاولى
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة واربعين سنة
وثمانية اشهر مات ابو طالب وله بضع وثمانون سنة وكان
في حيوته يدفع عن النبي عليه السلام القريش وفي اسلامه خلاف
والاكثرون على انه لم يسلم وماتت خديجة بعده بثلاثة ايام
وقيل بشهر وخمسة ايام ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسين سنة وثلاثة اشهر تزوج سودة بنت زمعة في رمضان
تلك السنة ولما بلغ احدى وخمسين سنة وتسعة اشهر اسرى به

به الى المعراج وفي هذه السنة آمن نفر من الانصار في الموسم.
وفي السنة القابلة آمن ايضا وقت الموسم اثنى عشر رجلا من
الخزرج ورجلان من الاوس ورجعوا الى المدينة وبعث
معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير ليعلمهم طرق
الاسلام فانتشر ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة
ثم آمن في الموسم الثالث ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان
من الانصار فبايعوه على الاسلام وعلى الحرب فاقام بمكة
ثلاث عشرة سنة بعد النبوة وقيل خمسة عشر سنة وقيل
عشرا والصحيح هو الاول ثم هاجر الى المدينة ثم الاثنين في اواخر
شهر صفر بعد بيعتهم بشهرين وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر
الصديق ودليلهم كان عبد الله بن اريقط الليثي وكان حينئذ
كافرا ولم يعرف له الاسلام ودخل المدينة يوم الاثنين نصف
النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول لبث بالمدينة
عشرة سنين وقيل دخول المدينة بقباء وعلى ابي كلثوم
بن هدم فاقام الى يوم الجمعة فصلى الجمعة في بني سالم فلما فرغ
من الصلوة والخطبة ركب ناقته وارخى لها الزمام فجعلت

الا دعاه اهلها الى
ولا تمر بدار من دور الانصار
النزول عندهم وقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هلم
الى العدد والعدة والمنعة فيقول لهم خلوا سبيلها
فانها مامورة ولم تزل ان اتت بها الى موضع المسجد
اليوم فبركت ناقته على باب مسجد اليوم وهو كان مربدًا
ليتيمين كانا في حجر معاذ بن عفراء فاشتراه وجعله للمسلمين
واقام عليه السلام نازلا على ابى ايوب خالد بن زيد حتى مسجد
ومساكنه ثم تحول الى مساكنه وقد كان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه اقام في مكة بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم
ثلثة ايام فادى ما كان عند النبي صلى الله عليه وسلم من الودايع
ثم لحق به في المدينة وغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزواة رسول الله سبعة وعشرين
سبعة وعشرين غزوة وقيل ست وعشرين وقيل
غير ذلك والاصح الاول والمراد من الغزاة ما حضر فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه النفيسة سواء وقع فيها
الحرب والقتال اولم يقع والغزوات التي قاتل فيها تسع
الغزواة التي قاتل فيها تسع
بدر واحد والخندق وبني قريظة والمصطلق وخيبر

وخيبر وفتح مكة وحنين وطائف وقيل قاتل بوادي القرى
غزوة بدر
وبني نضير ايضا وغزوة بدر وقعت له بعد ستة وثمانية اشهر
غزوة احد
من الهجرة في اليوم السابع عشر من رمضان وكان غزوة احد يوم
السبت في السابع من شعبان على راس اثنين وثلاثين شهرا
غزوة بني قريظة
من الهجرة واستشهد في هذه الغزوة بعض الاصحاب وغزوة
بني قريظة في ذي القعدة سنة خمس بعد الاحزاب بستة عشر يوما
غزوة خيبر والطائف
بعد الاحزاب وغزوة خيبر في السابعة وغزوة الطائف في الثامنة
بعد فتح مكة وحنين وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وثلاثين
المراد من السرية ما لم يحضرها رسول الله
سرية والمراد من السرية ما لم يحضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنفسه سواء وقع فيها القتال اولم يقع وروي عن الهادي علي بن
محمد الجواد من ائمة اهل البيت رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى لقد
نصركم الله في مواطن كثيرة ان للمواطن من الوقايع والسرايا والغزوات
كانت ثلاثة وثمانين موطنا وان يوم حنين كان الرابع والثمانين
واما ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فهن خديجة وعائشة
وحفصة وام سلمة وزينب وميمونة وجويرية وريحانة

وصفية واسماء وحدبة وام حبيبة وقيل كان النبي صلى (زوجاته المطهرات ٩)
الله عليه وسلم تزوج تسعة من الازواج غير هؤلاء المذكورات
لكن لم يدخل بهن وهن الجونية الكندية وليلى الاوسية و
وصفية العنبرية وصباعة القشيرية والعالية الكلابية
وشوف الكلبية وسبا السلمية وعمرة الكلبية وقال الفقيه
الزاهد ابو الليث في كتاب البستان اعلم ان ما تزوج النبي (في كتاب البستان ان ما تزوج النبي من النساء اربع عشرة نسوة)
صلى الله عليه وسلم من النساء اربع عشرة نسوة اوليهن خديجة
بنت الخويلد وهي سيدة النساء وكانت اسبق اسلاما ثم سودة
بنت زمعة ثم عائشة بنت ابي بكر الصديق تزوج هؤلاء الثلثة
بمكة وتزوج بالمدينة حفصة بنت عمر وام سلمة بنت ابي سفيان
وكانت هؤلاء ستة من قريش وجويرية من بني المصطلق
وصفية بنت حيي بن احطب وزينب بنت جحش وكانت
امرءة زيد بن الحارثة يقال لها المساكين لسخاوتها وهي
اول نساء التي ماتت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة
بنت الحارث وهي خالة ابن عباس وزينب بنت خزيمة و
وامرءة من بني هذيل وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم
وامرءة من بني كندة وهي التي استعاذت منه فطلقها وكانت

وكانت النساء كلهن ثيبات الا عائشة فانها كانت بكرا
وقال بعض المورخين وارباب دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم باحدى عشر من النساء وعقد على سبع ولم يدخل
بهن واتفقوا على انه عليه السلام قبض وعنده من الزوجات
تسع وام ولد واحدة وهن عائشة وحفصة وصفية
وام سلمة وميمونة وزينب بنت جحش وجويرة وام
ولدة هي المارية القبطية وقال بعض المحققين من
اهل السير في بيان اسم امهات المؤمنين اما (امهات المؤمنين خديجة بنت خويلد)
الخديجة فهي بنت خويلد كانت قبل تزوجها النبي صلى
الله عليه وسلم عند ابي هالة فولدت له هند بن ابي هالة
وزينب ابي هالة وكانت ~~ابي هالة~~ قبل ابي هالة
عند عتيق بن عابد المخزومي فولدت له عبد الله و
حارثة ثم تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ابن خمس وعشرين سنة وبقيت عند النبي صلى الله
عليه وسلم خمسة وعشرين سنة وتوفيت قبل الهجرة
بثلث سنين ولها خمس وستون سنة ولم يتزوج
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان ماتت واما

عايشة فهى بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنه تزوج بها
قبل الهجرة بسنتين وهى بنت ست سنين وابتنى بها
بمدينة بعد الهجرة بسنتين وهى بنت تسع سنين و
كانت يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت
ثمانية عشر سنة وتوفيت بالمدينة ليلة الثلثاء
سبع عشرة خلت من رمضان فى سنة سبع وخمسين
من الهجرة وامرت ان تدفن ليلا فدفنت بعد ان
خرجوا من صلوة العشاء وكان يومئذ مروان بن الحكم
حاكما على المدينة من ايام معاوية فصلى عليها ابو هريرة
ودفنت بالبقيع ولها اربع وستون سنة ولم يتزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها واما سودة
فهى بنت زمعة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد موت خديجة قبل عايشة وقيل بعد عايشة وقيل قبلها وكانت
قبل ذلك تحت سكران بن عمرو العامرى وهى التى وهبت
يومها لعايشة حبا ورضاء للنبى صلى الله عليه وسلم
واما حفصة فهى بنت عمر بن الخطاب كانت قبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة السهمى القرشى
وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر شعبان فى

فى السنة الثالثة وتوفيت سنة خمس واربعين فى
امارة معوية وقيل فى خلافة عثمان واما ام سلمة
فهى بنت ابى امية القريشى كانت قبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحت ابى سلمة المخزومى فتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنين بعد واقعة
بدر فى شوال وتوفيت بعد وفات معوية و
دفنت بالبقيع واما زينب فهى بنت خزيمة
الهلالية بن الحارث كانت عبد الله بن جحش فقتل
يوم احد وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم تلبث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شهرين
او ثلثة ثم توفيت واما ميمونة فهى بنت الحارث
بن الحارث بن الحزاز كانت تحت ابى رهم بن عبد
العزى وكانت اسمها برة فتزوجها رسول الله صلى
الله عليه وسلم سنة سبع وسماها ميمونة وتوفيت
سنة احدى وخمسين وقيل سنة ست وستين صح
واما جويرية فهى بنت الحارث بن ابى ضرار وكا
اسمها ايضا برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم
جويرية وكانت اولا مملوكة مشتركة بين ثابت

بن شماس الانصاري وابن عم له فكاتباها فاتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم لها او خير من ذلك التشريك واعتقك واتزوجك
قالت نعم فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك
سنة خمس وتوفيت سنة وخمسين واما ريحانة فهي بنت
شمعون زيد بن خذافة كانت اولا عند ابن عمه بن داود
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشرة عند
رجوعه من حجة الوداع واما صفية بنت حي بن
اخطب فاعتقها بعد ما قتل زوجها يوم خيبر وتزوجها
وتزوجها في سنة سبع من الهجرة وتوفيت في
شهر رمضان في زمان معوية رضي الله عنه سنة خمسين
واما اسما بنت نعمان بن الحرث وقيل
اسما بنت نعمان بن الاسود بن الحرث اجمعوا
على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها ثم طلقها
واختلفوا في قصة الافتراق واما عذبة فهي
ام شريك عذبة بن ذودان كانت عند ابي العكر
فولدت لها شريك فسميت ام شريك وقيل غيرها
ثم وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم واما

واما خولة فهي بنت الهذيل تزوجها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فماتت في الطريق وصولها اليه
واما ام حبيبة فهي بنت ابي سفيان وهي اخت
معاوية رضي الله عنه مات زوجها عبد الله بن
جحش الاسدي حليف بني امية وكان من مهاجر
الحبشة فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصدق
النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتي دينار
فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ست من
الهجرة وتوفيت سنة اربع واربعين واما
زينب بنت جحش كانت تحت زيد بن الحارثة
فطلقها وتزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وماتت في خلافة عمر بن الخطاب وهي اول من
مات زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته
واما مارية القبطية فهي بنت شمعون القبطية
اهداها لرسول الله صلى الله عليه وسلم

المقوقس صاحب مصر والاسكندرية فتولد عنها
ابراهيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقها اعتقها
ولدها توفيت في خلافة عمر في المحرم واما
اولاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو اسحاق وغيره
هم ثمانية اربع ذكور القاسم والطيب والطاهر
وابراهيم وقيل الطيب واحد وقيل الطيب والطاهر
اسمان للقاسم واربع بنات زينب ورقية
وام كلثوم وفاطمة ولا خلاف في ان جميعهم من
خديجة الا ابراهيم فانه من مارية القبطية فاما
الذكور من ولد خديجة فماتوا اطفالا قبل النبوة
هذا هو المشهور وقيل مات الطاهر بعد النبوة
واما ابراهيم فولد سنة ثمان من الهجرة في ذي الحجة
ومات وله ستة عشر شهرا وثمانية ايام وقيل
غير ذلك وقال بعض المورخين ان البنين انهم ثلثة
واول من ولد له من الاولاد فهي قاسم ثم زينب
ثم رقية ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم عبد الله فتولد له

المحقق البيضاوي في تفسيره ما كان محمد ابا احد من رجالكم [illegible]

فتولد له هؤلاء كلهم بمكة ثم ابراهيم بالمدينة
واما البنات فلحقن الكبير والاسلام كلهن ومن
اربع بلا خلاف وتوفين كلهن في حيوة النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل ثلث خلون من شهر رمضان سنة
احدى عشر من الهجرة وقيل غير ذلك وقال بعض
المورخين في ذكرنا ته وهو الاصح اما زينب
فهي اول البنات تزوجها بابي العاص بن ربيع
واما رقية فهي البنت الثانية لم تزوجها بعتبة بن
ابي لهب اولا فلما نزلت تبت يدا ابي لهب فرقها قبل
الدخول وتزوجها بعثمان بن عفان واما ام كلثوم
فهي البنت الثالثة تزوجها ايضا بعثمان بعد وفات رقية
وماتت عنده واما فاطمة فهي آخر بناته واحبهن اليه
ولدت قبل النبوة بخمس سنين وماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم
بستة اشهر اما اعمام النبي صلى الله عليه وسلم
فهو تسعة ابو طالب فهو اسمه عبد مناف والزبير وكنية
ابو طاهر وهما شقيقا ابيه عبد الله وكان ابو طالب
اعرج من سهم اصابه يوم الفجار وهو يوم حرب

كان بين قريش وبين قيس عيلان يسمى الفجار لما استحل
فيه من المحارم وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
اليوم عشرون سنة وشهد ذلك الحرب وقال البخاري
في تاريخه توفي ابو طالب في شوال قبل الهجرة بثلاث سنين
واربعة اشهر وعمه الثالث ابو الفضل عباس والرابع
حمزة ويقال انه اخوه من الرضاع ارضعتهما ثويبة
جارية ابي لهب والخامس الحرث والسادس حجل
والسابع المقوم وهو شقيق حمزة والثامن ضرار
وهو شقيق العباس والتاسع ابو لهب واسمه
عبد العزى وهو شقيق حجل وقال بعضهم اعمامه
احد عشر وهو اكبر اولاد عبد المطلب وبه كان يكنى وفيهم
هلك صغيرا والزبير وحمزه وعباس وكان اكبر من النبي
عليه السلام بثلث سنين ومات سنة اثنين وثلثين بالمدينة
ولم يسلم من اعمام النبي عليه السلام الا العباس وحمزة
ومنهم ابو طالب وابو لهب وعبد الكعبة وحجل وضرار
والغيداق وقيل اثني عشر هؤلاء ومقوم
وعمات النبي عليه السلام ست ام الحكيم وهي

وهي البيضاء وعاتكة وهي ام زوجته ام سلمة بنت
ابي امية واروى وبرة واميمة وهي ام زوجته زينب
بنت جحش هؤلاء الخمس شقيقات ابيه عليه السلام
وصفية ام زبير بن العوام وهي شقيقة حمزة وكانت
قد اسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة في خلافة
عمر بن الخطاب واما موالي النبي عليه السلام
منهم زيد بن الحارث وابنه اسامة وشقران
وابو رافع واسمه اسلم كان العباس فوهبه للنبي
صلى الله عليه وسلم فاعتقه عليه السلام والبراء وشقيقه
وسلمان الفارسي وابو كبشة وفضالة ورباح ومهران
ورويفع وابو حمزة ويسار المولى وخصي ومن الاماء
سلمى ام رافع وبركة ام ايمن ورثها من ابيه وهي ام اسامة
بن زيد وميمونة بنت سعد وخضرة ورضوى
واما وفات النبي صلى الله عليه وسلم فاجمال الكلام فيها
انه مرض النبي صلى الله عليه وسلم في اواخر شهر صفر لليلتين بقيتا
منه وتوفي يوم الاثنين وقت الضحى لاثني عشرة ليلة
خلت من شهر ربيع الاول ومدة مرضه كانت اربعة

وقال بعض المورخين [illegible] رسول الله عليه السلام [illegible]

عشر يوما وقيل اثنى عشر يوما والاكثرون على انه والاكثرون
صلى ابو بكر رضي بالناس في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بامره عليه سبعة عشر صلوة وابن الجوزي في تاريخه كانت
مرض رسول الله عليه السلام ثلثة عشر يوما وليلة وتوفي
يوم الاثنين عند اشتداد الضحى لاثنى عشر ليلة خلت من
شهر ربيع الاول سنة احدى عشر من الهجرة وكان النبي عم
ولد يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة
يوم الاثنين وقال بعض المفسرين في قوله تع اليوم اكملت لكم
دينكم الآية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع
والنبي عم واقف بعرفات على ناقته الغضباء فكانت عضد
الناقة تندق من ثقلها فبركت وقال ابن عباس كان ذلك
اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى و
المجوس ولم تجمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروى
عن هرون بن عنترة عن ابيه انه قال لما نزلت هذه الآية
بكى عمر فقال النبي عم ما يبكيك يا عمر فقال ابكاني انا كنا في زيادة

وتنقل هذه الكلام من ابو بكر الصديق رضي الله عنه الآية فيتحمل صدوره منه صح

في زيادة من ديننا فاذا اكمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال
صدقت فكانت هذه الآية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش
بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين قبل الزوال
لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشر من الهجرة
وقيل هجرته ووفاته كانا في الثاني عشر منه الاولى بالليل والا
خرى بالنهار وفي جامع الاصول مالك بلغه ان رسول الله عم
توفي يوم الاثنين ودفن الثلثا وصلى الناس فرادى لا يؤمهم
احد فقال الناس ادفنوه عند المنبر وقال اخرون بالبقيع وقال
آخرون ادفنوه في مقابر اصحابه وقال اخرون ادفنوه في موضع
الجنائز فقال ابو بكر الصديق اخروا فانه لا يجوز رفع الصوت
عند النبي صلى الله عليه وسلم حيا ولا ميتا فقال علي بن ابي طالب
ابو بكر مؤتمن على ما جاء به فقال ابو بكر عهد الي النبي عم
انه ليس من نبي يموت الا دفن حيث يقبض وفي رواية
ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يجب ان يدفن فيه
وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ثلثة وستون سنة
وقيل خمس وستون سنة والاول هو الاصح والجمهور على انه

غسل النبي علي كرم الله وجهه

وعباس وقثم يعاونونه

غسله علي وكان يسنده الى صدره وعباس وقثم يعاونونه
في الانقلاب وصب عليه الماء فضل بن عباس مشدود العينين
والجمهور على انه عم كفن في ثلثة اثواب بيض ليس فيها قميص
ولا عمامة وكان كفنه سحولية من ثياب سحولة بلدة باليمن
ودخل قبره علي وعباس وقثم وفضل ابناه وشقران مولاه
كان يعينهم على ذلك ودفن في اللحد وجعل في ظهره تسع لبنات
ودفن في الموضع الذي قبض فيه وهو حجرة عائشة وفي شرح المقاصد
ذهب جمهور اصحابنا والمعتزلة والخوارج الى ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم ينص على امام بعده وقيل نص على ابي بكر فقال الحسن البصري
نصا خفيا وهو تقديمه اياه في الصلوة وقال بعض اصحاب الحديث
نصا جليا وهو ما روي عنه عليه السلام انه قال في مرض موته
ايتوني بدواة وقرطاس لاكتب لابي بكر كتابا لا يختلف فيه
اثنان وفي بعض الروايات لاكتب كتابا بدون ذكر ابي بكر
والجمهور على هذه الرواية

ابو بكر رضي الله عنه

كان اسمه
في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
وهو ابن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب فابو بكر من تيم وابو
قحافة اسلم في فتح مكة وكان اعمى وعاش الى خلافة ابي بكر وخلا

وخلافة عمر بن الخطاب فلم يحضر ابو قحافة جنازة ابي بكر لانه كان
بمكة مات ابو قحافة في شهر المحرم سنة اربع عشر من الهجرة
وهو ابن سبع وتسعين سنة فيجتمع نسب ابي بكر ونسب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وبين كل واحد
منهما وبين مرة ستة آباء ومرة هو السابع لهما ولقب
بالعتيق لعتقه بجماله وجماله وقيل انه عم قال له انت عتيق
من النار وسمي الصديق لتصديقه خبر المسرى وهو اول من
لقب في الاسلام وابو بكر من قريش وكذا عمر بن الخطاب وعثمان
بن عفان وعلي بن ابي طالب لان القريش اسم لاولاد نضر بن كنانة
والخلفاء الاربعة من اولاده

القريش اسم لاولاد نضر بن كنانة

الخلفاء الاربعة من اولاده

وام ابي بكر رضي الله عنه
هي سلمى تكنى بام الخير بنت صخر بن عامر وهي بنت عم ابيه
واولاد ابي بكر الصديق رضي الله عنه خمسة عبد الله اسلم
قديما وكان يدخل على النبي عليه السلام وابي بكر رضي الله عنه
حين كانا في الغار اصابه سهم يوم الطايف وتوفي في
خلافة ابيه واسماء ذات النطاقين وهي زوجة زبير بن
العوام وامهما قتيلة وعبد الرحمن وعائشة وامهما ام رومان
ومحمد امه اسماء بنت عميس وفي بعض التواريخ كان لابي
بكر الصديق اربعة من البنين الاول منهم الله وهو الذي ينتهي

ينتهي اليه اولاد ابي بكر ينتهي اليه نسب مولانا جلال الدين الرومي

اليه نسب مولانا جلال الدين رومي والثاني عبد الله وهو
الذي ينتهي اليه نسب شقيق البلخي والثالث محمد وهو
ينتهي اليه نسب شيخ الاجل شهاب الدين السهروردي
والرابع عبد الرحمن وصار شهيدًا والجمهور على ان ابا بكر
الصديق صار خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم باجماع
الامة في يوم الاثنين الذي توفي فيه رسول الله عليه السلام
في سقيفة بني ساعدة وقال بعضهم بويع معه يوم الثلثا
وثالث عشر من ربيع الاول سنة احدى عشرة باجماع الصحابة
وبايعوه جمهور اكابر الصحابة وقال بعضهم ان الخلافة
ثبتت لابي بكر الصديق بالنص الصريح والاصح هو الاول
لانه كان ثبتت بها النص الصريح لما توقف فيها احد و
جمهور الامة على ان علي بن ابي طالب ايضا بايع ابا بكر
الصديق بعد ايام وقيل بعد وفاة فاطمة واعتذر
وقال والله ما كان قعودي في زاوية البيت قصدًا
للخلافة ولا طلبا للخلافة ولا انكارًا للمعروف ولكن
كنت في حزن النبي عليه السلام وفراقه ولا اقدر ان اجالس
الناس ثم قال بايعتك على كتاب الله تعالى فما قيل انه
طلب وسعى وما تيسرت له وما دون في الديوان المنسوب
اليه محض الافتراء عليه على انه ان صح فالاجتهاد المجتهدين

عبد الله ولد الثاني الذي ينتهي اليه نسب شقيق البلخي

الثالث محمد

الرابع عبد الرحمن

الصديق صار خليفة رسول الله باجماع الامة

المجتهدين محامل والمعتبر ما جزموا به بعد الاجتهاد فيمكن
تاويل ما في الديوان المنسوب الى علي بن ابي طالب هذه الابيات
بيت تقدم ابا بكر ولا انكر جاهلا بان عليا حر حازونا غل
وان رسول الله اوصى بحقه   واكد فيه قوله في الفضائل
ولا تبخسن حقه واردد الورى اليه فان الله قائل
ولعل هذه الابيات من افتراء الروافض على علي رضي الله عنه
وان صح فيمكن ان نقول قد تواتر تسليم علي بن ابي طالب
رضي الله عنه الامر الى ابي بكر الصديق واعترافه بان استحقاق
الخلافة له مع شجاعته وكثرة توابعه فالاعتبار بما استقر
عليه الاجتهاد سيما اذا وافق اجماع الامة فلا اعتبار
بالكلام الصادر عند التردد وفي بداية الاجتهاد
ومن الوقائع الواقعة في خلافته انه ارتد كثير من
القبائل العرب ومنع بعضهم عن اداء الزكوة
واشتد امر مسيلمة الكذاب الذي يدعي النبوة في
حيوة النبي عليه السلام فبعث اليه بعد استقرار
امر الخلافة خالد بن الوليد اميرا على كثير من
الصحابة فقاتلوا معهم وقتل من المسلمين الف
ومائتان وخرج من بقي فقتل المسيلمة الكذاب

من الوقائع الواقعة ارتد كثير من قبائل العرب ثمة

في حديقة الموت ونقل انه قتل الوحشي قاتل الحمزة عم رسول
الله عليه السلام وقيل كان سن مسيلمة حينئذ ماية وخمسين سنة — سن مسيلمة الكذاب ١٥٠
وخرج ابو بكر بنفسه مع جيش عظيم الى عبس وذبيان
فهزمهم ثم عاد الى المدينة وسير الجيوش لقتال اهل
الردة فقاتلوا بعضهم وهزموهم وردوا بعضهم
الى الاسلام وانهزم طليحة الذي يدعي النبوة ايضا و — طليحة مدعي النبوة
فتح الانبار وعين التمر ثم وجه الجيوش الى الشام ففتحت
بصرى وهي اول مدينة فتحت بالشام وحج بالناس في
السنة الثانية من خلافته وولى الامر عمر وجمع ابو بكر
القرآن من صدور الرجال ومن الرقاع والعسب وجعله
بين اللوحين سماه مصحفا ولم يزل كان عنده الى ان
مات وكان ذلك بطلب كثير من الصحابة خوفا على القرآن
بعد ما قتل اكثر الحفاظ في حرب مسيلمة الكذاب
وقد كان عمر ايضا يطلب جمع القرآن من ابي بكر
الصديق بعد ذلك خوفا على اختلافه وذهابه
وكان كلما يلح عليه يقول كيف اباشر فعلا لم يفعله
رسول الله عليه السلام فلما خلق عليه عمر ان في هذا

هذا الامر خيرا للمسلمين واتفق كبار الصحابة
عليه امر ابو بكر زيد بن ثابت بجمعه فتتبعه — اللخاف حجارة
وانسخه من الصحف والعسب واللخاف وصدور — بيض رقاق
الرجال ومع انه كان زيد بن ثابت كاتب الوحي حافظا — واحدتها
امينا وثقة وكان ما جمع كلها مكتوبا بين يدي رسول — لخفة
الله صلى الله عليه وسلم كان يرجع الى اكثر الصحابة ويشاورهم — بجمل اللعم
احتياطا لجمعه على احرف السبعة التي بيدا ولها الغاسي
اليوم فلما فرغ الزيد من ذلك جاء بالصحف المشتملة
على جميعه الى ابي بكر الصديق فلما كان وقت وفاته
دفعها الصديق الى عمر كانت عند حفصة امير المؤمنين
الى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه بجمعه على ما سياتي
وفي الدميري اربعة جمع القرآن على عهد رسول الله عليه السلام
ولم يجمعه غيرهم زيد بن ثابت وابو زيد ومعاذ بن جبل
وابي بن كعب وجمهور المورخين على انه ههههههه

مات ابو بكر الصديق رضي الله عنه بقلة ٩٥
السيل ليلة الثلثاء بين المغرب والعشاء هههه
وقيل ليلة الجمعة لتسع ليال وقيل لثمان ههههه

بقين من جمادى الآخر وقيل غير ذلك والاول هو الاصح
سنة ثلث عشرة من الهجرة وله ثلث وستون سنة والثلث
وكانت مدة خلافته سنتين وثلثة اشهر وتسعة ايام
وقيل اربعة اشهر وقيل غير ذلك والاول هو الاصح وغسلته
زوجته اسماء بنت عميس وكفنوه في ثوبيه بوصية
غاسل ابو بكر الصديق زوجته اسماء
وكفنوه في ثوبيه فانه قال انظروا ثوبي هذين فاغسلوهما
وكفنوني فيهما فان الحي الى الجديد احوج وصلى عليه
عمر بن الخطاب وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو سرير عايشة كان من خشب الساج منسوج
بالليف وبيع في ميراث عايشة باربعة الف درهم
ودفن ابو بكر في حجرة عايشة عند رسول الله عليه السلام
وراسه محاذيا لكتفي النبي صلى الله عليه وسلم هذا هو
الاصح من الروايات وفي بعض التواريخ ان ابا بكر
اغتسل يوم الاثنين بسبع خلون من جمادى الاولى
وكان يوما باردا فحمى خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلوة
وكان يامر عمر بن الخطاب ان يصلي بالناس فدخل عليه
الناس يعودونه فقالوا له لو ارسلت الى الطبيب
فقال قد رآني قالوا فماذا قال لك قال فقال لي اني

انى افعل ما شئت وذكر الطبري ان ابا بكر قتل بالسم
اعطاه السم اليهود وسم سنة فمات بها بعد سنة
وهو اول خليفة مات بالسم وفي كتاب الروضة اكل
ابو بكر طعاما اهدى اليه واكل معه حارث فقال يا خليفة
ارفع يدك فانه مسموم انا وانت لنموت في يوم واحد
فلم يزل الا متعللين الى سنة وماتا سنة ثلاث عشرة
قال شارح المقاصد لما قرب وفاة ابي بكر الصديق
نادى عثمان بن عفان وقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في آخر عهده
بالدنيا خارجا عنها واول عهده بالآخرة داخلا
فيها حين يؤمن الكافر ويبوء الفاجر ويصدق
الكاذب اني استخلفت عمر بن الخطاب فان عدل فذلك
ظني به وان بدل فجار فلكل امرء ما اكتسب والخير اردت
ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
فلما عرضت الصحيفة على الصحابة فبايعوا كلهم مع عمر بن الخطاب

قيل لما عرضت الصحيفة على علي بن ابي طالب قال بايعنا بني
فيها وان كان عمر وفي بعض التاريخ كان ابو بكر طويلا آدم
خفيف العارض مخضب بالحناء والكتم وكان من ازهد الناس
واكثرهم تواضعا في خلافته وقبلها وكان من اقنع الناس
في لباسه ومطعمه وكان لبسه في خلافته الشملة والعبا
وكان عارفا ذا وقار وسكينة متوكلا وكان ياخذ من
بيت المال كل يوم ثلثة دراهم اجرة وقال في مرض
موته لعايشة انظري يا بنيتي ما زاد في مال ابيك
منذ ولي هذا الامر فرديه على المسلمين فنظرت فاذا
بكوز وقطيفة وبحثة لا تساوي خمسة دراهم فلما جيء
بذلك الى عمر بن الخطاب قال رحمه الله ابو بكر لقد كلف من بعده
تعبا واتفق المشايخ على ان ابا بكر الصديق امام اهل
التجريد والتفريد وسيدهم واجتمعوا على ان مقدم ارباب
المشاهدة كما ان عمر رضي الله عنه كان مقدم ارباب المجاهدة
وعلى ان مرتبة المجاهدة في جنب المشاهدة كقطرة في

في جنب بحر ولهذا قال عليه السلام لعمر هل انت الا حسنة
من حسنات ابي بكر رضي الله عنه ومن كلمات ابي بكر رضي الله عنه
دارنا فانية واحوالنا عارية وانفسنا معدودة
وكسلنا موجود روى الزهري ان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه لما صير خليفة خطب على الناس فقال في
خطبته والله ما كنت حريصا على الامارة يوما وليلة
قط في سر ولا في علانية ومالي في الامارة من راحة
والاحاديث الدالة على فضله كثيرة والجمهور على ان ابا بكر
افضل امة محمد صلى الله عليه وسلم

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هو ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح
بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي فالكعب
هو جد عمر بن الخطاب في الدرجة التاسعة وجد النبي صلى الله عليه وسلم
في الدرجة الثامنة وفيه يجتمع نسب النبي صلى الله عليه وسلم ونسب
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وامه حيثمة بنت هشام
وقيل بنت هاشم المخزومي وكان عمر رضي الله عنه طويلا

ابيض يعطوه حمرة قال الطبري سماه النبي عليه السلام
الفاروق لانه فرق بين الحق والباطل فسماه المؤمنون
فاروقا بسبب اعلانية الدين وذلك لان المؤمنين كانوا
مغلوبين في اوائل الاسلام فقيل لما اسلم عمر كان قد
اسلم اثنان وثلاثون رجلا وامرأتان وقيل كان المسلمون
تسعة وثلاثين وكانوا يخفون الدين فاعلنه عمر حين
اسلم قال ابن شهاب في تاريخه سماه اهل الكتاب
بالفاروق ونقل بعض المفسرين عن ابن عباس في تفسير
قوله تع الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل
اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
الاية عن ابن عباس انه تخاصم منافق ويهودي فكان
اليهودي يريد رفع الحكم الى محمد عليه السلام والمنافق
الى عمر بن الخطاب فلما ترافعا اليه وشرح اليهودي
حاله وذكر مرافعتهما الى محمد عليه السلام وان المنافق

فقد لم يرض بحكمه فقال عمر اصبر حتى اخرج اليكما واحكم
بينكما فدخل بيته ثم خرج وبيده سيف فضرب بعنق المنافق
وقال هكذا احكم وامضي لمن لم يرض بقضاء الله تعالى
ورسوله فنزل جبرئيل بهذه الاية وقال ان عمر فرق بين
الحق والباطل وهو الفاروق سمي به وهو اول من
دعي بامير المؤمنين وذلك لما قال له رجل يا خليفة خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هذا امر يطول
يطول بل انتم المؤمنون وانا اميركم وهو اول من
ورخ بتاريخ الهجرة واول من دون الدواوين
واولاد عمر رضي الله عنهم عبد الله قد اسلم قديما
وهاجر مع ابيه وهو من كبار الصحابة وحفصة زوجة
النبي عليه السلام وامهما زينب بنت مظعون وهي اخت عثمان
بن مظعون تزوج بها في الجاهلية وعبد الله وزيد الاصغر
امهما ام كلثوم بنت جرول الخزاعية وعبد الرحمن الاصغر
وزينب وامهما مكية وهي ام ولد وعاصم وامه جميلة بنت

ثابت بن ابي الافلح وزيد الاكبر ورقيه وامهما ام كلثوم بنت علي بن
ابي طالب من فاطمة وابو شحمه وهو عبد الرحمن الاوسط وعبد الرحمن
الاكبر وامهما ام ولد يقال لها لهيبة وعياض وامه عاتكة بنت زينب
وعبد الله الاصغر وامه سعيدة بنت رافع الانصاري وفاطمة
وامها ام حكيم بنت الحرث وقيل اسمها ام كلثوم بويع لعمر يوم
مات ابو بكر الصديق رضي الله عنه بوصيته بذلك لثلاث عشر بقين من
جمادى الآخرة كما مر وفي خلافته فتحت امصار كثيرة منها دمشق
وطبرية وقيسارية وانطاكية والرقة وحران والموصل والجزيرة
ونصيبين وآمد والرها والقادسية والمداين وزال ملك الفارس
والنهزم ملكهم يزدجرد والجاء الى فرغانة وفتحت ايضا كور دجلة
والايله وكور الاهواز وفتحت نهاوند واصطخر واصفهان
وتستر والسوس واذربيجان وبعض اعمال خراسان وفتحت مصر
والاسكندرية وطرابلس الغرب ومصرت الكوفة وكانت مدة خلافته
عشرة سنين وستة اشهر واربعة ايام وقيل خمسة اشهر وخمسة ايام
وقيل ستة ايام وحج بالناس عشر سنين بالناس متواليات واخرها
سنة ثلاث وعشرين وحج في تلك السنة بازواج النبي عليه السلام قال
الطبري ان عمر رضي الله عنه خرج يوما يطوف في السوق فلقيه ابو لولوة
غلام المغيرة وكان نصرانيا فقال يا امير المؤمنين اعني على المغيرة فان لي

فانه له علي خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمين في كل يوم قال وايش صناعتك
قال نقاش نجار حداد قال عمر فما خراجك بكثير على ما تصنع من العمل وقد
بلغني انك تقول لو اردت ان اعمل طاحونا يدور بالريح لفعلت قال
نعم قال عمر فاعمل لي طاحونا قال ان سلمت عملت لك رحا يتحدث بها
من المشرق الى المغرب ثم انحرف ابو لولوة فقال عمر لمن عنده يوعدني
العبد بالقتل وفي بعض التواريخ ضربه ابو لولوة فيروز الفارسي
غلام المغيرة بن شعبة وكان مجوسيا وقيل كان نصرانيا ثلاث
ضربات احديهن تحت سرته وفي بعض التواريخ ضربه ست ضربات
احديهن تحت سرته وهي التي قتلته فلما سقط قال افي القوم
عبد الرحمن بن العوف قال نعم قال تقدم فصل بالناس وعمر طريح ثم حملوه
ودخل به الى داره وكان ذلك صبيحة يوم الاربعاء لسبع بقين من
ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وعاش ثلاثة ايام وتوفي
لاربع بقين من ذي الحجة وفي تاريخ ابن الجوزي طعنه يوم الاربعاء
لاربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن
يوم الاحد صبيحة هلال المحرم وقال عمرو بن الميمون كنت قايما
غداة اصيب عمر ما بيني وبينه الا عبد الله بن عباس فسمعته
يقول قتلني او اكلني الكلب حين طعنه ابو لولوة فطار العلج
بسكين ذات طرفين لا يمر احد يمينا وشمالا الا طعنه ثلاثة

عشر رجلا فمات منهم تسعة او سبعة فطرح عليه رجل من
المسلمين كساء ابو لؤلؤة فلما ظن العلج انه ماخوذ نحر نفسه
ولما مات وغسل عمر صلى عليه صهيب بن سنان الرومي ودفن
في حجرة عائشة وراسه قبال كتف ابي بكر رضي الله عنه وهذا
هو اصح الروايات وقيل كان سنه يوم مات خمس وخمسون
سنة والاصح انها ثلث وستون سنة والجمهور على انه لما قرب
وفاة عمر بن الخطاب جمع جمعا كثيرا من الاصحاب وقال لا يصح عندي
للخلافة الا واحد من ستة نفر هم عثمان وعلي وزبير وطلحة
وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي الوقاص فقال احبسوا
هذه الستة بعدي في بيت وعينوا عليهم بعض الاصحاب وقال لا تخلوا
سبيلهم الى ان يتفقوا على واحد منهم وان خالف منهم اقلهم اكثرهم
فاقتلوا الاقل الى ان يجتمعوا على واحد والجمهور على ان هذه الستة
وغيرهم من الاصحاب الكبار اتفقوا بعد الاجتهاد في اخر الامر
على ان يكون الامر لعثمان بن عفان خلافته استقرت بالشوري وفي
كيفية اجتماعهم عليه خلاف صار سببا للاختلاف وابتداء خلافته
كان في اول محرم سنة اربع وعشرين وما نقل في التواريخ
وغيرها من توقف علي بن ابي طالب وغيره في البيعة فذلك امور
تبتني على الاجتهاد والمعتبر ما استقر عليه امرهم فما هو المذكور
في الديوان المنسوب الى علي بن ابي طالب يمكن ان يكون افتراء

افتراء عليه او يكون في بداية الامر لان الجمهور على ان علي بن
ابي طالب بايع مع عثمان بن عفان طوعا ورضي بخلافته وما هو
المذكور في ديوان رضه فان كنت بالشورى ملكت امورهم
فكيف بها والمشيرون غيب وان كنت ما يقرب حججت خصمهم
فغيرك اولى بالنبي واقرب فقوله والمشيرون غيب اشارة
الى ما قال الحافظ اسمعيل من ان طلحة كان غايبا حين
استقر الخلافة على عثمان بن عفان واتفق اهل السنة على ان
عمر بن الخطاب افضل الصحابة بعد ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وقد كان لعمر بن الخطاب الكرامات المشهورة وكان يعرف بين
الصحابة بالفراسة وهو رضي الله عنه مقتدى المشايخ في المجاهدة
ولبس الخرقة وربما كان يلبس مرقعة عليها ثلاثين رقعة اقل
او اكثر وله حالات عجيبة ومناقب كثيرة وشهد بفضائل الاخبار
والآثار والسير والتواريخ مشحونة باستقامته في الدين

عثمان بن عفان رضي الله عنه

كنيته ابو عبد الله وقيل ابو عمرو
والتحقيق انه كان في الجاهلية يكنى بابي عمرو فلما كان الاسلام ولد رقية
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن سماه عبد الله فكناه المسلمون

ابا عبد الله وعفان كان ابن ابى العاص بن اميه بن عبد الشمس بن عبد مناف
فعبد المناف هو جد النبى صلى الله عليه وسلم فى الدرجة الرابعة. وجد عثمان
بن عفان فى الدرجة الخامسة وفيه يجتمع نسب النبى صلى الله عليه وسلم
ونسب عثمان رضه وذو النورين لانه تزوج بابنتى النبى عليه السلام
رقية ثم ام كلثوم قيل ما تزوج احد من بنى آدم ابنتى رسول الله عليه السلم
سواه وامه اروى بنت كريز بن ربيعه بن حبيب بن عبد
الشمس بن عبد مناف وامها البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلم
وكان عثمان بن عفان ليس بالطويل ولا بالقصير مائلا الى الطول حسن
الوجه اسمر اللون رقيق البشرة كثيف اللحية وكان يصفر لحيته وكان
عريض المنكبين كثير شعر الراس واولاده عبد الله
الاكبر وعبد الله الاصغر وكان امها رقية بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهما ماتا طفلا صغيرا وقيل عبد الله الاصغر
كان امه بنت غزوان اخت عتبه من اولاده ايضا وعمرو
وابان وخالد ومريم وامهم ام عمرو بنت جندب والوليد
وسعيد وام عثمان وامهم فاطمة بنت الوليد بن عبد الشمس
وعايشة وام ابان وام عمرو وامهن رملة بنت شيبة وام
خالد واروى وام ابان الصغرى وامهن نائلة بنت الفرافصة

الفرافصة بويع لعثمان بن عفان رضه يوم الجمعة غرة المحرم سنة
اربع وعشرين من الهجرة وكان له يومئذ تسع وستون سنة
وقال الطبرى بويع له يوم السبت غرة المحرم بعد دفن عمر بن الخطاب
بثلثة ايام وفى كيفية البيعة له اختلاف واجماع الامة على انه
استقر الخلافة عليه بالشورى وفتحت فى ايام خلافته افريقية
وكرمان وسجستان ونيسابور وفارس وطبرستان وهراة
واعمال خراسان وفى ايامه قتل يزدجرد ملك الفارس بمرو
وفتحت ارمنية وخراسان وفى ايامه مات العباس بن عبد
المطلب فى سنة اثنين وثلثين وقد كف بصره وله اثنان وثمانون
سنة وقيل ثمانية وثمانون سنة وفى خلافته وقع الاختلاف
فى القرآن وقدم حذيفة من غزوة ارمنية فقال لعثمان ادرك
الناس من قبل ان يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى
فقال وما ذاك قال غزوت ارمنية وحضر اهل العراق واهل
الشام فكان اهل العراق يكفرون اهل الشام فى قرآءتهم واهل
الشام يكفرون اهل العراق فى قراءتهم فجمع عثمان بن عفان الناس
وكان عددهم يومئذ اثنا عشر الفا قد بلغنى ان بعضكم يقول لبعض

ان قراءتي خير من قراءة تلك وهذا يكاد ان يكون كفرا قالوا
فما ترى قال ارى ان يجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون
اختلافا قالوا نعم ما رايت فاستحضر زيد بن ثابت ونفرا
من قريش هم عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد
الرحمن بن حرث بن هشام وابي فامرهم بجمع القرآن
وترتيبه على الطريقة المستعملة المتلوة اليوم وامرهم
ان يختاروا لغة قريش فيما اختلفوا مع زيد وبعث
الى حفصة ام المؤمنين فالتمس منها الصحف المجموعة في زمان
ابي بكر الصديق رضي ليقابلوا بها فكتبوا مصحفا بالاتفاق
وقابلوه بالصحف التي كانت عند حفصة ثم امر عثمان ان
يكتبوا اربع مصاحف فكتبوها فبعث مصحفا الى الكوفة
ومصحفا الى البصرة ومصحفا الى الشام وابقى في المدينة مصحفا
وهو الذي يسمونه اماما وقيل بعث الى مكة ايضا مصحفا
والى البحرين مصحفا والى اليمن مصحفا فتكون الجملة سبعة مصاحف
ثم احرقوا ما بقيا لغيرهم من المصحف وكان ذلك باتفاق الصحابة
فارتفع الاختلاف الواقع بين الناس واما الاختلافات

جمع القرآن بامر عثمان رضي الله عنه وكتبوا باتفاق الصحابة ارسل سبع مصاحف مع ... عثمان الى المدائن

فات الباقية الواقعة بين القراء المعهودة التي تعتمد
عليها فهي كانت داخلة في تلك المصاحف كانت مهملة بلا
نقطة واعراب فكانت خطوط المصاحف محتملة لجميع
ذلك ولا اعتماد على الشواذ واول ما احدث في
المصاحف النقطة على الياء والتاء والنون فنقطوا
ثم خمسوا ثم عشروا وكانت النقطة على خلاف لونه ثم
اعربوه كذلك بالنقطة فقط وفعل ذلك ابو الاسود
في امارة زياد وقيل فعل يحيى بن يعمر وقيل
فعل نصر بن عاصم الليثي واما الهمز والتشديد والروم
والتشديد تبدا او موافق او مخالف فالخليل وقيل
اعربه هو ايضا وسئل عن المالك في ذلك فقال انه احب
ان اتلو القرآن عما لم يستحدث فيه الاعراب والنقط
وغيرهما ولا اقراء عما استحدثوه وطلبوا منه ان ينقط
القرآن ويعربه فلم يجب وسئلوا عن جواز ذلك
فقال لا بأس في الالواح والترك في غيرها اسلم
وقد سبق الكلام في بيان نظم القرآن ونزوله وغيرهما
في المرصد الرابع ثم قال في بعض التواريخ كان ختم

كتب المصاحف بلا نقطة واعراب ثم احدث القراء زماننا هذه

رسول الله صلى الله عليه وسلم في يد عثمان بن عفان
نحوا من ستة سنين ثم سقط في بئر ادريس من
ابار المدينة وما قدروا على اخراجه فاتخذ خاتما
من فضة فصقه منه ونقش عليه فيما ذكر تامنت
بالله الذي خلق فسوى و تغسل ان عامل عثمان
بن عفان حين قتل على مكة شد فيها الله كان عبد
الله بن الحضرمي وعلى الطايف القاسم بن ربيعة
الثقفي وعلى الصنعاء يعلى بن اميه وعلى الجند
بن عبد الله بن ربيعه وعلى البصرة عبد الله بن
عامر وعلى الكوفة سعيد بن العاص وعلى مصر عبد
الله بن سعد ابي سرح وعلى الشام معوية وكان
بعض الناس يتحدون منهم وقيل كان يصدر
من بعضهم تاذى الناس فظروا لهذا العداوة
معه ولى ان خرج اليه مقدم من اهل مصر عددهم
ستمائة وقيل الف وعليهم اربع امير منهم عبد الرحمن
بن عدس البلوي وكنانة بن بشر الليثي وسودان
بن حمران السكوني وعلى القوم جميعها الغافقي بن الحرث ونفر
من الكوفة وعليهم زيد بن صوحان العبدي والاشتر النخعي

خاتم رسول الله ... بيد عثمان
سقط في بئر ادريس
وما قدروا على اخراجه
فاتخذ خاتما من فضة

النخعي وزياد بن الحرث الحارثي وعبد الله بن الاصم
ونفر من البصرة وعددهم قريب من الف وعليهم حكيم بن
جبلة العبدي فنصحهم علي بن ابي طالب واسكتهم ومنعهم
من الفتنة فاراد كل جماعة ان يرجع الى وطنه فيرجع من
الطريق الى المدينة اهل مصر اولا وهجموا على دار عثمان
فاتفق معهم الاخرون ورجعوا كلهم وحصروا عثمان
بن عفان في داره لليلة بقين من شوال سنة خمس و
ثلاثين الى اليوم الث من عش من ذي الحجة ثم احرقوا
باب داره ودخلوا عليه وقيل دخلوا عليه
من دار ابي حزم الانصاري ايضا فوصلوا
اليه فهو يقرء القرآن فقيل ضربه كنانة بن بشر
ضربه فمات وقيل ضربه نيار بن عياض الاسلمي
وقيل انه حوصر بثمانين يوما وقيل الواقدي
قتل يوم الجمعة ثمان يوما بقين من ذي الحجة وقال
ابن اسحق في تاريخه قتل يوم الاربعاء وقال ابن

الجوزي في تاريخه قتل عثمان يوم الجمعة لثلاث عشرة
خلت من ذي الحجة وقيل لثمان عشرة خلت منه سنة
خمسة وثلاثين ودفن يوم السبت بالبقيع وكان
عمره تسعون سنة وقيل خمس وتسعون وقيل ثمان
وثمانون وقيل اثنان وثمانون وقال الطبري في تاريخه
قتل عثمان قبل غروب الشمس لثمان عشرة ليلة مضت من
ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ودفن وكان عمره اثنين وثمانين
سنة وخلافته اثنى عشر سنة وقال بعض المورخين
كانت خلافته اثنى عشر سنة الا اثنى عشر يوما وقال
بعضهم كانت احدى عشره سنة واحدى عشر شهرا وتسعة
ايام وقيل غير ذلك وقال بعضهم دخل عثمان بن عفان في
الاسلام وله ثلاثون سنة وقتل وله ثمانية وسبعون
سنة نقل عن عبد الله بن سلام حين حضر وتشخص عثمان
في الموت ماذا قال عثمان وهو يتشخص قالوا سمعنا
يقول اللهم اجمع امة محمد ثلثا قال عبد الله والذي
نفسي بيده لو دعى الله ان لا يجتمعوا ابدا ما اجتمعوا الى يوم

الى يوم القيامة والاكثرون على ان عثمان بقي بعد قتله
ثلاثة ايام صريحا ثم غسل وصلى عليه جبير بن مطعم ودفن
ليلا في ارض له كان اشتراها وزادها في البقيع وكان
لعثمان بن عفان رضي الله عنه مناقب واحوال مذكورة
في كتب الحديث والتواريخ وسير السلف وكان مقتدى الصوفية
في التسليم والرضاء ويؤيد ذلك انه لما جمعوا عليه يوم الدار
عزم عثمان وتوابعه على الحرب وكان غلمانه اكثر من مائة
فقال لهم اني لا اذن في الحرب ثم قال لغلمانه وكانوا قد سلوا
سيفهم للحرب من اغمد سيفه وطرح سلاحه فعلق عتقهم
بترك سلاحهم فاغمدوا السيوف الا واحد منهم فانه قاتل
حتى قتل وقال لحاضريه رحمة وقد كانوا عازمين على الحرب
اني لا اذن لكم في الحرب ونقل ان علي بن ابي طالب ارسل اليه
ابنه الحسن بماء ليشرب وقال للحسن قل لعثمان ان اخترت
ان اتيك بالنصر اتيك فلما شرب الماء وقال له الحسن قال له لا فاني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قاتلتهم نصرت
عليهم وان لم تقاتل افطرت الليلة عندنا واني احب ان افطر

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع ذلك على رضى الله عنه
قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيقتل فى هذه
الامة امام فيفتح عليها ابواب القتل والقتال الى
يوم القيمة وتنقل انه قال هذا الكلام فى مجلس عثمان
استخفا ونقل ان حسن بن على دخل اليه يوما آخر وهو
محصور فقال يا امير المؤمنين انى لا اقدر ان اضرب الملحدين
بالسيف بلا مشاورة منك فاذن لى ان ادفع بالسيف هؤلاء
ارجع واجلس فى بيتك حتى ياتى الله تعالى امره فلا حاجة
لى فى اهراق وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمعجزات عن مصيبة عثمان رضى الله عنه وذلك ما روى البخارى
ومسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم لما جاءه عثمان يستاذن قال
لصوابه ايذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه وفى رواية
مسلم انه قال عثمان رضى الله عنه اللهم اعطنى صبرا وجمهور
اهل السنة على ان عثمان بن عفان افضل الامة بعد ابى بكر
وعمر رضى الله عنهما هذا هو المروى عن الائمة الاربعة المعروفين
بالاجتهاد والمذهب الا انه نقل فى رواية عن ابى حنيفة رحمه

عن ابى حنيفة انه قال بتفضيل عليا على عثمان فرجح
طائفة وتوقف طائفة والاصح ما عليه الجمهور فهو
ان ترتيب الفضل

على بن ابى طالب رضى الله عنه

هو ابو الحسن على بن ابى طالب بن عبد المطلب ولد
بالكعبة شرفها الله تعالى نقل عن امه كانت فى الطواف
فاستولى عليها بغتة فدخلت البيت اضطرار
او وضعت الحمل فى جوف البيت اضطرارا فقيل
لم يتيسر ذلك لاحد قبله ولا بعده وقيل كان النبى صلى
الله عليه وسلم ايضا فى الطواف فعلم منها الاضطرار
فاشار اليها بدخول البيت وقيل سمعت نداء من
سطح البيت ادخلى يا فاطمة وكان ذلك ليلة الاحد الثالث
والعشرون من شهر رجب بعد ثلاثين سنة من عام
الفيل سنة ستمائة وعشرين من تاريخ الروم المضاف
الى اسكندر ونقل ان على بن ابى طالب لما تولد كان ابو طالب
فى سفر فسماه امه حيدر باسم ابيها فلما قدم ابو طالب

واخبرله بولادته وتسمية سماه عليا والى هذا اشار حيث
قال انا الذي سمتني امي حيدرا وكان من اسماء علي
ايضا ابو تراب وكان يجب ان ينادونه به ونقل في وجه
تسميته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى بيت ابن ابي
طالب فما وجده في البيت فسأل عن فاطمة فقالت وقع بيننا
بشئ فخرج مرم فبعث رسول الله عم في طلبه شخصا فرآه
في المسجد نائما فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه نائما
كاشفا عنه رداءه ملتصقا بدنه بالتراب فنبه رسول الله عم
ونثر التراب عن بدنه وقال قم يا ابا التراب قم يا ابا التراب
فكني به شرافة قال بعض العارفين كان علي رضي الله عنه
آدم اللون اصلع ربعه ابيض الراس واللحية وربما
خضب لحيته وفي جامع الاصول كان علي رضي الله عنه
آدم شديد الادمة عظيم العينين اقرب الى القصر من الطويل
ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية لم يصفه احد بالخضاب
الا نادرا وفي شرح الكرماني لصحيح البخاري في كتاب العلم
في وصف علي رض كان حسن الوجه كانه القمر ليلة البدر
ضحوك

ضحوك السن ومن الاربعين لتاريخ الاسلام البخاري في
الحديث الرابع كان علي حسن الوجه شديد الادمة من بعيد
وان تبينته من قريب قلت هو اسمر مائل الى الحمرة مربوعا
ابلج اصلع اشعر البدن عظيم البطن طويل اللحية
قد ملأت الشعر ما بين منكبيه خضب بالحناء مرة
وتم اعضاؤه واطرافه مستوية متناسبة حتى وصفهم
بعضهم كأنه كسرت اعضاؤه ثم جبرت ونحن نقول ومن كمال
الادب ان لا يذكر الاكابر الا بما يعد في عرف الناس مليحا قولا
وفعلا حالا او اعضاء وكذلك في ذكر جميع سيما يلهم وام علي
رضي الله عنه هي فاطمة بنت اسد بن هاشم قد اسلمت وهاجرت
الى المدينة وماتت في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وكفنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ردائه وقال عم في حقها كانت
احسن خلق الله تعالى بعد ابي طالب الخ واولاده رضي الله عنهم
على ما في بعض السير والتواريخ اربعة عشر ذكورا ثمانية عشر
اناثا اما الذكور فحسن وحسين وامهما فاطمة الزهراء وعثمان وابوبكر
وجعفر وعباس ام هذه الاربعة ام البنين الكلابية وقتلوا كلهم

مع الحسين بكربلا وابراهيم وامه ام الولد وقتل ايضا بكربلا ومحمد
الاصغر وعبد الله ويحيى وعمر الاطرف وابو بكر الاكبر والمحسن ومنهم
محمد بن الحنفية وامه خولة بنت جعفر وقال بعض المورخين اولاد
امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى فى اكثر الروايات خمسة وثلاثون
ذكورهم اكثر من اناثهم ذكورهم تسعة عشر واناثهم ستة عشر
وقال بعضهم ترك على بن ابى طالب ثمانية وعشرين ولدا خمسة من فاطمة
الزهراء الحسن والحسين والمحسن وزينب الكبرى وزينب الصغرى
ومحمد بن الحنفية وعباس وجعفر وسهل وعون وجابر وعثمان وابو بكر
وعبد الله ويحيى وخويلد ورقيه وام الحسن ورمله وزينب وام هانى
وام الكرام وحمامه ونعامة وام سلمة وخديجه وفاطمة وسكينه وجمهور
النسابين والمورخين على انه ليس من اولاد على رضى لم يبق الا خمسة
وهم الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وابو القاسم عمر الاطرف ظاهر
وابو الفضل عباس وكل ما انتسب الى امير المؤمنين على بن ابى طالب
رضى من غير هولاء الخمسة لا يسمع قوله ولا يقبل انتسابه واكثر اهل
التواريخ على انه تزوج على بن ابى طالب رضى من غير هولاء الخمسة
باربع نسوة وتسرى فى سبع عشرة سرية والمذكور فى التواريخ والسير
وعليه جمهور الامة ان على بن ابى طالب رضى ثبت بالاجماع وذلك
لانه لما قتل عثمان بن عفان رضى جمع الناس فى ذلك اليوم على علي

علي رضى وقالوا له انت اصلح الامة للخلافة فنريد ان نبايعك
فامتنع وقال دعوني والتمسوا غيري وانا لكم وزيرا خير لكم مني
اميرا فالحوا عليه فقبل وقد وقع فى ايام خلافته اختلافات
كثيرة حتى لم يتيسر له فى ايام خلافته الحج لاشتغاله بالحرب تارة
مع من خرج من المسلمين وتارة مع الكافرين فانه لما بويع معه
واقام بالمدينة بعد استخلافه اربعة اشهر خرج عليه اناس
كثيرة باتفاق طلحة وعايشة والزبير وسار على رضى الى العراق
راجيا ان يرجعوا اليه فوقعت بينهم الحرب المشهور بوقعة
البدر الجمل وذلك بقرب البصرة ثم سار اليه معوية الى الشام
طالبا للخلافة فى السنة الثانية من خلافة على وسار على رضى
من العراق فالتقيا بصفين على الفراة ووقع بينهم ما وقع
من الحرب ثم كفر بعض النهروان فعاد على رضى وقاتلهم وقاتل
غيرهم ايضا من الكفار وقد اتفق لعلى رضى مقاتلات
عجيبة والجمهور على انه فى كلها على الحق الصريح وفى السنة
الخامسة من خلافته ضربه عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن
ملجم المرادى بسيف مسموم وقيل بخنجر فى جبهته فاوصله

الصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء اسم موضع على الفورة منه

الى دماغه صبيحة الجمعة لسبع عشرة وقيل لتسع عشرة ليلة
خلت من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة وقيل سنة
احدى واربعين وذهب الاكثرون على ان علي بن ابي طالب قام
بامر الخلافة ست سنين الا اشهر واستشهد على راس
الثلاثين من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتم نصاب
الخلافة على ما روي انه عم قال الخلافة بعدي ثلثون سنة
ثم يصير ملكا وقيل ان الثلاثين انما يتم بخلافة امير المؤمنين
حسن بن علي رض على ما سيجيء وذلك على ستة اشهر بعد
وفاة امير المؤمنين علي بن ابي طالب رض والمراد بها
في الحديث الخلافة الكاملة وهي الخلافة الحقيقية
فلا ينافي ذلك تسمية الائمة من اهل الحق والعقد بعدهم
خليفة ولا ما ذكره الخلفاء من انه يجوز اطلاق خليفة رسول
الله عم على السلطان كذا حققه العارف الدواني وغيره
واكثر المؤرخين على انه على رض ليلة الاحد وقيل يوم الاحد
وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه ابنه الحسن
وقال ابن جوزي ضربه ابن ملجم بالكوفة يوم الجمعة لثلث عشر
بقيت من رمضان وقيل ليلة احدى وعشرين منه سنة اربعين
من الهجرة فبقي الجمعة والسبت ومات ليلة الاحد وقيل
يوم الاحد وفي سنه اربع اقوال ثلاث وستون وخمس وستون

وستون سبع وخمسون ثمان وخمسون قال الطبري دفن
بالكوفة عند مسجد الجماعة في قصر الامارة وقال الواقدي
دفن ليلا وغيب قبره وفي الاربعين الامام تاج الاسلام
البخاري كانت خلافة علي اربع سنين وتسعة اشهر
ثم قتله ابن ملجم وغسله الحسين وعبد الله بن جعفر وصلى
عليه الحسن ودفن بالكوفة وعمي قبره وقيل دفن في المسجد
الكوفة وقيل اوصى ان يدفن بالليل ويخفى موضع قبره
خفيا الى زمن الرشيد ثم ظهر بالغري بظاهر الكوفة و
يزوره العالم الى هنا من الاربعين وقال بعضهم الحسن
بن علي رضي الله عنهما حمل جنازة ابيه فدفنوه بالمدينة
مع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوصيته على رض
وعن بعضهم انه قال لحسين بن علي رض اين دفنتم عليا
فقال اخرجناه بالليل من منزله حتى مررنا على مسجد الاشعث
حتى اذا اخرجناه الى جنب الغري من نجف الكوفة دفناه هناك
وعفينا موضع قبره بوصية منه وعن الحاكم ابي عبد الله الحافظ
باسناده رفعه الى بعض الثقة انه لما حضرت وفاة علي رض قال
للحسين والحسن رض فاحملاني على سريري ثم اخرجاني واتياني الغريين
فانكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نورا فاحتفرا فانكما تجدان

فين ساحة فادفناني فيها وفي رواية لابن ابي الدينار انه
قال بعضهم خرج الرشيد من الكوفة متصيدا بناحية الغريين
فلما جاءت الظباء الى ناحية الغريين فارسل عليها الصقور والكلاب
فاخبرنا الرشيد فاحضر شيخا من مشايخ الغريين وسأله فقال
اخبرنا عن ابائنا انه قبر علي بن ابي طالب فبنى عليه الرشيد وكان
يزوره في كل عام الى ان مات وفي تاريخ الكامل لابن الاثير لما
استشهد امير المؤمنين علي رض دفن عند مسجد الجماعة وقيل
في القصر وقيل غير ذلك والصحيح انه دفن اولا في المسجد الكوفة
فيما يلي باب كندة ثم نقل ليلا الى الغري فاخفوا موضع قبره
فروي عن زيد بن علي رض قال لاصحابه وهم يمشون معه
في طريق الغري اتدرون اين نحن في طريق امير المؤمنين لابنه
اسمعيل وهو بالغري هذا قبر جدك وما يقول له العوام ليس
بشيء وقال الامام ابو الرشيد صاين الدين المحدث لم يزل
قبره مخفيا الى زمن الرشيد ثم ظهر بالغري بظاهر الكوفة
ويزوره اليوم الناس ونقل ان عضد الدولة بنى على قبره
بعد ظهور موضعه ووصى ان يتخذوا له طوقا وسلسلة ويدا
ويكتبون على طوقه وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ثم
يدفنونه مربوطا عند قدم امير المؤمنين علي رض وقال

وقال بعض المورخين لما قرب وفات علي بن ابي طالب
دخل الناس عليه فقال بعضهم يا امير المؤمنين ارايت
ان فقدناك ولا نفقدك انبايع الحسن فقال ما آمركم به
ولا انهاكم انتم ابصر وقال بعضهم بايعه وجمهور الامامية
على هذا القول والاصح ان مدة خلافة علي بن ابي طالب
خمس سنين الا ثلث اشهر واختلفوا في سنه وقال بعض
المورخين كان عمره حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
احدى عشر سنة واقام معه بمكة ثلاث عشر سنة واقام معه
بمدينة عشر سنين وعاش بعده وبتسعة وعشرين سنه وستة
اشهر واعلم ان الامام والمقتدى في دقايق الطريقة وحقايقها
للطايفة الجليلة الموسومة بالصوفية وهو امير المومنين علي
بن ابي طالب رض وهو الامام في جميع المقامات والحالات
وهو البحر المحيط في الحقايق والمعارف الالهية وكان بحرا مواجا
في جميع العلوم سيما في اشارات الايات وبطونها فعلوم جميع
الصوفية ماخوذة من مدينة العلم وعلي بابها ومن كلامه كل ما
يتصور في الاوهام فانه بخلافه ومن كلامه نظم

كيفية المرء ليس المرء يدركها … فكيف كيفية الجبار ذي القدم

هو الذي انشاء الاشياء مبتدعا فكيف يدركه مستحدث النسم

آتنسم المنفى وعنه ان العقل لاما هو رسم العبودية لا الادراك

الربوبية ونقل عن الجنيد البغدادي رحمه الله انه قال شيخنا في

الاصول والبلاء على المرتضى رضه وله معارف وعبارات واشارات

لا يقدر على حلها و فهم المراد عنها الا من كان له ذوق سليم ورسوخ

في المقامات والحالات والجمهور على انه خاتم الاولياء وقال بعضهم هو

خاتم نوع من الولاية وقد سبق الكلام منه حسن ابن علي رضي

الله عنهما كنيته ابو محمد أمه فاطمة الزهرى بنت سيدنا محمد عم

ولد بمدينة الشريفة في نصف رمضان سنة الثالثة من الهجرة و

كان اول اولاد فاطمة والقابه النقي والطيب والزكي والسيد

والولي والسبط واشهرها الزكي والسبط وولد الولد واولاده

من الذكور اثنى عشر وهم محمد الاكبر ومحمد الاصغر والحسين الاثرم وعبد الله

الاكبر وعبد الله الاصغر وحمزة والفضل والقاسم ويعقوب وابو بكر

هولاء العشرة قتلوا مع الامام الحسين رضي الله عنهم بالطف فلي

لهم والحسن المثنى وزيد ولهما عقب فكلما انتسب الى الامام الحسن

من غيرهما فلا يسمع قوله ولا يقبل نسب بويع للحسن بالكوفة يوم مات

علي رضه وقيل جعله خليفة بعده وهو اخر رمضان وكان الحسن

وكان الحسن اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم واقام

الحسن بالكوفة الى شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين من الهجرة

ثم سار الى معاوية بمسكن من ارض الكوفة واصطلحا وسلم

الامر الى معاوية وبايع له لخمس بقين من شهر ربيع الاول

وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث روى انه قال

حسن ان ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين

عظيمتين من المسلمين وقيل انه بايع في جمادى الاول

ثم رجع الحسن الى المدينة وكانت خلافته ستة اشهر

وخمسة ايام نقل ان الحسن خطب خطبة بعد تفويض

الامر الى معاوية رضي الله عنه فحمد الله وصلى على رسوله

ثم ذكر انه فوض هذا الامر الى معاوية وان كان هو

احق به ارادة لصلاح هذه الامة وحفظا لدمائهم

واموالهم ثم قرأ وان ادري لعله فتنة ومتاعا الى

حين وروى عن رسول الله عليه السلام انه قال الخلافة

بعدي ثلثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا فكان اخر

خلافة الحسن تمام ثلثين وثلاثة عشر يوما من اول

خلافة ابي بكر رضي بعد تفويض الامر الى معاوية

خرج الحسن الى المدينة وذكر انه لا زال بالمدينة

الى ان مات بها في شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين
من الهجرة وله سبع واربعون سنة وقيل مات
ليلة السبت لثمان خلون من المحرم سنة خمسين
وصلى عليه صعب بن العاص وفي بعض التواريخ
دفن حسن بالبقيع وقيل دفن بقرب امه فاطمة
والمشهور ان امراته جعدة بنت الاشعث بن
القيس الكندي اعطته السم باغواء يزيد بن معاوية
ووعده اياها انه يتزوجها وقيل ان يعطيها
مائة الف دينار ويزوجها فلما اعطته السم
ومات الحسن وقال الا لجعدة وارسل اليها انا
احب حيوة يزيد واخشى عليه ان تفعل به
كما فعلت بالحسن ولولا ذلك لوفينا لك تزويجه
ايضا وفي بعض التواريخ سم في حسن بن علي رض
في يوم الخميس في رابع صفر سنة احدى وخمسين
من الهجرة وقبل موته بثلاثة ايام خرج على
اصحابه وهو يتوكاء على عصاه فقال والله
لما خرجت اليكم حتى قطعت من كبدي قطع ح

و لقد سقيت السم مرارا فما كان مره صعبت
علي من هذه المرة قالوا لمن فعل بك هذا
يا ابن بنت رسول الله عليه السلام قال وما
تريدون به قالوا نطالبه بقتلك قال انكم لا
تقدرون عليه الله بيني وبينه الحسين
بن علي رضي الله عنهما كنيته ابو عبد الله وامه
فاطمة الزهراء بنت نبينا محمد عم ولد بالمدينة
الشريفة لخمسة ايام مضت من شعبان سنة اربع
من الهجرة وقيل ولد يوم الخميس في المدينة وقيل
يوم السبت يوم الرابع من شعبان في سنة الرابعة
من الهجرة والقابه الرشيد والطيب والسيد والزكي
والمبارك والتابع لرضاء الله تع والسبط و
الشهيد واشهرها السبط قال النبي عم الحسين
سبط من الاسباط نقل الشيخ الاجل ابو الليث
السمرقندي عن علي بن ابي طالب رض انه قال كنت
احب الحرب فلما ولد لي الحسن سميته حربا فدخل

رسول الله عم فاخبرته بذلك فقال بل هو الحسن
فلما ولد الحسين سميته ايضا حربا فدخل رسول الله عم
فاخبرته بذلك فقال بل هو حسين ثم قال سميتهما باسم
ابني هارون شبر وشبير واولاده ستة
اربعة منهم ذكور عبد الله وعلي الاكبر وعلي
الاصغر وجعفر وثنتان منهم انثى فاطمة
وسكينة والعقب من الذكور لابي محمد
علي زين العابدين ومن انتسب الى حسين
بن علي بن ابي طالب رض من غير زين العا
بدين لا يسمع قوله ولا يقبل نسبه نقل ان اهل
الكوفة بعثوا الي حسين بن علي رض اربع
مائة مكتوبا وبايعوا ثمانية عشر الف على حرب
يزيد بن معاوية فتوجه اليهم باحد وسبعين
نفر من اهل البيت فارسل عبد الله بن زياد
من قبل معاوية وعمر بن سعد الى الحسين بن علي
بن ابي طالب مع عشرة الف رجل ثم بعث الشمر

الشمر مع عسكر فوصلوا اليهم في كربلا
واستاصلوهم ولم يخلص منهم الا زين العا
بدين بن الحسين ثم بعثوا راس الحسين
رضي الله عنه الى يزيد ونقل ان رأسه دفن
بعسقلان من اعمال فلسطين وهناك لك عمارة
عظيمة قيل انها مزار رأس حسين بن علي رض
وفي كتاب ربيع الابرار لصاحب الكشاف
قبر الحسين بن علي رض بكربلا ورأسه بالشام
في مسجد دمشق على راس اسطوانة وايضا
في كتاب ربيع الابرار ان المتوكل بن المعتصم
كان كثير الانحراف على اهل البيت هو الذي
درس قبر الحسين واجرى عليه الماء فنهاه
ولده منتصر عن مثل هذا فاهانه وابغضه
ثم قتله ابنه في ليلة الاربعاء سنة تسع واربعين
ومائتين ومدة خلافته اربع عشرة سنة

وبتسعة اشهر وبتسعة ايام وفي بعض التواريخ
وقد اخبر النبي عم واقعة الكربلا ونظم امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رض تسعة عشر بيتا في ابيات هذه الواقعة
وهي مسطورة في ديوانه المشهور من تلك الابيات هذه
الابيات بيت ـــــ كاني بنفسي واعقابها
وبالكربلاء ومحرابها رآها ولم يكن راي الصباة
واوتيت مفتاح ابوابها فتخضب منا اللحى بالدماء
فضائل العروس باثوابها هنالك تنفع الظالمين
فوز بجزر واعقابها قتل الحسين الشهيد المظلوم
بالطف بكربلا من ارض العراق فيما الكوفة والحلة
يوم الجمعة وقيل يوم الاثنين عاشر محرم الحرام سنة احدى
وستين من الهجرة قتله الشمر بن ذي الجوشن الضبابي
من قبل عبد الله بن زياد وهو من قبل يزيد بن معاوية
وكان عمره ستة وخمسين سنة وشهرين الا خمسة ايام وقد
اتفق جمهور الامة على انه ما وقع لاولاد النبي عم
من الانبياء مثل واقعة الكربلاء ومن ائمة اهل

ومن ائمة اهل البيت ابو الحسن زيد بن الامام الحسن
بن علي بن ابي طالب رض كان عالما عاملا عارفا
وكان اكبر سنا من اخيه الحسن المثنى وما كان حاضرا
في واقعة كربلا وعقبه من زيد واحد له وهو ابو محمد
الحسن مات زيد في حكومة الوليد بن عبد الملك ودفن
بالمعلى بالبقيع قال البخاري في تاريخه وكان
عمره مائة سنة تقريبا ومن ائمة اهل البيت
ابو محمد الحسن بن زيد بن حسن بن علي بن ابي طالب
هو اول من لبس السواد من العلوية وكان امير المدينة
من قبل المنصور عباسي وكان زاهدا عابدا عالما
عارفا روي انه احاديثا كثيرة وكان مدة امارته
على المدينة المشرفة خمس سنين ثم عزله المنصور واقامه
ناصحا للناس مات الحسن بن زيد هذا اوله من اولاد

المعقبين سبعة وبنت وهي الست نفيسة المشهورة
بمصر ولهم فيها اعتقاد عظيمة سكن اولاد زيد
بن الحسن بمكة ومدينة واصفهان وهمدان و
استرآباد والمشهد وطبرستان والغز وبيت
وغيرها ومن ايمة اهل البيت الحسن المثنى
بن الامام الحسن بن علي بن ابي طالب رضي كنيته
ابو محمد ولقبه المثنى امه خولا بنت منظور بن زيان
بن سيار بن عمر بن سيار بن ابي حارثة المزنية
قال الامام البخاري الحسن بن الحسن السبط كان
احد اعيان بني هاشم فضلا وخيرا كان مع عمه
الامام الحسين بكربلاء فلما قتل الحسين وحمل الحسين المثنى
من المعركة ارادوا قتله فمنع من ذلك اولاد خارجة بن
حصين بن حذايفة الفزاري فقال عبد الله بن زياد دعوه
لابن حسان بن اخته مات الحسن المثنى سنة سبع وتسعين
من الهجرة وله خمس وثلاثون سنة والعقب جعفر بن الحسن
المثنى وسادات البصرة من نسله وابراهيم بن الحسن

المثنى وهو ملوك اليمن من نسله وكان السكة
والخطبة باسمهم مدة مائة وثلاثين سنه واخرهم عبد الله
المعتضد وقد حكم على مكة ايضا سبع سنين وقد انتشر اولاد
المثنى في الشيراز والدمشق وبلاد المغرب وخراسان وما
وراء النهر ثم كثر اولاده واولاد اخيه زيد وهم المشهورون
بالسادات الحسنين وكان منهم العارف بالله صاحب الحالات
والمقامات ومن ائمة اهل البيت علي المشتهر زين العابدين
هو ابو الحسن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي وامه شاه زنان
او شهر بانو بنت يزدجرد بن شهريار من ملوك العجم قد اسرت
في خلافة عمر بن الخطاب فاعطاها لحسين بن علي بن ابي طالب وولدت
بعلي هكذا قاله الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ولقب في المدينة
بزين العابدين لكثرة عبادته هو من كبار التابعين راى جده
علي بن ابي طالب وقيل روى عن ابيه حسين وعمه حسن وعن ابن
عباس وجابر بن عبد الله وغيرهم من الصحابة وروى عن خلق كثير
من التابعين وتبع التابعين ولد بالمدينة يوم الثلثاء الخامس
من شعبان سنه ثمانه وثلاثين من الهجرة وقيل بعيد ذلك

وكان له نيف وعشرون سنة حين قتل ابوه وكان الناس يسمونه
آدم عبا لانه لم يبق من اولاده حسين الا هو كان عابدا
عارفا عاملا شجاعا سخيا قال محمد الباقر كان ابى على بن
الحسين يصلى فى يوم وليلة الف ركعة وروى مالك بن انس
ايضا ونقل انه كان مجاهدا جوادا حليما طلق الوجه وله تاليف
يسمونه زبور ال محمد عم وعلى اله واصحابه كله فى الدعوات
اعقب من الاولاد تسعة ذكور وسبع بنات واعقب منهم
ستة محمد الباقر وعبد الله الباهر وزيد الشهيد وعمر الاشرف
والحسين الاصغر وعلى الاصغر واما الذين لا عقب لهم منهم
سليمان وعبد الرحمن توفى زين العابدين بالمدينة فى الثامن عشر
من المحرم سنة اربع وتسعين وقيل سنتين وتسعين ودفن
بالبقيع بقرب عمه وكان عمره ثمان وخمسون سنة وفى بعض التواريخ
اعطى زين العابدين السم من عبد الملك بن مروان بن عبد الملك
سنة اربع وتسعين من الهجرة ومن ائمة اهل البيت محمد
الباقر رضى الله عنه هو ابو جعفر محمد الباقر بن على بن الحسين
بن على بن ابى طالب رض وامه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن
بن على بن ابى طالب وهو اول علوى ولد بين علويين ولقب
بالباقر لتبقره اى توسعه فى العلوم او لبقره اى شقه العلوم

تحت ... العراقى ... وعلم وحقيقته واصل على القارى

روى ان جابرا قال لمحمد وهو صغير رسول الله يسلم عليك فقيل له كيف ذلك
قال كنت جالسا عند النبى عم والحسين فى حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه على
اذا كان يوم القيمة نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد
فان ادركته فاقرأه منى السلام
مشكاة مصابيح رحمة على القارى

روى انجابرا ۱/ ۳
العلوم ولد بالمدينة يوم الجمعة الثامن من صفر سنة سبع وخمسين وقيل
غير ذلك واولاده الذكور خمسة على وعبد الله وابراهيم وعبد الله وجعفر الصادق
ولم يبق لغير جعفر الصادق عقب فمن انتسب نسبه الى الباقر من غير
جعفر الصادق فلا يقبل عند النسابين كان محمد الباقر تابعى شريف
القدر من تابعى المدينة روى عن الحسن والحسين وجابر بن عبد الله
وابى سعيد الخدرى وابو هريرة وابن عباس وانس بن مالك وعن
ابيه زين العابدين وعن سعيد بن المسيب وروى عنه خلق كثير
منهم ابنه جعفر الصادق وعمرو بن دينار وعطا وكان يتردد
اليه سفيان الثورى وابو حنيفة رح كان الباقر عالما عاملا
عابدا مجاهدا عارفا صاحب الحقايق والمعارف رقيق القلب
كثير البكاء طلق الوجه سخيا جوادا مات بالمدينة سنة اربع
عشر ومائة وقيل سنة سبع عشر وقيل ثمان عشر ومائة وهو
ابن ثلاث وسبعين سنة هذا قول الواقدى وقال البخارى
كان عمره ثمانية وخمسين سنة وقيل غير ذلك ودفن بالبقيع
مع ابيه زين العابدين وعمه الحسن بن على فى قبة عباس رضى
الله عنهم ومن ائمة اهل البيت جعفر الصادق رضى الله عنه
كنيته ابو عبد الله وهو جعفر بن محمد الباقر بن على زين العابدين
ابن حسين الشهيد على بن ابى طالب رض وامه فروة بنت

قاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رض ولد بالمدينة ثمانين قبل
ست كل جعفر الصادق رض عشر ولدا عبد الله وموسى وحسن وحسين
وقيس وطالب وعلى وهاشم وعقيل ويوسف وزيد وزينب
وقيل ولد له غيرهم ايضا كان جعفر الصادق جوادا بادلا
اعطى ماله كله لله تع مرارا وكان مجاهدا متورعا عالما
مجاهدا في سبيل الله تع آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر
بلا تفاوت بين الاكابر والاصاغر وكان موثر القول مطاعا
في احكام الشرع صحبه السفيان الثوري ومن في عصره روي عنه
ابو حنيفة ومالك وغيرهما وكان له كلام دقيق في علوم الصوفية
الف تلميذ جابر بن حيان الصوفي كتابا يشتمل على الف ورقة
وذكر فيه مولفات جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة
كذا في تاريخ اليافعي ومنها كتاب النعيم في علم التعبير ونقل
ان ابا حنيفة وبايزيد البسطامي رض كانا يستفيدان منه
وكان من المجتهدين صاحب المذهب لكن الشيعة خلطوا
مذهبه باهوائهم وكان في زماننا امارة المنصور بالله
وكان يامره بالمعروف وينهاه عن المنكر وكان المنصور يكرمه
ويستنصح منه توفي بالمدينة في شوال سنة ثمان واربعين

يعني فرق فيه اربعين باقر وجده علي زين العابدين وعمه حسن بن علي مرتضى

واربعين ومائة دفن بالبقيع مع ابيه وجده وعمه وكان
يوم وفاته ابن ثمان وستين وقيل صار مسموما يوم الاثنين
نصف شهر رجب سنة ثمانية واربعين ومائة من الهاجة من
جهة جعفر الدانق ثاني خلفاء العباس ومن ائمة اهل البيت
موسى الكاظم رضي الله عنه كني بالكاظم لكظم غيظه هو ابو الحسن
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب وامه
جارية اسمها حميدة ولد بالمدينة يوم الاحد السابع عشر من شهر
صفر وقيل بالابواء موضع بين مكة والمدينة سنة ثمانية وعشرين
ومائة وقيل سنة تسع وعشرين ومائة نقل ان اولاد موسى
الكاظم كانوا ثمانية وثلاثين ذكورهم ستة عشر علي وابراهيم
وعباس وقاسم واسمعيل وجعفر وهارون وحسن واحمد
وعبد الله وزيد وحسين وفضل وسليمان والباقي كانت اناثا
وكان الكاظم يدعى بالعبد الصالح لكثرة عبادته وقيامه
بالليل كان كريما حليما جوادا عالما عاملا عارفا صففا
صاحب كرامات ومقامات وحدة نظر اقدامه المهدي

بغداد ثم رده الى المدينة فاقام بها الى ايام هارون
الرشيد فقدم هارون الرشيد منصرفا من عمرة فى شهر
رمضان سنه تسع وسبعين ومائة فحمل موسى من المدينة
الى بغداد وحبسه بها الى ان توفى فى حبسه يوم الجمعة
لخمس خلون من شهر رجب سنه ثلاث وثمانين ومائة
وكان عمره اربعا وخمسين سنه وقيل اعطاه يحيى برمكى رطبا
مسموما من جهة هارون الرشيد ومات به ودفن فى مقابر
قريش ببغداد حيث هو مشهده الان

ومن ائمة اهل البيت على الرضا رضى الله عنه هو ابو الحسن
على الرضى بن الامام موسى الكاظم امه ام ولد اشترتها
حميدة ام ابيه موسى الكاظم وكانت امه من اشراف العجم
قيل اسمها سكينه وقيل سكران وقيل خيزران وقيل
نجمه ولد على الرضى بالمدينة يوم الخميس لاحدى عشرة
ليلة خلت من ربيع الاول سنه ثلاث وخمسين ومائة
وقيل فى حادى عشر من ذى الحجة وقيل غير ذلك واولاده

واولاده الذكور احد عشر ابنا محمد التقى الجواد وعبد الله
وحسن وسليمان وابراهيم وعباس وحسين وجعفر واحمد
وقيدار ولم يعقب من اولاده سوى محمد الجواد وكان على
الرضا عالما عاملا عارفا كاملا حاويا للاخلاق الحسنة جامعا
للمعارف الالهية بويع له بولى العهد المامون سنه احدى
ومائتين ومات بطوس من ارض خراسان فى قرية يقال لها
سناباد من رستاق نوقان ودفن فيها دار حميد بن
قحطبه والطائى فى القبة التى فيها هارون الرشيد الى جانبه
مما يلى القبلة وذلك فى شهر رمضان سنه ثلاث ومائتين
وكان عمره تسع واربعين سنه وستة اشهر وقيل صار
مسموما من جهة المامون

ومن ائمة اهل البيت محمد التقى
الجواد رضى الله عنه هو جعفر محمد التقى الجواد بن على الرضا
ابن موسى الكاظم ولادته بمدينة يوم الجمعة العاشر من
شهر رجب وقيل فى نصف رمضان سنه خمس وتسعين ومائة
وقيل غير ذلك واولاده اربعة على الهادى وموسى المبرقع

والامامه وفاطمه وقيل ترك ستة بنين على التقي الهادي
وفضل وعبد الرحمن وابراهيم وحسن وحسين والاول هو
الاصح وعقب محمد الجواد عالما عاملا عارفا سخيا جوادا جامعا
للحقايق والمعارف مات في السادس ذي الحجة سنه عشرين ومائتين
وقيل صار مسموما من جهة المعتصم وقبره ببغداد مع جده
الكاظم تحت قبة واحدة ومن ائمة اهل البيت علي الهادي
المعروف بعسكري رضي الله عنه ولقبه الزكي النقي واستشهد
بالعسكر والعسكري منسوب الى العسكر والمراد بالعسكر
بلدة السامره وانما قيل للسامرة العسكر لان
المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها
العسكر ونسب اهل البلدي واولاده واحفاده
اليها لان المتوكل اشخص علي الهادي اليها واقام بها
عشرين سنه فنسب هو واولاده اليها هو ابو الحسن
علي بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم
امه ام ولد اسمها سمانه وقيل سوسنه ولد بالمدينة
في ذي الحجه يوم عرفة وقيل في رجب يوم الاثنين الثاني

الثاني منه سنه اثني عشر وثلثين وقيل او اربع عشر سنة
ومائتين واعقب من الذكور ولدين ابو محمد الحسن
العسكري الثاني وجعفر الملقب بالكذاب وقيل
كان له ستة بنين الحسن العسكري ومحمد الهادي
وحسين وجعفر وزيد وابراهيم كان لعلي النقي الهادي
علوما كثيرة وكان له معارف وعنا قبب جليلة ولما كثرة
السعاية في حقه عند المتوكل على الله جعفر بن المعتصم
احضره المتوكل من المدينة الى بغداد ثم الى سر من
راى المعروف في زماننا بسامرة واقره بها
عشرين سنه وتسعة اشهر وتوفي بسر من راى في
رجب وقيل في اول صفر سنه اربع وخمسين ومائتين
في خلافة المعتز بالله ابن المتوكل وكان عمره احدى واربعين
سنه ودفن في داره في سامرة في شارع ابي احمد الرشيد
وقيل صار مسموما من جهة المستعين في التاريخ المذكور
ومن ائمة اهل البيت حسن بن علي العسكري الثاني رضي الله عنه
كنيته ابو محمد وامه ام ولد يقال له سوسن ولد بمدينة

سامره في خامس شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين
ومائتين كان للحسن العسكري مناقب جميلة واحوال
عالية في الناس مات في شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين
في خلافة المعتمد بسامره بعد ابيه بست سنين
وكان عمره خمس واربعين وقيل اعطي السم من جهة
المستعين ولم يعقب الحسن العسكري ولد سوى محمد المهدي

ومن ائمة اهل البيت محمد المهدي رضي الله عنهم
هو محمد بن حسن العسكري الثاني بن علي العسكري الاول
كان امه ام ولد اسمها نرجس ولد بسر من راي
يوم الجمعة نصف الشعبان سنة ست وخمسين ومائتين
ومات يوم الاحد ثامن ربيع الاول سنة ستين ومائتين
وتوفي ابوه وله ست سنين او خمس سنين وهذا محمد المهدي
هو الذي يقول الامامية في حقه هو المهدي اخبر عنه
رسول الله عم ويزعمون انه غاب وسيظهر ويملأ الارض
عدلا الى غير ذلك مما جاء في الاحاديث وقال الامام اليافعي

اليافعي ومحمد بن الحسن العسكري هو ابو القاسم
الذي يلقبه الامامية بالمهدي والمنتظر وصاحب الزمان
وهو عندهم خاتم للائمة الاثني عشر وانهم يزعمون انه
دخل سرداب الذي بسر من راي وامه ينظر اليه فلم يخرج اليها
وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وقيل في سنة ست وستين
ومائتين وهو الاصح عندهم فاختفى في زعمهم الآن وزعم بعضهم
انه غاب في جبل ساوي وهو ابن خمس عشرة سنة وهو يحتجب
بالغيب يأتي في اخر الزمان وهذا اختلاف ما عليه اهل السنة
والجماعة

مطلب

ومن عشرة المبشرة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه
كنيته ابو محمد واسمه طلحة بن عبيد الله عثمان بن عامر بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب يلتقي نسبه مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وامه صعبة بنت عم الحضرمي
اسلمت امه وتوفيت مسلمة واسلم طلحة قديما وشهد غزوة
أحد وبعدها ولم يشهد بدرا لانه كان بالشام في تجارة قيل

اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمه كان عارفا متقيا
عالما عاملا وشهد له رسول الله عم بالجنة قتله طلحة
بن مروان بن الحكم بسهم رماه يوم الجمل سنه ست وثلاثين
وهو ابن اربع وستين وقيل ابن ثنتين وستين

ومن العشرة المبشرة زبير بن العوام رضى الله عنه هو زبير بن
العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب يلتقى
نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قصي بن كلاب
وامه صفيه بنت عبد المطلب عمة رسول الله عم كان عارفا
ربانيا حضر مع طلحة وعايشة يوم الجمل ورجع قبل الحرب
لان على بن ابى طالب ذكره ان رسول الله عم راى الزبير
يوما يفرح بعلى عند ملاقاته فقال له رسول الله عم اتحب
عليا قال بلى يا رسول الله فقال رسول الله عم لزبير انك ستقاتل
عليا يا زبير وانت ظالم عليه فلما تذكر قال استغفر الله ورجع فرآه
عمرو بن جرموز نائما تحت الشجرة بواد السباع فحز راسه وذلك
فى سنه ست وثلاثين من الهجرة وله سبع وستون وقيل اربع

اربع وستون سنه ومن العشرة المبشرة سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه
كنيته ابو اسحق ولقبه سعد واسمه مالك بن اهيب بن عبد مناف
بن زهرة بن كلاب يلتقى نسبه مع رسول الله عم فى كلاب بن مرة
وامه حمنة بنت سفيان بن امية بن عبد مناف اسلم قديما
وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله عم وهو اول من
رمى السهم فى سبيل الله كان عارفا كاملا مجاهدا ساعيا فى
سبيل الله شهد له رسول الله عم بالجنة مات بقصره فى العقيق
على عشرة اميال من المدينة وحمل على رقاب الرجال الى المدينة
سنه خمس وخمسين من الهجرة وهو ابن بضع وسبعين سنة
وهو اخر العشرة وفاة

ومن العشرة المبشرة سعيد رضى الله عنه
هو ابو الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح
بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب
يجتمع نسبه مع نسب رسول الله عم فى كعب بن لؤى وامه فاطمة
بنت بعجة بن امية بن خويلد بن ابى مليح بن خزاعة وكان سعيد بن عم
عمر بن الخطاب وزوج اخته ام جميل بنت الخطاب كان السعيد

عارفا ربانيا ساعيا في سبيل الله شهد له رسول الله عم بالجنة
تو في سنة احدى وخمسين وسنه بضع وسبعون سنه ععععععع

ومن العشرة المبشرة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه هو ابو محمد عبد الرحمن بن
عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة بن كلاب يجتمع نسبه مع
نسب رسول الله في كلاب وامه الشفاء وقيل العنقاء بنت عوف
بن عوف بن زهرة اسلم عبد الرحمن بن عوف قديما وشهد بدرا والمشاهد
كلها مع رسول الله عم كان عارفا محققا مجاهدا وكفى الشاهد على كمال
فضله ما روى ان رسول الله صلى وراءه في غزوة تبوك مات عبد الرحمن
بالمدينة ودفن بالبقيع سنه اثنين وثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان
بن عفان رضي الله عنه وكان لسنه اثنان وسبعون وقيل خمس وسبعون سنة

ومن العشرة المبشرة ابو عبيدة الجراح رضي الله عنه هو ابو عبيدة عامر
بن عبد الله الجراح بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر بن
مالك يلتقي نسبه بنسب رسول الله عم في فهر بن مالك وامه
ام غنم بنت جابر بن عبد بن العدن بن عامر بن عميرة وديعة بن الحرث
بن الفهر اسلم قديما وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله عم
كان عارفا محققا وكفى في فضله ما روى ان رسول الله عم قال في حقه ابو

ابو عبيدة امين هذه الامة نقل انه قتل اباه يوم بدر كافرا
وفيه انزل الله تع لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
الله ورسوله ولو كان اباءهم الاية مات ابو عبيدة ~~وهو ابن ثمان و~~ خمسين
سنه بطاعون عمواس سنه ثمان وعشر من الهجرة وقبره بغور
بيسان بقرية عمتا وهو ابن ثمان وخمسين سنه وصلى معاذ بن جبل
وقيل عمرو بن عاص ححح ومن الايمة المجتهدين المستقلين
بالمذهب الامام الاقدم الاعظم ابو حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي رحمهم الله
قال في الجواهر المضية في طبقات الحنفية ابو حنيفة هو نعمان بن
ثابت بن كادوس بن هرمز بن مرزبان بن بهرام بن مدركز بن ماجنين
بن حنلك بن ادربود بن سروش بن برماه بن برزكز بن اردرنا دبنا
اردرخور بن بردقيزدر بن يزدا بن خسود بن بشادان بن هرانا
ديار بن جالساو بن دينار بن كسار بن رديره بن سبيد وكان ابن
كودرز بن ساسان الملك بن بابك الملك بن مرس الملك بن ساسان
بن بهلي بن اسفنديار الملك بن كشتاسب الملك بن بهراس الملك بن كهيس الملك
بن ايايين الملك بن كنابود الملك بن كيقباد الملك بن داود الملك بن
برهاسوم الملك بن منوجهر الكتاب الملك وهو الفارسي البهلود بن

مطلب

يعقوب علي بنينا عرم وقال ابو اسحق الطرتيغيني في تاريخه
ابو حنيفة هو نعمان بن ثابت بن كاودرس بن هرمز بن مرزبان
واتصل نسبه الى ساسان بن بابك وقال ابن ابنه اسمعيل
انا اسمعيل بن حماد بن نعمان بن ثابت بن نعمان بن مرزبان
من ابناء فارس من الاحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد
جدي نعمان سنة ثمانين من الهجرة وذهب ثابت الى علي بن
ابي طالب وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن
نرجوا ان يكون الله تع قد استجاب ذلك لعلي رض فينا فقيل
كان مولى تيم الله بن ثعلبة من رهط حمزة الزيات وليس بشيء
عند النسابين وقيل كان جده من اهل كابل وقيل من اهل
بابل وقيل من اهل الانبار وفي تاريخ الذهبي ابو حنيفة رحمه
هو النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي مولى بني تيم الله بن
ثعلبة يقال انه ابناء الفرس ولد سنة ثمانين في حيوة صغار
الصحابة وراى انس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة ولم يثبت له
حرف عن واحد منهم وروى عن عطاء بن ابي رباح وهو اكبر
شيخ له وافضلهم على ما قال ثم ذكر من روى ابو حنيفة رحه عنهم
نحوا من اربع واربعين ثم قال وحدث عنه خلق كثير وعد منهم

منهم نحو مائة ثم قال وقال احمد العجلي ابو حنيفة تيمي من رهط حمزة
الزيات كان اذا يبيع الخز وقال عمر بن حماد بن ابي حنيفة اما
الزوطي فانه من اهل كابل وولد ثابت على الاسلام وكان
الزوطي مملوكا لبني تيم الله بن ثعلبة فاعتق مولاه لهم ثم لبني
قفل قال وكان ابو حنيفة رحمه الله خزازا وكانه معروفا
في دار عمرو بن حريث وقال النضر بن محمد المروزي عن يحيى بن النضر
قال كان والد ابي حنيفة رحه من نسا وروى سليمان بن الربيع
عن الحارث بن ادريس انه قال ابو حنيفة رحه اصله من ترمذ وقال
ابو عبد الرحمن المصري كان ابو حنيفة من اهل بابل وروى ابو جعفر
احمد بن اسحق بن بهلول عن ابيه عن جده قال ثابت والد ابي حنيفة
من اهل الانبار ومكرم بن احمد القاضي قال اخبرنا عبد الله بن
شاذان المروزي عن ابيه عن جده قال سمعت اسمعيل
يقول انا اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة النعمان بن ثابت
بن المرزبان من ابناء فارس الاحرار والله ما وقع علينا
رق قط ولد جدي في سنة ثمانين وذهب ثابت الى علي بن ابي
طالب وهو صغير ودعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجوا ان الله تع

ان يكون استجاب ذلك لعلي رضي الله عنه فينا قال والنعمان بن المرزبان
والد ثابت هو الذي اهدى لعلي الفالوذج في يوم النوروز فقال
على نوروز تاكل يوم وقيل كان ذلك في المهرجان فقال مهرجونا كل
يوم وقال في ضمنية المفتي اعلم ان صاحب مذهبنا الامام الاعظم
ابا حنيفة رحمه الله هو النعمان بن الثابت ابن زوطى وفي نسخة مكان
زوطى المرزبان قد ادرك الثابت آخر عهد علي بن ابي طالب رضي الله
حمله ابوه اليه وهو صغير ودعا له بالبركة وقد صح انه ادرك سبعة
من الصحابة وكان اخذ من رجال كثيرة الا انه ينسب في الفقه الى حماد
بن سليمان وهو كان من تلامذة ابراهيم بن يزيد النخعي وهو اخذ
العلم من علقمة والاسود وشريح القاضي وهؤلاء من عمر وعلي وابن
مسعود وهؤلاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم والجمهور على ان
ابا حنيفة رضي الله عنه تابعي وكان في زمانه من الصحابة انس بن
مالك بالبصرة وعبد الله بن ابي اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي
بالمدينة وابو [مشطوب] الطفيل وسمع عنهم الحديث فما قيل انه لم يبق
منهم احد اليه بشيء والاكثرون على انه لقي بعضا منهم وروى
الحديث عنهم ولا خلاف في كماله وفضله اخذ العلم والفقه والحديث
عن جماعة من اكابر التابعين وروى عنه خلق كثير من التابعين وتبع
التابعين وجمع ابو حنيفة رحمه الله بين علمه والعمل والزهد والعبادة

والعبادة والورع التقي والمعارف الالهية وكان آية في العلوم
والحقائق قال الشافعي رحمه الله من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال
ابي حنيفة وقال سفيان ما رأت عيناي ما مقلت عيني مثل ابي حنيفة
وقال الفضيل بن عياض كان ابو حنيفة فقيها ورعا صبورا
عارفا كثير الصمت قليل الكلام ومدحه بغير ذلك وقال ابو يوسف
ما خالفت ابا حنيفة في شيء قط فتدبرته الا رايت الذي ذهب
اليه انجى في الآخرة وكنت ربما ملت الى الحديث وكان هو ابصر
بالحديث الصحيح مني قال عبيد الله الرقي كلمهم ابن هبيرة ابا حنيفة
رضي الله عنه ان يلي القضاء بالكوفة فابى عليه فضربه مائة سوط
في كل يوم عشرة اسواط وهو في الامتناع فلما اصراره على الامتناع
خلى سبيله وكان ابن هبيرة عامل مروان بن محمد وكان احمد بن حنبل
اذا ذكر ذلك بكى وترحم على ابي حنيفة وذلك بعد ان ضرب
احمد ايضا ونقل ان سبب امتناعه عن القضاء ما راى
الامام متصفا بشرائط الامامة قال صاحب الكشاف
عند تفسير قوله لا ينال عهدي الظالمين كان ابو حنيفة يفتي سرا
بوجوب نصرة زيد بن علي رضي الله عنه وحمل المال اليه والخروج

على اللصّ المنقلب المتسمّى بالامام والخليفة كالدوانقى واشباهه
وكان يقول فى المنصور ورشيا عملوا ارادوا بناء مسجد وارادونى
على عد آجره ما فعلت وقال بشر بن الوليد احضر المنصور ابا حنيفة
رضى الله عنه الى بغداد فامره الى ان يولى القضاء فابى ابو حنيفة
فحلف عليه المنصور لتفعلنّ فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فحلف
المنصور لتفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فقال الربيع الا ترى
امير المؤمنين فقال ابو حنيفة امير المؤمنين اقدر على كفارة ايمانه
فاصر على الامتناع فامر به الى الحبس فى الوقت وفى رواية قال
انى لا اصلح للقضاء قال منصور كذبت فقال ابو حنيفة قد حكم
على امير المؤمنين بانى لا اصلح للقضاء لانه ينسبنى الى الكذب والكاذب
لا يصلح للقضاء وان كنت صادقا فقد اخبرت انى لا اصلح وقال
حفص بن عبد الرحمن كان ابو حنيفة رضى الله عنه يحيى الليل بقراءة القرآن
فى ركعة ثلاثين سنة ونقل انه ختم القرآن فى الموضع الذى توفى
فيه سبعة الف مرة وكان كثير الصلوة وروى انه ما اضطجع اربعين
سنة ونقل فى كتاب شمس الآفاق ان ابا حنيفة رضى الله عنه راى
رب العزة فى المنام تسعة وتسعين مرة ونقل ان سفيان الثورى
وسفيان بن عيينة وجميع الصوفية والمشايخ الموجودة فى عصر ابى حنيفة
رحمه كانوا معترفين متفقين على فضل ابى حنيفة وعلمه ومعرفته وكماله

وكماله وينتفعون بحقايقه ومصنفاته ومن مصنفاته فقه الاكبر
فى الكلام وكتاب العالم والمتعلم ايضا ومسندا فى الحديث وفى الملل
والنحل ومات ابو حنيفة رحمه الله سنة خمسين ومائة من الهجرة
ودفن فى البغداد فى مقابر الخيزران وكان سبعين سنة وقيل
اثنان وسبعون سنة وقيل تولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفى
يوم الذى ولد الشافعى رحمه الله فتكلم بعض العلماء ولادة الامام
وتاريخ وقال نتكلم لقد ولد اعنى ابن ثابت معدم اهل الفقه
عام ثمانينا ومات فى خمسين بعدها مائة وكان اطوام عمره سبعينا
وفى تاريخ الذهبى قال عبد الرحمن بن محمد المغيرة رايت ابا حنيفة
شيخا يفتى الناس بمسجد الكوفة وعلى راسه قلنسوة سوداء
طويلة وعن نضر بن محمد قال ابو حنيفة سدى الثوب عطر الريح ورايته
وعليه كساء سقط البتة كسائى رغاية وكنت اخذته بخمسة دينار
ثم انى رايته وعليه كساء وقومته ثلاثين دينارا وعن ابى يوسف قال
كان ابو حنيفة رحمه الله ربعة من احسن الناس صورة وابلغهم
نطقا واعذبهم لهجة وعن حماد بن ابى حنيفة رحمه الله قال كان
ابى جميلا يعلوه سمرة حسن الهيئة كثير التعطر هيوبا لا يتكلم الا جوابا
ولا يخوض فيما لا يعنيه وعن ابن المبارك قال ما رايت رجلا اوقر
فى مجلسه ولا احسن سمتا وعلما من ابى حنيفة رحمه الله وعن شريك

قال كان ابو حنيفة طويل الصمت كثير العقل وتوفي ابنه حماد الفقيه
الورع سنة ست وسبعين ومائة كهلا وله رواية عن ابيه وغيره
وحدث عن ابنه اسمعيل بن قاضي ومن ائمة المجتهدين الامام
النسيب الحسيب محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه هو ابو عبد الله
محمد بن ادريس بن عباس بن عثمان بن شافع بن
سائب بن عبيد بن عبد اليزيد بن هاشم بن عبد
المطلب عبد مناف القريشي الشافعي الذي ينسب
اليه الشافعي رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر عمره
واسلم ابوه السائب يوم بدر فانه كان صاحب راية
بني هاشم واسر مع من اسر واسلم بعد ان فدى
نفسه فقيل له لم افديت وقد كان يكفيك الاسلام مخلصا
قال ما كنت احرم المسلمين طمعا لهم ولد الشافعي رحمه الله
بغزة سنة خمسين ومائة وحمل الى مكة وهو ابن سنتين
ونشا بها وقيل ولد بعسقلان وقيل بمنى والاول هو
الاصح والصحيح ان الشافعي رحمه الله من تبع التابعين
صحب كثيرا من التابعين وسمع الحديث من مالك بن انس
وابراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة وداود بن عبد الرحمن

عبد الرحمن وخلقا كثيرا من العلماء التابعين وتفقه على مسلم بن
خالد مفتي مكة واذن له في الافتاء وعمره خمس عشر سنة
واذن له مالك وهو دون البلوغ وروى عنه خلق كثير منهم
احمد بن الحنبل وسليمان بن داود الهاشمي وابو ثور وابو
ابراهيم المزني وربيع بن سليمان المرادي اتفق العلماء
على امانته وزهده وورعه وتقومه وكرمه وعفوه
ونفسه وحسن سيرته وعلو قدره روى انه حفظت القرآن
وانا ابن سبع سنين وحفظت موطا المالك وانا ابن عشر سنين
وكان حفظ عشرة الف بيت من اشعار الفصحاء وكان اضبط الناس
للتاريخ وخرج الى اليمن لتدوين كتب الفراسة فكتبها وجمعها
روى عنه انه قال ما شبعت منذ ست عشر سنة الا شبعة ثم
دخلت يدي فتقيأته وفي الفتوحات في الباب التسعين في
معرفة الفرائض والسنن الشافعي كان من الاربعة الاوتاد وكان قيامه
بامر الشرع يحجبه عن اهل زمانه وعمن هو بعدهم روينا عن بعض
الصالحين انه لقي الخضر فقال له ما تقول في الشافعي فقال هو من
الاوتاد فقال ما تقول في احمد بن الحنبل فقال هو رجل صديق
نقل انه احضر الشافعي الى الرشيد مقيدا وهو رشيد بن محمد المهدي

الخامس من خلفاء بني عباس وذلك لما انتهى الى الرشيد عنه
فاحضروه في مجلس الرشيد وكان ابو يوسف ومحمد بن الحسن حاضرين
فلما تكلم الشافعي قال الرشيد وألنّا لنا الحديد يا شافعي ثم عززه
وطلب منه الوعظ في ذلك المجلس فتكلم عليهم فبكى الرشيد وعلا
نحيبه وبكا جلساؤه وبكى ابو يوسف ومحمد ثم امره بصلة فقال
كلا والله لا اسوّد وجه موعظتي بقبول الجزاء وللشا تاليفات
منها كتاب المسمى بالام وكتاب المسمى بالرسالة وكتاب في علم
كلام العرب ادرج فيه من البلاغة يتحير فيه الناظر وترجمه صاحب
الكشاف بما سماه صفا العيش من كلام الشافعي وله قصايد كثيرة وكان له
كلام حلو دقيق في الحقايق والمعارف الصوفيه وكذلك في علم الكلام
وفي جميع العلوم يشهد قلب من يتكلم معه بان له نفسًا قدسيّة
وهو مويد بالعلم اللدني ومن كلامه انه قال من انتهض الى قام لطلب
صانع هو مدبره فان اطمان الى موجود ينتهي اليه فكره فهو مشبه
وان اطمان الى نفي محض فهو معطل وان اطمان الى موجود واعترف
بالعجز عن ادراكه فهو موحد وله تاليف لطيف جمع فيه الاحاديث المختلفة
بحسب الظاهر بين فيه وجه الترجيح او التوفيق وسماه مختلفة الحديث
وقال بعض الائمة الشافعية في ذكر تاليفات الشافعي منها كتاب الام

الام وهو نحو خمسة عشر مجلدًا متوسطة صنفه الشافعي بمصر كما نقله
صاحب الاستقصاء شارح المهذب وراوي الأم عن الشافعي
هو البويطي ونقله الربيع المرادي عن البويطي وبوّبه وان كان
ابوابه متكررة ومسائله غير مرتبة والكتاب المعروف بسير الواقدي
من جملة الام وكذلك اختلاف الحديث وكتاب الرسالة وانما افرد
الناس هذه الكتب الثلاثة بالاستنساخ لانها كالتصانيف
المستقلة وما ذكر من نسبة الام الى البويطي كما صرح به الغزالي
في احياء العلوم حيث قال في كلام يتعلق بالبويطي وصنف
كتاب الام الذي ينسب الان الى ربيع بن سليمان المرادي ويعرف
وانما صنفه البويطي ولكن لم يذكر نفسه فيه ولم ينسب الى نفسه فزاد
الربيع فيه وتصرف فاظهره هذا لفظ الاحياء ذكره في اركان الصحبة
والصداقة وهو في الكتاب العادات فلعله من قبيل اسناد الكلام
الى الناقل والراوي ومن تاليفات الشافعي ايضًا الامالي
وهي اجزاء قلائل صنفه الشافعي بمصر كما ذكره الشيخ ابو حامد
في اول تعليق ومنها ايضا الاملاء وهو ايضا من الجديد
كما صرح به الرافعي في مواضع من شرح الكبير وهو نحو الامالي

فى الحجم قد يتوهم بعض من لا اطلاع له ان الاملاء هو الامالى
وليس كذلك صرح النووى فى تهذيب الاسماء واللغات
بالمغايرة وهذه الكتب الثلاثة كانت منها صحيحة موقوفة
بالمدارس الرسمية من القاهرة ومنها مختصر البويطى وهو
مجلد واحد نفيس ومنها كتاب مختصر المزنى عن
الشافعى بلفظ مختصر قريب من لفظ محرر الرافعى
ومنها الكتاب القديم الذى رواه الكرابيسى عن الشافعى وهو
مجلد ضخم قال صاحب المهمات ظفرت بنسخة عتيقة منه
وعليه خط ابن صلاح بقرابته والثناء عليه وقال بعض
الائمة الشافعية كان الشافعى مايلا الى البياض حليما جوادا
وحسن الخلق رحل بعد مصاحبة مالك بالمدينة مرة
الى بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فاقام بها سنتين
فاجتمع علماء البغداد واخذوا عنه وصنف بها كتابه القديم
ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين فاقام
شهرا ثم خرج الى المصر فلم يزل منها ناشرا للعلم بجامعها
العتيق الى ان اصابته ضربة شديدة فمرض بسببها اياما
على ما قيل ثم انتقل الى رحمة الله تع يوم الجمعة سلخ رجب
ودفن بعد العصر سنة اربع ومائتين ودفن بالقرافة

بالقرافة بعد العصر فلما انصرفوا من جنازته رأوا هلال
الشعبان سنة اربع ومائتين وله اربع وخمسون سنة وقد
نظم بعض العلماء تاريخ ولادته ووفاته فقال نظم

لقد ولد الشافعى ذو الشريفين ... امام اهل الحجاز والحرمين
فى تمام خمسين بعد مائة ... ومات فى اربع ومائتين

ومن الائمة المجتهدين المستقلين بالمذهب الامام الفاضل مالك بن
انس رضى الله عنه هو ابو عبد الله مالك بن انس ابى عامر
الاصبحى المدنى من بنى حمير بن سباء الاكبر من ملوك اليمن وابى
عامر والى عامر الاصبحى هو الحارث بن عمرو بن حنبل بن عمرو بن
حارث وهو ذو اصبح بن حمير وعداده فى بنى تيم بن مرة بن
قريش ولد مالك سنة خمس وتسعين وقيل غير ذلك من
الهجرة فى خلافة سليمان بن عبد الملك وقيل كان فى بطن
امه ثلاث سنين اخذ العلم عن الزهرى ويحيى بن سعيد
الانصارى ونافع مولا ابن عمر ومحمد بن المنكدر وعن كثير
من كبار الصحابة التابعين واخذ العلم عنه خلق كثير منهم
الامام الشافعى ومحمد بن ابراهيم وابو هاشم بن مغيرة

وعبد العزيز بن حازم وابن وهب وغيرهم كان في عصره امام
أهل الحجاز في الفقه والحديث والدين والورع والزهد
والعبادة كان رحمة الله عليه مبالغا في تعظيم العلم والدين حتى
اذا اراد ان يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته
واستعمل الطيب وتمكن من الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث
فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمع الكتاب الموطا وهو في الحديث بالتحقيق والاحتياط عن حال الرواة
نقل الذهبي في تاريخه انه قال الشافعي ما في الارض كتاب في العلم
اكثر صوابا من موطاء مالك قال البخاري رحمه الله اصح الاسانيد
مالك عن نافع عن ابن عمر ثقات المجتهدين وكان المنصور يخوفه
ويهدد في رواية الحديث وكان لا ينتهي كم فاكره عليه بحلف الطلاق
ثم بعث اليه اكمل اقرانه يروى في ملاء الناس ويقول ليس على
مكره طلاق فاحضره وضربه بالسياط فما ترك الحديث فلما راى
اصراره واستحقاقه لذلك خلى سبيله وكان الرشيد يعززه وكان
فضلاء زمانه يعترفون بفضائله وكمالاته قيل هو من التابعين
وقيل من تبع التابعين وهذا هو الاصح عند المورخين واهل الحديث
وفي تاريخ الذهبي عن عيسى بن عمر قال ما رايت قط بياضا ولا حمرة
احسن من وجه مالك ولا اشد بياضا من ثوب مالك ونقل غير واحد

واحد انه كان جسيما عظيم الهامة اشعث ابيض الراس واللحية عظيم اللحية
اصلع وعن الواقدي كان ربعه لم يخضب ولا دخل الحمام وقال ابن وهب
رايت مالكا خضب بحناءة وقال ابو مصعب كان مالك من احسن الناس
وجها واحلاهم عينا وانقاهم بياضا واتمهم طولا في جودة بدن وعن
بشر بن الحارث قال دخلت على مالك فرايت عليه طيلسانا تساوى
وقد وقع خباماه على عينيه اشبه شيء بالملوك وقال ابن سعد
كان الامام المالك طويلا عظيم القامة اصلع شديد البياض مائلا
الى الشقرة ورايته ابيض الراس واللحية قال الذهبي في تاريخه
كان لمالك رسالة في القدر كتبها الى ابن وهب واسنادها صحيح
وله مؤلف في النجوم ومنازل القمر ورسالة في الاقضية الى ابن
عياض غسان ورسالة اداب الى الرشيد وله جزء في التفسير وكتاب
السر ورسالة الى الليث في اجماع اهل المدينة معروفة
وما نقل عن كبار الصحابة من المسائل والفتاوى والفوايد
فشي كثير ومن كنوز ذلك المدونة والواضحة قد صنف مكي القيسي
كتابا فيما روى عن مالك في التفسير ومعاني القرآن مات
بالمدينة في اليوم الرابع عشرين شهر ربيع الاول وقت

المصباح سنة تسع وسبعين ومائة ودفن في بالمدينة بالبقيع
في خلافة هارون الرشيد قال القاضي عياض الصحيح وفاته في ربيع
الاول يوم الاحد لتمام اثنين وعشرين يوما من مرضه وله اربع
اوخمس وثمانون سنة وصلى عليه عبد الله بن زينب الوالي على
المدينة وهو من بني العباس ومن ائمة المجتهدين المستقلين
بالمذهب الامام الهمام احمد بن حنبل رضي الله عنه هو ابو
عبد الله احمد بن الحنبل بن شيبان بن ذهل الشيباني هو مروزي
الاصل قدمت به امه بغداد وهي به حاملة فولدت فيها في سنة
اربع وستين ومائة ونشا بها وطلب العلم وسمع الحديث بها
وبغيرها من البلاد رحل الى البصرة والكوفة ومكة والمدينة
واليمن والشام وكتب من علماء العصر وروى عن الشافعي وروى
عنه البخاري ومسلم بتحر في العلوم سيما علم الحديث وبلغ فيه
الغاية وهو امام وقته في العلم فقيها ومحدثا جمع بين العلم والعمل
كان زاهدا عابدا وارعا عارفا مجاهدا مجتهدا حكى عن ابنه
عبد الله انه قال كان يصلي في كل يوم وليلة مائة ركعة وحج من
بغداد ثلث حجات ماشيا ثم كان يحج راكبا وله تاليفات في علم
الحديث وغيره منها كتاب العلل كان في زمان المامون والمتوكل ايضا
طلب المامون منه الفتوى بخلق القرآن واراد احضاره لذلك فلما

فلما وصل الى الرقة سمعوا خبر موت المامون وولاية المعتصم
فطلبه المعتصم لذلك وضربه بالسياط ولم يفتي له توفي احمد بن
الحنبل يوم الجمعة لاثنتي عشر ليلة خلت من شهر ربيع الآخر
سنه احدى واربعين ومائتين وكان عمره سبعة وسبعين سنة
ومزاره ببغداد وقد اوذي هو وكثير من العلماء والمشايخ
في مسئلة خلق القرآن اعلم ان كثيرا من
الصحابة والتابعين وتبع التابعين كانوا في مرتبة الاجتهاد
وقد صنف كثير منهم وقد استقل بعضهم بالمذهب ايضا لكن
لم يشتهر بعد تبع التابعين مذهب مقبول غير معلوم الا هذه
المذاهب الاربعة المذكورة المشهورة واما سوى هذه الاربعة
فما تيسر لصاحب مذهب في مذهبه الاستقلال بالقبول والاجماع
والتدوين واما الانقراضه بانقراض توابعهم كمذهب سفيان الثوري
اولانه خلطتا بعوه مذهبه باهوائهم كالجعفرية والزيدية فخبطوه
بما خلطوه وكثيرا ما يشوش التابعون مذهب المتبوعين وطريقتهم
ودينهم بل قتلوهم وضيعوا دينهم وطريقتهم كما قال تع في الامم
الماضية قل فلم تقتلون انبياء الله بغير حق الآية قال النبي عم لتبت

قال بعض المحققين الا ان ائمة الجمهور فرون بالمذهب المشهور ستة ابو حنيفة والشافعي ومالك واحمد بن الحنبل وسفيان الثوري وداود الظاهري

خالد بن سنان النبي عم لما جاءته فاكرمها حتى افرش رداءه المبارك تحتها مرحبا بنت النبي صفية قومه والاثري طرق كثير من المشايخ في زماننا فتقوية طريقة المتبوع بالتابع امر لانزاع فيه سيما مذاهب المجتهدين بالمذهب فانه يروّج مذهبهم بالمجتهدين في المذهب وكل امام من الائمة الاربعة المستقلين بالمذهب ائمة يسعون في رواج مذهبهم بالاجتهاد في مذهب متبوعهم فمن الائمة المجتهدين الذين روّجوا مذهب ابي حنيفة رحمه الله بالاجتهاد

الامام ابو يوسف القاضي رضي الله عنه

قال في تاج التراجم ابو يوسف هو يعقوب بن ابراهيم بن جندب بن خنيس بن سعد اخذ الفقه والعلوم من ابي حنيفة وولي القضاء لثلثة من الخلفاء المهدي والهادي والرشيد وكان اليه تولية القضاء في جميع ما حكم عليه هذه الثلثة من الخلفاء وكان ابو يوسف اول من خوطب بقاضي القضاة واول من غيّر لباس العلماء بهذا الزي وذلك كله في خلافة الرشيد وهو اول من وضع الكتب في اصول الفقه على ابي حنيفة في اقطار الارض فقيل لولا ابو يوسف لما ذكر ابو حنيفة بالمذهب

بالمذهب كان ابو يوسف عالما متبحرا عزل نفسه في اواخر عمره عن القضاء واوصى مائة الف لاهل مكة ومائة الف لاهل مدينة ومائة الف لاهل كوفة ومائة الف لاهل بغداد وقال احمد وابن معين ولد ابو يوسف سنة مائة وثلاث عشرة مات ابو يوسف ببغداد يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الاول سنة اثنين وثمانين وقيل لخمس سنين من ربيع الاول سنة احدي وثمانين ومائة

ومنهم الامام محمد بن الحسن رضي الله عنه

هو محمد بن حسن بن فرقد الشيباني اصله من قرية بدمشق يقال لها حرستان وبعلده بواسط ونشاء بالكوفة وصحب ابا حنيفه وعنه اخذ الفقه ثم عن ابو يوسف وروى عن مالك والثوري وعمرو بن دينار روى ان محمد بن الحسن قال اقمت على مالك ثلث سنين وسمعت منه سبعمائة حديثا ونيفا وروى عن محمد بن الحسن خلق كثير وله كتب ومؤلفات كثيرة في علم الفقه والعربية والحساب ومما هو في الفقه جامع الكبير والصغير والمبسوط وهو الذي نشر علم ابي حنيفه

فيمن نشوه ولى قضاء الرقة للرشيد ثم قضاء الري
وبها مات سنة تسع وثمانين ومائة وهو ابن ثمان
وخمسين ومائة في يوم الذي مات فيها الكسائي
فقال الرشيد دفن الفقه والعربية بالري
ومنهم الامام زفر رضي الله عنه هو زفر
بن الهذيل بن العيس العنبري البصري كان ابو حنيفة
يفضله على تلاميذه وهو اقيس اصحابي قال ابو نعيم دخل
زفر البصرة في ميراث اخيه فتشبث به اهل البصرة
ومنعوه الخروج فولي قضاء البصرة ومات سنة ثمان
وخمسين وكان ولادته سنة ثمان واربعين لسنة وهو
مروج مذهب ابي حنيفة وكان يقول ما خالفت ابا حنيفة
في شيء الا وقد كان يقول به فهو من المجتهدين في المذهب
وكذلك روج ائمة الشافعية المجتهدون في المذهب
مذهب الشافعي والائمة المالكية المجتهدون في المذهب
مذهب المالكية والائمة الحنبلية المجتهدون في المذهب

في المذهب مذهب احمد بن الحنبل جزاهم الله تعالى عنا خير الاجزاء
لا احصاء ائمة كل مذهب فقس على ما ذكر من الائمة الثلاثة
المجتهدين في مذهب ابي حنيفة رحمه الله عليهم اجمعين اعلم
ان صاحب المذهب الاربعة قد اذنوا الاصحابهم المجتهدين
في مذهبهم اظهار ما هو الاقيس الاقوى عندهم وقالوا لهم
ان اخفيتم ما هو الاقوى الاقيس الاظهر واظهرتم خلافه
يواخذكم الله به وكذلك كانوا يوصون لمن تاتي بعدهم وهذا
هو سبب الاختلافات مع انه قد قيل في الاصول لا يجوز
للمجتهد تقليد مجتهد ومن الائمة الذين سعوا في رواج دين
الاسلام ائمة المحدثين والمفسرين والتفاسير المؤلفة في دين
الاسلام كثيرة غير محصورة وكذلك كتب الحديث المجموعة من
الصحاح والحسان الان المشهور في زماننا بين الائمة هي
الاصول الستة واستخرج منها ومن جمع احد اصول الستة
محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله عنه هو ابو عبد الله بن
اسمعيل بن ابراهيم بن مغيرة بن الاحنف بن يردزبة وقيل

ابو دزبه كان مجوسيا اسلم على يد الجعفي امير البخارى فنسب
اليه ولد البخاري في خلافة الامين يوم الجمعة بعد الصلوة لثلث
عشر ليلة مضت من شهر الشوال سنة اربع وتسعين ومائة وكان
نحيف الجسم لا طويلا ولا قصيرا وهو الامام في العلم الحديث
رحل في طلب الحديث وهو ابن عشر سنين الى مكة والمدينة
والكوفة والبصرة وواسط وبغداد وشام ومصر وقيل
سمع الحديث من اكثر الف رجل واخذ عنه الحديث خلق كثير
في كل بلدة روى انه سمع منه كتاب البخارى تسعون الف
رجل وحفظ كتب ابن المبارك وبعد ما كملت عليه ست عشر لسنة
فلما بلغ ثماني عشرة كتابة القضايا الصحابة والتابعين
واقاويلهم وذلك في ايام عبيد الله بن موسى وصنف كتاب
التاريخ قبر النبي عم وروى عنه خرجت كتاب الصحيح
من زهاء ستمائة الف حديث وما وضعت فيه حديثا
الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين كان ذلك بمكة والغسل
بزمزم والصلوة خلف مقام ابراهيم قال ثم جئت الى
المدينة وضعت ترجمة بين قبر النبي عم ومنبره وكنت اصلي
لترجمة كل باب ركعتين وصنفت كتابي الصحيح في ست عشرة

عشرة سنة وعدد احاديث البخاري سبعة الف ومائتان وخمسة
وسبعين وفي بعض التواريخ مات البخارى بقرية في خلافة
المعتمد وخرتنك بفتح الخاء المعجمة واسكان الراء المهملة وفتح التاء
وسكون النون قرية على فرسخين من سمرقند الان فيه المكتوب
بسبب مغايرة الاسناد ومات البخاري رحمة الله عليه ليلة عيد الفطر
سنة ست وخمسين ومائتين وعمره اثنان وستون سنة الا ايام

ومنهم مسلم رضي الله عنه هو ابو الحسين بن مسلم
النيسابوري القشيري كان عالما عاملا عابدا عارفا مجاهدا جمع
الكتاب المعروف بمسلم وكان في جمعه ونقله على كمال الاحتياط رحل
الى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع احمد بن الحنبل وغيره
وقدم بغداد غير مرة وروى عنه الترمذي من الثقات يقول
صنفت هذا المسند من ثلاث مائة الف حديث مسموعة ولما
استوطن البخاري بنيسابور صحبه المسلم كثيرا وكانا متحابين
ومات مسلم بنيسابور يوم احد لخمس بقين من رجب سنة احدى
وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة

ومنهم ابو داود سجستاني رضي الله عنه هو سليمان بن
الاشعث وكنيته ابو داود وكان من اكبر ائمة المحدثين وعلمائهم

قيل لم اسبق احد الى مثل تصنيفه وهو كتاب السنة عرض كتاب
السنة على احمد بن الحنبل فاستحسنه وارتضاه وقال كتبت عن
رسول الله عم خمس مائة الف حديث فانتخبت ما ضمنته هذا
يعني كتاب السنة وجمعت فيه اربعة الاف وثمان مائة
حديث مات بالبصرة في شوال سنة سبع وسبعين
ومائتين وقيل سنة وسبعين ومائتين وولادته في سنة
اثنان ومائتين ومنهم الترمذي رضي الله عنه
وهو ابو عيسى بن عيسى بن سورة الترمذي كان عالما عارفا جمع
كتابه المشهور في الحديث بالاحتياط في سنده يقال عدد
احاديثه الفان وستمائة وروى انه كان عالما اكمه بمعنى انه
تولد اعمى لا بمعنى مطموس العين لما ذكر في الكشاف انه قال عالما كان
في الامة اكمه الا قتادة بن دعامة السدوسي مات بترمذ
لثلث عشرة ليال مضت من رجب سنة تسع وستين ومائتين
وقبره في الترمذ ومنهم ابو عبد الرحمن رضي الله
وهو النسائي كان عابدا مجاهدا عالما جمع كتابه المعروف في كمال
الحسن مات بمكة سنة ثلاث وثلاث مائة واما
الحفاظ السبعة المعروفة فابو الحسن الدارقطني مات ببغداد

ببغداد في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاث مائة
وولد فيها سنة ثلاث مائة والحاكم ابو عبد الله
النيسابوري ولد في نيسابور في شهر ربيع الاول سنة
احدى وعشرين وثلاث مائة وتوفي بها في صفر سنة خمس واربع
مائة وابو محمد عبد الغني بن سعيد حافظ ولد في ذي القعدة
سنة اثنين وثلاثين وثلاث مائة ومات بمصر في سنة تسع
واربع مائة وابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني ولد سنة اربع
وثلاثين وثلاث مائة ومات في صفر سنة ثلاثين واربع مائة
باصفهان وابو عمر عبد البر حافظ المغرب ولد في شهر ربيع
الاخر سنة ثمان وستين وثلاث مائة وفي بشاطبة في سنة
ثلث وستين واربع مائة وابو بكر البيهقي ولد سنة اربع
وثلاثين وثلاث مائة ابو بكر البيهقي هو احمد بن الحسين بن علي
بن عبد الله بن موسى البيهقي الشافعي الحافظ المشهور من مؤلفاته
السنن الكبير والسنن الصغير وشعب الايمان كان صاحب احوال
ومقامات وصحب ابو القاسم القشيري وغيره من المشايخ ومات
بنيسابور في جمادى الاول سنة ثمان وخمسين واربع مائة وتوفي

وقد ذكرنا المالكي كتابه الموطأ وهو احد اصول الستة وذكر بعضهم ابن ماجه بدل مالك وهو عبد الله بن محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ولد سنة تسع ومائتين ومات يوم الاثنين ودفن يوم الثلثاء لسبع بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين
مرمر

في البيهقي وهي قرى مجتمعة بقرب نيسابور وابو بكر الخطيب
البغدادي ولد في جمادى الآخر سنة اثنين وتسعين وثلث مائة
ومات ببغداد في ذي الحجة سنة ثلث وستين واربع مائة كل
واحد من هؤلاء الحفاظ ومن قبلهم من ائمة الحديث وألفوا
فيه تاليفات صحيحة نافعة وتصنيفات حسنة وكانوا مؤتا
ضيين برياضة الشاقة وكانوا في غاية الاحتياط من ايراد شئ
فيه شبهة بلا اشارة الى شبهته جعل الله سعيهم مشكورًا
وعملهم مقبولًا مبرورًا واعلم ان الطائفة
العلية الموسومة بالصوفية وان كانت تنتهي سلسلتهم
المأخوذة من حيث التأدب بالآداب والتخلق بالآداب
والتخلق بالاخلاق والتحقق بالحقايق والمعارف المتفرعة
على حفظ الفرايض والسنن الى جمهور خواص الاصحاب رضي الله عنهم
بواسطتهم الى رسول الله صلعم ولا انه اشتهر برعاية الاكمل
الاصول انتهاء سلسلة منهم الى علي بن ابي طالب وهي الاشهر
الاكثر وانتهاء سلسلة منهم الى ابي بكر الصديق رضي بواسطة
سلمان الفارسي وتنتهي الى علي بن ابي طالب رضي بواسطة كميل
بن زياد والمشهور بين الصوفية انه يقال للسلسلة التي تنتهي
الى ابي بكر الصديق السلسلة الفضية وما تنتهي الى علي بن ابي طالب

ابي طالب السلسلة الذهبية والمشهور ايضا انه ذكر الترتبة
من الفضية وذكوا الجهرية من الذهبية مع ان شعبته من السرية
تنتهي الى علي بن ابي طالب ايضا والتحقيق ان الطريق بحسب
الحقيقة والمقصود والمقصد واحد وان التسمية مجرد
اصطلاح للمتأخرين ولا يخلو عن اساءة وسلسلة فروع
الطريق المتشعبة المتفاوتة المشارب لا تكاد تنحصر فاخترنا
منها عمدة الاصول وذكرنا منها بعض مشايخنا المعتبرة

ومنهم الحسن البصري رضي الله عنه وهو ابو سعيد
حسن بن يسار وهو سبا ميسان مولا زيد بن ثابت وام الحسن اسمها
خيرة مولاة ام سلمة اعني ام المؤمنين رضي الله عنها ولد الحسن بالمدينة
سنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي قيل حنكه عمر بن الخطاب
بيده وقدم البصرة بعد قتل عثمان بن عفان رضي وكان نشا بوادي
القرى وقيل اعطاه ام سلمة ثديها فدر عليه فيرون ان تلك
الفصاحة والحكم من بركة ذلك قيل لقي عايشة ولقي ايضا مائة
وثلثين من الصحابة قيل اكثر وقيل اقل قال بعض المشايخ

الميسان بفتح الميم وسكون الياء التحتانية نقطتان من اسفل وبالسين المهملة بلدة بين البصرة

ان حسن البصري صحب علي بن ابي طالب واخذ منه الطريقة والاكثرون
على انه لقي عليا بل اخذ الطريقة من كميل بن زياد واخذ الكميل بن
علي بن ابي طالب واخذ الحبيب العجمي من الحسن البصري كتب
الشيخ الجليل العارف نجم الدين الكبري في اجازة بعض اصحابه
وهو ابو الفتح محمد بن ابي القاسم السادي وفي الباس الخرقة
وتلقينه الذكر واخذه علم الطريقة اني صحبت الشيخ روزبهان
الفارسي واخذت منه علم الطريقة الى ان قال في ذكر ابي القاسم
كركاني صحب هو ابا عثمان المغربي واخذ منه علم الطريقة وصحب
هو ابا القاسم الجنيد واخذ منه علم الطريقة وصحب هو خاله
السري السقطي واخذ منه علم الطريقة وصحب هو معروف الكرخي
واخذ منه علم الطريقة وهو داود الطائي واخذ منه علم الطريقة وصحب
هو حبيب العجمي واخذ منه علم الطريقة وصحب هو الحسن واخذ منه علم
الطريقة وصحب هو الصحابة واخذ منهم علم الطريقة هذا هو الصحيح
ومن الناس من يقول صحب الحسن البصري الى علي بن ابي طالب واخذ منه
علم الطريقة وثبت ذلك وقال رحمه الله في ذكر الباس الخرقة الى الحسن
البصري الى كميل بن زياد الى علي بن ابي طالب رض وقال الغزالي في
الباب السادس في افات العالم وبيان علامات العلماء الاخرة

الاخرة وعلماء السوء لقد كان الحسن البصري اشبه الناس كلاما
الى كلام النبي عم واقربهم هديا من الصحابة فمن اين اخذ ثم
قال حذيفة رسول الله كان الناس يسالونه عن الخير وكنت اسالة
عن الشر مخافة ان اقع فيه وكان حذيفة قد خص ايضا بعلم
المنافقين وافرد بمعرفة علم النفاق واسبابه ودقايق الفتن
وكان عمر وعثمان واكابر الصحابة رض يسالونه عن الفتن العامة
والخاصة وكان يسال عن المنافقين فيخبر باعداد من بقي ولا يخبر
باساميهم وكان يسال عن نفسه هل يعلم شيئا من النفاق وكان عمر
اذا دعي الى جنازة نظر فان حضر حذيفة صلى عليها والا ترك وكان
يسمى صاحب السر وكان الحسن البصري عالما عاملا عارفا ربانيا صاحب
ورع وزهد ومجاهدة وكان له المهارة والقوة في جميع الفنون
سيما معارف الطريقة وحقايقها وله مؤلفات منها كتاب المسمى
بالاخلاص مات في زمان حكومة هشام في رجب سنة مائة
وعشر وقبره بالبصرة يزار ويتبرك ومنهم اويس القرني
رضي الله عنه هو اويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني من
اعلام التابعين ومقدميهم ادرك زمن النبي عم ولم يره قيل

القرن بفتح القاف والراء بطن من قبيلة مراد من اليمن

انما لم يات النبي عم لبقية باقية روى عن عمر بن الخطاب انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس
وله والدة وكان به بياض فمروه فيستغفر لكم بشرية رسول الله عم
ووصى اصحابه به وحكاية ارسال الرسول عم وخرقته اليه على يد عمر بن
الخطاب وعلي بن ابي طالب واستغفاره للامة عند لبسه الخرقة المذكورة
وفي الكتب الاحاديث والسير مسطورة هو علم الاصفياء من
الزهاد المجاهدين ويقال انه كان راعيا وكان معتزلا عن الناس
وقال بعضهم ان الاويس كان رجلا نحيلا ادم شديد الادمة اشعث
مهيب المنظر ظن اهله انه مجنون فبنوا له بيتا على باب دارهم فكان
يأتي عليه السنة والسنون لا يرونه يخرج اليهم قال عبد نادى
مناد يوم الصفين الا في القوم اويسا فوجد في قتلى علي بن ابي طالب
وقيل استشهد في حرب ديلم ومزاره اشتهر في مواضع
والتحقيق ان قبره لا يعرف الا عند اهل الكشف وكذلك لا يعرف له
الانابة باحد من المشايخ وما كتب بعضهم هو بدعة وعمه كان من
الاقطاب ومنهم حبيب العجمي رحمه الله عليه كنيته ابو محمد
كان ساكن البصرة فتاب في مجلس حسن البصري واتاب به ثم تصدق
باربعين الف درهم في اربع دفعات تصدق اولا بعشرة الاف درهم
فقال يا رب قد اشتريت نفسي منك بهذا ثم اتبعها بعشرة الاف

الاف اخرى فقال هذا شكر لما وفقتني ثم اخرج عشرة الاف اخرى فقال
يا رب ان لم تقبل مني الاول والثانية فاقبل مني هذه ثم تصدق بعشرة الاف اخرى
فقال يا رب ان قبلت مني الثالثة فهذه شكر لها وصار صاحب المقامات
والكرامات كان يرى يوم التروية ببصرة ويوم عرفة بعرفات روى ان الحسن
البصري لما خاف من حجاج وهرب منه دخل على الحبيب فقال اعندك موضع
اختفي فيه قال نعم اقعد ورائي فقعد الحسن وراءه فدخل اصحاب الحجاج على
حبيب فسألوه عن الحسن هل رأيته فقال بلى ابصر ورائي فطلبوه فلم يروه
فخرجوا من عنده فقال له الحسن اما خفت من الله دللتهم علي فقال حبيب
ان الذي اودعتك عنده لا يضيعك فقال الحسن واعجبا لك يا حبيب لو كان لك
علم فقال حبيب واعجبا يا حسن لو كان لك يقين وفي رواية كنت احجب بيقيني
في قوله عم النجاة في الصدق توفي سنة خمس وعشرين ومائة ببصرة
ومنهم داود الطائي رضي الله عنه هو ابو سليمان داود بن
نصير الطائي الكوفي كان من كبار ائمة الفقه الا انه اختار الصمت
وكان من تلاميذ الامام الاعظم فانقطع وتزهد وصار مريد الحبيب
العجمي وفي تاريخ الذهبي قيل ان داود صحب حبيب العجمي وما سمعنا
ولا علمنا ان داود صار الى البصرة ولا قدم حبيب الكوفة وبالجملة
كان عظيم الشان في العلم والعمل وصار صاحب مقامات وكرامات
صحب فضيل بن العياض وابراهيم الادهم وغيرهما من المشايخ ايضا

لكنه اشتهر تلميذية الحبيب توفي سنه خمس وستين مائة

ومنهم ابو هاشم الصوفي رضي الله تعالى عنه

قيل هو اول من نودي بالصوفي وسمي به فالتحقيق ان الصوفي اسم قد استعمله الخلف والسلف بل كان مستعملا في سائر الاديان ايضا الا انه اشتهر في الامة في المائة الثانية كان ابو هاشم عالما عارفا صاحب حالات ومقامات وكان من اقران الفضيل و سفيان الثوري وموته قريب من وفات سفيان الثوري صحب كثيرا من المشايخ لكن يشتهر انابته باحد منهم وكذلك لم يشتهر مزاره وفي روض الاخبار منتخب ربيع الابرار كان ابو هاشم من كبار الصالحين ساكنا ببغداد ومات سنه خمس وخمسين ومائة في زمن ابي جعفر المنصور

ومنهم سفيان الثوري رح

فهو ابو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق من بني ثور بن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وقيل غيره كان سفيان من اهل الكوفة ولد في خلافة سليمان بن عبد الملك سنه سبع تسعين من الهجرة وكان في زمان المنصور والمهدي ايضا سمع الاحاديث وكان اماما من ائمة المسلمين وجمع بين الفقه والحديث والزهد والورع والعبادة والمعرفة كتب كتاب الحديث المسمى بجامع وغيره وفي تاريخ الذهبي يقال ان عدد شيوخه ستمائة شيخ وقال ابن المبارك كتبت عن الف ومائة شيخ ما كتبت عن افضل من سفيان ورويته ببغداد مرارا وسافروا

وسافروا الى خراسان ثم الى بغداد و حج غير مرة وكان في مدة مسافرته واقامته متواضعا بر ياضات شاقة روي ان ليلة التي مات فيها توضاء للصلوة سبعين مرة صحب كثيرا من منهم فضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وابراهيم الادهم وغير هم وصحبه كثيرا من العلماء والمشايخ وهو من المجتهدين ممن كان له مذهب مستقل لكن لم يشتهر مذهبه وكان له حالات ومقامات وكرامات توفي بالبصرة في شعبان سنه احدى وستين ومائة ودفن بالليل وفي تاريخ الذهبي مات سنه ست وعشرين ومائة

ومنهم فضيل بن عياض رحمه الله تعالى

فهو ابو علي فضيل بن عياض خراسان التيمي من بني يربوع ولد بخراسان من ناحية المرو وقيل ولد بسمرقند ونشا بباورد وقيل ببخارى قدم الكوفة وقيل ولد بالكوفة قال القشيري كان الفضيل شاطرا يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس فتاب الى الله تعالى وحسن احواله سمع الحديث من كبار التابعين روى عنه سفيان الثوري وابن عيينة والشافعي وابن المبارك كان الفضيل عالما عابدا مجاهدا صابرا متوكلا عارفا صاحب حالات ومقامات قال ابو علي الرازي صحبت فضيلا ثلثين سنة

ما رايته ضاحكا الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال
ان الله تعالى احب امرا فاحببت ذلك مات الفضيل بمكة
في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة ومنهم ابراهيم بن
ادهم رضي الله عنه هو ابو اسحق ابراهيم بن ادهم بن سليمان
بن منصور ملوك البلخ وفي تاريخ الذهبي ابراهيم ادهم بن
منصور بن يزيد بن جابر الامام العارف سيد الزهاد
ابو اسحق العجلي وقيل التيمي الخرساني البلخي نزيل
الشام مولده في حدود المائة ثم قال قال البخاري قال
لي قتيبة ابراهيم بن ادهم تميمي وقال ابن هو من بني عجل
وعن الفضل بن موسى قال حج والد ابراهيم بن ادهم وزوجته
حبلى فولدت له بمكة وعن يونس البلخي قال كان ابراهيم
بن ادهم من الاشراف وكان ابوه كثير المال والخدم
والمراكب والجنايب وفي رسالة القشيرية هو من
كورة بلخ من ابناء الملوك اثار ثعلبا او ارنبا فهتف
به هاتف الهذا خلقت ام بهذا امرت وصادف
راعيا لابيه فاخذ عباته واعطاه فرسه وما معه
ودخل البادية تاب وتوجه بالكلية الى الله تعالى واختار

واختار الفقر والعبادة والمجاهدة وكان متوكلا
متزويا سافر الى مكة بالتجريد وصحب سفيان الثوري
وفضيل بن عياض وغيرهما ثم سكن بالشام وصحب
المشايخ كان صاحب حالات ومقامات وكرامات
ورياضات الشاقة نقل انه اراد الحج فخوفه الشيطان
لا زاد معك فعزم على نفسه ان يقطع البادية على تجرده
ويصلي تحت كل ميل الف ركعة وقام بعزمه فبقي في
البادية اثنتي عشر سنة وله حكايات عجيبة والاكثرون
على انه توفي بالشام ودفن بها سنة احدى او ثلثين
وستين ومائة وقيل سنة ست وستين ومائة وقيل
توفي ببغداد ودفن بها عند الامام احمد بن الحنبل وقيل
مزاره في الروم ومنهم ذو النون
المصري رضي الله عنه كنيته ابو الفيض اسمه ثوبان
بن ابراهيم وقيل اسمه ميمون وذو النون وذو الكفل كلاهما
لقبه كان من قرية متصلة بمصر يقال لها اخميم وهي التي بها
مزار الشافعي فنزل مصر وقيل اصله من النوبة وكان ابوه

معرلی الاسحق بن محمد الانصاری کان ذو النون من زبدة
العلماء ومحققيهم وکان عابدا وارعا مجاهدا صاحب
حالات عجيبة ومقامات عالية وصاحب لسان وبيان
في الطريقة العلية الصوفية وقيل هو اول من عبّر عن
التصوف بالاشارة والعبارة ثم صنف الجنيد البغدادي
فيه ثم ظهر الشبلي على المنابر كان ذو النون في زمان المتوكل
فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل
ورده مكرما صحب الذنون مالك بن انس وقرا الموطأ
واختار مذهبه وصحب غيره ايضا من العلماء والمشايخ
لكن کان مريدا لاسرافيل المغربي روى انه لما مات ذو النون
بالجيزة حمل في قارب مخافة ان ينقطع الجسر من كثرة مع
جنازته وحمل به الى الفسطاط ودفن في مقابر اهل المعافر
يوم الاثنين الليلتين خلتا من ذى القعدة سنة ست واربعين
ومائتين ومنهم ابو يزيد البسطامي
اسمه طيفور بن عيسى بن سروشان وکان سروشان مجوسيا
فاسلم کان ابو يزيد معاصر الذي النون المصري والشقيق البلخي
وابي تراب النخشبي ويحيى بن معاذ الرازي فكان بينهم مصاحبات

مصاحبات ومواسلات وکان له رتبة الاجتهاد واستنباط
الاحكام والاشتغال بالمذهب لكن لما كشف الله تعالى عليه
المعارف والحقايق لم يشتغل بالاستنباط وقد نسب اليه
العوام كلها الشطحية والحق انه ما نطق الا بالحق
لكن کان له رحمه الله عليه مشرب حال في المعارف
والحقايق واحوال يستغرق فيها ومقامات يتوغل
بها فيتكلم عند غلبة الحال بكلمات عالية واشارات
عميقة ورموزات دقيقة يحتاج من لم يكن له من
مشربه حظ ولذة الى تاويل كلامه وقد الف روزبهان
البقلي وغيره تشطحيات التى نسب الى ابي يزيد والجنيد
المشايخ رسايل وكتب اوسعوا فيها ما اسندوا
اليهم وقيل ان ابا يزيد وصل الى خدمة الف فاضل
من العلماء والمشايخ وفي شطحيات للروزبهان البقلي
ان ابا يزيد كان من تلاميذ ابي على السندى ونقل عنه
انه قال كنت اتعلم علم الفناء في التوحيد عن ابي على
السندى وکان هو يتعلم مني الحمد لله وقل هو الله احد
ونقل ان ابا يزيد صحب ثلاث مائة شيخ وصحب

الامام جعفر الصادق وقال لولا وصولي الي خدمة
الامام لما عرفت حقيقة الايمان وفي المواقف وكان
ابو يزيد مع علو مرتبته سقاء في دار جعفر الصادق
وفي شرح المواقف للسيد الشريف واما ابو يزيد
فلم يدرك جعفرا بل هو متأخر عن معروف ولكن يستفيض
من روحانية جعفر فلهذا اشتهر انتسابه اليه وقال
بعض العارفين ان ابا يزيد كان مريدا للشيخ الاجل
المشهور بالكردي وفي الرسالة القشيرية توفي ابو يزيد
سنة احدى وستين ومائتين وقيل غير ذلك ودفنت
بصومعته تحت قدم شيخه الكردي والصحيح ان مزاره
ببسطام لكن اشتهر مزاراته في مواضع ولعلها
مقاماته ومشهد معروف الكرخي رحمه
هو ابو محفوظ بن فيروز وقيل ابن فيروز وقيل ابن علي
وهو منسوب الى كرخ بغداد وكان من موالي علي بن موسى الرضا
واسلم ابواه بسببه وقيل كان ابوه بوابا لعلي بن موسى
الرضا وفي المواقف كان معروف الكرخي بواب دار علي بن

علي بن موسى الرضى وفي شرح المواقف للسيد الشريف
هذا مما لا شبهة فيه فان معروفا صبيا نصرانيا فاسلم
بيد علي بن موسى الرضا وكان يخدمه وصحب داود الطائي
وغيره والمشهور انه مريد داود الطائي كان مستجاب
الدعوة صاحب الحالات والمقامات والكرامات
قال ابن صلاح كان معروف قد ناداه الله تعالى
بالاجتباء في حال الصبا نقل ان المعروف كان في الكتا
الكتاب وكان ابواه نصرانيين فغلظ على المعروف في حال
كان يصيح احد احد فيضربه المعلم على ذلك ضربا شديدا
فهرب يوما فكانت امه تبكي وتقول لئن رد الله علي ابني
لاتبعته على اي دين كان فقدم معروف بعده سنين كثيرة
فقالت امه على اي دين انت قال على دين الاسلام فقالت
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
والمشهور ان المعروف ذهب بعدما هرب الى علي بن موسى الرضي

واسلم على يده ثم رجع الى منزله بعد مدة فقالا على اي دين
انت فقال على الدين الحنفي فاسلم ابواه كان المعروف
من اجلة المشايخ صاحب الحالات والمقامات وكان دقة
نظر وسند عال في علم الحديث كان احمد بن الحنبل ويحيى بن
معين يجيئان اليه ويكتبان عنه الاحاديث ومن تلاميذه
والمربي في حجر تربيته السري السقطي وقلما قال له يوما
اذا كان لك الى الله حاجة فاقسم عليه بي والمشهور
ان اهل بغداد يقولون قبر معروف ترياق مجرب
فيستشفي بقبره وقد يعبرون عن قبره بالاسد النائم
مات معروف الكرخي ببغداد سنة مائتين ومزاره
بها يزار ويتبرك ومنهم سري السقطي
رحمه الله تعالى كنيته ابو الحسن واسمه سري ابن المغلس
كان تلاميذ المعروف الكرخي وثمة تاب في مجلسه ورجع
ببركته ووصل بهمة تربيته الى مقام الكمال والتكميل
كان عالما بهذا مرتاضا قال الجنيد البغدادي
ما رايت اعبد من السري اتت عليه ثمان وتسعون

وتسعون سنة ما رايته مضطجعا الى مرض الموت
كان عالما بالحقايق والمعارف الصوفية وماهرا ممتازا
في الاداب والاخلاق صاحب احوال ومقامات ومشهود
وكرامات وكان استاد الجنيد البغدادي وشيخه ومربيه وكان
خاله ايضا وقد صحب كثيرا من العلماء والمشايخ الا ان المعروف
انه مريد لمعروف الكرخي مات السري السقطي يوم الثلثاء
ثالث رمضان سنة ثلاث وخمسين وماتين السنة التي صار
المعتمد خليفة وفي الرسالة القشيرية مات سنة سبع وخمسين
وماتين ومنهم سيد الطائفة جنيد البغدادي
كنيته ابو القاسم جنيد بن محمد بن الجنيد ولقب بالقواريري
والزجاج والخزاز ايضا قيل كان رحمه الله هو يبيع الخز وابوه
يبيع الزجاج والخز وكان اصل الجنيد من النهاوند تولد ونشا ومات
ببغداد تفقه اولا على ابي الثور تلميذ الشافعي وقيل كان شافعي
المذهب وقيل كان مالكيا وقيل هو على مذهب سفيان الثوري وصار
صاحب المقامات والحالات وكلامه سند الصوفية صحب كثيرا

من المشايخ وممن صحبهم الجنيد السري السقطي والمحاسبي
لكن المشهور انه مريد خاله اعني السري السقطي كان الجنيد
فريد عصره في علم الاصول والكلام على لسان الحقيقة كان له
المقامات والحالات العجيبة والكرامات الظاهرة والمهارة
في جميع العلوم روي عنه انه قال ما اخرج الله تعالى الى الارض
علما وجعل اليه للخلق سبيلا الا وقد جعل لي حظا ونصيبا ونقل
انه كان ورده في كل يوم ثلثمائة ركعة وثلاثين الف تسبيحة
وقال الخلدي كان للجنيد عشرين سنة لا ياكل الا من اسبوع و
يصلي في كل يوم اربع مائة ركعة قال جعفر لم نر شيوخنا من
اجتمع له علم وحال غير ابو القاسم الجنيد اذا رايت حاله
رجحته واذا رايت علمه رجحته على حاله وكان في كليهما
على درجة الكمال والجنيد لقبه عند الصوفية سيد الطايفة
نسب اليه الخراز والرديم والنوري والشبلي والجريري
وغيرهم من المشايخ وقال بعضهم ما تيسر جمعية المشايخ الكبار
في جماعة احد وتلاميذه مثل ما تيسر للجنيد توفي في شوال
سنة سبع وتسعين ومائتين كذا في الطبقات والرسالة

والرسالة القشيرية وفي تاريخ اليافعي سنة ثمان وتسعين
وقيل سنة تسع وتسعين قيل صلى عليه نحو ستين الف رجل
ودفن بالشونيزية من الجانب الغربي من بغداد قال
ابو بكر العطوي كنت عند الجنيد حين مات ختم القرآن
ثم ابتدا من البقرة وقرا سبعين آية منها ثم مات
ومنهم سهيل عبد الله رضي الله عنه كنيته
ابو محمد اسمه ابو عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله
كان من كبار القوم ومتكلميهم في علوم الاخلاص الا انه كان
حاله اقوى من قاله كان مشهورا بانواع العبادات والرياضات
والحالات والمقامات والكرامات روي عنه انه قال كنت
اقوم الليل وانا ابن ست سنين وحفظت القرآن وانا ابن
ست سنين او سبع سنين وكنت اصوم الدهر وافطر في كل ثلث
ليال ثم في خمس ليال ثم في سبع ثم في خمس وعشرين وكنت على ذلك
عشر سنين وكان افطاري على خبز الشعير بلا ملح وادام وكنت
في السياحة فسحت الارض سنين لصحبة المشايخ ثم عدت
واقمت بتستر واقوم الليل كله ولا افطر الا في كل خمسة عشر يوما

وكنت لا افطر في رمضان الا على الماء نقل انه قد اصابه في آخر
عمره زمانة فاذا حضرت الصلوة انتشرت يداه ورجلاه واذا
فرغ من الصلوة عاد الى حال الزمانة كان له حالات عالية
وكرامات ظاهرة صحب كثيرا من المشايخ لكن المشهور انه
من تلاميذ ذي النون المصري وصحب خاله محمد بن سوار
ايضا وكان السهل من اقران الجنيد وتوفي قبله في شهر
المحرم سنه ثلاث وثمانين ومائتين وكان في خلافة المعتضد
بالله احمد بن الموفق من الخلفاء العباسية ومنهم
شقيق البلخي رضي الله عنه هو ابو علي شقيق بن ابراهيم
البلخي كان اولا من تلاميذ الزفر وكان يباحث مع ابي يوسف
القاضي في مجلس ابي حنيفة ثم اشتغل بالعبادات والرياضات
وصحب ابراهيم بن ادهم وعنه اخذ الطريقة وفاق على اقرانه
في الزهد والفتوة والتوكل والمعارف والحقايق والاحوال
والمقامات نقل انه كان من ابناء الدنيا واصحاب الاموال
وكان له ثلثمائة قرية ويوم قتل بواسكو لم يكن له كفن صحب
السفيان الثوري وكان حاتم الاصم وغيره من المشايخ الكبار

الكبار صار الشقيق شهيدا في محاربة الترك بولاية ختلان
بواسكرد سنه اربع وسبعين ودفن هناك وثيابه وسيفه
متعلق في مزاره يتبركون به ومنهم ابو سليمان
الداراني رحمه الله اسمه عبد الرحمن بن عطية وقيل
عبد الرحمن بن احمد وهو عنسي والعنسي اسم قبيلة وقيل
اصله من واسط وهو منسوب الى داريا وهي قرية بقرب
دمشق على الغزلي وقبره بقرب القرية من جانب القبلة
منها كان من العلماء العاملين العارفين روى عن سفيان الثوري
وغيره وصحب كثيرا من المشايخ قيل انه ناب في مجلس قاص
وتوجه الى العبادات والرياضات الشاقة وتفوق على
كثير من اقرانه تم هذا الكتاب بتوفيق الملك الخلاق على يد العبد
الضعيف الفقير الحاج سليمان بن الحاج محمد المعيد في مدرسة
دار الشفا في نفس سيواس بين الصلوتين يوم الثلثاء
يوم السادس في شهر رمضان المبارك لسنة تسع
وثمانين وتسعمائة من سني الهجرة النبوية

وتم هذا الكتاب بتوفيق الملك الخلاق
على يد العبد الضعيف الفقير الى رحمة الغني
مصطفى بن عبد المحسن الشيخ بزاده
مرحوم قبودان سنان پاشا رحمه الله عليه
بقسطنطينية في سنة ثمان وسبعين
والف في شهر رجب المرجب في عشر
الاواخر منه في يوم احد منه
واطلب من القاري والسامع
والناظر من اهل الايمان
والاسلام الدعاء
منهم اجمعين
بمنك وكرمك
يا ارحم الراحمين
بحرمة سيد المرسلين
فائدة بتمامه
م م

كتاب اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للامام فخر الدين الرازي رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

كتاب الفرق في شرح احوال مذاهب المسلمين والمشركين وهو مشتمل على عشرة ابواب

الباب الاول في شرح فرق المعتزلة وفيه ثلثون فصلا ١ في بيان ما يشترك فيه سائر فرق المعتزلة اعلم ان المعتزلة كلهم متفقون على نفي صفات الله تعالى من العلم والقدرة وعلى ان القرآن محدث مخلوق وان الله تعالى ليس بخالق لافعال العبد ٢ انهم لم سموا معتزلة كان واصل بن عطا وعمرو بن عبيد من تلامذة الحسن البصري ولما احدثا مذهبا وهو ان الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر اعتزلا لاختلاف الحسن البصري وجلسا ناحية في المسجد فقال الناس انهما اعتزلا خلف الحسن البصري فسموا معتزلة لذلك قال القاضي عبد الجبار وهو رئيس المعتزلة كل ما ورد في القرآن من لفظ الاعتزال فان المراد منه الاعتزال عن الباطل فعلم ان اسم الاعتزال مدح هذا فاسد لقوله تعالى فان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فان المراد من هذا الاعتزال هو الكفر ٣ في فرق المعتزلة اعلم انهم سبعة عشر فرقة ١ الغيلانية اتباع غيلان الدمشقي وهؤلاء يجمعون بين الاعتزال والارجاء وغيلان هذا هو الذي قتله هشام بن عبد الملك سابع خلفاء بني مروان ٢ الواصلية اتباع واصل بن عطا وهو اول من قال ان الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر ولا منافق ولا مشرك ومن مذهبه ان عليا وطلحة لو شهدا في شيء واحد فشهادتهما غير مقبولة وان شهد فيه كل واحد منهما مع شخص آخر فشهادته مقبولة ٣ العمرية اتباع عمرو بن عبيد ومن قولهم ان شهادة طلحة والزبير غير مقبولة بوجه ما ٤ الهذيلية اتباع ابي هذيل العلاف ومن مذهبهم ان خالقية الله تعالى قد انتهت الى حد لا يقدر ان يخلق شيئا آخر ٥ النظامية اتباع ابراهيم بن سيار النظام ومن مذهبهم ان العبد قادر على اشياء لا يقدر الله تعالى على جنسها والاجماع وخبر الواحد والقياس ليس بحجة عندهم لا ولا يذكرون الصحابة ولا عليا بسوء ٦ الثمامية اتباع ثمامة بن اشرس وكان في زمان المامون ومن مذهبه ان الفعل يصح من غير الفاعل ٧ البشرية اتباع بشر بن معتمر وعندهم ان اللطف غير واجب على الله تعالى ٨ المعمرية اتباع معمر بن عباد السلمي وهم يثبتون النفس الناطقة كما هو مذهب الفلاسفة ويثبتون في الجسم معاني غير متناهية ٩ المزدارية وهم اتباع ابي موسى عيسى بن صبيح المزدار وهو تلميذ بشر واستاد جعفر بن حرب وجعفر بن المبشر ١٠ الهشامية اتباع هشام بن عمرو القرطبي وقد كان يمنع من قول حسبنا الله ونعم الوكيل

لانه لا يجوز اطلاق اسم الوكيل على الله تعالى ١١ الجاحظية اتباع عمرو بن بحر الجاحظ
ومن قولهم ان المعارف ضرورية ١٢ الكعبية اتباع ابي القاسم الكعبي وهم يقولون
الله تعالى ليس سميعا ولا بصيرا ولا مريدا ولا نصيرا ١٣ الجبائية اتباع ابي علي
محمد بن عبد الوهاب الجبائي ومن مذهبهم انه يجوز ان يكون العرض الواحد في حالة
واحدة موجودا ومعدوما معا والزموا هذا في كلام الله تعالى ١٤ البهشمية اتباع
ابي هاشم عبد السلام بن ابي علي الجبائي وهم يثبتون الحال ويجوزون ان يعاقب الله تعالى
العبد من غير ان يصدر منه ذنب ١٥ الاخشيدية وهم اتباع ابي بكر تلميذ محمد بن عمر
الصيمري وهم يكفرون ابا هاشم واتباعه ١٦ الخياطية اتباع ابي الحسن عبد الرحيم الخياط
وهو استاذ ابي القسم الكعبي وهم يقولون ان الجسم في العدم جسم حتى انهم الزموه
ان يكون راكبا فرسا معدوما فالتزم وجوزه ١٧ اتباع ابي الحسين علي بن محمد البصري
وهو تلميذ قاضي عبد الجبار بن احمد ثم خالفه ونفى الحال والمعدوم والمعاني وجوز كرامات
الاولياء ونفى المويدية وتوقف في السمع والبصر ولم يبق في زماننا من ساير فرق المعتزلة
الا هاتان الفرقتان اصحاب ابي هاشم واصحاب ابي الحسن البصري الباب الثاني
في شرح فرق الخوارج ساير فرقهم متفقون على ان العبد يصير كافرا بالذنب وهم يكفرون
عثمان وعليا وطلحة والزبير وعايشة ويعظمون ابا بكر وعمر الفرق الاولى المحكمة
وهم الذين قالوا لعلي لما حكم الحكمين ان كنت تعلم انك الامام حقا فلم رضيت تحكيمهما
وان لم تعلم انك الامام حقا فلم امرتنا بالمحاربة ثم انفصلوا عنه بهذا السبب وكفروا عليا
ومعاوية ٢ الازارقة اتباع ابي نافع راشد بن الازرق ومن مذهبهم ان قتل من
خالفهم واجب ٣ النجدات اتباع نجدة بن عويمر الحنفي وهم يرون قتل من خالفهم
واكثر خوارج سجستان على مقالته ٤ البيهسية اتباع ابي بيهس ومذهبهم
ان من لا يعرف الله تعالى واسمائه وتفاصيل الشريعة فهو كافر ٥ العجاردة اتباع
عبد الكريم بن عجرد وعندهم ان سورة يوسف ليست من القرآن لانها في شرح العشق
والعاشق والمعشوق ومثل هذا لا يجوز ان يكون كلام الله تعالى ٦ الصلتية
اتباع عثمن بن صلت وعندهم ان من دخل في مذهبهم فهو مسلم وانما يحكمون باسلام
الاطفال

باسلام الاطفال من حين بلوغهم ٧ الميمونية وهم يجوزون نكاح بنات بناتهم ولا يرون
ان الشر من الله تعالى ٨ الحمزية اتباع حمزة بن ادرك وهم يقطعون بان اطفال المشركين في النار
٩ الخلفية اتباع خلف وهم لا يرون ان الخير والشر من الله تعالى ١٠ الاطرافية
وهم يقولون ان من لم يعلم احكام الشريعة من اصحاب اطراف العالم فهو معذور ١١
الشعيبية اصحاب شعيب بن محمد وهم يقولون ان العبد مكتسب ولا يقولون انه موجد
غير انهم يوافقون بقية الخوارج فيما عدا هذا من البدع ١٢ الحازمية اصحاب حازم
وهم يقولون بالموافاة ١٣ الثعلبية وهم على ولاية الاطفال الا ان ظهر منهم انكار في
وقت التكليف ١٤ الاخنسية اصحاب اخنس بن قيس وهم يتبرءون من كل من
يوافقهم ويسكن في بلاد المخالفين ١٥ المعبدية اصحاب معبد وهم لا يجوزون
نكاح كل امرأة تخالف الدين ١٦ الرشيدية يوجبون العشر في المعشرات سواء
كان السقي من السماء او من الدالية ١٧ المكرمية اصحاب مكرم وهم يقولون ان تارك
كافر لا لانه ترك الصلوة بل لانه جاهلا بالله ١٨ المعلومية والمجهولية اما المعلومية
فيقولون من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه فهو كافر واما المجهولية فيقولون ان
معرفة جميع الاسماء ليست بواجبة ١٩ الاباضية اتباع عبد الله بن اباض ظهر في
زمن مروان بن محمد اخر ملوك بني امية وقتل عامة الامر ٢٠ الاصفرية اتباع
زياد بن الاصفر يجوزون التقية في القول دون العمل ٢١ الحفصية يقولون
ان بين الايمان والشرك خصلة اخرى وهي معرفة الله تعالى الباب الثالث
في شرح الروافض انما سموا بالروافض لان زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
خرج على ~~مطلب بروافض~~ هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في ابي بكر وعمر فمنعهم من ذلك
فرفضوه ولم يبق معه الا مائتا فارس فقال لهم رفضتموني قالوا نعم فبقي عليهم
هذا الاسم وهم اربع طوائف الزيدية والامامية الكيسانية الغالية

اما الزيدية فثلاث طوايف الطايف الاولى الجرورية اتباع ابي الجارود وهم
يطعنون في ابي بكر وعمر الثانية السليمانية وهم يعظمون ابا بكر وعمر ويكفرون عثمان
الثالث الصالحية اتباع الحسن بن صالح وهم يعظمون ابا بكر وعمر ويتوقفون
في حق عثمان وأما الامامية فمنهم فرق الاولى يقولون ان عبد الرحمن بن ملجم
لم يقتل عليا بل المقتول حتى تراءى في صورة علي وصعد علي الى السماء وسينزل
وسيجي ابا بكر وعمر وينتقم ويزعمون ان الرعد صوت علي والبرق سوطه وهم
اذا سمعوا صوت الرعد يقولون عليك السلام يا امير المؤمنين
والثانية الباقرية وهم يقولون ان الامامة لما بلغت الى محمد بن علي الباقر ختمت عليه
وهو لم يمت ولا يموت لكنه غايب الثالث الناووسية وهم يقولون ان جعفرا
لم يمت لكنه غايب وهو الامام الرابعة العادية وهم يقولون ان الامام بعد
جعفر الصادق ولده موسى الخامس الشمطية وهم يقولون ان الامام بعد
جعفر الصادق ولده محمد بن جعفر السادس الاسماعيلية فهم يقولون
ان الامام بعد جعفر الصادق اسماعيل بن جعفر ولكن لما مات اسماعيل في حال حياة
ابيه عادت الامامة الى اخيه السابعة المباركية وهم يقولون ان اسماعيل لما مات
انتهت الامامة الى ولده محمد بن اسماعيل دون اخيه الثامن الممطورية وهم
قوم يقولون ان موسى بن جعفر لم يمت بل غايب وانما سموا بهذا لانهم لما اظهروا
هذه المقالة قال لهم والله ما انتم الا كلاب ممطورة يعني انهم كالكلاب المبتلة من
غاية ركاكة هذه المقالة التاسعة القطعية وهم يقطعون بدعوة موسى بن جعفر
العاشرة وهم الذين وقفوا على علي بن موسى الرضا لما مات ولم ينقلوا الامامة الى ولده
الحادي عشر وهم يعترفون بامامة الحسن العسكري الثانية عشر الجعفرية وهم يقولون
ان الامامة انتقلت من الحسن العسكري الى اخيه جعفر الثالث عشر اصحاب الانتظار
وهم يقولون ان الامام بعد الحسن العسكري ولده محمد بن الحسن العسكري وهو غايب
وسيحضر وهذا المذهب الذي عليه امامية زماننا هذا فانهم يقولون اللهم

صلى

صل على محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهرى وخديجة الكبرى والحسن الزكي والحسين
الشهيد بكربلا وزين العابدين ومحمد بن الباقر وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم
الكاظم وعلي بن موسى الرضا ومحمد بن علي التقي وعلي بن محمد النقي والحسن بن علي ومحمد بن الحسن
العسكري الامام القايم المنتظر والامامية يزعمون ان المعصومين منهم اربعة عشر
وان الايمة اثنى عشر وهم يكفرون الصحابة ويقولون ان الخلق قد كفروا بعد النبي صلى الله عليه وسلم
الا عليا وفاطمة والحسن والحسين والزبير وعمار وابا ذر والمقداد وبلالا وصهيبا
وهذا الذي ذكرناه في الامامية قطرة من بحر لان بعض الروافض قد صنف كتابا وذكر فيه
ثلثا وسبعين فرقا من الامامية واما الغلاة منهم فهم فرق كثيرة الاولى اتباع عبد الله
سبا وكان يزعم ان عليا هو الله تعالى وقد احرق علي منهم جماعة وقال اني اذا رايت امرا منكرا
اججت نارا ودعوت قنبرا ٢ البنانية اصحاب بنان بن اسماعيل الهندي يزعمون
ان الله تعالى حل في علي واولاده وان اعضاء الله تعالى تنعدم كلها ما خلا وجهه لقوله تعالى كل من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ٣ الخطابية وهم يزعمون ان الله تعالى
حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم في الباقر ثم في الصادق وتوجهوا
الى مكة في زمان جعفر الصادق وكانوا يعبدونه فلما سمع الصادق بذلك فابلغ ذلك
ابا الخطاب رئيسهم فزعم ان الله تعالى قد انفصل عن جعفر وصل فيه وانه هو اكمل من الله تعالى
ثم انه قتل ٤ المغيرية اتباع مغيرة بن سعيد العجلي ادعى الالهية ثم احرقوا بالنفط
بالنفط والنار ٥ المنصورية اتباع ابي منصور العجلي كانوا على مقالة المغيرية
وزادوا عليها بان اباحوا الزنا واللواط ثم انهم قتلوا ٦ الجناحية اتباع عبد الله
بن معاوية كانوا يزعمون ان المعرفة اذا حصلت لم يبق شي من الطاعات واجبة
٧ المفوضة وهم قوم يزعمون ان الباري تعالى خلق روح علي وارواح اولاده وفوض
العالم اليهم فخلقوا هم الارضين والسموات قالوا ومن ههنا قلنا في الركوع سبحان ربي
العظيم وفي السجود سبحان ربي الاعلى لان الاله هو علي واولاده واما الاله الاعظم فهو
الذي فوض اليهم العالم ٨ الذين قالوا ان الله تعالى ارسل جبرئيل الى علي فغلط جبرئيل
واد الرسالة الى محمد لتاكد المشابهة بين محمد وعلي ٩ وهم يزعمون ان جبرئيل ازاغ الرسالة

عدل عن علي الى محمد عمدًا وقصدًا لا غلطًا ولا سهوًا وهؤلاء يسيئون القول في جبرئيل
١٠ وهم يزعمون ان جبرئيل ادى الرسالة الى علي لكن محمدا كان اكبر سنا من علي فما لتعاب
على ابيه ثم ان محمدا استقل بالامر ودعا الخلق الى نفسه وهؤلاء يسيئون القول في النبي صلى الله
عليه وسلم ١١ الكاملية اتباع ابي كامل وهم يزعمون ان الصحابة كلهم كفروا لما خرجوا
لما فوضوا الخلافة الى ابي بكر وكفر علي ايضا حيث لم يحارب ابا بكر ١٢ البحرية وهم
يزعمون ان الله تعالى كان يحل في علي في بعض الاوقات وفي اليوم الذي قلع علي باب
خيبر كان الله تعالى قد حل فيه ١٣ الاسحاقية وهم على هذه المقالة وهذه الطايفة باقية
في حلب وفي نواحي الشام الى يومنا هذا ١٤ الازلية وهم يزعمون ان عليا قديم
ازلي وكذلك عمر بن الخطاب ايضا قديم ازلي الا ان عليا كان خيرا محضا وعمر كان شرا وكان
يوذي عليا دايما وكانهم اقتبسوا هذه المقالة من المجوس ١٥ الكيالية اتباع احمد
الكيال الملحد وقد كان من الافضلاء وقد صنف كتبا في الضلالات والترهات الكيسانية
وهم الذين يقولون ان الامامة كانت حقا لمحمد بن الحنفية وهؤلاء الطايفة يفترقون فرقا
الاولى الكربية اتباع ابي كرب الضرير وهم يزعمون ان الامام من بعد علي هو محمد بن
الحنفية وهو حي لم يمت وماواه رضوى وعن يمينه اسد وعن يساره نمر وكان السيد
الحميري الشاعر وكثير الشاعر على هذا الراي الثانية المختارية اتباع المختار بن
ابي عبيد الثقفي وهم يقولون ان الامام بعد الحسين هو محمد بن الحنفية ثم زعم المختار
انه نايب محمد ودعا الخلق الى الضلالة واراد محمد ان يقصد نحوه ويمنعه عن ذلك فلما
علم المختار انه يريد قصده صعد المنبر وقال يا قوم قد ذكر ان امامكم قد قصد نحوكم
ومن امارات الامام ان لا يوثر فيه السيف فاذا اتى اليكم فجربوا هذا فلما بلغ ذلك محمدا
وانه قد قصد بذلك قتله رجع الثالثة الهاشمية وهم يزعمون ان الامام بعد محمد هو
ابو هاشم عبد الله بن محمد وهم يقولون انه قد مات واوصى بالخلافة الى محمد بن علي بن
عبد الله بن العباس ولما بلغ هؤلاء القوم الى خراسان ودعوا الخلق الى هذه المقالة
كان ابو مسلم صاحب الدعوة حاضرا فقبل تلك الدعوة ولا جرم انه لما استقل امره
دعى الخلق الى بني العباس وانتزع الخلافة من بني امية وجعلها فيهم الرابعة

الروندية

الروندية اتباع ابي هريرة الروندي وهم يزعمون ان الامامة كانت اولا حقا للعباس
وفرق الكيسانية كثيرة وفي هذا القدر الذي ذكرناه كفاية واعلم ان اليهود
اكثرهم مشبهة وكان بدو ظهور التشبيه في الاسلام من الروافض مثل بيان بن
سمعان الذي كان يثبت لله تعالى الاعضاء والجوارح وهشام بن الحكم وهشام بن
سالم الجواليقي ويونس بن عبد الرحمن القمي وابو جعفر الاحول الذي كان يدعى
شيطان الطاق وهؤلاء رؤساء علماء الروافض ثم تهافت في ذلك المحدثون ممن
لم يكن لهم نصيب من علم المعقولات ونحن نذكر فرقهم على الترتيب الحكمية
وهم اصحاب هشام بن الحكم وكان يزعم ان الله تعالى جسم وغير مذهبه في سنة واحدة عدة
تغييرات فزعم تارة ان الله تعالى كالسبيكة الصافية وزعم مرة اخرى انه كالشمع الذي
من اي جانب نظرت اليه كان ذلك الجانب وجهه واستقر رايه عاقبة الامر على انه
سبعة اشبار لان هذا المقدار اقرب الى الاعتدال من ساير المقادير الثانية
الجواليقية اتباع هشام بن سالم الجواليقي الرافضي وهم يزعمون انه تعالى ليس بجسم
لكن صورته صورة الادمي وهو مركب من اليد والرجل والعين لان اعضاءه ولادم
الثالثة اليونسية اتباع يونس بن عبد الرحمن القمي وهم يزعمون ان النصف الاعلى
من على من الله مجوف وان النصف الادنى منه مصمت الرابعة الشيطانية اتباع
الطاق وهم يزعمون ان الباري تعالى مستقر على العرش والملايكة يحملون العرش وهم
وان كانوا ضعفاء بالنسبة الى الله تعالى لكن الضعيف قد يحمل القوي كرجل الدكل الذي
يحمل مع دقتها جثة الدكل الخامسة الجوارية اصحاب داود الجواربي وهو يثبت
الاعضاء والحركة والسكون والسعي لله تعالى وكان يقول سلوني عن شرح ساير اعضائه
ما عدا شرح فرجه ولحيته فصل واعلم ان جماعة من المعتزلة ينسبون التشبيه
الى الامام احمد بن حنبل واسحق بن راهويه ويحيى بن معين وهذا خطأ فانهم
منزهون في اعتقادهم عن التشبيه والتعطيل لكنهم كانوا لا يتكلمون في المتشابهات
بل كانوا يقولون آمنا وصدقنا مع انهم كانوا يجزمون بان الله تعالى لا شبيه له وليس
كمثله شيء ومعلوم ان هذا الاعتقاد بعيد جدا عن التشبيه الباب الخامس في فرق

الكرامية وهم اتباع ابي عبد الله محمد بن كرام وكان من زهاد سجستان واغتر جماعة
بزهده ثم اخرج هو واصحابه من سجستان فساروا حتى انتهوا الى غرجه فدعوا
اهلها الى اعتقادهم فقبلوا قولهم وبقي ذلك المذهب في تلك الناحية وهم فرق كثيرة
على هذا التفصيل الطرايفية الاسحاقية الحاقية العابدية اليونانية السورمية
الهيصمية واقربهم الهيصمية وفي الجملة فهم كلهم يعتقدون ان الله تع جسم وجوهر
ومحل للحوادث ويثبتون له جهة ومكانا الا ان العابدية يزعمون ان البعد
بينه وبين العرش متناه والهيصمية يقولون ان ذلك البعد غير متناه ولهم في
الفروع اقوال عجيبة ومدار امرهم على المخرقة والتزوير واظهار التزهد
ولابي عبيد الله بن كرام تصانيف كثيرة الا ان كلامه في غاية الركة والسقوط
الباب السادس في فرق الجبرية وهم يزعمون ان العبد ليس قادرا على فعله
والمعتزلة يسمون اصحاب هذا الراي الجبرية والمجبرة وهذا خطاء لانا نقول
ان العبد ليس بقادر بل نقول انه ليس خالقا الاولى من الجبرية الجهمية اصحاب جهم بن
صفوان وكان رجلا من ترمذ وكان من قوله ان العبد ليس قادرا البتة وكان يقول
ان علم الله تع محدث ولم يطلق على الله تع محدث ولم يطلق على الله تع اسم الموجود
والشيء الثانية النجارية اتباع حسين بن محمد النجار وهم يوافقون المعتزلة في مسائل
الصفات والقران والروية ويوافقون الجبرية في خلق الاعمال والاستطاعة وهولاء
فرق كثيرة البرغوثية والزعفرانية والمستدركة والحفصية الثالثة الضرارية
اتباع ضرار بن عمرو الكوفي وكان في بدو امره تلميذ الواصل بن عطا ثم خالفه في خلق
الاعمال وانكار عذاب القبر وزعم ان الامام بغير القرشي اولى منها بالقرشي
الرابعة البكرية اتباع بكر بن اخت عبد الواحد وهم يزعمون ان الاطفال والبهايم
لا يحسون بالالم وهذا الكلام على خلاف ما عرف بضرورة العقل الباب السابع
في المرجية وهم خمس فرق الاولى اتباع يونس بن عون وهم يقولون ان الايمان
لا يقبل الزيادة والنقصان الثانية الغسانية اتباع غسان الجرمي وهم يقولون
ان الايمان غير قابل للزيادة والنقصان وكل قسم من الايمان فهو ايمان
الثالثة

الثالثة التومنية وهم يزعمون انه لا يضر مع الايمان معصية وان الله تع لا يعذب
الفاسقين من هذه الامة الرابعة الثوبانية اتباع ثوبان وهم يزعمون
ان العصاة من المسلمين يلحقهم على الصراط شيء من حرارة جهنم لكنهم لا يدخلون
جهنم اصلا الخامسة الخالدية اتباع خالد وهم يقولون ان الله تع يدخل
العصاة نار جهنم لكنه لا يتركهم فيها بل يخرجهم ويدخلهم الجنة واما
مذهب اهل السنة والجماعة في هذا الباب فهو انا نقطع بان الله تع سيغفر
عن بعض الفساق لكنا لا نقطع على شخص معين من الفساق بان الله تع لا بد
وان يغفر عنه ونعلم انه لا يعاقب احدا من الفساق دائما ابدا الباب الثامن
في احوال الصوفية اعلم ان الكثر من حصر فرق الامة لم يذكر الصوفية وذلك
خطاء لان حاصل قول الصوفية ان الطريق الى معرفة الله تع هو التصفية
والتجرد من العلايق البدنية وهذا طريق حسن وهم فرق الاولى اصحاب
العادات وهم قوم منتهى امرهم وغايته تزيين الظاهر كلبس الخرقة و
تسوية السجادة الثانية اصحاب العبادات وهم قوم يشتغلون بالزهد
والعبادة مع ترك ساير الاشغال الثالثة اصحاب الحقيقة وهم قوم
اذا فرغوا من اداء الفريضة لم يشتغلوا بنوافل العبادات بل بالفكر وتجريد النفس
عن العلايق الجسمانية وهم يجتهدون ان لا يخلوا سرهم وبالهم عن ذكر الله تع
وهولاء خير فرق الادميين الرابعة النورية وهم طايفة يقولون ان الحجاب
حجابان نوري وناري اما النوري فالاشتغال باكتساب الصفات المحمودة
كالتوكل والشوق والتسليم والمراقبة والانس والوحدة والحالة واما
الناري فالاشتغال بالشهوة والغضب والحرص والامل لان هذه صفات
نارية كما ان ابليس لما كان ناريا فلاجرم وقع في الحسد الخامسة الحلولية
وهم طايفة من هولاء القوم الذين ذكرناهم يرون في انفسهم احوالا عجيبة وليس
لهم من العلوم العقلية نصيب وافر فيتوهموا انهم قد حصل لهم الحلول

اولا اتحاد فيدعون دعاوى عظيم واول من اظهر هذه المقالة في الاسلام الروافض فانهم دعوا الحلول في حق ائمتهم السادسة المباحية وهم قوم يحفظون طاما لا اصل لها وتلبيسات في الحقيقة وهم يدعون محبة الله تعالى وليس لهم نصيب من شئ من الحقائق يخالفون الشريعة ويقولون ان الحبيب رفع عنا التكليف وهؤلاء شر الطوائف وهم على الحقيقة على دين مزدك كما سنذكره بعد هذا ذكر بعض فرق الاسلامية

سوال فان قيل ان هذه الطوائف التي عددتهم اكثر من ثلاث وسبعين ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخبر باكثر من ثلث وسبعين فكيف ينبغي ان يعتقد في ذلك والجواب عن هذا انه يجوز ان يكون مراده صلى الله عليه وسلم من ذكر الفرق الفرق الكبار وما عددنا من الفرق ليست من الفرق العظيم وايضا فانه اخبر انهم يكونوا على ثلث وسبعين فرقة لم يجب ان يكونوا اقل منها واما ان كانت اكثر فلا ينقض ذلك كيف ولم نذكر في هذا المختصر كثيرا من الفرق المشهورة ولو ذكرناها كلها مستقصاة لجاز ان يكون اصناف ما ذكرنا بل ربما وجد في فرقة واحدة من فرقة الروافض وهم الامامية ثلاثا وسبعين فرقة ولما اشرنا الى بعض الفرق الاسلامية فلنشير الى بعض من الفرق الخارجة عن الاسلام

الباب التاسع في الذين يتظاهرون بالاسلام وان يكونوا مسلمين وفرق هؤلاء كثيرة جدا الا انا نذكر الاشهر منهم والفرق الاولى الباطنية اعلم ان الفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيفي اكثر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار وهم عدة فرق ومقصودهم على الاطلاق ابطال الشرايع باسرها ونفي الصانع ولا يؤمنون بشيء من الملل ولا يعترفون بالقيمة الا انهم لا يتظاهرون ببطلان الاشياء الا بالاخرة ونحن نشير الى ابتداء امرهم فنقول نقل انه كان رجل اهوازي يقال له عبد الله بن ميمون القداح وكان من الزنادقة فذهب الى جعفر الصادق وكان في اكثر الاوقات في خدمة ولده اسمعيل فلما مات اسمعيل لزم خدمة ولده محمد بن اسماعيل ثم انه سافر محمد بن اسماعيل الى عرفات فمات محمد بن اسميعيل ولم يكن له ولد الا ان جارية كانت حملت منه وكانت لعبد الله بن ميمون ايضا جارية قد حملت منه فقتل عبد الله جارية محمد بن اسماعيل واجلس جارية لنفسه مكان جارية محمد بن اسماعيل وزعم انها جارية محمد بن اسماعيل فلما ولدت الجارية قال انه قد ولد لمحمد بن اسماعيل ابن ولما كبر الابن علمه الزندقة وقال للناس ان الامامة قد صارت من محمد الى ابنه

هذا

وقد وجب عليكم طاعته وساعده على ذلك بقية من اولاد ملوك العجم من المجوس لما كان في قلوبهم من عداوة الدين للمسلمين واضلوا بذلك خلقا كثيرا واستولى من ذلك القبيل جماعة من المغرب ومصر والاسكندرية وانتشرت دعاتهم في البلاد واول من تملك منهم بمصر المهدي ثم القايم ثم لما كان في زمان المستنصر جاءه الحسن بن صباح واخذ منه اجازة الدعوة وسجل ورجع الى بلاد العجم واضل خلقا كثيرا وان كانت شجرة ملوك مصر قد انقطعت في زماننا الا ان فتنة حسن بن صباح قايمة بعد ولنشرع في ذكر بعض فرقهم الاولى الصباحية وهم اتباع حسن بن صباح فاعتمادهم في ساير المسائل على هذه النكتة وهي ان العقل ان كان كافيا فليس لاحد ان يعترض الاخر وان لم يكن كافيا فلا بد من امام والجواب ان نقول ان كان العقل غير محتاج اليه فتحكيم المحق بمنزلة المحو من المبطل وان كان محتاجا اليه فلا حاجة الى الامام ثم نقول هب ان الامام محتاج اليه فاين ذلك الامام ومن هو لان الذي ينصون عليه بالامامة في غاية الجهل لان الامراء نصر الدين كانت دعوة الباطنية كان اكثرهم جهلا وافسقا الثانية الناصرية وهم اتباع ناصر بن خسرو وقد كان شاعرا وضل بسببه خلق كثير الثالثة القرامطة اتباع حمدان القرمطي وكان رجلا متواريا صار اليه احد دعاة الباطنية ودعوه الى معتقدهم فقبل الدعوة ثم صار يدعو الناس اليها وضل بسببه خلق كثير واجتمع منهم قوم وقطعوا الطريق الى الحاج وقتلوهم وارادوا ان يخربوا مكة فدفع الله شرهم وقتلوا عاقبة الامر الرابعة البابكية اتباع بابك وهو رجل من آذربيجان اشتدت شوكته على ملوك العجم واظهر الالحاد واجتمع عليه خلق وكان في زمان المعتصم واسروه بعد محاربات عظيمة واندفع شره الخامسة المقنعية اتباع مقنع وكان من اصحاب ابي مسلم صاحب الدعوة وادعى بعده النبوة وعظم امره واجتمع عليه خلق كثير ثم ادعى الالهية وقتل عاقبة الامر السادسة السبعية وهم يقولون ان الدور التام سبعة بدليل ان السموات سبعة والارضين سبعة والايام الاسبوع سبعة ثم قالوا والدور التام للانبياء ايضا سبعة فالاول آدم ووصيه شيث والثاني نوح ووصيه سام والثالث ابراهيم ووصيه

اسمعيل بن اسحق الرابع موسى ووصيه هرون الخامس عيسى ووصيه
شمعون السادس محمد ووصيه علي والامام الاعلى والثاني حسن
والثالث حسين الرابع زين العابدين الخامس محمد الباقر السادس
جعفر الصادق السابع اسمعيل بن جعفر والمقصود من البعثة
والرسالة هو ان يلحق الجسمانيون من نوع الانس بالروحانيين فلما انتهت النوبة
الى محمد بن اسمعيل ارتفع التكاليف الظاهرة من الناس فبهذا الطريق يخرجون الخلق
عن الشريعة وعلى الحقيقة ان جميع ما يذكرون من هذا الجنس فانما يذكرونه
من طريق التلبيس وذلك بانهم لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بالامام لكنهم
يضللون الخلق بهذا الطريق

الباب العاشر في شرح الفرق الذين
هم خارجون عن الاسلام بالحقيقة وبالاسم وهذا الباب مرتب على ستة
فصول

الفصل الاول في شرح فرق اليهود وهم متفقون على ان النسخ غير جائز
وكلهم يؤمنون بموسى وهرون ويوشع واكثرهم يؤمنون بالانبياء الذين
جاؤا بتقرير شرع موسى وبعضهم تنكر ذلك والاغلب عليهم التشبيه وهم
كثيرة الا انا نذكر الاشهرين منهم الاولى العنانية اتباع عنان بن داود
لا يذكرون عيسى بسوء بل يقولون انه كان من اولياء الله تع وان لم يكن نبيا
وكان قد جاء لتقرير شرع موسى والانجيل ليس بكتاب له بل الانجيل
كتاب جمعه بعض تلاميذه الثانية العيسوية اتباع ابي عيسى بن
يعقوب الاصفهاني وهم يثبتون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
يقولون هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرب لا الى العجم
ولا الى بني اسرائيل الثالثة المعادية اتباع رجل من همدان وهم
في اليهود كالباطنية في المسلمين. الرابعة السامرية وهم لا يؤمنون
بنبي غير موسى وهرون ولا بكتاب غير التورية وما عداهم من اليهود يؤمنون
بالتورية وغيرها من كتب الله تع وهي خمسة وعشرون كتابا كتاب اشعيا
و

وارميا وحزقيل

الفصل في شرح احوال النصارى وهم فرق عظيمة
منهم حسى الملكانية وهم يقولون ان اتحاد الله بعيسى كان باقيا حالة صلبه
الثانية النسطورية وهم يقولون ان اتحاد الله بعيسى لم يكن باقيا حالة صلبه
الثالثة اليعقوبية وهم يقولون التذم الباري اختلط ببدن عيسى اختلاط الماء
باللبن الرابعة الفرفوريوسية وهم اتباع فرفوريوس الفيلسوف وقد اخرج
اكثر دين النصارى على قواعد الفلسفة الخامسة الارمنوسية يقولون
ان الله تع دعا عيسى ابنا على سبيل التشريف

الفصل في فرق المجوس
الاولى الزرادشتية اتباع زرادشت وهو رجل من اهل آذربيجان ظهر
في ايام بشتاسف بن لهراسف وادعى النبوة فامن به بشتاسف دين زرادشت
في العالم وبين المجوس خلافا كثيرا الا ان اكثره متفقون على ان الله تع حارب مع
الشيطان الوف سنين ولما طال الامر توسطت الملائكة بينه وبين الشيطان
على ان الله تع يسلم العالم الى الشيطان سبعة آلاف سنة يحكم ويفعل ما يريد وبعد
ذلك يقتل الشيطان ثم اخذت الملائكة سيفهما منهما وقرروا بينهما ان من خالف
منهما ذلك العهد قتل بسيفه وكان هذا الكلام غير لائق بالعقلاء ولكن المجوس
متفق على ذلك

فصل في الثنوية وهم اربع فرق الفرقة الاولى المانوية
اتباع ماني وقد كان رجلا نقاشا خفيف اليد ظهر في زمن سابور بن اردشير
ببابل وادعى النبوة وقال ان للعالم اصلين نور وظلمة وكلاهما قديمان فقبل
سابور قوله فلما انتهت نوبة الملك الى بهرام اخذ ماني وسلخه وحشا جلده
تبنا وعلقه وقتل اصحابه الا من هرب والتحق بالصين
فقبل اهل الصين منهم واهل الصين الى زماننا هذا على دين ماني الثانية
الديصانية وهم يقولون بالنور والظلمة ايضا والفرق بينهم وبين المانوية

ان المانوية يقولون ان النور والظلمة حيان والديصانية يقولون ان النور حي
والظلمة ميت الثالثة المرقونية وهم يثبتون متوسطا بين النور والظلمة
ويسمون ذلك المتوسط المعدل الرابعة المزدكية اتباع مزدك بن بامدان
وقد كان موبذ موبذان في زمن قباد بن فيروز والد انوشروان العادل ثم
ادعى النبوة واظهر دين الاباحة وانتهى امره الى ان الزم قباد الى ان يبعث
امرأته ليتمتع بها غيره فتأذى انوشروان من ذلك الكلام غاية التاذي وقال
لوالده اترك بيني وبينه ولا ناظره فان قطعني طاوعته والا قتلته فلما ناظر مع
انوشروان انقطع من ذلك وظفر عليه انوشروان فقتله واتباعه وكل من هو على
مذهب الاباحة في زماننا هذا فهم من بقية اولئك القوم الفصل
في الصابئية قوم يقولون ان مدبر هذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة
والنجوم منهم عبدتهم النجوم ولما بعث الله تعالى ابراهيم عليه السلام كان الناس
على دين الصابئية فاستدل ابراهيم عليهم في حدوث الكواكب كما حكى الله تعالى
عنه في قوله لا احب الافلين واعلم ان عبادة الاصنام اخذت من هذا
الدين لانهم كانوا يعبدون النجوم عند ظهورها ولما ارادوا ان يعبدوها
عند غروبها لم يكن لهم بد من ان يصوروا الكواكب صورا ومثلا فصنعوا اصناما
واشتغلوا بعبادتها فظهر من ههنا عبادة الكواكب الفصل
في احوال الفلاسفة مذهبهم ان العالم قديم وعلته مؤثرة بالايجاب وليست
فاعلة بالاختيار واكثرهم ينكرون علم الله تعالى وينكرون حشر الاجساد وكان اعظمهم
قدرا ارسطاطاليس وله كتب كثيرة ولم ينقل تلك الكتب احد احسن مما نقله الشيخ
الرئيس ابو علي بن سينا الذي كان في زمن محمود بن سبكتكين وجميع الفلاسفة
يعتقدون في تلك الكتب اعتقادات عظيمة وكنا نحن في ابتداء اشتغالنا بتحصيل
علم الكلام نشتوقا الى معرفة كتبهم لنرد عليهم فصرفنا شطرا صالحا من العمر في ذلك
حتى

حتى وفقنا الله تعالى في تصنيف كتب تتضمن الرد عليهم فكتاب نهاية العقول
وكتاب المباحث المشرقية وكتاب الملخص وكتاب شرح الاشارات وكتاب
جوابات المسائل البخارية وكتاب البيان والبرهان في الرد على اهل الزيغ
والطغيان وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية وكتاب تهذيب الدلائل
في عيون المسائل وكتاب اشارة النظار الى لطائف الاسرار وهذه الكتب
باسرها يتضمن شرح اصول الدين وابطال شبهات الفلاسفة وسائر المخالفين
وقد اعترف المخالفون والموافقون انه لم يصنف احد من المتقدمين والمتاخرين
مثل هذه المصنفات والمصنفات الاخر التي صنفناها في علم آخر فلم يذكر
ههنا ومع هذا فان الاعداء والحساد لا يزالون يطعنون فينا وفي ديننا
مع ما بذلنا من الجد والاجتهاد في نصرة اعتقاد اهل السنة ويعتقدون
اني ليست على مذهب اهل السنة والجماعة وقد علم العالمون ان ليس مذهبي
ولا مذهب اسلافي الا مذهب اهل السنة والجماعة ولم تزل تلامذتي وتلامذة
والدي في سائر اطراف العالم يدعون الخلق الى الدين الحق والمذهب الحق
وقد ابطلوا جميع البدع وليس العجب من طعن هؤلاء الاضداد الحساد بل العجب
من الاصحاب والاحباب كيف قعدوا عن نصرتي والرد على اعدائي ومن المعلوم
انه لا يتيسر شيء من الامور الا بالمعاونة والمساعدة ولو امكن ذلك من غير
مساعدة لما كان كليم الله موسى بن عمران مع حجة الباهرة وبراهين القاهرة
يقول مخاطبا للرب سبحانه وتعالى ارسله معي ردءا يصدقني يسر الله لنا ولكم التوفيق
الى الخيرات وصاننا عما يكون في الدنيا والعقبى سببا لاستحقاق العقوبات
بمنه ولطفه والسلام والحمد لله وحده وصلواته على النبي المصطفى محمد
وآله وصحبه وسلم تسليما

تم بيد عبد الضعيف العاصي الراجي رحمة الله الغني
مصطفى بن عبد المحسن البكلبازاركي
[illegible] سنة [illegible]
محرم الحرام ١٠٧٦

الله متصف بجميع صفات الكمال منزه عن جميع سمات النقص

نقل ابن تيمية في تصانيفه ان هذه المقدمة مما اجمع عليه العقلاء كافتهم

قلت حتى ان بعض المصنفين استدل على وحدة الواجب بان كون الشيء منفردا اولى بالنسبة الى ذلك الشيء من كونه مشاركا لغيره والواجب يجب ان يكون في اعلى مراتب الكمال فلا يكون له مشارك وانت تعلم انه كلام خطابي بل شعري وان ذكره بعض المشتهرين بالعلم ولا خلاف بين المتكلمين كلهم والحكماء في كونه تعالى عالما قادرا مريدا متكلما وهكذا في سائر الصفات ولكنهم تخالفوا في كون الصفات عين ذاته او غير ذاته او لا هي ولا غيره فذهب المعتزلة والفلاسفة الى الاول وجمهور المتكلمين الى الثاني والاشعري الى الثالث

جلاله

الله

معلوم [illegible] سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وتفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله فانكم لن تقدروا قدره

قال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وضمنه المرتضى كرم الله وجهه فقال العجز عن درك الادراك ادراك والبحث عن سر الذات الرب اشراك قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل قال الليث الدرك اقصى قعر الشيء كالبحر ونحوه الخ واصل هذا من الادراك بمعنى اللحوق الخ قال ابو حاتم جمع الدرك ادراك الخ

عز اسمه وجل جلاله

[illegible]

تواريخ انبيا على الترتيب

آدم خلقتندن سنه ٧٣٦٢	هبوط آدمدن سنه ٦٨٦٧	ابتدا بناء كعبه سنه ٦٨١٢	شيثدن سنه ٦٥٩١	ادريسدن سنه ٦٨٧٠
ادريس فردوسه نقل اولنهلي سنه ٦٨٢٠	نوحدن سنه ٤٩٧١	طوفاندن سنه ٤٢٩	ابراهيمدن سنه ٤٠٧٠	لوطدن زماني خسفه كلنجه سنه ٣٨٦٤
اسحقدن سنه ٣٧٩٠	اسمعيلدن سنه ٣٧٦٢	يعقوبدن سنه ٣٩٠٨	يوسفدن سنه ٣٦٠٨	صالحدن سنه ٣٢٥١
موسيدن سنه ٣٢٠٤	داوددن سنه ١٩٦٨	سليماندن سنه ١٨٦٩	الياسدن سنه ١٨١٠	خضردن سنه ١٩٦٦
يونسدن سنه ١٥٦٤	زكريادن سنه ١٤٨١	ايوبدن سنه ١٧٨٠	عيسيدن سنه ١٤٤٠	يحيىدن سنه ١٤٣٠
عيسى عروجي الى السماء سنه ١٤٠٩	اصحاب كهفدن سنه ١١٣٣			

اصحاب فيل مكه مكرمه‌يه سنه ١٠٨٧

حضرت رسول اكرم صلى الله عليه وسلم هجرتنه سنه ١٠٧٩

رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وصلى الله عليهم وسلم تسليما

حرر في شهر محرم الحرام سنه ١٠٧٩

من عرف الله ازال التهمة وقال كل فعله بحكمة

يعني قيل الفقير هو الغني

الفقير والسالك هو الرجوع الى العدم الاصلي
يعني وجوده وعمله وحاله ومقامه
كلها فضلا من الله وامتنانا محضا
ويشتغل ابتداء في ترك الدنيا وتجريد
النفس من التعلق بها والميل اليها
وجودا وعدما ورؤية الدنيا وما فيها
حتى نفسه ملكا للحق فيصير فقره
غناء بالله

رشد المعارف
في معرفة العوارف

الفقر عبارة عن فقد ما هو محتاج اليه
اما فقد ما لا حاجة اليه لا يسمى فقرا

تعريفات
السيد الشريف

سواد الوجه في الدارين
هو الفناء في الله بالكلية
بحيث لا وجود لها اصلا
ظاهرا وباطنا دنيا وآخرة وهو
الفقر الحقيقي والرجوع الى العدم
الاصلي ولهذا قالوا اذا تم الفقر
فهو الله واشار المشايخ بقولهم
الفقر سواد الوجه في الدارين يعني
الفناء في العالمين

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı: Tekkeler - Murad
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. ١٧١
Tasnif No.